٢ر١١٨ اللؤلؤ الرطب المحلى جيد قصيدة كعب، وهو شرح القصيدة
ل.ن
الموسومة ببانت سعاد مع شرح تخميسها ، تأليف الناصر
الناصري ؟ (من علماء القرن الثاني عشر الهجري) .
٣٠٩١ بخط محمد جاد المماش، سنة ١٣٠٢ هـ .
ز
ج ١ ، ٢ في ٢ مج (٢١٨ + ٤٤٦ ق) ، ٢٥٠ س ٢٣٠ ×
١٦٥ مم .
نسخة حسنة ، خطها ممتاز ، الجزء الأول به نقص في الآخر
وبالاثناء .
دار الكتب ٣ : ٣١٣ .
١- الشعر العربي - عصر [illegible] أ- الناصري ؟ (من
علماء ق ١٢هـ) ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعطاف ومنها بيان
السبب لامر فيه غرابة كقول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ✱ ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بانه في الياس
راحة ومن نكت الاعتراض تخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد
في امر علق بهما كقوله تعالي ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا علي وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي
المصير فقوله ان اشكر لي تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما
ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا الي
غير ذلك من النكت وحررته توجد زهير في غير هذه الورقة الفصل
الثاني في بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وقافيتها وما يتبع
ذلك فنقول العروض مونثة لانها اما مشتقة من الناحية والمراد بذلك
الناحية التي قصدتها العرب قال الاخنس بن شهاب لكل اناس من
بعد عمارة عروض اليها يلجون وجانب واما من قولهم ناقة عروض اي
صعبة والمراد بذلك ايضا ما يراض بها الصعب حتي يدخل في الوزن
واما من العروض اي الطريق التي في الجبل والمراد الطريق التي
سلكتها العرب وحده اصطلاحا علم بمعرفة اوزان الشعر العربي
ويطلق العروض علي آخر الجزء الذي هو نصف البيت الاول فقيل
هو حقيقة في العلم مجاز في الجزء من باب اطلاق اسم الكل علي الجزء
وقيل بالعكس من باب اطلاق اسم الجزء علي الكل كما سمي علم
المواريث فرايض لكثرة قولهم فرض الزوج كذا فرض الام كذا واعلم
ان بيت الشعر مركب من مصراعين فالمصراع نصف البيت
اعم من ان يكون نصفه الاول او الثاني فان كان هو النصف
الاول سمي صدرا وان كان هو النصف الثاني سمي عجزا وتقدم
ان الجزء الاخير من الصدر يسمي عروضا واما الجزء الاخير من

العجز

العجز فانه يسمي ضربا وما عداهما يسمي حشوا وقيل ان اول
اجزاء المصراع الاول صدر واخرها عروض واول اجزاء المصراع
الثاني ابتدا واخرها ضربه وعجز والمتوسط من الاجزا في المصراعين
حشو وهذه القصيدة من بحر البسيط وهو ثمانية اجزا اربعة
سباعيه واربعة خماسية هكذا مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ولم يات عن العرب سالما
لا العروض ولا الضرب ولا يحسن ذوقها في السمع الا مزاحفين
وهو امر غير معقول المعني وهذه القصيدة عروضها مخبونة
والخبن حذف الثاني الساكن من السبب وهي العروض الاولي
من اعاريض البسيط ولها ضربان الاول ان يكون مخبونا مثلها
كقوله يا حار لا ارمين منكم بداهية ✱ لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
فقوله هيتن هو العروض وقوله لكو هو الضرب وكل منهما وزنه
فعلن بتحريك العين واصله فاعلن والضرب الثاني ان يكون
مقطوعا كقوله

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني ✱ جرداء معروقة اللحيين سرحوب

وهذه القصيدة فان عروضها مخبونة كما تقدم وضربها مقطوع
اي محذوف من وتده المجموع الحرف الساكن واسكان ما قبله
فيصير فاعلن فاعل فينقل الي فعلن وهذا هو الصحيح
المشهور وما ذكره الشارح من انه المحذوف وتده حرف متحرك
او زنه حرف متحرك قيل انه قول الاخفش وهو ضعيف ويلزم
في هذا الضرب الردف وهو حرف علة ومد او حرف لين قبل
الروي ليس بينهما حايل ويكون الفا كقول امرئ القيس
الا عم صباحا ايها الطلل البالي ✱ فالالف بعد البا ردف
والفتحة التي علي البا حذو واللام روي والياء وصل وقد
يكون ياء كقوله وما كل موت نصحه بلبيب ✱ وقد تكون واوا

كقوله طحابك قلب في الحسان طروب ويجوز ان تتعاقب الواو
واليا في القصيدة الواحدة كقوله في هذه القصيدة مكبول
ويعاليل ولا تعاقبهما الالف واما الردف بحرف اللين نحو الصوت
والموت وفي اليا نحو مين وعين ويجوز تعاقبهما ايضا كقوله
كنت اذا ما جيته من غيب يشم راسي ويشم ثوبي فقافية
الضرب في هذه القصيدة بولو من مكبول واللام روي والواو
ردف لان القافيه علي ما ذهب اليه الخليل من اخر حرف في البيت
الي اول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبله وهو الصحيح
ولنقطع بيتا منها ليقاس عليه غيره فنقول بانت سعاد
مستفعلن فعلن فعلن دخله الخبن بحذف الف فاعلن وهو
زحاف جايز في حشو هذا البحر بلبيوم مت مستفعلن بولو
فعلن وقد لحقها القطع لاجل التصريع كما سنذكره بعد متيم
مفاعلن واصله مستفعلن حذفت السين بالخبن فبقي متفعلن
فنقل الي مفاعلن لانه المستعمل ومتفعلن غير مستعمل اثرها
فاعلن لم يفد مكبول مستفعلن بولو فعلن مقطوع مردوف وقد
عبر ابن هشام عن القطع في الموضعين بالحذف وكان الواجب
التعبير بالقطع كما بينا وانما كان الشطر الاول عروضه مقطوعه
كضربه لاجل التصريع وكان حقها ان تكون مخبونه كما قدمنا
فجعلت تابعه للضرب في الاعلال وهو القطع وفي الوزن وفي
حرف الروي فان قلت لم جعلت العروض تابعة للضرب دون
العكس قلت لان العروض لابد فيها من وضع الروي فكانت
اولي بالتغيير فان قلت لم قال الشارح مع تحليتها اي العروض
بحرف الروي ولم يقل وفي الروي كاخويه قلت اشار الي ان
المصراع الاول لا حظ له في القافيه وانما حلي بالروي لاجل
التصريع لان القافيه فيها اقوال للعلما وليس قول منها يصدق
عليه

عليه فمنها ما قدمناه عن الخليل وهو الصحيح ومنها ان المصراع الثاني
ومنها انها اخر كلمة في البيت ومنها انها حرف الروي فالمصراع
الاول لا يكون له قافيه بوجه من الوجوه الا لاجل التصريع والتقفيه
ولهذا قال مع تحليتها فان الحليه حسن عرضي من خارج لا ذاتي
فان قلت فما تصنع في قول الحارث بن حلزه في مطلع معلقته
اذنتنا ببينها اسماء • رب ثاو يمل منه الثواء فقد صرع
ولم يتبع العروض للضرب بل جعلها مفعولن وهو فاعلاتن قلت ٢
البيت المصرع قسمان قسم يجب ان يكون عروضه علي وزن ضربه
كما تقدم وقسم يكون عروضه علي ما يجوز في الضرب كهذا البيت
فانه عروضه اسما ووزنه مفعولن مشعث وضربه فاعلاتن سالم
جعل عروضه علي ما يجوز في الضرب كذا في الكامل وانما قلنا في الاعلال
اي التغيير لان العروض اذا كانه كالضربه كالقبض في الطويل في العروض
والضربه في قول امرء القيس
قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل • بسقط اللوي بين الدخول فحومل
فان العروض والضرب مقبوضان كلاهما والقبض للعروض لازم
في الطويل واما في الضرب فغير لازم وهو قد اتبع الضرب العروض
وجابه كالعروض فهذا تقفيه وليس بتصريع وان ساواه
في الروي ولا يسمي تصريعا الا ان يعل العروض لاجل الضرب
فكل تصريع تقفيه ولا عكس وما عدا المقفي والمصرع فهو
المصمت فالمصمت كل بيت لا يكون مصرعا ولا مقفي سوا كانت
عروضه مخالفه لضربه في الروي فقط او في الوزن فقط او فيهما
جميعا ومن المصمت ما يعرف الان بالمدور وهو ما كان من الابيات
قسمه متصلا بالاخر غير منفصل عنه قد جمعتهما كلمة واحدة
واكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف وفي غير الخفيف مستثقل
عند الادبا المطبوعين وقد يستخفونه في الاعاريض القصار كالهزج

وغيره وقال في نقد الشعر لقدامه وقد تكون قافيه المصراع عفت بعد
عهد القاهدين الاول من البيت الاول علي روي متهيئ لان يكون
قافيه آخر البيت فياتي بخلافه كقول الشماخ
لمن منزل عاف ورسم منازل • عفت بعد عهد العاهدين رياضها
قال بن رشيق في العمدة ويلحق التصريع عيب سماه قدامه التجميع
وهو ان يكون القسم الاول من ابتداء القصيدة متهيئا للتصريع
بقافية ما فياتي تمام البيت بقافيه علي خلافها كقول جميل
يا بثن انك قد ملكت فاسجحي • وخذي بحقك من كريم واصل
فهيات القافيه علي الحاء ثم صرفها الي اللام ومثله قول حميد بن ثور
سل الربع اني يممت ام سالم • وهل عادة للربع ان يتكلما
فهيئت له قافيه موسسه ثم اتت في آخر البيت غير موسسه
ومن اشد التجميع قول النابغه
جزا الله عبسا عبس آل بغيض • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
وانما التجميع فيما شابه الاطلاق اوقارب ذلك كقول جميل وحميد
وهو كالاكفاء والسناد في القوافي الا انه دونهما في الكراهة واذا لم
يصرع الشاعر قصيدته كان كالمتسور الداخل من غير باب ومن
الشعر غير مصرع ولا يجوز ان يسمي تجميعا لان القافيه في عروض
غير متمكنه ولا مستعمل مثلها وان كان استعمالها جايز الوقوع وذلك
كقوله ان ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
ولا يخفي ان هذا كله من الصمت والجيد قول علما القافيه ويأتي مع
التصريع من عيوب القافيه الاقوا والاكفا والايطا والسناد
والتضمين فمن الاقوا ما انشده الزجاج وهو قول بعضهم
ما بال عينيك منها الماء مهراق • سحا فلا عازب منها ولا راق
ومنه نوع غريب يسمونه بالعواديسي تشبيها له بقوادس
السانيه لارتفاع بعض قوافيه من جهه وانخفاضها في الجهه الاخري
قال

قال بن رشيق واول من رايته جاء به طلحة بن عبيد الله العوفي في قوله
وهي قصيدة له مشهورة طويله اولها
كم للدمي من الابكار بالخبتين من منازل • بمهجتي للوجد من تذكارهم منازل
معاهد عبلها منعنج الهواطل • لما نأى ساكنها فادمعي هواطل
عوهم مربوع الرجز تعمد فيها الاقوا واوطا في الكره قصدا كما فعل
في البيتين الاولين من هذه ومن الايطا قول بن المعتز
يا سايلي كيف حالي • انت العليم بحالي • ومن السناد قول ابي العتاهيه
ويلي علي الاظعان ولوا • عني بعتبة واستقلوا • ومن التضمين
قول البحتري • عذيري فيك من لاح اذا ما • شكوت الحب قطعني ملاما
واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت
مصراع كانه باب القصيدة ومدخلها وسببه مبادرة الشاعر
القافيه ليعلم من اول وهلة انه اخذ في كلام موزون غير منثور
ولذلك وقع التصريع في اول الشعر وربما صرع الشاعر
في غير الابتدا اذا خرج من قصه الي قصه او من وصف الي
وصف وقد كثر استعمالهم هذا حتي صرعوا في غير موضع تصريع
وهو دليل علي قوة الطبع وكثرة المادة الا انه اذا كثر في القصيده
دل علي التكلف الا من المتقدمين قال امرء القيس
تروح من الحي ام تبتكر • ماذا يضرك لو تنتظر • امرخ خيامهم ام عشر
ام القلب في اثرهم منحدر • وشاقك بين الخليط الشطر
وفي من اقام من الحي هر • فوالي ثلاثة ابيات مصرعه
ومن الناس من لا يصرع اول شعره قلة اكتراث بالشعر ثم
يصرع بعد ذلك كما صنع الاخطل اذ يقول اول قصيده
حلت صبيرة امواه العداد وقد • كانت تحل وادني دارها ثكد
واقفر اليوم ممن حله الثمد • فالشعبتان فذاك الابرق الفرد
فصرع الثاني دون الاول وقال ذو الرمه اول قصيده

اذا العجزوي هجت للعين عبرة • فماء الهوى يرفض او يترقرق
ثم قال بعد عدة ابيات
امن مية اعتاد الخيال المؤرق • نعم انها مما على النائي تطرق
فجا بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصرعة وهو مذهب كثير من
الفحول الا انهم جعلوا التصريع في مهمات القصائد فدل على
فضل التصريع وقد قال ابو تمام وهو القدوة وتقفوا الى الجدوى
بجدوى وانما يروقك بيت الشعر حين يصرع فضرب به المثل كما
ترى قال ابن رشيق ومن الشعر جنس كله مصرع الا انه مختلف
الانواع فمن ذلك المسمط وهو ان يبتدئ الشاعر ببيت مصرع
ثم ياتي باربعة اقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسيما واحدا من
جنس ما ابتدا به هكذا الى اخر القصيدة مثال ذلك قول امرئ
القيس • توهمت من هند معالم اطلال • عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابع من هند خلت ومصايف • يصيح بمغناها صدى وعوارف
وغيرها هوج الرياح العواصف • وكل مسف ثم آخر رادف
باسحم من نوء السماكين هطال • وهكذا الى اخرها وربما كان
المسمط باقل من اربعة اقسمة كما قال الآخر •
خيال هاج لي شجنا • فبت مكابدا حزنا • عميد القلب مرتهنا •
بذكر اللهو والطرب • سبتني ظبية عطل • كان رضابها عسل
ينوء بخصرها الكفل • بنيل روادف الحقب • وربما جاؤا باوله ابياتا
خمسة على شرطهم في الاقسمة وهو المتعارف او اربعة ثم ياتون
ثم ياتون بعد ذلك باقسمة كما قال خالد القناص انشده الزجاجي
لقد نكرت عيني منازل جيرتي • كاسطار رق ناهج خلق فاني •
توهمتها من بعد عشرين حجة • فما استبين الدار الا بعرفان •
فقلت لها حييت يا دار جيرتي • ابيني لنا اني تبدد اخواني •
وايه بلاد بعد ربعك حالفوا • فان فؤادي عند ظبية جيراني

فجا

في باربعة ابيات كما ترى ثم قال
فما نطقت واستعجمت حين كلمت • وما رجعت قولا وما ان ترمرمت
وان شفائي عندها لو تكلمت • الي ولو كانت اشارت وسلمت
ولكنها ضنت علي بتبيان • وهكذا الى آخرها واشتقاقه من
السمط وهو ان تجمع عدة سلوك في ياقوتة او خرزة ثم ينظم كل سلك
منها على حدته باللؤلؤ يسيرا ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة او نحوها
ثم تصنع كما صنعت اولا هذا هو المتعارف عند اهل الوقت
وقد خرجنا عن المقصود وما تركناه اكثر ولنرجع الى تتمة المقصود
فنقول نقدم تعريف القافية واما القاب القوافي فهي خمسة
المتكاوس وهو كل قافية توالى فيها اربع متحركات بين ساكنين
كقول العجاج قد جبر الدين الاله فجبر الثاني المتراكب وهو ما فيها
ثلاث متحركات بين ساكنين نحو اقبلت فلاح لها • عارضان كالبرد
الثالث المتدارك وهو ما اجتمع فيه متحركان بين ساكنين نحو
وكنت اذا هممت اعتزمت • واحرى اذا قلت ان تفعلا • الرابع
المتواتر وهو ما فيها متحرك بين ساكنين كهذه القصيدة والخامس
المترادف وهو ما آخرها ساكنان نحو كلما قال الفتى من مقاله
انما تصديقه بالفعال • وانما سمي الرابع متواترا لان المتحرك
يليه الساكن يقال تواترت الرسل اذا جا بعضهم بعد بعض بمدة
من الزمان قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى واول ما اشتملت
عليه هذه القصيدة النسيب والنسيب جنس يشتمل اربعة انواع
وبعضهم جعلها ثلاثة بادراج الرابع في الثالث الاول ذكر ما في
المحبوب من الصفات الحسية كحمرة الخد ورشاقة القد والمعنوية
كجلالة القدر والخفر الثاني ذكر ما في المحب من الصفات مما يتعلق
بظاهر العاشق كالنحول والذبول ومما يتعلق بباطنه كالحزن
والشغف ويجب عليه ان يجتنب ما يدل على الاباء والعزة

والتحشن والجلادة كقول اسحاق الاعرج

فلما بدا لي ما ارابني • نزعت نزوع الابي الكريم

فانه وصف نفسه بالجلد والاقلاع والتسلي وهذا نقص للغرض وقد عابه عليه بعضهم فقال قبحه الله والله ما احبها ساعة قط

وقال الآخر • ان تناد اركك لا امل تذكرا • وعليك مني رحمة وسلام

فانه وان كان معنى صحيحا الا انه اثقل من رضوى ليس فيه لطف ولا عذوبة وهو بالرثا اشبه منه بالنسيب ثم ان مثله انما يخاطب به الاماثل من الرجال وليس مما يخاطب به ربات الحجال اذ ليس فيه من الصبوة والخلاعة ما يجلب به مودتهن ومن المحاشنة قول طرفة

واذا تلسنني السنها • انني لست بموهون فقر

الفقر من يشتكي فقاره ومن النهاية في المحاشنة قول الاخر

سلام ليت لسانا تنطقين به • قبل الذي نالني من صوته قطعا

واقبح من هذا قول عبد بني الحسحاس في الدعا على محبوبته

اراهن ربي مثل ما قد ورينني • واحمى على اكبادهن المكاويا

ومثله قول جنادة

من حبها اتمنى ان يلاقيني • من نحو بلدتها ناع فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء له • وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ومما يعاب على الناسب ان يفتخر او يتعاظم واما اذا خرج منه فلا حرج فقد عيب على الفرزدق قوله يا اخت ناجية بن سامة

انني اخشى عليك بني ان طلبوا دمي وعيب على جميل قوله

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

قالوا انما الصواب قول الآخر

ابكي وقد ذهب الفؤاد وانما • بل افقدتك لا لفقد الذاهب

وعلى ذهاب الفؤاد فما احسن قول عبد العزيز الفشتالي

حين ازمعت عند خوف البغاة وعدتني من الفراق العوادي

قال

قال صحبي وقد اطلت التفاتي • اي شيء تركت قلت فؤادي

وقال الآخر

سالتها عن فؤادي اين مسكنه • فانه ضل عني حين مسراها

قالت لدي قلوب جمة جمعت • فايها انت تعني قلت اشقاها

وما احسن قول فتح الدين بن النحاس مضمنا

ولم يبق حب الغيد لي غير مهجة • وقلب بقلبي ضاع في الحب من يدي

فيا مهجتي لم يبق غيرك فاذهبي • وكل قرين بالمقارن يقتدي

ومثله للشهاب الخفاجي

ايا قمرا في القلب حل فمذ نأى • وقلبي الي سلوانه ليس يهتدي

مضى خلفه لما تعلم غدره • وكل قرين بالمقارن يقتدي

وعيب على عمر بن ابي ربيعة قوله بينما ينعتنني يبصرنني • دون قيد الميل يعدو بي الاغر قالت الكبرى اتعرفن الفتى • قالت الوسطى نعم هذا عمر • قالت الصغرى وقد تيمتها • قد عرفناه وهل يخفى القمر فلما سمعه ابن ابي العتيق قال انت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك انما كان ينبغي ان تقول قالت لي فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك قال كثير لما سمع قوله قالت لها اختها تعاتبها لتفسدن الطواف في عمر • قومي تصدي له لابصره • ثم اغمزيه يا اخت في خفر اي في حياء قالت لها قد غمزته فابى • ثم اسبطرت تشتد في اثري اهكذا يقال للمراة ومما عيب على علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب قوله ولما بدا لي وان هواها ليس عني بمنجلي • تمنيت ان تهوى سواي لعلها • تذوق صبابات الهوى فترق لي • روي ان بعض الكتاب دخل عليه وهو محبوس فقال ابن هذا الجعفري الذي يتدين في شعره قال فعلمت انه يريدني بذلك الشعر فقلت انا هو جعلت فداك وانا الذي اقول في العزة •

لربما سرني صدودك عني • وطلابك وامتناعك مني

حذرا ان اكون مفتاح غيري • فاذا ما خلوت كنت التمني

الثالث من انواع النسيب ذكر ما يتعلق بالمحب والمحبوب من هجر ووصل وشكوي واعتذار ووفا واخلاف والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقبا وقد قدمنا ان الرابع داخل في الثالث عند بعضهم فالعاشق اذا نسب وصف حال المنسوب بها من الحسن والجمال والدل والشباب ولطف الشمايل ورشاقة الحركات وحسن الاعطاف وعذوبة الكلام وكرم الاعراق وشرف الاخلاق وفتور اللحظ ورخامة اللفظ وجمل ذلك تارة ويفصله اخري ويستعمل فيه الوصف والتشبيه ثم يذكر من حال الناسب انه معلق بها وصب ولهان ومعبد حيران وان الحب اذابه واسقمه وانه نحله وبرى اعظمه ثم يعطف علي الحالة الثالثة من تصرف حاله معها من صد وهجران وغدر واعراض وتطلعه اليها ومواصلته لها ومن احوال جرت بينهما ومحادثات من عتاب وغيره مما العادة ان تجري بين اهل العشق به وقد يكون من غرض بعض الشعرا ان يذكر وفاها به ووصلها وصبابته بها وقد فعل ذلك امرؤ القيس وغيره ولكن ذلك ينقص من فرط تتيمه وتناهي صبابته فلا يحسن مع ذكر دوام المواصلة ذكر التناهي في الصبابة بل ذلك مع الصدود اولي به واليق ويندرج فيه التشكي والاعتذار والاستعطاف والعتاب والترقق واستنجاز الوعد ثم يرجع الي ذكر ما يقاسيه من الرقيب والواشي واللايم والعاذل ويشكو ويذم ويهجو واما التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابة والبروق اللامعة والحمايم الهاتفة والخيالات الطائفة واثار الديار العافية واشخاص الاطلال الداثرة فداخل في النوع الثاني لان هذه الامور

تعرض

تعرض للعاشق بعد المفارقة فيتذكر محبوبه باثارة المشاهدة واحواله المتخيلة كما يشاهد منزله او ملبسه او بعض ما كان يباشره وربما هيجه ذكر ذلك وسماعه والرياح الهابة من نحوه والي نحوه والبروق اللامعة من جهته والمياه الجارية كذلك حتي ان ذلك يكون في النوم واليقظة وكذلك ان سمع مترنما ينشد او قايلا يتشوق وكذلك ان راي عاشقا مثله او معشوقا مثل معشوقه فهذه المعاني كلها تستعمل في النسيب اما معا او متفرقة او مجملة واما مفصلة وربما اجاد في هذه كلها او في بعضها وربما ذكر جميعها وربما اقتصر علي شي منها وقد تختلف المقاصد في النسيب فمنهم من يصف حالا جرت ومنهم من يتصنع ويصنع فينبغي ان يصف هذه الاحوال بتناسب ويعطي كلا قسطه ويصفه بما يليق به ويبلغ اقصي مراتب الحسن ويتوخي من الكلام ما كان حلو الالفاظ سهلها قريب المعاني جزلها غير كز ولا غامض وان يختار من الالفاظ ما كان شفاف الجوهر رطب المكسر يطرب الحزين ويستخف المغمور ولا يلزم الشاعر في ذكره هذه الامور ان يكون متصفا بها حقيقة ولا ينبغي للسامع ان يتحقق ثبوتها له اما الاول فلان الشاعر اذا نسب انما يلزمه ان يجيد نسيبه ويحكمه ويبالغ فيه ويستقصيه ويوفيه حقه وشروطه من المعاني البارعة والالفاظ الرايعة ولا يلزمه ان يكون مضمرا لما يحكيه ولا معتقدا لما يدعيه ولا منطويا من الجوى واللوعة علي مثل الذي يبديه كما ان المغني المحسن لا يلزمه ان يكون متيما والنايحة لا يلزمها ان تكون ثكلي وعلي هذا ساير المعاني التي يصفها الشاعر لا يلزمه ان يكون متصفا بها وانما عليه ان يوافي اقواله شروطه ويعطي صناعته حقوقها واما الثاني فانما علي السامع ان يعتبر الاقوال من جهة ما هي مسموعة لا من جهة ما هي معتقدة

ويسبرها وينقدها علي ظاهرها ولا يبحث عما وراء ذلك قال قدامه
وصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لا اعتقاده اذ كان
الشعر انما هو قول فاذا اجاد فيه القايل لم يطالب بالاعتقاد لانه
يجوز ان يوجد انسان قد اعتقد لاضعاف ما في نفس هذا الشاعر
من الوجد ولا يعد شاعرا باضماره ذلك حيث كان ساكتا وعد
ذلك الشاعر الذي اجاد في قوله شاعرا وان لم يضمر وجدا ولم
يعشق قط اللهم الا ان دلت منه عليه شواهد فيكون حينئذ
قوله مطابق لاعتقاده وهو ليس بلازم في كل شاعر واعلم
ان النسيب ليس بيت القصيدة التي تقوم به بل هو جزء منها واحد
اغراضها ويذكر في فاتحتها توطية للذهن وتلهية للنفس للغرض
المقصود الاتي بعده ومنهم من غرضه الاقتصار علي النسيب
وحده ويجعله مقصودا في نفسه ولا يخرجه ذلك عن ان يكون
بالقوة جزء قصيدة وهذا الكثير في قصايد ذي الرمة من
المتقدمين وفي اشعار المولدين ثم اذا جعل الشاعر النسيب
جزء قصيدة فينبغي ان لا يستغرقها فيه وان يخرج الي المديح
بسرعة وحسن تخلص فقد حكي ان شاعرا اتي نصر بن سيار
بارجوزة فيها ماية بيت نسيبا وعشرة ابيات مدحا فقال له
نصر والله ما ابقيت كلمة عذبة ولا معني لطيفا الا شغلته عن
مدحي بنسيبك فان اردت مدحي فاقتصد في النسيب فغدا
عليه فانشده ٭ هل تعرف الدار لام الغمر ٭ دع ذا وحبر مدحة في نصر ٭
فقال نصر لا ذاك ولا هذا ولكن بين الامرين وقد سلك صريع
الغواني سبيل طول النسيب وقصر المدح والمتنبي قد قصر
النسيب وطول المدح في قوله

واحر قلباه ممن قلبه شبم ٭ ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ثم خرج الي المدح في البيت الثاني قال الشارح ويسمي النوع
الاول

الاول من انواع النسيب المتقدمة تشبيبا ايضا وبيان التشبيب
فيها انه ذكر محبوبته وما اصاب قلبه عند ظعنها ثم وصف محاسنها
وشبهها بالظبي ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهها بخمرة ممزوجة بالما
ويعكر عليه ان ذكره ما اصاب قلبه عند ظعنها انما هو من النوع
الثاني لانه من صفات المحب لا من صفاتها نعم ما بعده من صفاتها
علي انه قال ابن رشيق في العمدة والنسيب والتغزل والتشبيب
كلها بمعني واحد انتهي والحق ان بينها فرقا قال عبد اللطيف
البغدادي في شرح نقد الشعر لقدامة اعلم ان النسيب والتشبيب
والغزل ثلاثتها متقاربة ولهذا ايعسر الفرق بينها حتي يظن
بها انها واحد ونحن نوضح الفرق بحيث لا يبقي ريب فنقول ان
الغزل هو الافعال والاحوال والاقوال الجارية بين المحب والمحبوب
نفسها ومراده ان الغزل انما هو نفس التصابي والتخلق بما
يجلب مودات النسا يقال رجل غزل اذا كان متشكلا بالصبوة التي
تليق بالنسا وتجانس مواقعتهن بالوجد الذي يجده بهن الي ان
يملن اليه والذي يميلهن اليه هو الشمايل الحلوه والمعاطف الظريفه
والحركات اللطيفه والكلام المستعذب والمزح المستغرب
ويقال لمن يتعاطي هذا المذهب من الرجال والنساء متشاجع
انما هو متفاعل من الشجا اي متشبه بمن قد شجاه الحب واما
التشبيب فهو الاشادة بذكر المحبوب وصفاته والاعلان بذلك
واشهاره والتصريح به اي فهو من شببت النار اذا رفعت سناها
وزدتها ضياء ويجوز ان يكون من الجلا يقال شب النصيف وجه
الجارية اذا جلاه ووصف ما تحته من المحاسن ومن ذلك الشب لانه
يجلي به وجوه الدنانير فقيل للشاعر اذا اعلن بذكر المراة واظهر محاسنها
وشهر صفاتها انه يشبب بها واما النسيب فهو شامل للانواع
الاربعة او الثلاثة المتقدمة فالتشبيب داخل في النسيب والنسيب

ذكر الغزل الذي تخلق به الانسان او اتصف به لان الغزل والعشق
انفعال لا اعتقاد فينبغي حمل قول قدامه علي ما قررناه فانه قال
هو المعني الذي اذا اعتقده الانسان في الصبوة الي النساء نسب
بهن من اجله فليحرر ثم ان كعبا استطرد الي ذكر وصف ذلك الما
ثم من هذا الي ذكر الابطح الذي اخذ منه ذلك الما وعدلت عن قول
الشارح ثم من هذا الي وصف الابطح الي قولي ثم الي ذكر
الابطح لانه لا يخفي انه لم يقع منه وصف الابطح بشي وانما وصف
الما بكونه في الابطح ثم انه رجع الي ذكر صفات سعاد فوصفها
بالصد واخلاف الوعد والتلون في الوداد وضرب لها مثلا بعرقوب
ثم لام نفسه علي التعلق بمواعيدها ثم اشار الي ما بينه وبينها
من بعد الديار التي رحلت اليها وانه لا يوصله اليها ولا يبلغه اياها
الا ناقة قوية علي السير واطال في صفات المدح لهذه الناقة
علي عادة العرب في ذلك ثم انه تخلص باحسن تخلص الي
ذكر الوشاة وانهم يسعون بجانبي ناقته ويحذرونه القتل
وان اصدقاه رفضوه وقطعوا حبل مودته وانه اظهر لهم التجلد
وعدم الاعتماد عليهم والتسلم للقدر وبحسن هذا التخلص وصل
الي المقصود الاعظم وهو مدح الرسول صلي الله عليه وسلم
والاعتذار اليه وطلب العفو منه والتبري مما قيل عنه وذكر شدة
خوفه من سطوته وما حصل له من الهيبة عند لقايه ثم مدح
اصحابه المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين تتمة
قول الشارح ثم انه استطرد من ذلك الي ذكر الوشاة وانهم
يسعون بجانبي ناقته فيه امران الاول ان هذا من حسن
التخلص لا الاستطراد ولذلك قلت ثم انه تخلص ولم اقل استطراد
وان الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه
في الحرب وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه

علي

علي غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح الخروج من غرض الي
آخر لمناسبة بينهما ثم يرجع الي الغرض الاول بشرط ان لا يكون
قد تقدم للمستطرد ذكر كما استطرد في تشبيه ريقها بخمرة الي وصف
الما ثم رجع الي ذكرها والرجوع الي وصف الناقة هنا غير موجود
وقد انقطع الكلام عليها عند ذكر سعي الوشاة والمخلص لا رجوع
فيه الي الاول بل يستمر الكلام فيه الي الدخول في المدح ونحوه
حتي يفرغ منه كما هنا ولنذكر بعض ما جا في الاستطراد من
الاشعار الرايقة وما جا في التخلص من الاحسانات الفايقة
فنقول فمن الاول قول ابي بكر النطاح في مالك بن طوق

عرضت عليها ما ارادت من المني   لترضي فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله   كمن يتشهي لحم عنقاء مغرب
سلي كل امر يستقيم طلابه   ولا تذهبي يا در في كل مذهب
فاقسمت لو اصبحت في عز مالك   وقدرته اعيا بما رمت مطلبي
فتي شقيت امواله بعفاته   كما شقيت قيس ارماح بن ثعلبه

فقوله كما شقيت استطراد وقوله فاقسمت الي آخره من حسن
التخلص وقال بعضهم يمدح الوزير المهلبي

بابي من اذا اراد سراري   عبرت لي انفاسه عن عبير
وسباني بثغر كدر نظيم   تحت منطق كدر نثير
وله طلعة كنيل الاماني   او كشعر المهلبي الوزير

وقال ابو طاهر الجزري

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة   وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
علي اولق فيه التفات كانه   ابو جابر في خبطه وجنونه
الي ان بدا ضوء الصباح كانه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقول بن رشيق وكتب به الي بعض الروسا

اني لقيتك مشغوفا بعثت الى بشقه   كمثل وجهك حسنا ومثل دينى رقه
فقال الرايس اما مثل دينك فلا يوجد   ومجيب هنا قول الحسين بن علي القمي
جاوزته اجبالا كان صخورها   وجنان نجم ذي الحبا البارد
والشوك يحمل في ثيابي مثلما   حمل الهجاء بعرض عبد الواحد
ومثله كثير ويدلك علي خزامى الارض النفحى من رايحتها ومن
امثلة التخلص قول المتنبي
فودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
وقول علي بن الجهم
وليلة كحلت بالنفس مقلتها   القت قناع الدجي في كل اخدود
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها   لولا اقتباس سنا من وجه داود
وقوله يذكر سحابه
انتقا بها ريح الصبا فكانها   فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت   باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله   اتاها من الريح الشمال يزودها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها   جنود عبيد الله ولت بنودها
يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى
عند قتل المتوكل   وقول ديك الجن   وغرير يقضي بحكمين
في الراح بجور وفي الهوي بمحال للنفاا ردفه وللخوط ما حمل
لينا وجيده للغزال   فعلت مقلتاه في الصب ما تفعل جدوى
يديك بالاموال   وقول البحتري
كان سناها بالعشي لصحبها   تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
وقول محمد بن هاني
كان ضياء الشمس غرة جعفر   راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقول ابن الساعاتي
كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين   جفونا وكافة وغماما

اثخنته

اثخنته قتلى البروق جراحا   منهم سالت عليه ركاما
فكان الغمام تقع وقد جرد فيه الملك المعز حساما   وقوله ايضا
ابكي العقيق بمثله وتهب انفاس الغضا بضرامه المتسعر
وجدي وان كنت الذليل ببينه   وجد العزيز بكل لدن اسمر
وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاه نصر الله بن
بصاقه
وكم ليلة قد بتها معسرا ولي   بزخرف امالي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى   اذا جا نصر الله تبت يد الفقر
انظر لهذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وما تربص
فهذا هو المرقص المطرب الذي في غرة الوجود كمثا مغرب
وقال ايضا يمدح جمال الدين موسي بن يغمور
جسرت علي لثم الشقيق بخدها   ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها   لاني بموسي قد امنت من السحر
ولولا خوف الاطاله والاملال لاتينا من بدايعه ما يفوق عقود
اللال الامر الثاني انه ارجع الضمير هنا في جنابيها الي الناقه
وهو الصواب وقد ارجعه في شرح البيت الي سعاد كما سنبينه
هناك عليه ان شا الله تعالى وقد آن ان نصرف العنان
الي شرح القصيدة الذي هو المقصود بالذات فنقول وبالله التقي
من العثرات

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   مدله حاير والعقل معقول

المصراع الاول وقع صدر قصيدة للشماخ وهو صحابي ايضا فقد
قال بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   وكان في قصر من عهدها طول
قال ابن السكيت في كتاب سرقات الشعر هذا ما اتفق من الابيات
لشاعرين مختلفين الا القافيه قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي علي مطيهم   يقولون لا تهلك اسا وتجمل

وقال طرفه

وقوفا بها صحبي علي مطيهم • يقولون لا تهلك اسا وتجلد

ثم ذكر بيت الشماخ وبيت كعب واورد من هذا النمط ما يزيد علي
ماية بيت قال في المطول عند قول القزويني فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير نظمه فهو مذموم لانه سرقه محضه ويسمي نسخا
وانتحالا الي ان قال وفي معناه ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها
ما يرادفها يعني انه مذموم ايضا وسرقه محضه كما يقال في قول
الحطيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ذر الماثر لا تذهب لمطلبها • واجلس فانك انت الاكل اللابس

وكقول امرء القيس وطرفه واورد البيتين وقال العباس بن
عبد المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

فاورد الفرزدق في شعره الا انه اقام تعرف مقام تعلم وقريب
من هذا ان يبدل بالالفاظ ما يضادها في المعني مع رعاية
النظم والترتيب كما يقال في قول حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول

سود الوجوه لئيمة احسابهم • فطس الانوف من الطراز الاخر

ثم قال هذا كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو
عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بسبق احدهما واتباع
الاخر ولا تترتب عليه الاحكام المذكورة لجواز ان يكون الاتفاق
من قبيل توارد الخاطر من غير قصد الي الاخذ كما يحكي عن بن
ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته • تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل

٣-٩١
٤/٧٤٧ ف
٢٣/١٣/١٤-٥

هذا
كتاب
اللولو الرطب المحلى جيد قصيدة كعب
وهو
شرح القصيدة الموسومة ببانت سعاد
مع شرح تخميسها
وكلا الشرح والتخميس للشارح

الناصري

قال ابو حاتم ابن سهل بن محمد السجستاني وفد علينا الي البصرة عامل من
اهل الكوفة ولم ار من عمال البصرة ابدع منه فدخلت عليه مسلما فقال
يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة قلت الزيادي اعلمنا بعلم الاصمعي والمازني
اعلمنا بالنحو وهلال الراي افقهنا والشاذكوني من اعلمنا بالحديث وانا يرحمك الله
انسب الي علم القرآن وابن الكلبي من اكتبنا للشروط فقال لكاتبه اذا كان
غدا فاجمعهم الي قال فجمعنا فقال ايكم المازني فقال ابو عثمان ها انا ذا يرحمك
الله قال هل يجزئ في كفارة الظهار عبد اعور قال المازني لست صاحب فقه انا
صاحب عربية فقال يا زيادي كيف تكتب بين بعل وامراة خالعها علي الثلث من
صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الراي فقال يا هلال كم اسند
ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني
من قرأ الا انهم يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمي هذا من علم ابي حاتم
قال يا ابا حاتم كيف تكتب كتابا الي امير المومنين تصف فيه خصاصة اهل
البصرة وما اصابهم في الثمرة وتسالهم النظر بالنظرة فقلت لست يرحمك
الله صاحب كتابة انا صاحب قرآن فقال ما اقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة
لا يعرف الا فنا واحدا حتي اذا سئل عن غيره لم يجر فيه ولم يمر ولكن عالمنا
بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذه المسايل لاجاب

قال السيد علي اسكندر في حاشية ملا مسكين فرع لا يكره اللحن في بانت سعاد
لانها ليست حديثا وان انشدت بين يديه صلي الله عليه وسلم كذا بخط شيخنا
ورايت الموافقة عليه لخاتمة الحفاظ سيدي محمد الزرقاني ومنه يعلم انه ليس
كل ما وقع بمجلسه عليه الصلاة والسلام واقره يلزم ان يكون حديثا الآن
يعلم ان سكوته عليه الصلاة والسلام علي وجه التشريع بدليل ما في الغاية
من كتاب السير حيث ذكر في باب الغنايم انه عليه الصلاة والسلام اذا فعل شيا
ولم يعلم علي اي وجه فعل يحمل علي ادني منازل افعاله وهو الاباحة الخ فاذا
كان هذا بالنسبة الي فعله صلي الله عليه وسلم فغيرها انشد بين يديه
صلي الله عليه وسلم
بالاولي
انتهي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

الحمد لله الذي رفع كعب العرب على سائر الانام واكرمهم باشرف اللغات
وحلى السنتهم بافصح الكلام فتفوقوا رتق البيان واجروا امياه الفصاحة
على حدائق المباني فاهتزت وربت وانبتت بهيج ازهار المعاني
وابرزوا مخدرات عرائس ابكار تحار في حسنها الافكار لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان متزينة ببدائع عقود كانهن الياقوت والمرجان
وخص من بينهم قريشا فقطفوا من ثمار البلاغة كل يانع وابدوا من لطائف
البراعة ما تود الاعضا لو انها لها مسامع واحرزوا قصب السبق في كل
مضمار وجلوا في حلبة الرهان فلم يدرك المصلي خلفهم غير الاثار ولم
يجن مجاريهم غير ثمر الغبار وقد ضربت قباب خيامهم على الاثير
وسرادق الفخر بها استدار فهم بيت القصيد وملوك الكلام والمشار
اليهم بالاصابع وفريدة عقد النظام ان نظموا فقدحهم المعلا والناس
عليهم عيال او نثروا ازروا بشهي منثور اللال والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الذي اصطفاه الله من صميمهم واجتباه وفضله على ساير
رسله وانبياه وارسله داعيا الشريعة الايمان والاسلام ناهيا
عن عبادة الاوثان والاصنام فبداهم بالدعوة امتثالا لامر رب
العالمين في قوله وانذر عشيرتك الاقربين فباعدوه واستكبروا
وعاندوا بعد ما عاينوا الايات البينات وشاهدوا وانزل عليه
القران تبيانا لكل شي ليخرج الناس من الظلمات الى النور
ويردهم عن الغي لا تنقضي اياته على مر الزمان ولا يحيط به الا
المتكلم به العظيم الشان لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تحار الافكار في معانيه والالسنة تعجز عن وصفه فتحدى به
مصاقع خطبائهم الذين هم فرسان البلاغة والمتميزين على من
عداهم بحسن الصياغة فعجزوا عن الاتيان بمثله واعترفوا بعلو
قدره وفضله حتى قال الوليد بن المغيرة وقد سمع آية ان الله يامر
بالعدل

بالعدل والاحسان وتحقق انه لا يقدر على معارضته انسان والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه
ليعلو ولا يعلى فنطق بالحق ولم يسعه الانكار وان ادبر وتولى ثم
تحداهم باقصر سورة من سوره فسكتوا ولم ينطقوا ببنت شفه وانكلوا
بعد ما اعترفوا عنادا وانفة وراوا انوار ازهاره محميا بشوكة الاعجاز فلم
يمدوا اليه يدا اذ لا مثال له يحتذي عليه ولا امام يرجع في الاشتباه به
اليه يهتدي مع انه من كلامهم المعروف ولفظهم المالوف فاعتاضوا
عن معارضة الحروف ملاقاة الحتوف والمصافحة بالسيوف فقام
بالسيف اليهم وايده الله بالنصر عليهم الى ان نهكتهم كما قال الحرب
واباد هم بالطعن والضرب وفرق منهم كل خميس وكسر شوكتهم
حين حمي الوطيس وغادرهم ما بين قتيل واسير وفار من الزحف
لا يدري الى اين يسير فزال كلب الكفر بما راق من دمائهم على التراب
ومزق احزابهم ايدي سبا وقهرهم وسبا وتقطعت بهم الاسباب
واشرقت شمس الايمان والاسلام واستنار الدين وانمحى الظلام
وعلى آله واصحابه من المهاجرين والانصار مصابيح الدجى ومشارق
الانوار الذين استجابوا لله والرسول وجاهدوا في الله حق جهاده
بالصارم المسلول فما بدا اقلع كفر الا جلوه بمساويك الرماح ولا
نبض عرق شرك الا فصدوه بمباضع الصفاح يصطلون لظى
الوغى ولا يهابون الموت ويتزودون من تحبير وطي ولا يخشون
الفوت ويشكون فروج السوابغ بمطرد الكعوب عاسل
ويحصدون زرع الكفر بكل مشرفي باتر فاصل فهم غصون مورقة
بالسلاح في ربى الجياد نابتة باسقة الفروع اصولها ثابتة اشداء
على الكفار رحماء بينهم كما اخبر الله عنهم ووصفهم

لهم سورة مكنونة في سكينة كما اكتن في الغمد الجراز المهند
بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

لازالت سحب الرضوان علي مضاجعهم هامعه • ولابرحت نجوم هدايتهم
لمن اهتدي بانوارها ساطعه • وبعد فان علم الادب بحر ليس له
ساحل • وروض اريض لانواع العلوم شامل يعرب عن اسرار البلاغه
ودلايل الاعجاز ويوصل الي فهم كلام الله ورسوله وعلي قنطرته
اليهما يجاز

مرآة عقل المرء في كف الادب ... تدني له ما غاب عنه وغرب

وقد تعرف به لطايف الشعر ويظهر به ما انطوي عليه من السحر
فلذا كان الشعر عنوان الفضل وزينة المتادبين وكنز المحتوي
علي كل در ثمين فهو في وجه الفضل شامه وعلي الادب الغض علامه
يقذف بحره جواهر تتقرط بها آذان الاذهان وروضه فيه من كل الثمر من
كل فاكهة زوجان وكيف تجحد فضايله الجمه وقد قال صلي الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكمه وحيث كانت الصحابه فمن بعدهم ينظمون
وينثرون فلا عليك من قوم لا يشعرون

الشعر زين للفتى وتادب ... وبه كمال الفهم للمتناهي
للنفس فيه رياضة وسياسة ... وبه النفوس عن الهموم سواهي

ولم ازل منذ عرفت قبيلي من دبيري أداب وانقب واقبل بكليتي
علي دواوينه ولا اكب علي الخصوص مثل ما كان في مدح النبي صلي
الله عليه وسلم واصحابه لانه البالغ ذروة العز حيث العز تحلي بمدح
جنابه سيما قصيدة كعب بن ابي سلمي التي رقت كل مقام اسمي
فان لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ انشدها للنبي
صلي الله عليه وسلم في مسجده بين اصحابه وتوسل بها اليه فوصل
الي العفو عن عقابه وسد رسول الله صلي الله عليه وسلم خلته
وخلع عليه خلعة الشرف والبسه بردته وكف عنه كل من اراد •
وبلغه في نفسه واهله ما اراده وزاده وذلك بعد اهدار دمه
لما سبق من هدر كلمه فمحت حسناتها تلك الذنوب وسترت
محاسنها

محاسنها وجه تلك العيوب فلولاها لمنع المدح والغزل وقطع الشعرا من
الجوايز الامل فهي حجة الشعرا فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه
وقد كان بعض العلما لا يستفتح مجلسه الا بها ولا يهيم الا بحبها فسئل
عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله قصيدة كعب أنشدها بين يديك قال نعم وانا احب
من احبها فعاهدت الله ان لا أخلو من قراتها كل يوم ولم تزل
الشعرا من ذلك الوقت الي الان ينسجون علي منوالها ويسلكون
طريقتها ويقتدون باقوالها تبركا بمن انشدت بين يديه ونسب
مدحها اليه ولما صنع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قصيدة
في مدحه صلي الله عليه وسلم علي وزنها وقافيتها انشد راجيا سعادة
كسعادتها

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوايز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وكنت قبل ان لاكت السنين قواي وارتحل مع الركب اليمانين هواي
والدهر يبرق لي ويرعد ويقذفني في مفاوز الاقطار فتارة أتهم
وآونة أنجد واذرع بايدي اليعملات شقة الفلا والنسر من وكره
لم يطر واجوب المهامه والقفار كاني خليفة الخضر آمل ان اتعلق
باهدابها واشرب من خمرها باكوابها فتمنعني الخطوب والاكدار
وما اقاسي من مشقة الاسفار ويردني البعد والنوي لهذه فلم احصل
علي طايل وانادي هيهات هيهات واين الثريا من يد المتناول

كيف الوصول الي سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ولا لي مركب ... والكف صفر والطريق مخوف

ومع هذا لا امل كاني اشعب واعد نفسي مواعيد عرقوب
واتعلل بلعل واقول عسي تقضى حاجة في نفس يعقوب
الي ان طال الامد وزاد عمره علي لبد وانا اقول اذا اراد الله

امراً هيأ اسبابه وفتح لطالبه ابوابه واذا ساعدت المقادير لحقت
العاجز بالقادر فهذا ابن مسعود علي ضعف بنيته قطع راس ابي
جهل والحقه بامس الدابر وما قصدي الا الدخول في سلك مداحه
عليه الصلاة والسلام واللحاق ولو بادني وسيلة بهولاء الاعلام
ككلب اصحاب الكهف لما صحبهم نسب اليهم وصار في عدادهم
لما عول عليهم ومن اضيف الي شريف شرف وبلغ الارب ومن انتسب
الي قوم خلطوه بهم وان لم يشاركهم بامر واب وقوله صلي الله عليه
وسلم المرء مع من احب شاهد صدق علي ان المحبة اقرب من
النسب ويكفيك من الدليل علي ذلك ان ما رايت وابيت قوله
صلي الله عليه وسلم سلمان منا آل البيت عليك بارباب الصدور
فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضي بصحبة ناقص فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا ومحذرا
وقد ناجتني القريحة علي نيل المعونة فيما نويت وادراك
ما تمنيت واشتهيت وذلك بعد ان طويت شقة البين وعدت
بعد الجهد بخفي حنين الي معهد الصبا وملاعب الاتراب
الذين سكنوا في غيبتي التراب راضيا من الغنيمة بالسلامة وان
رميت بسهام الملامة بان حبل الامل معتاضا من البحر بالوشل
معانقا للخمول قاطعا ذيل الفضول معرضا عن لو وليت خالي
الفكر حلس البيت اقبل في ظل الوحده واسامر الفكر وحده
فانتهزت الفرصه لاسانحة الغصه فيممت طورها لعلي آتي منه بقبس
او اجد علي النار هدي يوضح لي منها ما التبس وطرقت اليها بجناح
الانكسار والتمست قراها بالذل والافتقار وبسطت ذراعي
بوصيد ابياتها داني الصفات بعيد موصوفاتها فحضنتني
بجناحها كما يحضن الطاير فرخا وانزلني شاهها في رفعته وجعلني

في

وقد تدرك الحاجات وهي فوايت
وقد تصدق الامال وهي كواذب

عبارة الا فصلتها ولا عويصة الا سهلتها واظهرتها مقتفيا اثر محشيه
العلامة الهمام انسان عين الاعلام الشيخ عبد القادر البغدادي
مهتديا بهديه في كل ناد وحيث اقول قال المحشي فهو المراد
وربما اورد الايراد عليه فارد الايراد فجا بحمد الله جامعا لكل فن
مقتطفا من ازهار العلوم كل حسن فلكل مطالع منه حظ ونصيب
من بعيد وقريب وقد تحلي بمحاسن الاشعار ولطايف الاخبار
وهو وان كان من كلام الغير مقتطف ليس لي فيه عز ولا شرف
الا انه يجمع ما تشتت تكفل فلي فيه الدلاله والدال علي خير كمن
يفعل ومع هذا نحن في زمن ركدت فيه ريح الادب وخبت ناره
ولم يبق فيه لاحد ارب بل ذوت رياضه وغاضت حياضه
ورمي بالكساد لدي الحاضر والباد
وللبساتين يباع الزبل في ارضنا ولا يباع الفضل
بل لا يوخذ بلا ثمن ولا يرغب فيه طالب ولا يحسنه احد افتتن
بل زهد فيه حتي نسجت عليه العناكب اذا نبهت احدا من اهل
فكانك تنبه ميتا وتراه يغضي عن الحديث اذا انشدت بيتا
فلذا ما انت كنبذ في جلدها من الخجلة كمدا ولم تر من يمد لمطالعتها
يدا فهي حقيقة بقول من قال وتلطف في المقال
هي كتبي فليس تصلح من بعدي لغير العطار والاسكاف
فهي اما مزاود للعقاقير واما بطاين للخفاف
فاذا امددت يد الاحترام للسلام ظن انك تستجدي به وتعقب
السلام بالكلام فيجالسك مجالسة الذيب ويتباعد منك
تباعد المريب واذا اعنفته وجد في الخلاص واجتهد وفر منك
فرار المجذوم من الاسد فلهذا جعلت البيت قميصا من زرار الابواب
وباعدت ظلي فضلا عن الاصحاب وطويت ذكرهم طي السجل
للكتاب وانست بالوحدة وفارقت الاحباب

قد ما ينسى المرء بعيش ضنك   مثل التذاذ جرب بالحك

وقد اعترضت بهذا الفصل وان لم يكن له محل من الاعراب
لتقبل عذري وتعفو عن الخطا وتصلحه بالصواب فالانسان محل
النسيان وعلي الخصوص في هذا الزمان
وسميته باللولو الرطب المجلي جيد قصيدة كعب وارجو من
الكريم المنان ان يجعله لوجهه الكريم خالصا وعن الريا والسمعة
خالصا وان يلبس بردة القبول بجاه المصطفي الرسول فما الرجا
الا منه ولا الامل الا فيه ولا الاتكال الا عليه وبه اعتصم وعليه
اعتمد فهو اكرم من رحم عليه توكلت واليه انيب **تتمة**
وفايدة مهمة علم الادب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب وانهاه
الزمخشري الي اثني عشر قسما علم متن اللغة علم الابنية علم
الاشتقاق علم الاعراب علم المعاني علم البيان علم العروض
علم القوافي علم انشاء النثر علم قرض الشعراي نظمه علم
الكتابه علم المحاضرات وهو ما تحاور به صاحبك من نظم او نثر
او حديث او نادرة او مثل ساير ومعرفه ايام العرب وانسابها
ويشمل ذلك كله التاريخ. وبعضهم ابدل الاشتقاق بالبديع
وقد نظمها النواجي فقال

خذ نظم اداب تضوع نشرها   فطوي شذا المنثور حين يضوع
لغة وصرف واشتقاق نحوها   علم المعاني والبيان بديع
وعروض قافيه وانشا نظمها   بكتابة التاريخ ليس يضيع

ولنقدم امام المقصود مقدمه لابد منها ولا يستغني عنها وهي
مشتمله علي فصلين الفصل الاول في ترجمه ناظمها وسبب نظمها
والثاني في بيان عروضها وقافيتها **الفصل الاول**
كعب بن زهير بن ابي سلمه بضم السين وليس في العرب سلمي بالضم
قاله الجوهري في الصحاح وغيره وابو سلمه اسمه ربيعه بن رباح
بكسر

بكسر الرا بعدها مثناة تحتية قال العسكري ليس يعرف في اسماء
الجاهلية رباح بالبا الموحدة الا في اسم عبيدها الا في اسم رجلين احدهما
رباح بن المغترف بالمعجمة ورجل آخر ورباح بن قرط بضم القاف وسكون
الرا بعدها طاء مهمله وقيل قره بن الحارث بن مازن بن خلاوة
بفتح الخاء المعجمة بن ثعلبه بن هذمه بضم الهاء وسكون الذال المعجمة
ويقال بن ثور بن هذمه بن لاطم بكسر الطا المهملة بن عثمان
ابن عمرو وهو من بنى اد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نذار بن
معد بن عدنان وقال بعضهم مزينه امه وهي ابنة وبره بن
كلب بن وبره غلبت علي نسب ولدها قال في الاستيعاب
كعب بن زهير المزني من مزينه بن اد بن طابخه وكانت محلتهم في بلاد
غطفان فيظن الناس انه من غطفان وهو غلط وهذا رد لما
قاله ابن قتيبه في كتاب الشعرا فانه قال زهير بن ربيعه والناس
ينسبونه الي مزينه وانما نسبه في غطفان وتقدم ان مزينه هو
عمرو وامه وهي ابنة وبرة بن كلب بن وبره بن طابخه ومما
يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنت اعجب من شي لاعجبني   سعي الغني وهو مخبو له القدر
يسعي الغني لامور ليس يدركها   فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل   لا تنتهي العين حتي ينتهي الاثر
وله فيما قاله بن عبد البر والسهيلي في الروض الانف
ان كنت لا ترهب ذمي لما   تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذا انا منصت   فيكون لمسموعي خنا القايل
فالسامع الذي شريك له   ومطعم الماكول كالاكل
مقالة السوء الي اهلها   اسرع من منحدر سايل
ومن دعا الناس الي ذمه   ذموه بالحق وبالباطل
وزاد بعضهم ابراهيم الحصري في زهر الاداب

فلا تهج من كان ذا اربة ⁘ حرب اخي التجربة العاقل ⁘
فان ذا العقل اذا هجته ⁘ هجت به ذا خبل خابل ⁘
تبصر في عاجل شداته ⁘ عليك غب الضرر الاجل ⁘

ومما اجاد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ⁘

تخذي به الناقة الادماء معتجرا ⁘ بالبرد كالبدر جلي ليلة الظلم
ففي عطافيه اواثناء بردته ⁘ ما يعلم الله من دين ومن كرم

وكان زهير ابوه راى في منامه انه قد تدلى سبب من السما فتناوله ومد يده اليه ففاته فأوله بالنبي الذي يبعث آخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك وامرهم ان يومنوا به ان ادركه وقال صاحب الاغاني ان زهيرا كان نظارا وانه راى في منامه آتيا اتاه فحمله الى السما حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال اني لا اشك انه كاين من خبر السما شي بعدي فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج كعب وبجير ابنا زهير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا الى ابرق العزاف بفتح العين المهملة وتشديد الزاي وفا ما لبني اسد ابن خزيمة وهو على طريق القاصد الى المدينة من البصرة سمي بذلك لانهم يسمعون فيه عزيف الجن والابرق جبل مخلوط برمل وقال النضر بن شميل البرقة ذات حجارة وتراب الغالب عليها البياض وفيها حجارة حمر وسود والتراب ابيض اعفر فقال كعب لبجير بضم البا والجيم المفتوحة الحق الرجل وانا مقيم هاهنا فانظر ما يقول لك فاقام كعب ومضى بجير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وشهد فتح مكة واتصل خبر اسلام بجير بكعب فغضب وارسل يعاتب بجيرا بقوله ⁘

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ⁘ فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

سقاك

سقاك بها المامون كاسا روية ⁘ فانهلك المامون منها وعلكا ⁘
ففارقت اسباب الهدى واتبعته ⁘ على اي شي ويب غيرك دلكا ⁘
على خلق لم تلف اما ولا ابا ⁘ عليه ولم تعرف عليه اخا لكا ⁘
فان انت لم تفعل فلست باسف ⁘ ولا قايل اما عثرت لعا لكا ⁘

فاخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سقاك بها المامون قال مامون والله ولما سمع قوله على خلق قال اجل لم يلف اما ولا ابا فان قلت كيف هذا مع قول ابيهم ان ادركوه ان يسلموا قلت كان هذا الكلام من كعب عنادا قبل ان يهديه الله للاسلام او ان زهيرا وصى مع عدم الايمان به وقيل ظاهره انه امن به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده فينفعه ذلك فيكون مثل ورقة بن نوفل غايته انه لم يدرك زمن البعثة فيحمل قول بجير الاتي في فدين زهير وهو لا شي دينه على ما قبل الوصية ويعارضه انه صلى الله عليه وسلم قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه واجل بفتح الجيم والهمزة حرف جواب بمعنى نعم وهي تصديق للمخبر واعلام للمستخبر ووعد للطالب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند منصرفه عن الطايف الى المدينة المنورة كما في شرح ابي العباس الاحول او فيما بين رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف وغزوة تبوك كما عند ابن سيد الناس قال ومن لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب بجير اليه

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ⁘ تلوم عليها باطلا وهي احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده ⁘ فتنجو اذا كان النجا وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ⁘ من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شي دينه ⁘ ودين ابي سلمى على محرم

ثم كتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذيه وان من بقي من شعرا قريش

كابن الزعبري وهبيره بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه وما احسبك
ناجيا فان كان لك في نفسك حاجه فطر اليه فانه يقبل من اتاه
تائبا ولا يطالبه بما تقدم قبل الاسلام يقال ذهب دمه هدرا
بالسكون والتحريك اي باطلا لا قود فيه وهدر الدم هدرا من
باب ضرب وقتل بطل واهدر بالالف لغه وابن الزعبري بكسر
الزاي وفتح الموحده وسكون العين المهمله وبالرا مقصوره وهبيره
بالتصغير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي امرايه
من المسلمين حين امرهم بدخول مكة يوم الفتح ان لا يقاتلوا الا من
قاتلهم الا انه عهد في نفر سماهم بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة
فظفروا ببعضهم فقتل وفر اكثرهم فاما ابن الزعبري واسمه عبد
الله القرشي السهمي الشاعر وكان من اشد الناس على
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بلسانه ونفسه وكان من
اشعر الناس واطبعهم يقولون انه اشعر قريش قاطبة وكان
يهاجي حسان بن ثابت فانه اسلم عام الفتح بعد ان هرب يوم الفتح
الي نجران فهجاه حسان بن ثابت ببيت واحد وما زاد عليه شيا
وهو لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم فلما
بلغه ذلك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم واحسن اسلامه واعتذر الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد فمن قوله
بعد اسلامه للنبي صلى الله عليه وسلم معتذرا يا رسول
المليك ان لساني ٭ راتق ما فتقت اذ انا بور ٭ اذ اجاري
الشيطان في سنن الغي ٭ ومن مال ميله مثبور ٭ يشهد
السمع والفواد كما قلت ٭ ونفسي الشهيد وهي الخبير ٭
ان ما جيتناه حق وصدق ٭ ساطع نوره مضي منير ٭
جيتنا باليقين والصدق والبر ٭ وفي الصدق واليقين السرور

اذهب

اذهب الله ضلة الجهل عنا ٭ واتانا الرخاء والميسور
واما هبيره فهو بن ابي وهب المخزومي زوج ام هاني اخت علي بن ابي
طالب من ابيه وامه اسلمت يوم الفتح وفر زوجها ذلك اليوم
ولحق بنجران ومات مشركا واما كعب فلما بلغه كتاب اخيه بجير
ضاقت عليه الارض واتى قبيلته مزينه لتجيره اي تومنه مما
يخاف والجار الذي يجير غيره والناصر فابت ذلك عليه واشفق علي
نفسه من اشفقت على الصغير حنوت وعطفت عليه والاسم
الشفقه وارجف به من كان يعاديه اي اكثروا من الاخبار السيئة
واشاعوها وقالوا انه مقتول فقال هذه القصيدة وخرج الي المدينة
فنزل على رجل من جهينه قال صاحب النبراس لا اعرف هذا الرجل
وفي شرح نفطويه النحوي بسنده الي سعيد بن المسيب قال قدم
١٧
كعب ابن زهير متنكرا حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوعده فاتى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل ابا بكر
الصديق رضي الله عنهما فلما صلى الصبح اتاه به وهو متلثم بعمامته
فقال يا رسول الله رجل يبايعك على الاسلام فبسط يده فحسر عن
وجهه فقال بابي انت وامي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك
انا كعب بن زهير فتجهمت له الانصار واغلظت له لما كان من ذكره
للنبي صلى الله عليه وسلم ولانت له قريش واحبوا اسلامه
وايمانه فامنه النبي صلى الله عليه وسلم ولانت له قريش فانشده
قصيدته وروى جماعة غير ما ذكر منهم السكري والتوزي وثعلب
والمرزوقي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول كعب الا ابلغا عني بجيرا رسالة الابيات
اهدر دمه فلما عرف كعب ذلك تداخله من الخوف ما عدم منه القرار
واخذ يسعى في خلاصه فنظم هذه القصيدة واتى مسجده صلى الله
عليه وسلم فوجد علي بن ابي طالب رضي الله عنه بباب المسجد

فسلم عليه فانكر القزع الذي في راس كعب والقزع حلق بعض الراس
وترك بعضه فقال ما هذا هذا شعار الجاهلية من انت قال انا كعب
ابن زهير قال ما حداك على ما قلت فقال قد كان والان فاني اسلم
واتوب اليه وقد مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
فقال له على تحضر اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد
وتورده القصيدة وانا اقول ما يصل اليه جهدي مساعدا لك
فمضى كعب ثم اتى في اليوم الثاني فاناخ راحلته بباب المسجد
ودخل وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه
مثل مواضع المايدة من القوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة ثم
حلقة فيقبل على هولا فيحدثهم ثم على هولا فيحدثهم فعرف كعب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفها له الناس
وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الامان
يا رسول الله فقال من انت قال انا كعب بن زهير فقال عليه
الصلاة والسلام انت الذي قلت ما قلت فقال كعب قد كان
وانشد هذه القصيدة فآمنه عليه الصلاة والسلام واجازه
بردته وروي انه لما جلس اليه ووضع يده في يده قال يا رسول
الله ان كعب بن زهير قد جاءك تايبا مسلما فهل انت قابل منه
ان انا جيتك به قال نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير
فقال الذي يقول ما يقول ثم اقبل على ابي بكر فاستنشده
الشعر فانشده سقاك بها المامون كاسا روية فقال كعب
لم اقل هكذا انما قلت سقاك ابو بكر روية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مامون والله وانما وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخطاب لابي بكر لانه اعظم من في مجلسه وروي
الذهبي في تاريخ الاسلام ان كعبا لما اسلم عند النبي صلى الله
عليه وسلم قال له انت الذي تقول ثم التفت الى ابي بكر فقال
كيف

عدد ٥

فقيل له اين يذهب بك بعد الحطيئة فقال الان علمت ان شاعر
اذا وافقته على قوله ولم اسمعه وكما يحكى عن سليمان بن عبد الملك
انه اتي باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان
بضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما اعفي وقد اشير الي سيف غير
صالح للضرب ليضرب به فقال الفرزدق بل اضرب بسيف ابي رغوان
سيف مجاشع وكانه قال لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم او ابن ظالم
ثم ضرب بسيفه الرومي وانفق ان نبا السيف فضحك سليمان
ومن حوله فقال الفرزدق ايضحك الناس ان اضحكت سيدهم
خليفة الله يستسقى به المطر لم ينب سيفي من رعب ومن دهش
عن الاسير ولكن اخر القدر ولن يقدم نفسا قبل ميتتها
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر ثم اغمد سيفه وهو يقول
ما ان يعاب سيد اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا ولا يعاب شاعر
اذا كبا ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريرا قد هجاني
فقال بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف
ابن ظالم وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم ينشد الشعر
فانشا يقول بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب
بسيف ابن ظالم فاعجب سليمان ما شاهد ثم قال جرير يا امير
المومنين كاني بابن القين يعني الفرزدق وقد اجابني فقال
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
ثم اخبر الفرزدق بالهجو دون ما عداه فقال مجيبا
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط التمايم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا عن كليب او اخا مثل دارم
انتهى فعلم بما تقرر ان هذا الذي وقع من كعب انما هو من قبيل
توارد الخاطر اذا لم يثبت انه كان يروي شعر الشماخ رضي الله عنه

ولم يعلم السابق له منهما وسياتي لهذا نظاير في هذه القصيدة علي انه ليس
في هذا الشطر معني دقيقا غريبا لا يقدر علي مثله بل هو من المعاني
المطروقة التي لا يكاد احد يجهلها وقد قال في المطول ان اتفاق القايلين
ان كان في الغرض علي العموم كالوصف بالشجاعة والسخا وحسن
الوجه والبها فلا يعد سرقة ولا استعانة ولا اخذا لتقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم قال الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم عند الكلام علي
قول الطغراي وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب
ولا وكل وصدر بيت الطغراي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته
الرابعة والاربعين من قصيدته البائية لانه قال وذي شطاط كصدر
الرمح قامته صادفته بمني يشكو من الحرب ومثل هذا لا يعد سرقة
لان المعني ليس ببديع ولا اللفظ بصنيع ولا الطغراي عاجز عن الاتيان
بمثله بل جري علي لسانه ونسي ان هذا الغيره لعدم الاهتمام بامره
اذ ليس هو بكبير وهذا كثير الوقوع للناس لا تكاد تسلم الفحول منه
انتهي وكما انه يقع توارد الخاطر في الالفاظ كما تقدم يقع توارد الخاطر
في المعاني وقد قال بن الاثير في الاستدراك في الاخذ علي الماخذ
الكندية تاليف بن الدهان النحوي فمنها اخذ اللفظ والمعني ويسمي
وقع الحافر علي الحافر وهو ثلاثة اضرب الاول ان يستوي الشاعر
ان في كل لفظة من الالفاظ وهذا يقع كثيرا في شعر جرير والفرزدق
كقولهما وغر قد وسمت مشهرات طوالع لا تطيق لها جوابا
بكل ثنية وبكل ثغر غرايبهن تنتسب انتسابا بلغن الشمس
حيث تكون شرقا ومسقط قرنها من حيث غابا فان هذه الابيات
قد وردت عنهما وكذا ورد عنهما غيرها اي كما قدمنا في قصة الاسير
الضرب الثاني ان يختلف الشاعران في لفظة واحدة من بيتيهما
كقول امرئ القيس وطرفة واورد البيتين المتقدمين وقد يقع
الاختلاف

الاختلاف في غير القافية بان يكون في اثنا البيتين الضرب الثالث
ان يختلف الشاعران في شطر بيتيهما كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول الفرزدق
وتحسب من ملايمها كليب عليها الناس كلهم غضابا وقال في اول
الكتاب فما ينبغي ان يقال ان المتاخر اخذ من المتقدم الا في معني مخصوص
والا فاكثر المعاني تقع للاخير كما وقعت للاول وقد جربت هذا في
اشيا كثيرة فاني كنت آتي بالمعني من ذات خاطري واظن انه لي خاصة
ثم اعثر عليه في الاشعار القديمة والمحدثة الي اخر ما اطال به وانما
اطلت المقال في هذا لتحقق ان كعبا لم ياخذ من الشماخ ولا الشماخ
اخذ من كعب وانما كل منهما جا بكلامه من ذات خاطره وان هذا ليس من
السرقات الشعرية في شي وانما هذا من قبيل توارد الخاطر ووقع
الحافر علي الحافر واما القصيدة التي اولها بانت سعاد فكثيرة تزيد علي
خمسماية قصيدة منها قول ربيعة بن مقروم وهو مخضرم بانت سعاد
فامسي القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا وبانت من بان
اذا فارق تقول بان يبين بينا وبينونة فله مصدران اما البين
فسياتي الكلام عليه عند قوله وما سعاد غداة البين واما البينونة
فوزنها عند البصريين فيعلولة ولم يقولوا اصلها فعلولة لانه غير
موجود الا نادرا وهو صعفوقة وقال في الصحاح ولم يجي علي فعلول
شي غيره واما الخرنوب فان الفصحا يضمونه او يشددونه مع حذف
النون وانما تفتحه العامة انتهي وسياتي زيادة علي ذلك عند قوله
كانت مواعيد عرقوب بخلاف فيعلولة بزيادة اليا فانه كثير
نحو حيتعور وعيضمور وخيربون وهذا الوزن مختص بالمعتل
العين فقط من المصادر واصله بيّنونة ويدل علي هذا الاصل
المهجور مجيه في ضرورة الشعر تنبيها عليه من قول الشاعر
يا ليت انا ضمنا سفينة حتي يعود الوصل كيّنونة بباين

واما اتفاق الشاعرين فكثير ومنه قول
النابغة لو انها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد لرنا لبهجتها وحسن
حديثها ولخاله رشدا وان لم يرشد
وقال ربيعة ابن مقروم الضبي لو انها
عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة
متبتل لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهم من ناموسه بتنزل وقال امرؤ
القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل
وقال الطرماح الا ايها الليل الطويل
الا اصبح بيوم وما الاصباح فيك
بأروح وقال علي بن الخليل
لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم
الليل ليست تزول ليلي كما
شاءت قصير اذا جادت وان
ضنت فليل طويل وقال ابن بسام بعده
لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل
ليست تغور ليلي كما شاءت فان لم تجد
طال وان جادت فليلي قصير

فعين الكلمة في بينونة يا وهي الثانية والاولي زايدة بخلاف كينونه
وقيدوده وديمومه فان اصلها كيونونه وقيودوده وديوموم‍ه
وعين الكلمة فيها واو اجتمعت الواو واليا وسبقت الاولي بالسكون
فقلبوا الواو ياء وادغموا فيها اليا الاولي فصارت في التقدير
كينونه وقيدوده وديمومه بتشديد اليا ثم حذفوا اليا الثانية
المنقلبة عن الواو التي هي عين الفعل فصارت كينونه وقيدوده
وديمومه بسكون اليا وانما قلنا ان عينها واو لقولهم كان يكون
كونا وقاد يقود قودا ودام يدوم دواما ثم ادغمت في بينونه
اليا الاولي في الثانية فصار بينونه ثم خففت بحذف اليا الثانية
كما فعل في ميت فقالوا ميت بالتخفيف جوازا فصار بينونه
علي وزن فيعوله والتزم فيه التخفيف وانما الزم لان نهاية الاسم ان
يكون علي سبعة احرف بالزيادة وهذه علي ستة وقد لزمتها تا
التانيث فلما جاز التخفيف فيما هو اقل منها نحو ميت لزم التخفيف
فيما كثر حروفه **ومذهب الفرا** انه وزنه فعلوله بضم الفا كصعفوقه
فالاصل بينونه فكسرت لتسلم اليا ثم استثقل الانتقال من كسر
الي ضم بعده واو لانها حاجز غير حصين فجعل موضع الكسرة فتحه
وحمل ذوات الواو ككونونه علي ذوات الياء لان مجيئها في اليا
اكثر **قال الرضي** وليس اي هذا الحمل بشي لان المصادر علي هذا
الوزن قليل وما جا منها علي هذا الوزن فذوات الواو منها قريبة
في العدد من ذوات اليا ومثلها نحو كينونه وقيدوده وحالـ
حيلوله **قال الشارح** والتا اي من بانت حرف تانيث لا اسم
للمونث كاليا في قومي بدليل انها تجامع الضمير بخلاف اليا تقول
في قامت قامتا اذا اردت الاثنين ولا تقول في قومي قوميا
قال الشيخ عبد القادر البغدادي وقصد به الرد علي من زعم
اسميتها وهو قول من لا يعبا به وبه جزم الصفدي في اول شرح

لامية

لامية العجم قال في شرح مطلع القصيدة اصالة الراي صانتني عن الخطل
صان فعل ماض والتا ضمير يرجع الي اصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل
وخطاه الدماميني في نزول الغيث قال هذا الموضع مما يلهج الناس
كثيرا باعتقاده عليه مع ان الذي ذكره قول لبعض النحاة مرغوب عنه
حتي قال بعض الفضلا القول بذلك خرق للاجماع انتهي قلت
لكن الذي في نسختي صان فعل ماض التا علامة التانيث فاعل
صان فلعل النسخة التي عند الدماميني محرفه **وسعاد علم مرتجل**
ماخوذ من الارتجال وهو الابتكار من قولهم ارتجل الشي اذا فعله
قايما علي رجليه من غير ان يقعد ويتروي وهو في كلام ش علي
وجهين ما لم يقع له مادة مستعملة في الكلام العربي قالوا ولم يات من
ذلك الا فقعس وهو ابو قبيلة من بني اسد ولم يستعملوا مادة ف ق
ع س في غير هذا الموضع والثاني ما استعملت مادته لكن لم تستعمل
تلك الصيغة بخصوصها في غير العلمية بل استعمل من اول الامر علما او
استعمل وجهل الحال وهذا هو الكثير كادد علما لرجل وهو ابو قبيلة
من اليمن وسعاد علما لامراة فان هذه لم تستعمل في النكرات
بل استعملت علما من اول وهلة واستعملت مادة س ع د في السعد
والساعد والسعدان وغير ذلك ثم المرتجل قسمان قياسي
وشاذ فالقياسي ما له نظير في ابنية الاسما والشاذ ما لا نظير له
فالاول نحو غطفان وعمران وحمدان وفقعس وحنتف فان
نظيرها نزوان وسرحان وندمان وجعفر وعنس **والثاني** نحو
محبب وموهب وموظب ومكوزه وحيوه **واراد بها امراة** يهواها
حقيقة او ادعا وقد قدمنا في المقدمه انه لا يلزم الشاعر في النسيب
الاعتقاد **ولكون هذا الاسم حقيقي** التانيث وجب ان تلحق تاء
التانيث الفعل والمراد بحقيقي التانيث ما له فرج انثي سواء
انث لفظه ايضا كفاطمه ام لا كسعاد وهند وسوا اسند الفعل

الي الظاهر كبانت سعاد او الي المضمر كسعاد بانت وان كان التانيث
في لفظه دون معناه وجب التذكير كقال طلحة بخلاف نحو طلعت الشمس ففيه
وجهان لانه مونث مجازي ويقال له مونث معنوي فتقول طلع
الشمس كما تقول طلعت الشمس هذا اذا اسند الفعل لظاهر واما
اذا اسند الي الضمير نحو الشمس طلعت فان التاء تلحق الفعل وجوبا
كالصورة الاولي وهل جواز الوجهين علي السوا ام لا نقل الدماميني
ان التانيث راجح اذا لم يفصل فاصل كما مثل والا فالتذكير راجح نحو
طلع اليوم الشمس لان الاسناد الي ظاهر في غير الحقيقي وقع في
كلامهم فيما ينوف علي مايتي موضع ووقع فيه ما تركت فيه العلامة
في الصورة في نحو خمسين موضعا واكثرية احد الاستعمالين دليل علي
ارجحيته **وزيادة سعاد** علي ثلاثة احرف اوجب لها منع الصرف
بخلاف نحو هند من كل مونث ثلاثي ساكن الوسط فيجوز صرفه
بمرجوحية وعدم صرفه بارجحية عند الجمهور بدليل قول الشاعر
لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد بالعلب فصرف دعد
ومنع صرفها في البيت واوجب السيرافي صرفه فان كان متحركه
الوسط كسقر وجب منع صرفه ويجب **في سعاد ونظايرها** مما هو
علي اربعة احرف منع التاء من مصغره فتقول سعيد لان الالف
التي تلي يا التصغير تقلب يا بخلاف ما اذا كانت علي ثلاثة
احرف فانه يجب تصغيرها بالتاء فتقول هنيده ودعيده وشميسه
في تصغير هند ودعد وشمس وانما وجبت التاء مع الثلاثي وتركها
مع الرباعي لان التصغير يورث الوصفيه والمصغر بمنزلة الموصوف
مع صفته فكما انك تقول قدم صغيرة بالحاق التاء في آخر
الوصف قلت قديمة بالحاق التاء في آخر هذا الاسم الذي هو
كآخر الوصف وانما لم يلحقوا الرباعي لانهم لما قصدوا فيه ذكر
الموصوف والصفه بلفظ واحد توخوا من الاختصار ما يمكن الا

ترى

الاترى الي حذفهم في التصغير كلما زاد علي اربع من الزايد والاصلي فزادوا
التا في الثلاثي لخفته دون الرباعي **وجملة بانت** سعاد مستانفه
لامحل لها من الاعراب والجمله المستانفه نوعان احدهما الجمل المفتتح
بها النطق كقولك ابتدا زيد قايم والثاني الجمل المنقطعة عما
قبلها سوا كان استينافا بيانيا وهو ما كان جوابا عن سوال مقدر
نحو اكرم زيدا انه فاضل ام لا نحو مات فلان رحمه الله وانما خص سعاد
بالذكر بنا علي ان يكون ادعي عشقها لان هذا الاسم خفيف علي
اللسان لذيذ في السمع فانهم قالوا ينبغي للناسب ان يحسب بما
يحلو لفظه ويكون اوقع في السمع من غيره ويترك ما يثقل علي
السمع واللسان كليلا وهند وسلمي وسعاد وما اشبهها اذ الغالب
علي الشعرا ان يكون المقال غير موافق للاعتقاد قال مالك بن
زغبة الباهلي وما كان ظني حبها غير انه تقام بسلمي للقوافي صدورها
واما عزه وبثينه فقد حملها كثير وجميل حتي كانهما حرما علي الشعرا
وربما اتي الشاعر باسامي مختلفة في قصيده واحدة اقامة للوزن
وتحلية للنسيب كما قال جرير أجد رحيل القوم بل لات روحوا
نعم كل من يعني بجمل مبرح وقال بعده ببيت
اذا سايرت اسماء يوما ظعينة فاسما من تلك الظعاين املح
ثم قال صحا القلب عن سلمي وقد برحت به وما كان يلقي من تماضر
ابرح ومن اثقل هذه الاسما بوزع وقد انكرها عبد الملك بن
مروان علي جرير وكلما كان الاسم احلي كان ذكره في الشعر اشهي
اللهم الا ان يكون الشاعر لم يزور الاسم وانما قصد الحقيقة في
المحد وحدفع لاملامه عليه ما لم يجد في الكنيه منه وحه **فقلبي الفاء
هنا للسببيه** والعطف وهذا هو الغالب علي الفا المتوسطه
بين الجمل المتعاطفه كهذه الفا ومثله قوله تعالي فوكزه موسي
فقضي عليه ففي كل من الفائين الترتيب والتعقيب والسببيه

وسواء كانت السببية صريحة كهذه الاية او مؤولة كقوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه فان تلقي الكلمات في الظاهر ليس سببا لقبول
التوبة لكن لما تضمن ذلك التلقي يعني التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
والعزم على ان لا يعود صار سببا لقبولها وهو في الحقيقة سبب السبب
ومعنى فتلقى ادم استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها ومعنى
فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة **فان قلت** لم تبعت
الشارح وقلت ان هذه الفاء عاطفة مع المعطوف من التوابع والتابع
كل ثان اعرب باعراب سابقه من جهة واحدة والمعطوف هنا جملة بانت
سعاد وقد قلت انها مستانفة لا محل لها من الاعراب فاين التبعية هنا
قلت التبعية الحقيقية بالاصالة انما هي للاسم وللفعل المضارع بالحمل
عليه واما الجملة فان كانت واقعة موقع الاسم اعربت واتبعت والا فلا
تتبع حقيقة لان الجملة لا توصف باعراب ولا بناء حقيقة وانما الاعراب
والبناء وصفا المفرد وكذا لا تبعية في الفعل الماضي والحرف فاطلاق
العطف على نحو هذه الصورة واطلاق التوكيد على نحو ضرب ضرب
زيد وان ان زيدا قايم مجاز علاقته القرينة الصورية والقرينة
انتفاء الاسمية المستلزم لانتفاء الاعراب **ونظير هذا** الكلام العطف
على جملة الصلة كقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة والابدال من جملتها كقوله تعالى واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون وتاكيد الجملة نحو
اضرب اضرب فتسمية نحو هذا اتباعا مجاز لما ذكرنا **وفايدته** ربط
الجملة الثانية بالاولى على معناه نحو دخل زيد فخرج خالد او ثم
خرج خالد اذا قصد التعقيب او المهلة فان كان العاطف الواو
ففايدتها التشريك والجمع بين مضموني الجملتين في التحقق
بحسب نفس الامر **قال السيد** في شرح المفتاح فان قلت
اجتماعهما واشتراكهما في ذلك التحقق معلوم بدون الواو لدلالة

الجملتين

الجملتين على تحقق مضمونيهما في الواقع فيجتمعان فيه قلت ما ذكرته
انما هو بدلالة عقلية ربما لم تكن مقصودة فبالعطف يتعين القصد
الى بيان الاجتماع وتتقوى الدلالة العقلية بالدلالة الوضعية ويندفع
ايضا توهم الاضراب عن الجملة الاولى الى الثانية انتهى على ان
الحق ان الفاء هنا لمحض السببية تامل **وعطف الجملة الاسمية على**
الفعلية جايز عند الجمهور مطلقا بدليل قولهم في نحو قام زيد وعمرا
اكرمته ان نصب عمرو ارجح من رفعه وتعليلهم ذلك بان تناسب
الجملتين المتعاطفتين اولى من تخالفهما **وقيل** ممتنع مطلقا سوا
كان بالواو وفقط ام بغيرها وحكاه الشارح في المغني عن ابن جني وانه
قال في قوله عاضه الله غلاما بعد شايبة والضرس نقد
ان الضرس مرفوع على انه فاعل بمحذوف يفسره المذكور وليس
بمبتدا انتهى والنقد بفتحتين تاكل في الاسنان وفعله من باب
فرح يقال نقدت اسنانه وضرسه نقد فعله ووصفه بكسر القاف
قال الجوهري ويروى نقد بفتحتين على انه مصدر فيكون على
تقدير ذو نقد **قال الشارح وذهب الفارسي** الى جوازه اذا كان
العاطف الواو خاصة نقله عنه تلميذه ابو الفتح اي ابن جني
في سر الصناعة انتهى **قال ابو الفتح** لما شرع في ذكر الفاء الزايدة
من ذلك الكتاب وهذه مسالة اعترضت هذا الباب ونحن
نشرحها باذن الله تعالى تقول العرب خرجت فاذا زيد واختلف
العلماء في هذه الفاء **فذهب** ابو عثمان الى انها زايدة **وذهب** ابو
اسحاق الزيادي الى انها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط
وذهب مبرمان الى انها عاطفة واصح الاقوال قول ابي عثمان
الى ان قال وذلك ان الجملة التي هي خرجت جملة مركبة من فعل
وفاعل والجملة التي هي فاذا زيد مركبة من مبتدا وخبر فالمبتدا
زيد وخبره اذا وحكم المعطوف ان يكون وفق المعطوف عليه

لان العطف نظير التثنية وليست الجملة المركبة من المبتدا والخبر وفق المركبة
من الفعل والفاعل فتعطف عليها فان قيل الست تجيز قام زيد واخوك
محمد فتعطف احدي الجملتين علي الاخري وان اختلفت بالتركيب
فهلا اجزت مثل هذا في خرجت فاذا الاسد فالجواب انه قد يجوز مع
الواو لقوتها وتصرفها ما لا يجوز مع الفا من الاتساع الا تري انك لو
قلت قام محمد فعمرو جالس وانت تعطف علي حد ما تعطف بالواو
لم يكن للفا هنا مدخل لان الثاني ليس متعلقا بالاول وحكم الفا
اذا كانت عاطفة ان لا تتجرد من معني الاتباع والتعلق بالاول كما
تقدم من قولنا وهذا جواب ابي علي وهو الصواب انتهي كلامه
فظهر من هذا ان مذهبه الجواز مع الواو فقط تبعا لابي علي وليس
مذهبه المنع كما نقله الشارح ثم ان قول الشارح وعلي هذين
القولين فالفا المحض السببية انتهي يقال فيه قدمنا ان الحق انها هنا
لمحض السببية علي جميع الاقوال والمراد بالسببية الفا التي تربط
المسبب بسببه علي غير وجه الشرط والجزا ومثل لها الشارح
بمثالين احدهما ان جيتني فانا اكرمك والثاني نحو انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اشارة الي ان الفا الرابطة نوعان نوع
يربط جملة الجزا بجملة الشرط صريحا كالمثال الاول والنوع الثاني
يربط جملة جزا الشرط يوخذ من مضمون كلام سابق كالاية فكانه
قيل اذا اعطيناك الكوثر فصل ورد في المثال الاول علي من زعم انه فا
الجزا عاطفة بقوله اذ لو كانت عاطفة لكان ما بعدها شرطا واحتيج
للجواب ورد في المثال الثاني علي الصفار وجماعة كما صرح بذلك
في المغني الذين اجازوا عطف الانشا علي الخبر والخبر علي الانشاء
لان جملة انا اعطيناك خبرية وجملة فصل انشائية ولا يجوز
يجوز عطف الخبر علي الانشا وعكسه علي قول الاكثرين وهو
الصحيح فالفا في المثالين لمجرد ربط المسبب بالسبب ولا يلزم في
عدم

عدم كونها عاطفة انها للترتيب كما لا ينافي انها للتعقيب ايضا قال الرضي
والتي لغير العطف ايضا لا تخلو عن معني الترتيب وهي التي تسمي فا
السببية وتختص بالجمل وتدخل علي ما هو جزا مع تقدم كلمة الشرط
نحو ان لقيته فاكرمه ومن جاءك فاعطه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه
وتعرفه بان تصلح اذا الشرطية قبل الفا وجعل مضمون الكلام
السابق شرطها فالمعني في مثالنا اذا كان كذا فاكرمه وهو كثير
في القران المجيد وغيره قال تعالي ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي اذا كان لهم ذلك فليرتقوا
وقال تعالي انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها اي اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقال رب فانظرني
اي اذا كنت لعنتني فانظرني وقال فانك من المنظرين اي اذا اخترت
الدنيا علي الاخرة فانك من المنظرين انتهي ومن هذا النوع
الفا التي تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو الذي ياتيني فله
درهم دخلت لتفيد التنصيص علي ان الخبر مستحق بالصلة المذكورة
ولو حذفت الفا لاحتمل كون الخبر مستحقا بغيرها ومنه الفا التي
تربط الجملة بشرط محذوف يدل عليه الكلام وتسمي بالفا الفصيحة
لكن لا تختص بالربط بل قد تكون عاطفة ايضا علي جملة محذوفة
فمثالها للربط قول العباس بن الاحنف قالوا خراسان اقصي
ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا اي اذا كان المراد بنا
خراسان فقد جيناها ومثالها بالوجهين الربط والعطف قوله
تعالي فتاب عليكم فتقديره علي الاول اذا تبتم وقتلتم انفسكم
فقد تاب عليكم وعلي الثاني فامتثلتم فتاب عليكم وبقي من
انواع الرابطة الفا التي تدخل علي السبب قال الرضي وقد
تكون فا السببية بمعني لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سببا لما قبلها كقوله تعالي اخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا

الفا التي للفصيحة

فانه فاضل فهذه تدخل علي ماهو الشرط في المعنى كما ان الاولي دخلت علي
ماهو الجزا في المعني وذلك انك تقول زيد فاضل فاكرمه وتعكس
فتقول اكرمه فانه فاضل انتهى **وقد استدل من اجاز** عطف الانشا
علي الخبر والخبر علي الانشا بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
من قصيدة افتخر بها وهجا فيها قيس بن الخطيم تناغي غزالا عند باب بن
عامر وكحل مآقيك الحسان باثمد وبقول امرء القيس في البيت
الخامس من معلقته وان شفاي عبرة ان سفحتها وهل عند
رسم دارس من معول حيث عطف كحل وهو انشا لانه امر علي جملة
تناغي وهو خبر **قال الشارح ولانسلمه** الا بعد الوقوف علي ما قبله
من الابيات انتهي وها انا اذكرها لك ليتضح لك وجه الاستدلال
فيها يخاطب قيس بن الخطيم بقوله فلا تعجلن يا قيس واربع فانما
قصاراك ان تلقى بكل مهند حسام وارماح بايدي اعزة
متى ترهم يا ابن الخطيم تلبد لبوث لدي الاشبال تحمي عرينها
مداعيس بالخطي في كل مشهد فقد ذاقت الاوس القتال وطردت
وانت لدي الكنات في كل مطرد تناغي غزالا عند باب بن عامر
وكحل مآقيك الحسان باثمد وبعده نفتكم علي العلياء ام لئيمة
وزند متى تقدح به النار تصلد فهذا البيت ليس له تعلق الا
بالبيت السابق المتصل به وهو قوله فقد ذاقت الاوس الخ فانه
طردت بالبنا للمجهول ونايب الفاعل ضمير يرجع الي الاوس وكل
مطرد مفعول مطلق وجملة وانت لدي الكنات حال من فاعل ذاقت
وهو الاوس وجملة تناغي خبر ثان لانت او حال من الضمير المستتر
في لدي الكنات وليس فيه امر ولا نهي لا لفظا ولا معنى فقط ولو
كان فيه ذلك لكان قوله وكحل معطوفا عليه فلما انتفي ما يصلح ان
يكون معطوفا عليه تعين ان يكون معطوفا علي جملة تناغي اذ ليس
ما يصلح ان يعطف عليه موجود غير تناغي فثبت الاستدلال به

علي

سكن يا مآقيك للضرورة وهو
جمع مأقي بفتح الميم وسكون
الهمزة وكسر القاف قال الجوهري
وليس هو بمفعل اي بكسر
الهمزة لان الميم اصلية وانما
زيدت اليا في اخره للالحاق
ولما كان فعلي بكسر اللام نادرا
لا اخت لها الحق بمفعل ولهذا
جمع علي مآقي وجمع الموق
اماق بسكون الميم مثل قفل
واقفال وهو حرف العين
الذي يلي الانف والمراد به
هنا العين من باب ذكر الجزء
وارادة الكل ح

علي جواز عطف الانشا علي الخبر وهو المدعي **والجواب انه** لا يخفى ان كلام
حسان في معرض الاستهزا بقيس والاستخفاف به حيث جعله
كالنسا في ملازمتهن البيوت ومحادثة بعضهن بعضا فيجوز بهذه
القرينة ان يكون المعطوف عليه محذوفا والتقدير تناغي غزالا عند
باب بن عامر فكن مثلهن النسا وكحل الخ فيكون من عطف الانشا
علي الانشا كما قال الزمخشري في قوله تعالى واهجرني مليا ان التقدير
فاحذرني واهجرني لدلالة لارجمنك علي التهديد وروي السكري
فعن لدي الابواب حورا نواعما وعلي هذه الرواية فلا اشكال فيه
وروي تناغي لدي الابواب حورا نواعما **واما** بيت امرء القيس
فقد قال الشارح لا دليل فيه لان الاستفهام مراد به الانكار وقوله
الانكار مراده النفي لا الاستفهام الانكاري والمعنى وما عند
رسم دارس من معول كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال في المغني في بحث هل الانكار علي ثلاثة اوجه انكار علي
من ادعي وقوع الشيء ويلزم من ذلك انتفاؤه نحو افاصفاكم
ربكم بالبنين وانكار علي من اوقع الشيء نحو اتضرب زيدا وهو
اخوك وهذان مختصان بالهمزة وانكار لوقوع الشيء وهذا هو
معنى النفي وهو الذي تنفرد به هل عن الهمزة انتهى قال الرضي
تختص هل بحكمين كونها للتقرير في الاثبات كقوله تعالى هل
ثوب الكفار اي اثيب وافادتها فايدة النفي حتى جاز ان يجي
بعدها الا قصدا للايجاب ولا تستعمل هل للانكار انتهى فثبت
ان الواو في البيت لعطف جملة اسمية خبرية علي مثلها وبه صرح
في المغني في بحث هل وروي ابن جني وغيره فهل عند رسم بالفاء وعليها
يكون فيها معنى الترتيب والتعقيب والسببية الا انها منفية
والنفي فرع الاثبات وجعلها في جواب شرط محذوف وحمل ابن جني
هذه الفاء علي الرابطة لانه زعم اولا ان البكا علي الرسوم يعقب

الراحة والشفا مما به ثم ظهر له ان لا فايدة فيه فنفاه ولم يذكر
كونها عاطفه وكل منهما كاف في دفع المحذور وقال بن جني وفي معول
مذهبان احدهما انه مصدر عولت بمعني اعولت اي بكيت اي فهل
عند رسم دارس من بكاء واعوال والاخر انه مصدر عولت علي كذا
اي اعتمدت عليه وعلي ايهما حملت المعول فدخول الفا علي فهل
حسن جميل اما علي الاول فكانه قال ان شفاي ان اسفح عبرتي
ثم خاطب نفسه او صاحبيه فقال اذا كان الامر علي ما قدمته
من ان في البكا شفا وجدي فهل من بكا اشفي به غليلي فهذا ظاهره
استفهام ومعناه التحضيض علي البكا كما تقول قد احسنت الي فهل
اشكرك اي فلاشكرنك واذا خاطب صاحبيه فكانه قال قد عرفتكما
سبب شفاي وهو البكا فهل تبكيان معي لاشفي وجدي ببكايكما فالفا
عقدت اخر الكلام باوله كانه قال ان كنتما قد عرفتما ما اوثره من البكا
فابكيا معي كما انه اذا استفهم نفسه فكانه قال اذا كنت قد علمت
ان في الاعوال راحة لي ولا عذر لي في ترك البكا واما من جعل معول
بمعني اعتمادي فوجه دخول الفا علي فهل انه لما قال ان شفاي الخ
فكانه قال انما راحتي في البكا فما معني اتكالي في شفا غليلي
علي رسم دارس لا غنا عنده عني فسبيلي ان اقبل علي بكاي ولا اعول
في برد غليلي علي ما لا غنا عنده وهذا ايضا معني يحتاج معه
الي الفا لتربط اخر الكلام باوله فكانه قال اذا كان شفاي انما
هو فيض دمعي فسبيلي ان لا اعول علي رسم دارس في دفع حزني
وينبغي ان اجد في البكا الذي هو سبب الشفا انتهي **واما** الفا
العاطفه فهي التي تاتي لمحض العطف وهذه المحضة انما هي
بالنسبة الي السببية والربط المتقدمين فلا نيافي ان العاطفة
تكون للترتيب والتعقيب بل لا بد من مجموع هذين العاطفه فان فقد
احدهما فلا تكون عاطفه واما السببية فلا تلازمها بل بينهما عموم
وخصوص

وخصوص من وجه يجوز انفراد كل منهما عن الاخر واجتماعهما كما هو
معلوم مما تقدم فمثال عطف المفرد علي المفرد نحو جا زيد وعمرو ومثال
عطف جملة علي مثلها والذي اخرج المرعي فجعله غثاء احوي والتعقيب
نوعان احدهما بلا مهلة كالمثال الاول ثانيهما تمامه بمهلة كالاية
وما احسن الفا التي تكررت في قول الشنفري بعيني من امست
فبانت فاصبحت فقضت امورا فاستقلت فولت **ومن الطف
ما وجد** في هذا الباب قول بن عفيف التلمساني

للعاشقين باحكام الغرام رضي فلا تكن يا فتي بالعذل معترضا
روحي الفدا لاحبابي وان نقضوا عهد المحب الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع ذا حما اخبار من قتلوا ومات في حبهم لم يبلغ الغرضا
راي فحب غرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فاعيا نيله فقضي

وقد اورد بن الاثير في المثل السائر قوله تعالي فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا الايتين وقال في هذه الاية دليل علي ان حملها
به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ
الي المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفا وهي
للفور ولو كانت كغيرها من النسا لعطف بثم التي هي للتراخي
والمهلة الا تري انه جا في الاية الاخري قتل الانسان ما اكفره
من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان
بين تقديره في البطن واخراجه من مدة متراخيه عطف ذلك بثم
قال بن ابي الحديد في الفلك الداير الفا ليست للفور بل هي
للتعقيب علي حسب ما يصح اما عقلا او عادة ولهذا صح ان
يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن
تعقب دخول هذه بدخول تلك علي ما يمكن يعني انه لم يمكث
بواسط مثلا سنة او مدة طويله بل طوي المنازل بعد البصرة
ولم يقم بواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الي ان دخل

بفراد هذا الذي يقوله اهل اللغة واهل الاصول وليست الفا للفور
الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان
كما توهمه هذا الرجل الاتري قوله تعالي لا تفتروا علي الله كذبا فيسحتكم
بعذاب العذاب متراخ عن الافترا فلا يدل قوله تعالي في قصة مريم
علي ان الحمل والمخاض كانا في يوم واحد انتهي قال الرضي اعلم ان
افادة الفا للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثاني يحصل بتمامه
في زمان طويل اذا كان اول اجزايه متعقبا لما تقدم كقوله تعالي
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان
اخضرار الارض يبتدي بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجي بالفا
نظرا الي انه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار ولو قيل
مثلا ثم تصبح الارض مخضرة نظرا الي تمام الاخضرار جاز انتهي
والقلب الفواد هذا هو المشهور فيكونا مترادفين وهو جسم صنوبري
في الجانب الايسر من الصدر وقيل هما متغايران قال ابو عمرو الفواد
ما يتعلق بالمري من كبد ورية وقلب وقيل القلب اخص من الفواد
يعني ان القلب مظروف في الفواد وان الفواد ظرف له وهو قول
الواحدي وغيره قالوا القلب مضغة في الفواد معلق بالنياط في
الجانب الايسر تلقاء مرجع المرفق وكذا قال الزركشي الفواد
غشا القلب والقلب حبته وسويداوه ويشهد لهذا القول قوله
تعالي لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هواء اي فارق القلب الفواد
وبقي فارغا هواء وعند الزمخشري الفواد مظروف والقلب ظرف
عكس ما تقدم قال في الفايق الفواد وسط القلب سمي بذلك
لتفاده اي توقده وقوله صلي الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم
ارق افيدة والين قلوبا رواه البخاري وخرجه مسلم والترمذي في
جميع الروايات التي فيها القلوب والافيدة فالرقة مضافة الي
الافيدة واللين مضاف الي القلوب فقول الشارح مقلوب والقول
الاول

وعن ابي هريرة ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال
يدخل الجنة اقوام افيدتهم
مثل افيدة الطير قال النووي
قيل مثلها في رقتها وضعفها
كالحديث الاخر اهل اليمن
ارق قلوبا واضعف
افيدة دميري

الاول وهو ان الفواد ظرف للقلب هو المناسب للحديث ونقل ابن حجر
عن الخطابي انه قال الفواد غشا القلب فاذا رق نفذ القول وخلص
الي ما وراه واذا غلظ بعد وصوله الي دخوله واذا كان القلب لينا
علق كما يصادفه قال النووي ان الفواد هو القلب وقيل الفواد
غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشا القلب ولما
وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه انها ذات خشية واستكانة
سريعة الاستجابة والتذكير بقوارع التذكير سالمة من الغلظ
والشدة والقسوة انتهي وقال الفرا القلب العقل قال في قوله
تعالي لمن كان له قلب يقول لمن كان له عقل وهذا جايز في العربية
ان تقول ما لك قلب وما معك قلبك واين ذهب قلبك
تريد العقل بكل ذلك وهذا ليس بموضوع القلب بل هو اما ماخوذ
من قولهم قلب كل شي خالصه ولبه فان قلب الانسان وعقله
اشرف ما فيه فاطلق احدهما علي الاخر وما خوذ من المعني الاول
وهو العضو قال البيضاوي في ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم
وعلي ابصارهم غشاوة قد يطلق البصر مجازا علي القوة الباصرة
وعلي العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه
اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد
يطلق ويراد به المعرفة كما قال تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان
له قلب وقال الواحدي في اية الجاثية وختم علي سمعه طبع
عليه فلم يسمع الهدي وعلي قلبه فلم يعقل الهدي قال الراغب
ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة
فمن الاول قوله تعالي وبلغت القلوب الحناجر ومن الثاني
قوله تعالي لمن كان له قلب اي عقل وفهم ومن الثالث قوله
تعالي ولتطمين به قلوبكم اي تثبت به شجاعتكم وعلي عكسه كقوله
تعالي وقذف في قلوبهم الرعب وقوله تعالي ولكن تعمي القلوب

التي في الصدور انتهي وكذا صرح بعض المحققين بان القلب في ايه
ق أي وهي لمن كان له قلب مستعمل في معناه وان هذا من جملة النصوص
الواقعه في القران والحديث الداله علي ان محل الادراك هو
القلب وكيفية ادراكه مجهوله وليس هو في الايه محمولا علي العقل
انتهي قلت ويشهد له حديث الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله ففي الحديث التصريح بكونها مضغة وزعم بعضهم
ان القلب هنا عبارة عن الروح المسمي بالقوة العاقله والنفس
الناطقه ورد بان هذا المعني لم يقم عليه شبهة دليل فضلا عن حجه
وتحقيق الكلام في ذلك ما حققه بعضهم ان طايفه من الحكما تقول
الانسان عبارة عن مجموع نفوس ثلاثة النفس الشهوانية
وتعلقها بالكبد والنفس الغضبيه وتعلقها بالقلب والنفس
الناطقه وتعلقها بالدماغ والحق ما ذهب اليه الجمهور واحتج له
في المطالب العليه بوجوه اقناعيه اظهرها ان كل احد اذا قال
انا فانه يشير بانا الي صدره وناحيته فالمشار اليه ما حل بالقلب
لا بسائر الاعضا والمعتمد في هذا انما هو الدليل النقلي فان
الايات والاخبار الداله علي ان موضع الفهم والشعور هو القلب
كثيرة منها قوله تعالي فانه نزله علي قلبك ومنها قوله فتكون
لهم قلوب يعقلون بها ومنها ان في ذلك لذكري لمن كان له
قلب فهذه النصوص داله علي ان محل الذكري والفهم هو القلب
انتهي وفي تعريفات السيد القلب لطيفه ربانيه لها بهذا القلب
الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر
تعلق وتلك اللطيفه هي حقيقة النفس ويسميها الحكيم النفس
الناطقه والروح باطنه والنفس الحيوانيه مركبة وهي المدركه
العالمه من الانسان والمخاطب والمطالب والمعاتب والمعاقب اه
وحققه الامام الغزالي فقال لفظ القلب يطلق لمعنيين احدهما

اللحم

اللحم الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه
تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع الروح ومعدنها وهذا اللحم
علي هذا الشكل موجود للبهايم والموتي والمعني الثاني لطيفه
ربانيه روحانيه لها بهذا اللحم اتصال وهذه اللطيفه هي العارفه
بالله المدركه لما ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان
وهو المخاطب واليه الاشارة بقوله تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان
له قلب وليس المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل لان
لان ذاك موجود لكل احد انتهي قال العارف بالله الشيخ علي بن
غانم المقدسي ومن هذا تعلم سر قوله في الحديث القدسي ما وسعني
سمايي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن فذلك الوسع في
الحقيقة لمن تدبر وتبصر انما هو وسع نفسه ما وسعه غيره لانه
وسع كل شي وما وسعه شي وذلك انه ثبت ان العبد لما انخلع عن
صفاته الفانيه خلع عليه السيد صفاته الباقيه وهو قوله كنت له
سمعا وبصرا وفوادا فذلك الفواد الذي خلعه عليه هو الفواد
الذي وسعه لان الفواد والقلب اسمان لشي واحد فثبت انه
ما وسعه في الحقيقه الا هو ليس هو القلب الصنوبري الشكل لان
ذلك مضغه من لحم ودم محدث الوجود وواجب الوجود منزه عن
الحلول في الحادث المحدود وايضا اذا سمعت ووسعني قلب عبدي
المومن فاعلم ان القلب غيب والرب غيب فاطلع الغيب علي الغيب
فكان نزولا لا حلولا ولطيفه ذلك واشارته الي ان القلب خلق
كامل الوصف فله وجهان ظاهر وباطن فظاهره ارضي ترابي
طبيعي مظلم جسماني وباطنه سماوي علوي نوري روحاني
فكثافة ظاهره وظلمته لمباشرته القوي الطبيعيه البشريه
ولطافة باطنه لمواجهة الملكوتيات العلويه الربانيه الروحانيه
واستغراقه فعلي قدر مواجهته لها ومقابلته اياها انعكست

عليه اشرقت انوارها وتجلت لاسراره باسرارها فشاهدها بالانوار
التي قد فاضت عليه وادركها بالاسرار التي ابدتها اليه فهذا معني
العكس والمقابلة فهو يشهد جماليته محبوبة في مراة قلب من غير
حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال ولا اتصال وهو في المثال كمراة
لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيء فاذا قابلها
من الكاينات ماقابلها من صغير او كبير رايته متمثلا فيها مع صغر
جرمها وكبر المري فيها ولو كان جملا وجبلا رايته بكل اجزايه فيها
من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شي منها فكذلك الحق
سبحانه وتعالى اذا تجلا علي قلب عبده المومن يشاهده بعين
يقينه ويجتليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا تحيز ولا انفصال
ولا اتصال واوضح من هذا المقال اشرح في هذه الابيات ولما
تجلي من احب تكرما واشهدني ذاك الجناب المعظما تعرف لي حتي
تيقنت انني اراه بعيني جهرة لا توهما وفي كل حال اجتليه ولم
يزل علي طور قلبي حيث كنت مكلما وماهو في وصل بمتصل ولا بمنفصل
عني وحاشاه منهما وما قدر مثلي انه يحيط بقدره واين الثريا من
رفعه البدر انما اشاهده في صفو سري فاجتلي جمالا تعالى عزة ان
يقسما كما ان بدر التم ينظر وجهه بصفو غدير وهو في افق السما
واعلم ان هذه الخصوصية لابن ادم دون الملك وانما كان كذلك لما
ذكرنا ان الادمي مخلوق من العالمين اللطيف والكثيف فنزل
القلب منزلة المراة في لطيفها وكثيفها فلذلك انطبع فيها ما يقابلها
من المرييات ولا كذلك الملك فانه مخلوق من لطيف فقط فهو كله
نور يشف ظاهره وباطنه فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق
فلا يتمثل فيها ما يقابلها لعدم الكثيف الذي يعكس ما يقابلها
اليها فهذا سر العكس والمقابلة واما مثال المثاني في كثافة ظاهر
القلب وظلمته ولطافة باطنه وصفايه وضيايه كمثل صدفة حشوها
درة

نها
درة فالصدفة لها وجهان وجه مما يلي الدرة قد اكتسب من صفايها وضيا
حتي صار كانه هي وكانها هو فلا علة لذلك الا مواجهة اياها ومقابلته
لها واحتجابه عن غيرو جهها ووجه خارج عن سمت الدرة مظلم اسود
كساير الاحجار فكذلك القلب له وجه مما يلي الجثمانية البشرية ووجه
مما يلي عيان جمال الله جل جلاله وجماله وكماله فبالوجه المواجه للجثما نيه
كساير القلوب الحيوانية وبالوجه المواجه عيان جمال الله قد اكتسب منه
نورا حتي غرق صاحبه فيه واستغرق في مشاهدته حتي ظن انه هو
حتي قال صاحبه انا هو ولا عجب القلب قد بلي بحب الله عز وجل استغراقه
في مشاهدته فهو غايب في حضرته حاضر في غيبته غاب في ذكره
بمذكوره ودهش عن نظره بمنظوره ولا عجب ان يقول انا هو وهذه
دودة البقل بمجاورتها البقلة وانقطاعها اليها واستمدادها منها قد
انصفت بصفتها ولبست حلتها حتي لا يفرق بينها وبين بقلها لغنايها
عن الصفات الدودية وبقيت بالصفات البقلية فما بالك بقلب
قطعت مادته عما سوي الله وجعل غذاوه ذكر الله وشرابه حب
الله وحركته بالله وقيامه بالله وافنا وجوده ببقاء الله فاستحال
تقديرا لبين في البين لانه لم يبق له اثر ولا عين وهذا كله مبني علي
اصلين محصلين من قوله تعالي يحبهم ويحبونه انتهي وقد قدمنا
ان القلب يطلق ويراد به خالص كل شي ومحضه فيحتمل ان
يكون معني اصليا من معاني لفظ القلب ويجوز ان يكون المعني
الاول وهو الفواد والثاني وهو العقل ماخوذين منه فان قلب
الانسان وعقله وخالصه ومحضه واشرف شي فيه قال بن الاثير
في النهاية قلب كل شي لبه وخالصه ومنه الحديث ان لكل شي قلبا
وقلب القران يس والحديث الاخر الذي في الحليه في ترجمة
ابن ميسرة قال كان طعام يحيي بن زكريا عليهما السلام الجراد
وقلوب الشجر وكان يقول من انعم منك يا يحيي وطعامك الجراد وقلوب

الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضا طريا قبل ان يقوى ويصلب
ومنه كان علي قرشيا قلبا اي خالصا من صميم قريش وقلب النخله
مثلثة لبها وقال الدميري في حياة الحيوان بعد ان روى حديث
يحيى واحدها قلب بالضم للقرط وكذلك قلب النخلة انتهى واعلم ان
حديث يس اخرجه الدارمي في مسنده والترمذي في فضايل
القران عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل شي قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب له
بقراتها قراة القران عشر مرات واخرجه بن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شي قلب ويس قلب القران ومن قرا يس فكانما قرا
القران عشر مرات واخرج ايضا بمجزه وعن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس فكانما قرا
القران عشر مرات نقله السيوطي عنه في الدر المنثور اي قدر
لقاريها ثواب من قرا القران عشر مرات وامر الملايكة ان تكتب له
ذلك والمراد ثواب القراة بدون يس عشر مرات ليلا يلزم
تفضيل الشي على نفسه وعلى غيره **واما قلب العقرب** وهو منزله
من منازل القمر وهو كوكب نير بجانبيه كوكبا فماخوذ من المعنى
الاول على التشبيه **والقلب مصدر** قلبته قلبا من باب ضرب
حولته عن وجهه وقلبت الرداء حولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت
الشي للابتياع قلبا ايضا تصفحته فرايت داخله وباطنه وقلبت
الامر ظهرا لبطن اختبرته وقلبت الارض للزراعة وقلبت بالتشديد
في الكل مبالغة كما في المصباح وعلى ذا ما احسن قول محمد الفارضي
من رجال الريحانة مضمنا في جوخة مجرودة باطلما قد كنت البسها
بغير تكلف كم رمت اقلبها فقالت جهرة قلبي يحدثني بانك متلفي
وهذه الجوخة لو كتبت عليها فروه بن ساره لكانت افخر لباس يهدى
للملوك

للملوك الافلاك وهي التي قال فيها اودت بذات يدي فروة ارنب كفواد عروة في
الضنى والرقة لو ان ما انفقت في اصلاحها يحصى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها قرات على اذا السماء انشقت وينبغي
ان يسبل عليها طيلسان بن حرب الذي استهداه منه الحموي البصري
منه فقال فيه طيلسان لو كان لفظا اذا ما شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله فهدت قواه والاركان يا ابن حرب فكيف
يبقى على البذلة ثوب يذوب وهو يصان يا ابن حرب لقد رفوناه
حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان وفي العباب وقلبت النخلة اذا
نزعت قلبها ويأتي القلب مصدر قلب لازما ايضا يقال قلبت
البسرة اذا احمرت ويجمع القلب جمع كثرة على قلوب وهو المشهور
والقلب كما قال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر
لغرط كما في الحديث ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة
يقلبها الريح ظهرا لبطن انتهى **فان قيل ان القلب** في الاصل مصدر
والقانون اشتقاق المزيد من المجرد **قلنا** قد يرد المجرد الى المزيد
اذا كان اعرف بالمعنى الذي اعتبر في الاشتقاق كالقدير من
التقدير والوجه من المواجهه واما اذا اريد بالقلب محل الفهم
فهو غير مشتق منه **وقال الشارح** وانما سمي القلب قلبا لتقلبه
فجعل التقلب علة التسمية والزمخشري جعله مشتقا قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب وانشد
صاحب البارع قول الاخر ما سمي القلب الا من تقلبه ولا الفواد
فوادا غير ان عقلا وفي كتاب الفروق لابي هلال الحسن العسكري
الفرق بين القلب والبال ان القلب اسم للجارحه وسمي بذلك لانه
وضع في موضعه من الجوف مقلوبا والبال الحال وحال الشي عمدته
فلما كان القلب عمدة البدن سمي بالا فقولنا بال يفيد انه الجارحه
التي هي عمدة البدن وقولنا قلب يفيد انه الجارحة التي وضعت

مقلوبة والجارحة التي تتقلب بالافكار والعزوم انتهى **اليوم مقابل الليلة**
ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذا
هو المعنى الحقيقي وحده من طلوع الفجر الثاني الى الغروب وفي اصطلاح
الفلكيين من طلوع الشمس الى غروبها قال في المصباح النهار من
طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم وربما توسعت
العرب فاطلقت النهار من الاسفار وهو في عرف الناس من
طلوع الشمس الى غروبها انتهى قلت ان اراد بالناس الفلكيين
فمسلم وان اراد اللغة فكلامه يخالفه وان اراد شرعا فلا يصح ايضا
وكونه مقابل الليلة ليس بمراد هنا وانما المراد مطلق الزمان
وهو القطعة منه قلت او كثرت كانت من ليل او نهار وهذا
الاطلاق مجازي فان اليوم اصله مقيد **وقد استعمل في مطلق**
الزمان اي وقت كان قال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وقال
تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقال الى ربك يومئذ المساق
فان يوم لقاء الكفار لا يختص بزمن دون زمن وانما المعنى وقت
ملاقاتهم وكذا الاية الثانية فان حصاده وهو اخذ الثمر من الشجر
ليس له يوم معلوم وانما المعنى وقت اخذه وكذا الثالثة اي يوم
اذا التفت الساق بالساق وهو وقت الاحتضار اي وقت كان
ومنه قول حاتم الطاي اذا جاء يوما وارثي يطلب الغنى يجد جمع كف غير
ملا ولا صفر فان المعنى اذا جاء من يورثني في زمن من الازمان
بعد موتي وسيف صارم ورمح خطي **وتستعمل الساعة** استعمال اليوم
مرادا به مطلق الوقت قال الزمخشري في سورة براءة الذين
اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقتها والساعة مستعملة في
معنى الزمان المطلق والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في
عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة
من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة

وبلغت

وبلغت بهم الشدة الى ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة
ليشربوا عليها الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها في شدة زمان
من حمارة القيظ ومن الجدب وهي غزوة تبوك **قال الشارح** ويطلق
اليوم على مدة القتال واليه بقوله ويوم حنين ويوم بعاث انتهى
اقول انه من مطلق الزمان فان الاصل في يوم حنين يوم الوقعة
او يوم الحرب التي كانت في حنين فاليوم معناه الزمان المطلق ثم
حذف المصدر واقيم اليوم مقامه وليس باطلاق ثالث قال الرضي
ويقل قيام الحين مقام المصدر نحو وذكرهم بايام الله وقال
السعيني بايام الله بنعمائه وشدائده والايام يعبر بها عن الشدائد
والوقائع ومنه ايام العرب قال ابن السكيت العرب تقول الايام بمعنى
الوقائع يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعها قال ابن عباس يريد
بنعم الله وهو قول مجاهد وقتادة وابي بن كعب رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الاية وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة
ويوم بعاث بالعين المهملة كان بين الاوس والخزرج وهو موضع على
ليلتين من المدينة وايام العرب حروبها وهي كثيرة تزيد على الف يوم
وكذا اقول الشارح **والرابع الدولة** ومنه تلك الايام نداولها بين الناس
يرجع الى هذا اي مطلق الزمان وليس بمغاير له ومعنى الاية
ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله وقوله
وتلك الايام نداولها ان نصرفها بينهم نديل لهولا تارة ونديل
لهولا اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
والمداولة المعاورة يقال داولت الشي بينهم فتداولوه والمراد
بالايام اوقات النصر والغلبة كما قال البيضاوي وغيره وقال
ابن عباس هي ايام الدنيا فيكون من المعنى الاول والدولة بالفتح
الغلبة في الحرب والدولة بالضم الشي المتداول بين الناس يكون
مرة لهذا ومرة لذاك وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في المال والحرب

سوا فظهر بهذا التقرير ان اليوم يطلق حقيقة علي مقابل الليل ويطلق
مجازا علي مطلق الزمان اي القطعة منه وما سوي ذلك فهو راجع
الي احدهما وليس معني خاصا والزمان عند المتكلمين امر اعتباري
وهو مقارنة متجدد موهوم بمتجدد معلوم لازالة ابهامه كما يقال اتيتك
عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم والاتيان مبهم غير
معلوم فاذا قرن به زال ابهامه فالزمان امر اعتباري غير موجود لانه
لو كان موجودا فاما ان يكون قار الذات فتجتمع اجزاؤه في الوجود فيكون
الحادث اليوم حادثا يوم الطوفان لاجتماع اليومين في الوجود لكن
ذلك باطل حسا واما ان يكون غير قار الذات وحينئذ يقال لو لم يكن
الزمان علي تقدير وجوده قار الذات لزم تقدم بعض اجزائه كالامس
مثلا علي بعض اخر من اجزائه كاليوم بحيث لا يجتمع المتقدم مع المتاخر
لان ذلك شان غير قار الذات فيتقدم بعض اجزاء الزمان
علي بعض تقدما لا يتحقق الا مع الزمان وذلك لان التقدم عند
الحكماء خمسة انواع تقدم بالعلية والطبع والشرف والرتبة والزمان
وحيث كانت اجزاء الزمان متشابهة لا احتياج بعضها لبعض
فلا يكون تقدمه بالعلية والطبع ولا بالشرف ايضا اذ ليس
بعضه اشرف من الاخر ولا بالرتبة اذ التقدم الرتبي لا يتغير
فيصير المتقدم متاخرا اذا ابتدئ به من مبدا اخر فوجب ان
يكون تقدم بعض اجزاء الزمان علي بعض بالزمان فيكون
للزمان زمان فينتقل الكلام اليه ويلزم التسلسل وهو باطل
واجيب بان تقدم بعض اجزاء الزمان كتقدم الماضي علي
بعض اجزائه كالمستقبل بذاته لا بزمن آخر حتي يلزم التسلسل
لان الزمان لما كان امرا متجددا منصرما يقتضي تقدم بعض
اجزائه علي بعض لذاته لا لامر يلحقه واجيب عنه بان تقدم
بعض اجزائه علي بعض تقدم رتبي فانه اذا ابتدي من الماضي

يكون

يكون الامس متقدما علي اليوم بالرتبة واذا ابتدئ من المستقبل
انعكس الامر والمثبتون للزمان تمسكوا بوجهين احدهما انا اذا فرضنا
حركة في مسافة معينة كفرسخ مثلا بقدر معين من السرعة وفرضنا
حركة اخري مثلها في السرعة فاذا ابتدأتا الحركتان معا وتركتا
قطعتا المسافة المعينة معا وان تحركت الحركة الثانية عن الاولي
ووافقت الحركة الثانية الاولي في الوقوف والترك قطعت الحركة الثانية
من المسافة اقل مما قطعته الاولي ضرورة وكذا تقطع الثانية اقل
مما تقطعه الاولي من المسافة ان وافقت الثانية الاولي اخذا في
الحركة وتركا لها وكانت الحركة الثانية ابطأ من الاولي فاذا تصورت
هذه التصويرات الثلاث فبين اخذ الحركة الاولي السريعة في
قطع المسافة وتركها امكان قطع امر ممكن فيه قطع مسافة معينة
بسرعة معينة وكذلك بين الاخذ والترك امكان قطع اقل من تلك
المسافة المعينة ببطء معين بدل تلك السرعة وبين اخذ الحركة
الثانية المتاخرة في الابتداء وتركها امكان اقل من ذلك الامكان
الاول بتلك السرعة المعينة والامكان الاقل جزء من الامكان
الاول قابل للزيادة والنقصان وما يكون كذلك يكون موجودا ولا
شيء من العدم ما يقبل الزيادة والنقصان اذ لا تمايز في العدم
واجيب بان هذه الامكانات امور اعتبارية عقلية لا وجود لها
في الخارج وثانيهما قالوا كون الاب قبل الابن ضروري
لتعقل وجود الابن وعدم الاب مع الغفلة عن القبلية فلا يكونان
عينها والقبلية لا تكون عدما صرفا لانها نقيض اللاقبلية
العدمية واحد النقيضين يجب ان يكون ثبوتيا فهي اذا امر زائد
علي وجود الاب ثبوتي وليست مما يقوم بنفسه لانها من
الامور الاضافية التي لو وجدت لكانت من الاعراض فلها محل
تقوم به وهو الزمان واجيب بما اجيب به اولا وقولهم انها

نقيض اللاقبلية مسلم لكن لا نسلم امتناع كون النقيضين عدميين انما
الممتنع كونهما علي شي فلا يلزم وجود موضوعها ومحلها فلا يثبت وجود
الزمان ثم المثبتون اختلفوا فقيل انه جوهر مجرد لا يقبل العدم
لذاته والا لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا تتحقق الا مع الزمان
فيلزم وجود الزمان حال عدمه وهو محال ورد بان المحال المذكور
انما لزم من فرض عدم الزمان بعد وجوده لا من فرض عدمه مطلقا
وقيل الزمان جسم وهو الفلك الاعظم لانه محيط بجميع
الاجسام والفلك كذلك وخلله ظاهر وقيل الزمان عرض هو
حركة الفلك الاعظم لانه غير قار الذات ورد بان الحركة متصفة
بالسرعة والبطوء والزمان ليس كذلك وقيل مقدارها وهو
قول ارسطو ومتابعيه من المشائين قالوا الدليل دل علي ان الزمان
يقبل المساواة والمقارنة وكل ما كان كذلك فهو كم فالزمان كم
ولا يكون الزمان كما منفصلا والا لانقسم الزمان الي الوحدة لان
الكم المنفصل مركب من الوحدات الغير المنقسمة فينتهي في القسمة
اليها ولو انقسم الزمان الي ما لا ينقسم لزم الجزء الذي لا يتجزء
فهو كم متصل غير قار الذات لان اجزاءه لا تجتمع في الوجود وما
يكون كذلك له مادة وتلك المادة لا تكون المسافة لان المختلفين
في الزمان قد يتفقان في المسافة وبالعكس ولا تكون المادة
المتحرك لان المختلفين في الزمان قد يتساويان في المتحرك وبالعكس
ولا تكون المادة شيا من هيات المتحرك القارة المجتمعة الاجزا
والا لكان الزمان قارا مثلها وتكون هيئة المتحرك غير قارة فليس
الزمان الا مقدار الحركة وتلك الحركة تكون مستديرة لان المستقيمة
تنقطع والزمان لا ينقطع وتلك الحركة اسرع الحركات لان الزمان
يقدر به ساير الحركات المتخالفة في السرعة والبطوء واسرع
الحركات الحركة اليومية التي للفلك الاعظم فانها تتم دورة في
قريب

قريب من يوم وليلة فالزمان مقدار حركة الفلك الاعظم وهو المطلوب
واعلم ان مدار هذه الحركة علي امور كل منها في صدد المنع الاول
علي ان قبول المساواة والمقارنة يقتضي الكمية وهو ممنوع وذلك
انما يثبت به كمية الزمان لو ثبت قبول الزمان المساواة لذاته وهو
باطل الثاني ان الجوهر الفرد ممتنع الوجود وسنذكر لك الكلام
علي ثبوته عند قولي يدركك بالموت جوهره الثالث مبنية علي ان
كون الزمان كما متصلا غير قار الذات يستلزم ان يكون له محل وهو
ممنوع لان الكم غير موجود عند المتكلمين ولم يثبت ان كل حادث له
مادة الي غير ذلك من وجوه الرد **واليوم ظرف لما بعده وهو متبول**
لا لمدله لانه لم يجي حتي استوفاه الاول وليلا يلزم فصل العامل
من معموله بالاجنبي الذي هو متبول لانه الخبر والاجنبي هو المستقل ٢٢
بنفسه كالمبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير الاجنبي ما كان له
تعلق بذلك الجزء فاذا قلت ضربي في الدار زيدا حسن لم تفصل
بين المصدر ومعموله باجنبي وانما فصلت بينهما بمتعلق به داخل في
حيزه بخلاف ضربي حسن زيدا فانك فصلت بينهما بالخبر المستقل
الذي لا يصلح ان يكون تتمة لما قبله في الجزئية **ويجوز ذلك** عند
ابن الحاجب وابن مالك والرضي وغيرهم لانهم جوزوا تنازع العاملين
المتاخرين قال الرضي قد يتنازع العاملان ما قبلهما اذا كان
منصوبا نحو زيدا ضربت وقتلت وبك تمر وقفوت واياك
طلبت واكرمت وجوزه ابو حيان ايضا وجعلوا منه بالمومنين
روف رحيم واستفيد من تمثيل الشارح بالاية ومن تمثيل الرضي
المتقدم كون المعمول المتقدم منصوبا وجواز تقديم المعمول
علي العاملين سواء كان العامل الثاني معطفا ام لا قال
السمين في اعراب الاية بالمومنين متعلق برؤف لا يجوز ان تكون
المسالة من باب التنازع لان من شرطه تاخر المعمول عن

العاملين وان كان بعضهم خالف واجاز زيدا ضربت وقتلت انتهي
قال المرادي في شرح التسهيل الذي يظهر ان تاخير المعمول ليس بشرط
بل حيث تقدم او توسط وجاز عمل كل من العاملين فيه جاز التنازع
وحيث امتنع عملهما او عمل احدهما فيه فليس من باب التنازع فاذا
قلت زيد ضارب مكرم عمرا فضارب ومكرم صالحان للعمل في عمرو سواء
تقدم عليهما او توسط بينهما فان امتنع عملهما او عمل احدهما لم يكن
من التنازع كقولك زيد قام وقعد لان الفاعل لا يتقدم علي رافعه
وكذلك قام زيد وقعد فزيد فاعل قام لما ذكر وكذا لو قلت زيدا
ضربت واكرمت لم يجز التنازع وان كان المفعول يجوز تقديمه علي عامله
بل يتعين نصب زيد بضربت لان اكرمت لا يعمل فيه لكونه تابعا
ومعمول التابع لا يتقدم علي معموله عند الجمهور وما اجازه بعض المغاربه
من نحو ايهم ضربت او شتمت ففيه نظر لان شتمت تابع انتهي وقد
تبعه الدماميني فقال يلزم علي اعمال الثاني تقدم ما في حيز حرف
العطف عليه وهو ممتنع فان قلت قد ارتكبه الجمهور في نحو
اولم ينظروا فجعلوا الهمزة واقعة في الاصل بعد العاطف ولكنها
قدمت عليه لفظا قلت هذا الحكم ليس بمتعد الي غير الهمزة بل
هو مقصور عليها عندهم تنبيها علي اصالتها في التصدير وقد
اجاب الشارح هنا بعد تمثيله بالاية بان باب التنازع
يجوز فيه من الفصل ما لا يجوز في غيره واذا قيل بذلك فيترجح
اعمال الاول عند الجميع لاجتماع صفتي القرب والسبق فيه ولا
يجوز ان يعلق بكون محذوف علي ان يكون خبرا لان الزمان لا يكون
خبرا عن الجثة قال ابن مالك ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة
فيكون التقدير فقلبي كاين اليوم ومتبول قال في القاموس البتل
كالضرب العداوة والاسقام وذهاب العقل وتبلهم الدهر رماهم
بصروفه وافناهم والمراة فواد الرجل اصابته بتبل وقال في الصحاح

التبل

التبل الترة والذحل اي الحقد والعداوة يقال اصيب بتبل والجمع
تبول وقد اتبله تبلا ومنه قول الاعشي أإن رات رجلا اعشي اضر به
ريب الزمان ودهر مفسد تبل اي يذهب بالاهل وبالولد يقال تبلهم
الدهر واتبلهم اي افناهم والشارح اقتصر في معناه علي معنيين
وانشد بيت الاعشي علي الافنا وقصر بيت كعب علي السقم والفني
وقال نفطويه في شرحه قوله متبول اي قد نيل منه وقال ابو العباس
الاحول ومتبول كانه تبل اي وتر والتبل ان لا تدرك حاجتك ممن
تحب وقال عبد اللطيف البغدادي التبل الحقد في القلب يقال تبلت
فلانة فلانا اذا تيمته كانها اصابت قلبه بتبل اي حقد وعداوة والذي
يظهر لي ان متبولا ماخوذ من هذا يقول فعل فراقها بقلبي كما يفعل
الموتور بالقاتل اذا ظفر به انتهي قلت وكل محتمل هنا قال
الشارح ويقال من معني الافنا اتبلهم ايضا وظاهره ان المعني
الثاني الذي ذكره انما جا تبله الحب بدون الهمزة وجا المعني الاول ٢٤
بها وبدونها وليس كذلك ولعله فهم ذلك من قول الجوهري السابق
يقال تبلهم الدهر واتبلهم اي افناهم قال صاحب العبابه واتبله الدهر
مثل تبله وكذلك اتبله الحب مثل تبله مدله المعركته والدله ذهاب
الفواد من هم ونحوه ودلهه العشيق فتدله والمدله كمعظم الساهي
القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه او لا يحفظ ما فعل وفعل به
قاموس وفي الصحاح التدليه ذهاب العقل من الهوي يقال دلهه
الحب اي حيره وادهشه وهو خبر ثان علي جعل المدله هو القلب
واسند التدله له وان كان المدله هو العاشق علي طريق المجاز
العقلي لانه هو مسند اليه وهذا عند من اجاز تعدد الخبر لمبتدا
مفرد لفظا ومعني والمجوز له ابن جني وجمهور البصريين والمانع ابن
عصفور من المغاربه وابن الطراوة من البصريين ومحل المنع تعدد
الخبر من غير عطف وان يكون متعدد لفظا ومعني نحو زيد كاتب

شاعر فان عطف المتعدد نحو زيد كاتب وشاعرا وتعدد لفظا دون
معني نحو الرمان حلو حامض اي مز فجا يز اتفاقا فان الخبر المتعدد
يجوز توافقه وتخالفه فالاول كان يكون الخبران مفردين نكرتين
كزيد كاتب شاعر او معرفتين كهذا زيد اخوك او جملتين او ظرفين
او مجرورين والثاني كان يكون احد المفردين معرفة والاخر نكرة
كهذا زيد منطلق **وفي قراة عبد الله** هذا بعلي شيخ ذكرت بهذه
القراة ما روي ان المبرد حضر مجلس سماع فانشدت جارية
وقالت لها هلا حبيبك معرض فقالت الا اعرضه ايسر الخطب فما هي
الا نظرة بتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب فطرب من في
المجلس ما عدا المبرد فقيل له في ذلك فقالت الجارية انما لم يطرب
لاني لم انصب معرضا بل رفعته وما دري انه قرا عبد الله وهذا بعلي
شيخ بالرفع فطرب غاية الطرب قال الشاطبي واما وقوعهما جملتين
او احدهما فيمكن قال بن الحاجب اكثر ما ورد ذلك في المفردات وذلك
ان الجملة يجوز فيها ان تقدر في موضع الحال ومن ذلك قوله تعالي
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض قال فظاهر الاية انها اخبار ومثل هذا الظرف والمجرور
نحو زيد عندك في الدار وجميع هذا الاشكال فيه الا فيما اذا كان
احد الجزين انشائيا نحو ان زيد قائم فانه يجوز ان يكون ان وقايم
خبرين عن زيد وقد نص علي امتناع هذا ابن جني وذكر انه وقف
الفارسي عليه فسلم قوله قال بن الحاجب وعندي مثل ذلك زيد قايم
اضربه وزيد هل ضربته خارج **ومن منع تعدد** الخبر يجعل الخبر الثاني
خبر مبتدا محذوف هو ضمير ذلك المبتدا ولا بد مع اعتبار حذف الواو
العاطفة مع ذلك الضمير لتكون الجملة الثانية مرتبطة بالجملة الاولي
بالعطف والتقدير في مثالنا قلبي اليوم متبول وهو مدله ولولا
تقدير العاطف لم تبق الجملة مرتبطة ويجوز ان يكون مدله صفة لمتبول
عند

عنده من جوز وصف الصفة **قال ابو حيان** في الارتشاف ومما ينعت وينعت به
المشتقات من اسماء الفاعلين والمفعولين وما جري مجراهما تقول مررت
بزيد الشجاع العالم فالشجاع وصف لزيد والعالم وصف الشجاع
هذا مذهب ش اجاز يا زيد الطويل ذو الجمة علي جعل ذي الجمة
نعتا للطويل وسواء كان النعت عاملا او غير عامل ومن العامل قوله
لدي فرس مستقبل الريح صايم جعل ش صايما صفة لمستقبل
الريح **وذهب جماعة** منهم بن جني الي ان من خواص الوصف ان لا يقبل
الوصف وان كثرت صفات كانت للاول فان لم يكن مذكورا كان
مقدرا **وذهب السهيلي** الي الجواز اذا دل دليل علي جموده مثل ان
يكون خبر المبتدا او بدلا من اسم جامد فان كانت نعتا تقوي فيه
معني الفعل بالاعتماد فلا ينعت **وبعضهم** منع ذلك فيما يعمل عمل
الفعل واجازه في غير هذا ولهذا قال بعضهم اذا وصف لم يعمل
لبعده من الفعل بالوصف **وقال بعضهم** اذا تقدم الوصف لم
يعمل وان تاخر عمل انتهي ومال التفتازاني الي مذهب السهيلي
فقال فيما كتبه علي الكشاف من سورة المايدة ان الوصف لا يوصف
الا اذا اجري مجري الاسم اي في الجمود كالمومن مثلا بخلاف الذي
آمنوا فانه في معني الحدوث الا تري انه جعل الذي يوسوس
صفة الخناس لخلوه عن معني الحدوث وقد قدمنا ان مذهب س
والجمهور الجواز وعلي هذا فيجوز في حاير ما تقدم في مدله من جواز
الوجهين السابقين **وحاير اسم فاعل** من حار يحار حيرة وحيرا وحيرانا
وتحير واستحار نظر الي الشي فغشي ولم يهتد لسبيله فهو حيران
وحاير وهي حيري وهم حياري ويضم كما في القاموس وعلي ذكر الحيرة
فما احسن قول العارف بالله عبد الوهاب السودي اليمني كيف
حار وافيك واعجبا يا مني سمعي ويا بصري انت لا تخفي علي احد غير اعمي
الفكر والنظر حيرة عمت فاي فتي رام عرفا فانا فلم يحر وما احلا قوله

ماميه الرومي يقول حبيبي ما الطرفك احمرا كانك يا حيران في نشوة
الزبه فقلت له اشراق خدك قد بدا وقابله طرفي فخيل فيه
والزبه لغة عاميه ومعناها الحشيشة ونشوتها **والعقل الواو**
واو الحال قال في المغني واو الحال الداخلة علي الجملة الاسمية وتسمى
واو الابتدا ويقدرها سيبويه والاقدمون باذ ولا يريدون انها بمعناها
اذ لا يرادف الحرف الاسم بل انها وما بعدها قيد للفعل السابق
كما ان اذ كذلك ولم يقدروها باذ الان اذ لا تدخل علي الجملة
الاسمية انتهي وجملة العقل معقول من المبتدا والخبر حال من
الضمير المستتر في حايد الراجع الي القلب والعقل مصدر بمعني اسم
الفاعل سمي بذلك لانه يعقل صاحبه عن الرذايل عقل يعقل
عقلا ومعقولا وعقل فهو عاقل من عقلاء وعقال وقد اختلف
العلما في العقل فقال بعضهم بالوقف عن الخوض في بيان حقيقته
بالحد لعدم الاحاطة بجنسه وفصله المميز اذ هو من المغيبات
التي لم يخبر عنها علام الغيوب وكل ما هو كذلك فالاولي الكف عنه
لقوله تعالي ولا تقف ما ليس لك به علم وقال اخرون بالخوض
فيه واختلفوا هل هو عرض او جوهر فقال الاشعري بالعرضيه
لانه عرفه بانه العلم ببعض الضروريات محتجا بان العقل ليس غير
العلم والا لجاز انفكاكهما من الجانبين او من احدهما وهو محال لامتناع
عاقل لا علم له اصلا وعالم لا عقل له اصلا فوجب ان العقل هو
العلم وليس هو العلم بالنظريات لان العلم بها مشروط بكمال
العقل وكمال العقل مشروط بالعقل فيكون العلم بالنظريات
متاخر عن العقل بمرتبتين فلا يكون نفسه فوجب ان يكون العقل
العلم بالضروريات وليس العقل العلم بكلها فان العاقل قد يفقد
بعضها لفقد شرطه فوجب ان يكون العقل العلم ببعضها وهو المطلوب
وقال الباقلاني هو العلم ببعض الضروريات كوجوب الواجبات
و

واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات ومجاري العادات وبوجوب
افتقار المؤثر الي الاثر وباستحالة اجتماع الضدين وارتفاع
النقيضين وبطلوع الشمس من مشرقها وان الموجود لا يخلو اما
ان يكون قديما او حادثا الي غير ذلك قال السيد ولا يبعد ان
يكون هذا القول تفسيرا لكلام الاشعري وكلاهما مصرح بانه
عرض وانه من جنس العلم وقال الفخر الرازي بعرضيته وانه ليس
من العلوم وعرفه بانه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند
سلامة الالات قال والنايم لم يزل عقله وان لم يكن عالما في حالة
النوم بشي من الضروريات لاختلاف وقع الالات وكذا الحال في
اليقظان الذي لا يستحضر شيا من العلوم الضرورية لدهشة وردت
عليه فظهر ان العقل ليس عبارة عن العلم بالضروريات لا كلها ولا
بعضها ولا شك ان العاقل اذا كان سليما من الافات المتعلقه
بالالات كان مدركا لبعض الضروريات قطعا قال السيد وقد
اتضح بما ذكرنا من حال النايم ان العلم قد ينفك عن العقل فلا يتم
النفي من دليل الاشعري السابق كما لا تتم الملازمة ايضا وعرفه
بعضهم بان العلم بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها
والعلم بخير الخيرين وشر الشرين ومنهم من عرفه بانه قوة للنفس بها تستعد
للعلوم والادراكات وجعله السعد مساويا لكلام الفخر **وفي شرح المقاصد**
الاقرب ان العقل قوة حاصلة عند العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها
من اكتساب النظريات وهذا معني ما قاله الرازي وقيل هو قوة
يكون بها التمييز بين القبيح والحسن وهو قول ابي اسحاق الاسفرايني
وقيل يطلق لمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب
بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة في الانسان في حركاته وسكناته
قال في القاموس والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم
الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ولا يزال

٣٦

ينمو الي ان يكمل عند البلوغ وعرفه بعض ايمتنا الحنفية بانه نور يضيء
به طريق يبتدا به من محل ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي
المطلوب للقلب فيدركه بتامله وبتوفيق الله تعالي وقالت
الحكما هو جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
ومنهم من عرفه بانه جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها
في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بانا ومنهم
من عرفه بانه جوهر تدرك به الغايات بالوسايط والمحسوسات
بالمشاهدة والعقل علي هذا التعريف ليس هو النفس الناطقة
ومن زعم انه عبارة عنها فقد غفل وكيف لم يتنبه من قوله تدركه به حيث
جعله الة الادراك لامدركا واما قول الخوارج انه ما عقل به عن الله امره
ونهيه وقول الشافعي هو الة التمييز فصالحة للعرضية والجوهرية
وهذا الخلاف كله في العقل التكليفي الذي هو مناط التكليف لا
فيه بمعني صحة الفطرة ولا بمعني العلوم المستفادة من كثرة التجربة
لمجاري الاحوال ولا بمعني الهيئة المستحسنة للانسان في حركاته
وسكناته وملبسه ومركبه ولا بمعني قوة تلك الغريزة الي ان
تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الي اللذة العاجلة
وتقهرها قال اللاقاني ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع
بازاء تلك الغريزة وانما اطلق علي العلوم مجازا من حيث انها
ثمراتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية وقال ابن
الجوزي في كتاب الاذكيا وعن احمد بن حنبل قال العقل غريزة
ومثله عن الحارث المحاسبي وروي عن المحاسبي ايضا انه نور وقال
اخرون هو قوة يفصل بها بين حقايق المعلومات وقال قوم
هو نوع من العلوم قلت وهو قول الاشعري المتقدم انه العلم
بالضروريات وقال اخرون هو جوهر بسيط وقال قوم جسم
شفاف ثم قال واعلم ان التحقيق في هذا ان يقال هذا الاسم

اعني

اعني العقل يطلق بالاشتراك علي اربعة معان احدها الوصف الذي
يفارق به الانسان البهايم وهو الذي به استعد لقبول العلوم
النظرية وتدبير الصناعات الفكرية الخفية وهو الذي اراده من
قال انه غريزة وكانه نور يقذف في القلوب تستعد به الادراك
الاشيا والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجايزات واستحالة
المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمي عقلا والرابع
ان تنتهي قوة الغريزة الي ان تقمع الشهوة الداعية الي اللذة والناس
متفاوتون في هذه الاحوال الا في القسم الثاني الذي هو العلم
الضروري واما محله فنقل الفضل بن زياد عن الامام احمد بن حنبل
انه قال محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وذهب
جماعة من الحنابلة انه في القلب وهو مروي عن الشافعي رحمه الله
واستدلوا بقوله تعالي فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالي
لمن كان له قلب اي عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله قلت
وقد تقدم هذا في الكلام علي القلب وما قاله الفرا وما قاله البيضاوي
في قوله تعالي ختم الله علي قلوبهم واشتقاقه من العقل وهو المنع
قال ثعلب اصله الامتناع يقال عقلت الناقة اي منعتها والعقال
ككتاب ما يشد به ذراع البعير والناقة وعقل البعير شده به
ليمنعه من القيام والسير وعقل بطن الرجل اذا احتبس فالعقل
مانع لصاحبه من القبايح ولذا لا يطلق علي الله تعالي وفي قوله
والعقل معقول اشارة الي المانع الذي من شانه المنع عن الهوي
صار ممنوعا لا يستطيع منعا ولا تخلصا من عقاله وعاد اسيرا
للهوي حتي احاله عن طبعه وقهره بقوته وما ذاك الا ان قوة
سلطان الغرام الذي لا يحارب ولا تعمل فيه الحيل وهو هوي عاد
الذي اضناه وفي اشتراكهما رماة اقوي من سلطانه وشانه اعز شانه
قال ابن دريد لو ناجت الاعصم لانحط لها طوع القياد من شماريخ الذري

اوصابت القانت في مخلولق   مستصعب المسلك وعر المرتقي

الهاه عن تسبيحه ودينه   تانيسها حتى تراه قد صبا

نظر ابو حازم الي امراة حسنا ترمي الجمار وتطوف بالبيت وقد شغلت الناس بالنظر اليها لبراعة حسنها فقال لها يا امة الله خمري وجهك فقد فتنت الناس وهذا موضع رغبة ورهبة فقالت احرامي في وجهي يا ابا حازم وانا من اللواتي التي قال فيهن الشاعر

وماطت ردا الخز عن حر وجهها   وادلت علي الخدين بردا مهلهلا

من اللاي لم يحججن يبغين جنة   ولكن ليقتلن التقي المغفلا

وقال بن طلحة

ولياء يصبي حسنها كل ناسك   وتنسيه اوراد العبادة والزهد

وقال بن دريد

وافة العقل الهوي فمن علا   علي هواه عقله فقد نجا

ومما يحسن ايراده هنا قول الخفاجي

ما يبتغي من دهره عاقل   وما يرجي بعد اهل الفلاح

ورزق دنياه لجهالها   وجنة الخلد لبله مراح

من لا له عقل ولا فطنة   في المثل السائر قالوا استراح

وانما الدنيا له منزل   من لا له عقل بها مستراح

ويجوز ان تكون جملة والعقل معقول معطوفة علي جملة فقلبي اليوم متبول فيكون المعني القلب متبول بسبب بعدها والعقل معقول كذلك وبين عقل ومعقول اجناس الاشتقاق

معذب في هواها ايم دنف   متيم اثرها لم يفد مكبول

العذاب العقوبة والنكال والجمع اعذبة وقد عذبه تعذيبا فهو معذب يجوز ان يكون خبرا ثانيا للعقل او صفة له كما تقدم في معقول وعلي هذا تكون نسبة العذاب للعقل من باب تسمية الحال باسم المحل علي القول بان محله القلب فيكون المراد معذب مكان العقل وهو القلب

وفي

وفي بمعني البا السببية كما في دخلت امراة النار في هرة اي بسبب هرة وقوله تعالي لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم اي بسبب ما اخذتم ويقال فلان يعذب في الله اي بسبب ايمانه بالله والهوي بالقصر العشق وارادة النفس والمهوي والجمع الاهوا فان اضفته اليك قلت هواي وهذيل تقول هوي قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وهوي بالكسر يهوى هوي اي احب واما الهوآء بالمد فهو ما بين السماء والارض والجمع الاهوية وكل خلاء هواء قال زهير

كان الرحل منها فوق صعل   من الغتيان جؤجؤه هواء

وقال تعالي وافئدتهم هواء والمراد هنا العشق وهو عند الاطبا من جملة انواع الاخوليا والمراد بالماخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الي الفساد ورسموا العشق بانه مرض وسواسي جلبه المرء لنفسه بتسليط فكرته علي استحسان بعض الصور والشمايل وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذه خاصة من خواصه والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان بن سينا ذكر في رسالة له في العشق ان العشق سار في جميع الموجودات المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة واستدركوا علي اقليدس وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المايتان والعشرون عدد زايد اجزاوه اكثر منه فاذا جمعت كانت مايتين واربعة وثمانين من غير زيادة ولا نقصان والمايتان واربعة وثمانون عدد ناقص اجزاوه اقل منه فاذا جمعت كانت مايتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاوه مثل الاخر واصحاب الخواص قالوا ان لذلك خاصية عجيبة في المحبة وقال بعضهم العشق مجهول لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده هزل وهو كما ترى

تعريف بالعوارض غير اللازمة له واشارة الي اختلاف الحالات
الصادرة عنه وقال بعضهم انه شي يستغرق القلب في محاسن
المحبوب ويذهل عن مساويه وهو كتعريف ارسطو ووصفه بعض البلغا
بانه فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي الكف وتصفي ذهن
الغبي وتنطق بالشعر لسان الاعجم وتبعث حزم العاجز الضعيف
وهو عزيز يذل له عز الملوك وداعية الادب واول ما تنفتق به
الاذهان والفطن ويستخرج بسببه دقايق المكر والحيل حتي قيل
وما سرني اني خلي من الهوي ولو ان لي ما بين شرق الي غرب
وقال بعضهم لاخر هل عشقت حتي تكاتب وتراسل قال لا قال لن
تفلح ابدا اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوي فكن حجرا من جامد
الصخر جلمدا وقال بعض الحكما العشق للارواح بمنزلة الغذا
للابدان ان تركه ضرك وان كثر قتل وقال ما رايت فاضلا يسلم من الحب
ولكن في الناس من يملك نفسه ويغلب هواه ولا يظهر لي ما كمن
في قلبه وسال المامون يحيي بن اكثم عن العشق فقال سوانح للمرء
تثير النفس ويهيم بسببها القلب فقال له ثمامة انما شانك ان
تفتي في مسايل طلاق او محرم فقال المامون قل يا ثمامه فقال
العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب مالك ومالكه
قاهر مسالكه لطيفه ومذاهبه غامضه واحكامه جايره ملك
الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها
والعقول وآرائها واعطي عنان طاعتها فيادة ملكتها وقوي تصرفها
توارئ عن الابصار مدخله وغمض في القلوب مسلكه فقال المامون
احسنت والله وامر له بجايزة ووجد مكتوب علي صخرة العشق ملك
غشوم مسلط ظلوم مرد انت له الرقاب وانقادت له الالباب وخضعت
له النفوس فالعقل اسيره والنظر رسوله واللفظ لحظه مستتر
غامض وهو دقيق المسلك عسر المخرج وقالت الحكما العشق يختلف

باختلاف

باختلاف المزاج علي اربعة انحا سريع التعلق والزوال كما في الصفراويين
وعكسه كما في السوداويين وسريع التعلق بطي الزوال كما في الدمويين
وعكسه كما في البلغميين ومثل هذا مراتب الحفظ والنسيان واما المعتدل
فيكون فيه العشق معتدلا وعلي هذا يكون قولهم لكل احد صبوه الا من
غلظت خلقته اي طباعه او نقصت بنيته او خرجت عن الاعتدال
امزجته محمول علي الاعتدال عند الاطبا كما سننبيه عند قوله شجت
بذي شبم ان شا الله تعالي وهو الذي اذا حصلت لشخص كان به
علي ما ينبغي ان يكون عليه لا علي الاعتدال الحقيقي لعزة وجوده ولزوم
ندور العشق ح والواقع خلافه ومتي كان العشق معتدلا امكن
حصول المزايا المذكورة في العشق وعن الاعمش قال كان يستحبون
ان تكون للشاب صبوه وعن عقبه بن عامر الجهني عجب ربك من
الشاب ليس له صبوه وهذا الذي يمكن الانسان ان يخفيه ويقمعه
ويرده بعقله ويمنعه كما يحكي عن الحكيم الذي ارسله ملك الهند الي
الاسكندر اليوناني انه حين دخل عليه تفرس الاسكندر فيه فقال
له عندما نظر اليه انك زان فقال نعم صدق الملك غير ان خريدة
العقل تمنعني واما من غلب سلطان الهوي عليه وسلبه عقله
الذي يرجع في اخفايه اليه فهو مضطر مقهور مقيد ماسور وهو
الذي عناه من قال حين قيل له لا تلم من اسآ بك الظن اذا جعلت
نفسك عرضة للتهم ومن اقدم علي الهوي وهو يعلم ما فيه من
المعتبة سلط علي نفسه لسان العزل وصنيع الحزم ليس الهوي
الي الراي فيملكه ولا الي العقل فيدركه ويتداركه اما سمعت
قول الشاعر
ليس خطب الهوي بخطب يسير لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوي يدبر بالراي ولا بالقياس والتفكير انما الامر
في الهوي خلوات محدثات الامور بعد الامور وانشدوا

نون الهوان من الهوي مسروقه وصريع كل هوى صريع هوان
وقال الاخر
ان الهوي لهو الهوان وانما اختصروه تخفيفا فزال النون
ولله در ابي نواس حيث يقول
حامل الهوي تعب يستخفه الطرب ان بكا يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والفؤاد ينتحب تعجبين من سقمي صحتي هي العجب
وقال المتنبي
عزيز اسا من داؤه الحدق النجل عيا به مات المحبون من قبل
فمن شا ان ينظر الي فمنظري نذير الي من ظن ان الهوي سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل
ذكرت بقوله لحظة بعد لحظة سوال سا له عبد المحسن الصوري
للمعشوق حيث يقول
بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي البس خديك من الورد نقابا
والذي اسكن في فيك من الشهد رضابا والذي صير حظي
منك هجرا واجتنابا ما الذي قالته عينا ك لقلبي فاجابا وقد اجاب
عنه السيد محمد افندي العرض الحلبي فقال
قال والحسن الذي اسبي به الرود الكعابا وترابي البيض التي
اسكن عشاقي الترابا ومراشفي اللعس التي تحكي رضابا بل شرابا
ومجال نطق مناطقي وقد اغتدت خمصا سغابا وبغصن قد بالهوي
المقصور ينجذب انجذابا قالت العينان للقلب الذي ذاب اكتئابا
ايها القلب الذي عند الجوي والوجد غابا طالما انذرك اللحظ
وماكان اصابا وتلت غمزاتنا من وجهها فيك كتابا فتماديت
علي الغرة لم تخش عقابا فاسلناك دموعا ونهبناك انتهابا
وسلبناك سويدا ك وصغناك ترابا فاغلقن باب التمني
وافتحن لليأس بابا وقوله فاسلناك دموعا كقول الاخر

وليس

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تذوب فتقطر
لحركات العشاق في ذلك اضطراريه واختياراتهم لاختيار المعشوق
تابعه وان كانت غير مرضيه ولهذا قال بعض الاكابر من التابعين
لو رزقني الله دعوة مستجابه لدعوت الله ان يغفر للعشاق
لان حركاتهم اضطراريه وقال ابو فراس الحمداني
صبرت علي اختيارك واضطراري وقل مع الهوي فيك اصطباري
وكان يعاف حمل الضيم قلبي فغر علي تحمله قراري
فديتك طال مطلك واحتمالي كما كثرت ذنوبك واعتذاري
وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
ولابن مليك الحموي
سلوا فاترالاجفان عن كبدي الحرا وعن دارا جفاني سلوا العقد والنحرا
مليح اذا ما رمت عنه تصبرا يقول الهوي لن تستطيع معي صبرا
وللشهاب الخفاجي
اشاد به خضر وما حياته رضاب يروي كل ذي كبد حري
ينادي بهواه ان اردت تصبرا فلي شجن لن تستطيع معي صبرا
وقال المتنبي
وقف الهوي بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
وقد ضمن ابن عنين هذا البيت فقال في وصف بغلة له
مرت علي علف فنامت فوقه جوعا وقالت والمدامع تسجم
وقف الهوي بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
وقال اسامة بن منقذ
لا تستقر جلدا علي هجرانهم فهواك يضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم طوعا والا عدت عودة راغم
وقال ابن وكيع
لقد شمت بقلبي لا فرج الله عنه كم لمته في هواه فقال لا بد منه

وقال الشهاب الخفاجي

يقول من اهواه دعني وتب   يا ايها المفتون في حبي
فقلت مر حسنك ان لا يري   مسلطا عشقا علي قلبي

وقال محمد بن غالب الرصافي الاندلسي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي   لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي   لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حبيب الثغر عاطره   حلو اللمي ساحر الاجفان والمقل
غزيلا لم تزل في الغزل جايلة   بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالمحواك انمله   علي السدي لعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه   تخبط الظبي في اشراك محتبل

واما العذول فهو لا ينام ولا يترك احدا ينام وهو ان كان خاليا من العشق فهو مشغول بالملام وفي المثل ويل للشجي من الخلي فهو ينكر الهوي لانه لم يبتلي وما احلي ما قيل قال الخلي الهوي محال فقلت لو ذقته عرفته فقال غير سح دمع ان انت لم ترضه كففته وهل سوي لوعة ووجد ان انت ترضه صرفته فقلت من بعد كل وصف لم تعرف العشق اذ وصفته وعلي الجملة فسلطانه لا يغالب وعلي ما فعل لا يطالب قال السيد الرايس ذو المجدين الموسوي

اليس عجيبا ان مثلي خاضع   لمثلك والاملاك حولي خضع
وانك تعصيني وتملك طاعتي   واملاك هذا الدهر لي منك اطوع
وبي نخوة عند الملوك وعزة   علي انني اخشي لديك واخضع
ولولا الهوي ما قادني لك قايد   ولكنه بالحر ما شاء يصنع

وكانت عريب جارية للمامون وكان شديد الكلف بها فانشد يوما

انا المامون والملك الهمام   علي اني بحبك مستهام
اترضي ان اموت عليك وجدا   ويبقي الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والدك هارون الرشيد اعشق منك حيث قال

ملك الثلاث الانسات عناني   وحللن من قلبي اعز مكان
مالي تطاوعني البرية كلها   واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوي   وبه قوين اعز من سلطاني

وذلك ان والدك امير المومنين قدم ذكر جواريه في شعره علي نفسه وانت قدمت ذكر نفسك علي من زعمت انك تهواه فقال لها المامون صدقت الا اني منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلاث جواري وشتان ما بين الحبين فقالت له اعرفهن يا امير المومنين اما الواحدة فهي فلانة فانها كانت المقصودة بحبه واما الاخريان فانهما محبوبتان لها فاحبهما من اجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير احب بني العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا وكما قال الاخر احب لحبها السودان حتي احب لحبها سود الكلاب فهذا انه احباه القبيلتين من اجل محبوبتيهما وعشق الرشيد الوصيفتين تقربا الي قلب عشيقته وهذا المخرج لعذر امير المومنين الرشيد فاين المخرج لعذر امير المومنين فاستحيا منها وعظم وجده بها ولقد كان خالد بن يحيي البرمكي كلفا بجارية دنانير حتي انه كان اصابها علة الكلبية وكانت لا تصبر عن الطعام ساعة واحدة فكان يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بالف دينار فدية صومها لعجزها عن صومه قال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوي ثم العلاقة ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب المقة في الله تعالي والعشق اسم فضل عن المقدار الذي هو الحب قال الاستاذ ابو علي الدقاق العشق مجاوزة الحد في المحبة والحق لا يوصف بانه يجاوز الحد فلا يوصف بالعشق ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق فلا يقال ان عبدا جاوز الحد

في محبة الله ولا يوصف الحق بانه يعشق ولا العبد في صفته تعالي بانه
يعشق فنفي العشق ولا سبيل له الي وصف الحق لا من الحق سبحانه
للعبد ولا من العبد للحق سبحانه وتعالي ثم الشغف وهو احراق الحب
القلب مع لذة يجدها وكذا اللوعه واللاعج والغرام ثم الجوي وهو الهوي
الباطن والتتيم والهيام وهو شبيه بالجنون وكلها ذكر في اخبار المتيمين
ومصارع العشاق وطوق الحمامه لابن حزم وغيرها فانه مقصور علي
عشق الفتيان والفتيات وما اتفق من غرايب الاخبار ولطايف
الاشعار والذي يظهر ان موت من مات منهم عشقا انما هو بسبب دق
يعتريه بسبب سهره وتقليل طعامه وشرابه واستعمال الفكر والوسواس
واما الحب في الله فهو امر غير ذلك كله ولهذا لم يرد العشق في لسان
الشرع وورد الحب فقال يحبهم ويحبونه والمحبه حالة شريفه شهد الحق
سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب
العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته
الانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادة الانعام فالرحمة خاص للارادة
والمحبة اخص من الرحمة فارادة الحق سبحانه ان يوصل الي العبد
الثواب والانعام يسمي رحمة وارادته ان يخصه بالقربه والاحوال
العليه تسمي محبة وارادته سبحانه وتعالي صفة واحده فبحسب تفاوت
متعلقاتها تختلف اسماوها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمي غضبا
واذا تعلقت بعموم النعم تسمي رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمي
محبة وقال قوم محبة الحق للعبد مدحه له وثناوه عليه بالجميل فيعود
معني محبته علي هذا القول الي كلامه وكلامه قديم وقال قوم من
السلف محبته من الصفات الخبرية فاطلقوا اللفظ وتوقفوا عن
التفسير واما محبة العبد لله فحالة يجدها من قلبه تلطف عن
العبارة وقد تحمله تلك الحالة علي التعظيم له وايثار رضاه وقلة
الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس
بدوام

بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا اختطاطا
كيف وحقيقة الصمديه مقدسه عن اللحوق والدرك والاحاطه والمحب
بوصف الاستهلاك في المحبوب اولي منه بان يوصف بالاختطاط
وان توصف المحبه بوصف او تحد بحد وليس لها اقرب ولا اوضح من
لفظ المحبه والاستقصا في المقال انما يكون عند حصول الاشكال فاذا
زال الاعجام والاستبهام سقطت الحاجة الي الاستغراق في شرح الكلام
فالمحبة الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل المحبة ايثار المحبوب علي جميع
المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل محو المحب
بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل خوف ترك الحرمه مع اقامة
الخدمه وقال سهل بن عبد الله التستري الحب معانقة الطاعه ومباينة
المخالفه وقال الجنيد دخول صفات المحبوب علي البدل من صفات
المحب فاشار بهذا الي استيلا ذكر المحبوب حتي لا يكون الغالب
علي قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكليه عن صفا
نفسه والاحساس بها وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب
كلك لمن احببت فلا يبقي لك منك شي وسيل ابن عطا عن المحبه
فقال اغصان تغرس في القلب فتثمر علي قدر العقول وقال سمنون
ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلي الله
عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالي وقال يحيي
ابن معاذ حقيقة المحبة ان لا تنقص بالجفا ولا تزيد بالبر وقال
ليس بصادق من ادعي محبته ولم يحفظ حدوده وقالوا في المعني

تعصي الاله وانت تظهر حبه … هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته … ان المحب لمن يحب مطيع

وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك
وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوي مراد المحبوب وقيل المحبة
بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء وقال النوري المحبة هتك

الاستار وكشف الاسرار وقال الجنيد دفع لي سري السقطي رقعه
وقال هذه خير لك من تسعمايه قصه اوحديث عالي الاسناد فاذا فيها
هذه الابيات

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني فما لي ارى الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتى تلصق الجلد بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وكتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي يقول سكرت
من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد يقول شرب
غيرك بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول
هل من مزيد وانشا يقول عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى
فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفذ
الشراب ولا رويت قيل اوحي الله تعالى الى عيسى بن مريم
اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخره
ملاته من حبي قال العارف بالله عمر ابن الفارض

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة حياة لمن اهوى علي بها الفضل

قيل ان شابا اشرف على الناس في يوم عيد وقال من مات
عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت ثم انه القى نفسه
من سطح عال فوقع ميتا ونظير هذه الحكاية ان ابا عثمان عمرو
الجاحظ قال ذكرت للمتوكل لتاديب ولده فلما راني استبشع منظري
فامر لي بالف دينار وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن
ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي
الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من راى فركبنا
في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغنا

فانه فوقة

فاندفعت عوادة فغنت كل يوم قطيعه وعتاب ينقضي دهرنا ونحن
غضاب ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذي الخلق ام كذا الاحباب
وسكتت وامرت الطنبوريه فغنت وارحمتا للعاشقينا ما ان ارى
لهم معينا كم تهجرون وتصرمون وتقطعون فتصبرونا قال فقالت
لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها
الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت بنفسها في الما
وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فاتى الموضع ونظر
اليها وهي تمر بين الما فانشد انت التي غرقتني بعد القضا لو
تعلمينا والقى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان
ثم غاصا فلم يريا فاستعظم ذلك محمد وهاله امرهما ثم قال يا عمرو
لئن لم تحدثني حديثا يسليني لالحقنك بهما قال فحضرني حديث
يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت
به قصة فيها ان راى امير المومنين ان يخرج جاريته فلانه حتى تغنيني
ثلاثة اصوات فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه فياتيه براسه
ثم اتبعه بآخر ان يدخله عليه فلما وقف بين يديه قال ما حملك على هذا
قال الثقة بحلمك وعفوك فامره بالجلوس الى ان خلا المجلس
اخرجها له ومعها العود فقال لها الفتى غني افاطم مهلا بعض هذا
التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي فغنته ثم قال لها غني
تالق البرق نجديا فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغول
فغنته ثم قال مر لي برطل شراب فامر له فشربه وصعد الى اعلا
قبه والقى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله اتراه ظن اني اخرج
اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها
الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا
بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة اعدت لجمع ما المطر
فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت من مات عشقا فليمت هكذا

لاخير في العشق بلاموت والقت نفسها في الحضرة فماتت وقال القشيري
قيل ادعي رجل الاستهلاك في محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا
وهذا اخي احسن مني وجها واتم جمالا فرفع الرجل راسه والتفت
لينظر اليه وكان علي سطح فاخذ المحبوب به والقاه من السطح وقال
هذا جزاء من يدعي هوانا وينظر الي سوانا فاذا كانت المحبة للمخلوق
بهذه المثابة فكيف يدعي الانسان محبة الخالق وهو كاذب في دعواه
منهمك في دنياه ومحبة الله لا تكون الا لمن تخلا من دنياه واخراه كما
مريم خبر عيسي وقيل اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام
يا داود اني حرمت علي القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل
المحبة الايثار كامراة العزيز لما تناهت في المحبة قالت انا راودته
عن نفسه بعدما قالت في الابتدا ما جزا من اراد باهلك سوءا الا ان
يسجن او عذاب اليم فنزلت الذنب في الابتدا عليه وفي الانتها نادت
علي نفسها بالخيانة قال ابو بكر الجنابي جرت مسالة في المحبة بمكة
ايام الموسم فتكلم بها الشيوخ وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له
هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد
ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه
احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس وده وكشف له الجبار
عن اسرار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر
الله وان سكن فمع الله فهو لله وبالله ومع الله قال فبكى الشيوخ
وقالوا ما علي هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين وقالت رابعة
العدوية في مناجاتها الهي اتحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف
ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء وقيل الحب حرفان حاء
وباء فالاشارة فيه ان من احب فليخرج عن روحه وبدنه ذكر ابن
خلكان في تاريخه في ترجمة عزيزي بن عبد الملك الجيلي المعروف بشيذله
وقال ومن كلامه انما قيل لموسي عليه السلام لن تراني لانه لما قيل له

انظر

انظر الي الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لم تنظر الي سوانا
وينشد في المعني يا مدعي بمقاله صدق المحبة والاخاء تنظر في
المقال لما نظرت الي سواي فسلكت سبل محبتي واخترت غيري في الصغار
دهيهات ان يحوي الفوا د محبتين علي استواء وقيل الحب حرفان حاء وباء
فالاشارة فيه ان من احب فليخرج عن روحه وبدنه فقد بان لك بما
ذكرنا احوال المحبين ففتش نفسك ولا تكن من الكاذبين وقد كشف
النقاب ونفي الكذاب برهان الدين ابراهيم بن معضاد الجعبري حيث
قال وافاضل الناس الكرام ابوة وفتوة ممن احب وتاها عشقوا الجمال
مجردا بمجرد الروح الزكيه عشق من زكاها متجردين عن الطباع
ولؤمها متلبسين عفافهم فها وتقاها متمثلين بصورة بشرية وقلوبهم
ملكية تقواها كتمثل الروح الامين بدحية اذ باليتيم له تمثل طه
وكلاهما يجتلي دار العلا فوق الملا متوطنا ان علاها هذا هو
العجب العجيب لاهله والغاية القصوي البعيد مداها لا كالذي
تهوي الطباع بطبعه ومرامه صلصالها وحماها وظن جهلا
ان تلك محبة بل شهوة داعي الهوي دعاها فان تالف فانيا كتالف
الانعام اذ عكفت علي مرعاها بل هم اضل لانهم جعلوا الهوي في الحب
ابنا التقي اشباهها قاسوا علي احوالهم احوالهم سحقا لانفسهم
فما اشقاها روض وروث هل تخير روثة بشر واهمل روضة وشذاها
الانفوس في الوري جعلية بالروث تحيا والعبير رداها قال بن غانم
القدسي ان المحبة لطيفه روحانيه تستولي بلطيف روحانيتها
علي كثيف جسمانيه المحب فيذهب اللطيف الكثيف وتتلاشي
الجسمانية بالروحانية لقوة سلطان المحبه وذوب المحب تحت قهرها
فان لنارها احتكام ولسلطانها اصطلام فاذا اذ نتجرها تدمر
كل شي بامر ربها فمحال ان يثبت مع المحبه سواها وتقوي بقواها
ولا امثال فناء المحب في بقا المحبوب الامثال النار اذا استولت

بلطايف روحانيتها على كثايف جثمانية الخشب والحطب فتفني جثمانية
الخشب وتبقى روحانية اللهب فالذي تشاهده من الدخان الصاعد
من الخشب في بداية استيلاء النار عليه فاذا استحكمت النار ذهبت
ذاتية الخشب وانقطع الدخان وكذا كان ما يتصاعد من بخارات حسك
وخيالات نفسك في بدايتك فاذا دام استيلا نار المحبة ذهبت ذاتية
صفاتك وقامت بصفاتها عن صفاتك وبوجودها عن وجودك
ومثال كمون المحبة في ذاتية المحب وسلب ذاتية المحب عن صفاتها
ككمون النار في ذاتية الماء الحار فانت تظنه في الصورة ماء يغرق
وهو في الحقيقة نار تحرق ولو ادنيت منه شيا لاحرقه فان قلت
المحرق هو النار فاين الماء وان قلت المغرق هو الما فاين النار
ولقد اشرت لذلك فقلت نار المحبة احرقت احشاي ومدامعي
تنهل كالانوا واذا الحريق باضلعي وانا الغريق بادمعي يا منقذ الفرقاء
ومن العجايب ان نار تحرقي تزداد وقدا عند فرط بكاي فالنار
والماء القراح تالفا هذا لعمري اعجب الاشيا فان قلت كيف ينبغي
للقدير ان يتجلى في الحادث وكيف يجوز المخلوق ان يتصف بصفات
الخالق وما وجه قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فاقول
الا ترى ان النار كيف كست صفتها الما بواسطة الحجاب حتى عاد الماء في
الصورة ماء وفي المعنى نارا فيفعل فعل النار في احراقها من غير ان
تتحيز النار في ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته وهي
متصلة بالصفات منفصلة بالذات وانها بواسطة قرب الماء من النار
كسبت صفتها النارية فصار محرقا فكذلك الحق سبحانه وتعالى بواسطة
قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله سبحانه وتعالى صفته الباقية
من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال ويضرب الله الامثال للناس واعلم
ان المحبوب ابدا يسلب بلطافة خاصية محبه ويجذب اجزاها
اليه بقوة سلطانية عليه كما ان المغناطيس اذا تعلقت به اجزاء الحديد

انجذب

انجذب اليه بذاته فهو يدور معه كيفما دار وينجذب اليه حيث سار فمن اوصاف
المحب الميل الدايم بالقلب الهايم ومخالفة اللايم وقلت في معنى ذلك
ايها العاشق معنى حسننا مهرنا غال لمن يخطبنا جسد يضنى وروح
في العنا وجفن لا تذوق الوسن وفواد ليس فيه غيرنا فاذا ما شيت ادي
الثمنا فافن ان شيت بقاء سرمدا فالفنا يدني الى ذاك الفنا
واخلع النعلين ان جيت الى ذلك الحي ففيه قدسنا وعن الكونين
كن منخلعا وازل ما بيننا من بيننا واذا ما قيل من تهوى فقل انا
من اهوى ومن اهوى انا ثم اعلم ان علاقة وصل المحبة لما اتصلت
بها لطافة وصلة المحبوبية واستمسكت بعروة ومازال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه قوي سلطان المحبوبية على سلطان المحبية
فافناه عن ذاته ونفاه عن صفاته ثم اقام ببقايه عن فنايه وحين
بصفاته في فنايه تبدلت الصفات بالصفات وقام الوجود بالموجود
فجات خلع الجود على يد فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فصحت
هناك الانانية وذهبت الاثنينية واستحال تقدير البين في البين
وتعذر ان يصير الواحد اثنين وذلك لاستحالة بقاء روية المحب مع
المحبوب وهذا المعنى مودع في سر هذه الابيات ومخطوبة الحسن
محجوبة ولا تالف لسوى الفها اذا ما تجلت على عاشق واهدت اليه شذا
عرفها تغيب الصفات وتفنى الذوات بما ابرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة ولم يستطع لعلا وصفها اعارته طرفا راها
به فلم يرها بسوى طرفها ثم قال ومامثال ذلك الامثال رجل بيده
سراج في ليلة مظلمة فهو يهتدي به وبنوره ليصل به الى منزله الا انه
بين خوف هبوب رياح تطفيه او تنقص مادة دهنه او تفرغ فتيلته
فتبقى في ظلمات طريقه قبل ان يصل الى تحقيقه فبينما هو بين
خوف القطيعة ورجا الوصل اذا طلعت عليه الشمس فنظر فاذا هو
بالمنزل فامن هناك طرفه ان يصل وقدمه ان تزل ونوره ان يضمحل

فكذلك طلوع شمس المعارف علي ظلمة ليل العارف فالعارف بنور الوهاب
يبصر وبحكمه يشير وبجلا شغفه يطير في فضا معبر فبي يسمع وبي يبصر
انتهي ولنرجع الي الضمير في هواها فانه راجع الي سعاد والجار والمجرور
متعلق بمعذب ويجوز ان يكون معذب خبر مبتدا محذوف اي هو معذب
وهايم دنف اما صفتين او خبرين كما تقدم في جواز تعدد الخبر والهايم
من هام يهيم هيما وهيمانا فهو هايم عشق واحب امراة والهيام
العشاق الموسوسون ورجل هايم وهيوم متحير والهيام بالضم
كالجنون من العشق وهام علي وجهه من عشق اوغيره ومنه قوله
تعالي الم تر انهم في كل واد يهيمون اي يذهبون في كل واحد من اودية
الكلام ويتجاوزون الحد لان اكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة واغلب
كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل وتمزيق الاعراض والقدح في
الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لايستحق
المدح ومجاوزة الحد في المدح والهجا وقلب مستهام اي هايم والهيم
الابل العطاش ناقة هيما مثل عطشان وعطشى قال الاصمعي
الهيمان العطشان قال في الصحاح وقوله تعالي فشاربون شرب
الهيم اي الابل العطاش ومثله في الجلالين وقال البيضاوي هي الابل
التي بها الهيام وهو دا يشبه الاستسقا جمع اهيم قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيما لا الما مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها فجعله
من الهيام بالضم وهو دا ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعي
يقال ناقة هيما قال كثير كما اذنفت هيما ثم استبلت فجعله
من العطش ويقال قوم هيم اي عطاش والهيام بالكسر الابل
العطاش وبالضم اشد العطش والهيما ايضا المفازة التي لاما بها
واما الهيام بالفتح فهو الرمل الذي لايتماسك ان يسيل من اليد
للينه وبه فسر الاخفش فشاربون شرب الهيم قال الرمل وعبر
عنه البيضاوي بقيل فقال وقيل انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل

الذي

الذي لايتماسك جمع علي هُيُم كسُحُب ثم خفف وفعل به مافعل بجمع
ابيض وبيض اي فانهم كرهوا ان تقلب اليا في بيض واوا للضمة
فكسر والفا لتصح العين فقالوا بيض ودنفاً اي مريض والدنف
بالتحريك المرض الملازم ورجل دنف بالتحريك ايضا وامراة دنف
وقوم دنف يستوي فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع فان
قلت رجل دنف بكسر النون قلت امراة دنفة انثت وثنيت
وجمعت كما في الصحاح وزاد في القاموس وقد تثني وتجمع المتحركة
ايضا انتهي وقد دنف المريض بالكسر اي ثقل وادنف بالالف مثله
وادنفه المرض يتعدي ولايتعدي فهو مدنف ومدنف بالفتح
والكسر متيم من تيمه الحب وتامه استعبده اي جعله عبدا وذلله اي
جعله ذليلا والاسم الذل بالضم قال في الصحاح تيم اللات حي من بكر
يقال لهم اللهازم وهم تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله في النمر
ابن قاسط ومعني تيم الله عبد الله واصله من قولهم تيمه الحب اي
عبده وذلله فهو متيم ويقال ايضا تامته فلانة قال لقيط بن
زرارة تامت فوادك لو يحزنك ماصنعت احدي نسا بني ذهل
ابن شيبانا انتهي فجعله من الرباعي والثلاثي وقال ابو العباس
الاحول في شرح المتيم المعبد القلب المذلل الذي قد اشتد
به الوجد حتي ذهب عقله وهذا هو المناسب هنا وان كان
الاول صحيحا والبيت الذي انشده الجوهري قال ابن بري في
اماليه علي الصحاح المشهور في انشاده لم تقض الذي وعدت
وكذا رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد ورواه في التذكرة العقرية
عن ابن دريد تامت فوادك لم تنجز كما وعدت فعلي رواية
الصحاح لو حرف شرط في الماضي وجزم بها حملا علي ان ويحزنك
شرطها وجوابها محذوف يدل عليه تامت وما فاعل يحزنك
واحدي فاعل تامت وفاعل صنعت ضمير يرجع اليها وفوادك

مفعول تامت والمعنى انها لو ارادت حزنك بشي مما تقصده كمنع من
المجي اليك لهيمتك ولكنها قصدت سرورك بمجاته اليك وبهذا
يظهر ان رواية الجوهري هي الصحيحة وما عداها لا يظهر معه المعني
ويشهد لهذا قصة البيت وهي ما رواه الشيباني قال حدثنا بعض
اصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الي ابنه لقيط فقال له مالي اراك
مختالا كانك جئتني بابنة ذي الجدين او بمائة من هجاين النعمان
فقال والله لا امس راسي بدهن حتي اتيك بهما او ابلي عذرا
فانطلق حتي اتي ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني
فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية
فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم اخدعك
وان عالنتك لم افضحك قال ومن انت قال لقيط بن زرارة
قال لاجرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه
المهر وبني بها من ليلته ثم خرج الي النعمان فاتي بمائتين من
هجاينه وقفل اقبل الي ابيه وقد وفي بنذره الذي نذر فبعث اليه
قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج
لقيط يتلقاها في الطريق مع ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط
هاجت عليك ديار الحي اشجانا   واستقبلوا من نوي الجيران قربانا
تامت فوادك لو يحزنك ما صنعت   احدي نسا بني ذهل بن شيبانا
فانظر الي قراد وما بي نظرة نرجا   عرض الشقايق هل بينت عقيانا
فيهن جارية نضح العبير بها   تكسي ترايبها درا ومرجانا
وقد ذكر الشارح البيت وقال استشهد به ابن الشجري مع انه لم
يستشهد به وانما استشهد بنظيره وهو قول امراة لو شيا طار
بها ذو ميعة لاحق الاطال نهد ذو خصل على ابن الشجري لم يرتض
ذلك فانه في اماليه قال جزم الرضي بلو في مرثيته التي رثي بها
ابا اسحاق بن ابراهيم الصابي فقال اه الوفا كما اقترحت فلو لم
تكن

تكن حياذًا اما كنت بالمزداد وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة
لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطية وذلك
ان حرف الشرط ينقل الماضي الي الاستقبال كقولك ان خرجت
غدا خرجنا وقد جا الجزم في مقطوعة لامراة من بني الحارث بن كعب
وانشد البيت وقال في موضع اخر من اماليه ولو من الحروف التي
تقتضي الاجوبة وتختص الفعل ولكنهم لم يجزموا به لانه لا ينقل
الماضي الي الاستقبال كما تفعل ذلك حروف الشرط تقول لو زارني
زيد اكرمته وربما جزموا به في الضرورة وانشد بيت المراة المتقدم
واقتدي بها الرضي فقال في قصيدة رثي بها ابا اسحاق ابراهيم
الصابي وانشد بيت الرضي الذي قدمناه فتامل ثم قال الشارح
ولا دليل فيه لاحتمال انه سكنه تخفيفا لتوالي الحركات كقراة ابي
عمرو وما يشعركم باسكان الراء انتهي ولابي عمرو كما ذكر الداني
ومكي وغيرهما في الاية طريقان احدهما ذكره الشارح وجاء عنه بهذا
من طريق الرقيين والطريق الاخر وهي الرواية الجيدة المختارة
عن العراقيين عنه الاختلاس فان الاسكان في حركات الاعراب
لغير ادغام ولا وقف ولا اعلال منكر فانه ضد حكمة مجي الاعراب
وجوزه س في ضرورة الشعر لاجل ما ورد من ذلك فيه كقول امرء
القيس فاليوم اشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل
قال الزجاج روي عن ابي عمرو بن العلا انه قرا بارئكم باسكان الهمزة
وهذا رواه س باختلاس الكسر واحسب الرواية الصحيحة ما روي
س فانه اضبط لما روي عن ابي عمرو والاعراب اشبه بالرواية
عن ابي عمرو ولان حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم انما ياتي
في اضطرار الشعر انتهي والشاطبي في حرز الاماني مال الي الاختلاس
وهو رواية الدوري فقال واسكان بارئكم ويامركم له ويامرهم
ايضا وتامرهم تلا وينصركم ايضا ويشعركم وكم جليل عن الدوري

مختلسا جلا قال بن ابي شامة في شرحه ونسب الناظم ذلك الي
الدوري وهو يحكي عن ابي عمرو نفسه انتهي وقد سكن للضرورة
كما تقدم الفعل المضارع الصحيح الاخر في بيت امرئ القيس ورواه
المبرد في الكامل فاليوم اسقي بالبنا للمجهول وروي بالاشمام
وعليهما فلا شاهد فيه اثرها بكسرة فسكون اي بعدها كما في القاموس
فسره بالطريق فانتصب علي اثارها قصصا وعليه الطريق من
الظروف غير المبهمة فلا ينتصب انتصاب الظرف الا توسعا كقوله
كما عسل الطريق الثعلب وقال بعضهم بمعني عقب والاثر بفتحتين
لغة فيه قال في المصباح جيت في اثره بفتحتين وبكسرة فسكون اي
تبعته عن قرب انتهي ونظيره مما جا علي فعل وفعل قيد رمح وقاده
وقيب قوس وقابه وقلت قيلا وقوا لا وكيح وكاح لعرض الجبل وهو
بضم العين وسكون الرا الناحية والجانب كما في الصحاح وحالكيح وكاح
مهمله ويقال لفرند السيف اثر بفتح فسكون قال في الصحاح الاثر فرند
السيف قال يعقوب يعني بن السكيت لا يعرفه الاصمعي الا بالفتح قال
وانشدني عيسي بن عمر الثقفي جلاها الصيقلون فاخلصوها
خفافا كلها يتقي باثر اي كلها يستقبلك بفرنده والماثور السيف الذي
يقال انه من عمل الجن وليس من الاثر الذي هو الفرند الي ان قال والاثر
بالضم اثر الجراح يبقي بعد البرء وقد يثقل مثل عسر وعسر قال الشاعر
كانهم اسيف بيض يمانية عضب مضاربها باق بها الاثر ومن الناس
من يحمل هذا علي الفرند انتهي يقال اتقاه يتقيه بالتشديد وتقاه
يتقيه بالتخفيف بحذف التا الساكنة كما في البيت وكقول عبد الله بن
همام السلولي من قصيدة خاطب بها النعمان بن بشير الانصاري الصحابي
وكان اميرا علي الكوفة في زمن معاوية زيادتنا نعمان لا تنسينها
تق الله فينا والكتاب الذي تتلو وسببها ان معاوية كان قد زاد
اناسا في عطايهم فانفذها النعمان وترك بعضهم لانه جاوا بكتب بعد
مافرغ

مافرغ وكان بن همام ممن تخلف فكلمه فابي عليه وكان النعمان كثيرا ما يقول
انما انا قفل بالشام مفتاحه فاتوا معاوية فان امرني بشي انفذته
فقال همام هذه القصيدة وبعد هذا البيت فانك قد حملت منا امانة
بما عجزت عنه الصلادمة البزل فلا تك باب الشر تحسن فتحه
علينا وباب الخير انت له قفل وان نلت سلطانا عظيما فلا تكن لغيرك
جنات الذري ولنا الفحل وانت امرؤ حلو اللسان بليغه فما باله
عند الزيادة لا يحلو وقبلك ما كانت تلينا امية يهمهم تقويمنا وهم
عصل يذمون دنيانا وهم يرضعونها افاويق حتي ما يدر لها ثعل
اذا انتصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
فيا معشر الانصار اني اخوكم واني لمعروف اني منكم اهل ومن
اجل ايواء النبي ونصره يحبكم قلبي وغيركم الاصل واني امرؤ من قيس
عيلان والدي وما حل بيتي حيث تفترس النخل فلا الفينكم تسخطون
قضية وترضونها اني اذا لكم جهل ابيعد ما ادتم وتمحا زيادتي
دمي ان احلت هذه لكم تبتل وانما ذكرت هذه الابيات
تتميما للفايدة وليتضح معني البيت والجيد في اثرها ان يكون ظرفا
متعلقا بتيمم واجاز الشارح ان يكون حالا من ضمير متيم فان جعله
ظرف زمان فلا يصح وقوعه حالا عن الجثة لان الحال كالخبر فكما ان
الخبر لا يصح وقوعه خبرا عن الجثة فكذا الحال وان جعله ظرف مكان
فلا يصح وقوعه حالا عن الجثة لان الحال كالخبر وفسر بموضع القدم
او بالطريق كان التقدير وقلبي حال كونه في موضع قدمها او في طريقها
والطريق من الظروف غير المبهمة فلا ينتصب علي الظرفية وانما
يستقيم المعني ببعد وهو زمان متراخ قليلا عما قبله فيكون تيمل
قلبه في يوم بينها وتتميمه في زمن نقل قدمها للارتحال ومع يتعين
ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بتيمم لا ظرفا مستقرا حالا من ضميره
وليس التعلق بممتنع للبعد اللفظي فانه مقبولا بعيد من اثرها بالنسبة

الصلادمة جمع صلدم وهو الصلب
الشديد والبازل البعير المستكمل
القوة والجمع بوازل وهو الداخل
في السنة التاسعة والعصل المعوج
الشديد والثعل خلف زائد في الناقة
وضرع الشاة خلف زائد صغير
وهو لا يدر والمبسل الحلال والثمل
الما القليل

الي متيم والبعدي المعنوي فان صناعة الاعراب دايرة علي المعني والة
لوضوحه فالانسب ربطه بالمتاخر وان صح ربطه بالمتقدم وهذا بالنسبة
الي كلام كعب واما بالنسبة الي التشطير فهو بعيد جدا ويروي عندها
بذل اثرها فيجوز ان يكون خبرا عن قلبي الشيخان عن انس رضي الله عنه
الصبر عند الصدمة الاولي وعند اسم مكان حاضرا وقريب فالاول فلما
راه مستقرا عنده والثاني ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي عندها
جنة الماوي والشاهد في هذه الاية في كل منهما ان جعل الضمير لجبريل
وان جعل لله فالشاهد في الثانية دون الاولي فانه تعالي منزه
عن العندية الحسية مطلقا سواء كانت عند بمعني الحضور او القرب فتكون
للقرب المعنوي قال الحريري وتاتي عند بمعني الملك كقولك عندي مال
وبمعني الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو وبمعني الاحسان كقوله
تعالي فان اتممت عشرا فمن عندك وهذه المعاني راجعة الي القرب
المعنوي لان قولك عندي مال اذا كان غايبا انه في حرزك وملكك
وكذا ما بعده ومن القرب المعنوي قال الذي عنده علم من الكتاب
وقوله تعالي ابن لي عندك بيتا في الجنة فالاية الاولي للحضور المعنوي
والضمير في عنده كما قال البيضاوي آصف بن برخيا وزيره او الخضر او
جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك
للدلالة علي شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا
اتيك به للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزه
في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتي له ما لا يتهيا لعفاريت الجن
فضلا عن غيرهم وعن عكرمة عن ابن عباس في كيفية حصول العرش عند
سليمان قال لم يجر عرش صاحبة سبا بين السما والارض ولكنه انشقت
به الارض فجري تحت الارض حتي نبع بين يدي سليمان وقال مجاهد
خرج العرش من نفق من الارض وقال الكلبي لما دعا اصف غاد
عرشها تحت الارض حتي نبع عند كرسي سليمان وقال المقاتل احتمل

السرير

عدد ٨

السرير حتما الا فوضع بين يدي سليمان قال العارف بالله سيدي الشيخ عبد
الغني النابلسي قدس سره في شرح الاسعدية هذا قول المفسرين وقال
اهل المعاني الله عز وجل قادر علي ذلك بان يعدمه من حيث كان ثم يوجده
حيث كان سليمان بلا فصل بدعا الذي عنده علم من الكتاب وقال ابن
جميل التونسي في التنوير مختصر التفسير الكبير في قوله تعالي قبل
ان يرتد اليك طرفك قيل هو كناية عن السرعة وقيل اذا فتح الانسان
اجفانه ليري شيا فكانه ارسل طرفه الي ذلك الشي فاذا اطبق اجفانه
فكانه ارتد طرفه اليه فان قيل يلزم من نقل العرش في هذه المدة القريبة
اما الطفر واما كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فالجواب ان اهل
الهندسة قالوا كرة الشمس قدر كرة الارض مائة واربعة وستين مرة
وزمن طلوعها الي ظهور قرصها جملة قصير جدا فاين سرعة لهذه
الحركة من حركة الشمس فقد ثبت الامكان والله سبحانه وتعالي قادر
علي كل ممكن وقال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله
سره في كتابه فصوص الحكم واما فضل العالم من الصنف الانساني
علي العالم من الجن باسرار التصريف وخواص الاشيا فمعلوم القدر
الزماني فان رجوع الطرف الي الناظر به اسرع من قيام القايم
من مجلسه لان حركة البصر في الادراك الي ما يدركه اسرع من حركة
الجسم فيما يتحرك منه فان زمان الذي يتحرك فيه البصر عين الزمان
الذي يتعلق بمبصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور فان
زمان فتح البصر زمان تعلقه بفلك الثوابت من الكواكب وزمان
رجوع الطرف اليه عين زمان عدم ادراكه والقيام من مقام الانسان
ليس كذلك اي ليس له هذه السرعة فكان آصف بن برخيا اتم
في العمل من الجن فكان عين قول اصف بن برخيا عين الفعل في الزمن
الواحد فراي في ذلك الزمان في عينه سليمان عرش بلقيس
مستقرا عنده لئلا يتخيل انه ادركه وهو في مكانه من غير انتقال

ولم يكن عندنا باتحاد الزمان انتقال وانما كان اعدام وايجاد من حيث
لا يشعر احد بذلك الا من عرفه وهو قوله تعالي بل هم في لبس من خلق
جديد ولا يمضي عليهم وقت لا يرون فيه ما هم راؤن له واذا كان هذا
كما ذكرنا فكان زمان اعدامه اعني عرش بلقيس من مكانه عين
وجوده عند سليمان من تجديد الخلق مع الانفاس ولا علم لاحد
بهذا القدر بل الانسان لا يشعر به من نفسه انه في كل نفس لا يكون
ثم يكون ولا تقل ثم تقتضي المهلة فليس ذلك بصحيح وانما ثم
تقتضي تقدم الرتبة العلية عند العرب في مواضع مخصوصة
كقول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج جري في الانابيب
ثم اضطرب وزمان الهز عين زمان اضطراب المهزوز بلا
شك وقد جاء بثم ولا مهلة كذلك تجديد الخلق مع الانفاس زمان
العدم زمان وجود المثل كتجدد الاعراض في دليل الاشاعرة فان
مسالة عرش بلقيس من اشكل المسايل الا عند من عرف ما ذكرناه
انفا في قصة فلم يكن لاصف من الفضل في ذلك الا حصول التجديد
في مجلس سليمان فما قطع العرش مسافة ولا زويت له ارض ولا خرقها
لمن فهم ما ذكرناه وكان ذلك علي يد بعض اصحاب سليمان ليكون
اعظم لسليمان عليه السلام في نفوس الحاضرين من بلقيس واصحابها
انتهي وقد ذكرناه برمته لدقته وغرابته قيل مكتوب علي عرش
بلقيس ستاتي سنون هي المعضلات يراع من الهزعة الاجدل
وفيها يهين الصغير الكبير وذو الحكم يسكته الاجهل والهزعة القملة
والاية الثانية التي هي رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فهي مثال
للقرب المعنوي كما تقدم والمراد قريبا من رحمتك قال الزمخشري
شبه حال المومنين في انا وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية
ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدي اعداء الله وهي اسية
بنت مزاحم وقيل هي عمة موسي عليه السلام امنت به حين سمعت

يتلقف

يتلقف عصي موسي الافك فعذبها فرعون عن ابي هريره رضي الله
عنه ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد استقبل بها الشمس واضجعها
علي ظهرها ووضع رحي علي صدرها وقيل امران يلقي عليها صخرة عظيمة
فدعت الله تعالي فرقي بروحها فالقيت الصخرة علي جسد لا روح فيه
وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الي الجنة فهي تاكل وتشرب
وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت
بيتها في الجنة يبني وقيل انه من دره وقيل كانت تعذب بالشمس
فتظلها الملايكة فان قلت ما معني الجمع بين عندك وفي الجنة قلت
طلبت القرب من رحمة الله والبعد من اعدايه ثم بينت مكان القرب
بقولها في الجنة او الادن ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من
الجنان التي هي اقرب الي العرش وهي جنة الماوي فعبرت عن القرب
من العرش بقولها عندك انتهي ولا شك ان الاول اقرب كما يقال لمن
يسكن مكه انه جار الله لما ان من يسكن مكه يختص برحمة وقرب من
الله معنوي يفاض عليه لا يحصل لمن سكن غيرها وانما قدمت
عندك علي بيتا لان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق وعند
بفتح فاوها وبضم وقال في القاموس عند مثلثة الاول ولم يشر الي
تفاوت بينها وفي التسهيل وربما فتحت فاوها او ضمت فاشعر
بالقلة فيها ولا تقع الا منصوبة علي الظرفيه او مخفوضه وعنها الغز
الحريري في المقامات في المقامة الرابعة والعشرين وتعرف بالاحاجي
النحويه فقال وما منصوب ابدا علي الظرف لا يخفضه سوي حرف
وقول العامه ذهبت الي عنده لحن ووجه اللحن ان الي لا تدخل علي
عند لانها لو دخلت لجرت اذ حرف الجر لا يلغي عمله والجر لحن فاللحن
خاص بتغيير الاعراب عن الصواب والخطا عام يكون في الاعراب
وغيره قال الحريري في درة الغواص لان عند لا يدخل عليه
من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا الا

بها وانما خصت من بذلك لانها ام حروف الجر ولام كل باب اختصاص
تمتاز به وتنفرد بمزية كما خصت ان المكسورة بدخول اللام في خبرها
فاما قول الشاعر كل عندٍ لك عندي لا يساوي بعض عند فانه من
ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى
الاسما المتمكنة فاعربهما في قوله ليت شعري واين مني ليت ان ليتا
وان سوف عناء ومراد الحريري بالضرورة ان الكلمة التي يراد بها
لفظها الاكثر ان تحكى على اصلها كقولك ضرب فعل ماض وان حرف
توكيد كما هو مقرر فلما جاء بها على الوجه القليل وهو الاعراب وغالبه
يوجد في الشعر حكم عليه بانه ضرورة فلا يرد عليه ان كل كلمة ذكرت
مرادا بها لفظها فسايغ ان تتصرف تصرف الاسما وان تعرف ويحكى
اصلها ثم نعم يعكر عليه في قول المتنبي ويمنعني ممن سوى ابن محمد
ايادٍ له عندي يضيق بها عند قول الواحدي عند اسم مبهم لا يستعمل
الا ظرفا فجعله المتنبي اسما خالصا للمكان كانه قال يضيق بها المكان
كما قال الطائي وما زلت منشورا علي نواله وعندي الندى حتى بقيت
بلا عند انتهى قال الازهري قال الليث عند حرف صفة يكون موضعا
لغيره وهو في التقريب شبه اللزقة ولا يكاد يجي في الكلام الا منصوبا
لانه لا يكون الا صفة معمولا فيها او مضمرا فيها فعل الا في حرف
واحد وذلك ان يقول القايل لشي بلا علم هذا عندي كذا وكذا
فيقال اولك عندٌ فيرفع وزعموا عنده في هذا الموضع يراد به القلب
او ما فيه من معقول اللب وقوله لم يفد لم حرف يعمل الجزم لانتفاء حدثه
وقلب زمانه المستقبل ماضيا وقيل حرف جزم لنفي المضارع وقيل
حرف جزم لنفي الماضي اي لنفي حدثه وهذا مذهب س فانها
عنده تصرف لفظ الماضي الي المضارع دون معناه وما ذكرنا من انها
تجزم هو المشهور وقد تهمل فيرفع الفعل بعدها قال ابن مالك وهو لغة وانشدوا لولا فوارس من نعم واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار
وزعم

وزعم اللحياني ان بعض العرب تنصب بها ونوزع ويفد قال في المصباح
فداه من الاسر يفديه فدي بالقصر وتفتح الفا وتكسر اذا استنقذه
بمال واسم ذلك المال الفدية وهو عوض الاسير وجمعها فدي وفديات
مثل سدرة وسدر وسدرات وفدت المراة نفسها من زوجها تفدي
وافتدت اعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق انتهى وفي الصحاح
الفدا اذا كسر اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور ثم قال والفديه
والفَدا والفِدا كله بمعنى اي الاول بالفتح والقصر والثاني بالكسر
والمد وكذلك معنى فاداه فيكون فاعل بمعنى فَعَل وقال المبرد المفاداة
ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفِدى ان تشتريه كذا في المصباح
عنه قال الشارح فان ضعفت عين فداه صار معناه قال له
جعلت فداك وظاهره ان المخفف لم يات بمعنى المشدد مع ان الجوهري
في الصحاح قال وفداه بنفسه وفدّاه تفديه اذا قال له جعلت فداك
وجمله لم يفد اما خبر آخر ان قلنا بجواز تعدد الخبر مختلفا بالافراد
والجملة وهو ظاهر اطلاق كثيرين وقد تقدم وصرح بعضهم بجوازه
في قوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون فاذا هي حية تسعى
وهذا الخلاف الجاري في الخبر جار في الحال ايضا وخالف في ذلك
ابو علي الفارسي فلا تكون عنده جملة لم يفد خبرا واما جملة يفد
صفة لمتيم كما يقول ابو علي في الجمل من هاتين الايتين ثم ان
كونها صفة لمتيم انما هو على تقدير متيم خبرا اخر من قلبي لا على تقديره
صفة لمتبول لان صفة الموصوف لا توصف واما جملة لم يفد حال اما
من ضمير متيم ويكون اثرها متعلق بمتيم وهو الظاهر او من ضمير
متبول ولا يكون متيم طالبا له ولكن يلزم عليه الفصل باجنبي
وهو متيم بين الحال وهو لم يفد وصاحبها وهو ضمير متبول على
تقدير متيم خبرا لا صفة وعلى هذا التجويز فيمتنع ان تكون
المسالة من التنازع لتعذر الاضمار من وجهين كون الحال واجبة

وعلى ذكر الجار فما احسن قول
الشهاب بحفظ الجار اوصى ابنه طه
شفيع الخلق ملجا كل عاني
فمن يحلل بطيبة حاز حقا
بفضل جواره اقصى الاماني
يشير الي قوله صلى الله عليه
وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه

التنكير وكون الجملة لا تضمر وروي ابو العباس الاحول في شرحه لم يجز
اي لم يثب من الجزا وروي لم يشف من شفاه الله من علته اذا خلصه
منها وهذه الروايه مناسبه لقولي دنف ومناسبة لمتبول في بيت
كعب ويجوز علي هذه الروايه ان يكون صفه لمتبول او حالا من ضميره
او صفه لمتيم وهذا اولي لانه يرد علي الاولين الفصل بالاجنبي
ومكبول قال البغدادي هو خبر آخر عن قلبي او صفه متبول او
صفه متيم اذا جعل خبرا يقال كبله كضربه وكبله بالتشديد مبالغة
كما في المصباح وايضا يقال اكبلته كقول ابي داود الايادي ، ،
ويسود الكهل فيهم والفتى ويفكون الاسير المكبل ومعناها وضع
في رجله الكبل بفتح الكاف وقد تكسر مع سكون الموحدة فيهما القيد
مطلقا وهو قول ابي العباس الاحول ونفطويه والتبريزي وعبد
اللطيف البغدادي وابن الاثير في النهاية وصاحب المصباح وقال
الجوهري والصاغاني وغيرهما الكبل الضخم من القيود وحكي بن سيده
في المحكم انه اعظم ما يكون من الاقياد وبروي مغلول قال صاحب
العين والغل بالضم جامعه يشد بها العنق واليد وقد غل علي ما لم يسم بها
فاعله فهو مغلول انتهي قال الله تعالي اذ الاغلال في اعناقهم
فيكون المعني مشدود بهذه الجامعه ويقال في مكبول مكبل بالتشديد
ومكلب علي القلب قاله الجوهري والصاغاني قال طفيل الغنوي
أبأنا بقتلانا من القوم ضعفهم وما لا يعد من اسير مكلب وجاء
في شعره من قصيدة اخري فبا بقتلانا من القوم ضعفهم وبالموثق
الموثوق منهم مكلب وقال ايضا علي الاصل المضعف ايضا وكاين
رددنا من سوام عليكم ومن كاعب ومن اسير مكبل فقوله أبأنا
قال بن السكيت يقول كافانا بقتلانا مثلهم وقال الجوهري البواء
السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له وأبأت
القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اي قتلته به ابو زيد باء الرجل
بصاحبه

بصاحبه اذا قتل به ويقال بؤ به اي كن ممن يقتل به اي كفوا بكل قتيل قتيل
وقوله في البيت الآخر ضعفهم اي مثلهم وروي مثليهم قال الازهري
الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في
المثل وما زاد وليس للزيادة حد وجاز في كلام العرب ان يقال هذا
ضعفه اي مثلاه وثلاثه امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة فلو
قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطي مثليه ولو قال
ضعفيه اعطي ثلاثة امثاله حتي لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في
الضعف وثلاثمائة في الضعفين وعلي هذا جري عرف الناس واصطلاح
الوصية تحمل علي العرف لا علي اللغة انتهي ويقال ايضا كبله بالتخفيف بمعني حمل علي
حبسه في سجن او غيره وفي الحديث اذا وقعت السهمان فلا مكابلة وهذا
الحديث اورده بن الاثير في النهاية بالرمز للهروي قال وفي حديث عثمان
اذا وقعت السهمان فلا مكابلة او حدت الحدود فلا يحبس احد عن
حقه من الكبل وهو القيد وهذا علي مذهب من لا يري الشفعة الا
للخليط وقيل المكابلة ان تباع الدار الي جنب دارك وانت تريدها
فتوخرها حتي يستوجبها المشتري ثم تاخذها بالشفعة وهي
مكروهة وهذا عند من يري شفعة الجوار انتهي والسهمان بالضم جمع
سهم وهو الحصة والنصيب والحبس المفسر به المكابلة بمعني المنع
وعدم التمكن من التصرف لا بالمعني المشهور وهو الوضع في السجن
واورد هذا الحديث الطحاوي في معاني الآثار فقال ذهب قوم
الي ان الشفعة لا تكون الا للشريك في الارض او الحائط او الربع
ولا تجب بالجوار واحتجوا بحديث ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الشفعة في كل شرك بارض او
ربع او حائط لا يصلح ان يبيع حتي يعرض علي شريكه فياخذ او يدع
وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا الشفعة فيما وصفتم واجبة للشريك
الذي لم يقاسم ثم هي لمن بعده واجبة للشريك الذي قاسم بالطريق

٥٠

الذي قد نفي فيه للشريك ثم هي من بعده واجبة للجار الملاصق وليس في
الحديث ما ينفي ان تكون واجبة في غير ذلك وقد جا عن جابر بروايه
عطا ما قد زاد على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار احق
بشفعة جاره فان كان غايبا انتظر اذا كان طريقهما واحدا ففي هذا
الحديث ايجاب الشفعة في المبيع الذي لا شرك فيه بالشرك في الطريق
فلا يجعل واحد من هذين الحديثين مضادا للحديث الاخر ولكن
يثبتان جميعا فيكون حديث ابي الزبير فيه اخبار عن حكم الشفعة
في المبيع الذي لا شرك فيه لاحد بالطريق ثم اورد حجج اوليك واجاب
عنها الي ان قال فان قال قايل فقد روي عن عثمان خلاف هذا فذكر
ما حد ثنا احمد بن داود قال حدثنا اسماعيل بن سالم قال حدثنا هشيم
عن محمد بن اسحاق عن منصور بن ابي ثعلبه عن ابان بن عثمان قال
قال عثمان رضي الله عنه لا مكابلة اذا وقعت الحدود فلا شفعه
له قيل له قد روي هذا عن عثمان كما ذكرت وليس فيه عندنا حجه لانه
قد يجوز ان يكون اراد بذلك اذ احدت الحدود من الحقوق كلها اوادخل
الطريق في ذلك فيكون موافقا لما قد روينا عن جابر اذا وقعت
الحدود وصرفت الطرق فلا شفعه انتهى فعلم بهذا ان الحديث
ليس نصا في ان كبل بالتخفيف للحبس في السجن وغيره وكذلك البيت
الذي اورده الشارح بعد الحديث وقال بعده والصواب انه
محتمل للمعنيين وهو اذا كنت في دار يهينك اهلها ولم تك مكبولا
بها فتحول وقد ذكرنا لك عبارة ابن سيده وليس فيها هذا المعنى
وعلى تسليم ما نقله فالصواب اسقاط لفظ الصواب وانما يقال
في مثله ويحتمل كذا وفي هذا البيت الاحتراس وقد قدمنا الفرق بينه
وبين الاعتراض بخلاف قول عبد قيس بن خفاف البرجمي في قوله
من قصيده واترك محل السو لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول
وقد ذكرنا القصيدة في ترجمة زهير قال الصولي يروى ان هبنقة
القيسي

القيسي الذي يحمق سمع منشدا ينشد واذا نبا بك منزل فتحول
فقال اخطا القايل قيل له ولم قال لان اهل السجون قد نبا بهم منزلهم
ولا يقدرون على التحول ولكن الصواب اذا كنت في دار يهينك اهلها
البيت يقال نبا المنزل باهله نبوا من باب قتل ونبوا على فعول اذا لم
يوافقه ونبا الطبع عن الشي نفر فلم يقبله ونبا السيف اذا لم يقطع والسو
بفتح السين وضمها والمحل بفتح الحا والكسر لغة بمعنى الحلول يتعدى
ولا يتعدى وما سعاد غداة البين اذ رحلوا وعاد عقد وصالي وهو محلول
الواو عاطفة وما سعاد هذه الجملة معطوفة على بانت سعاد فيكون
من عطف جملة اسمية على فعلية لا على جملة فعلية الاسمية وان
كانت اقرب وانسب لكون المعطوف اسمية لان هذه الجملة لا تشاركه
جملة فعلية في السبب عن البينونة وكذا قال السيد في حاشية
الكشاف عند قوله تعالى اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين عطف على قوله اوليك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى لا على قوله فما ربحت تجارتهم لعدم تسببه عما قبله
انتهى وتقدم انها في مثل هذا البيت للعطف حقيقة اذ لم تشترك
في اعراب وسعاد مبتدا لا اسم لما المشبهة بليس لانتقاض النفي
بالا قال ابن مالك اعمال ليس اعملت ما دون ان مع بقا النفي وترتيب
زكن وقد انتقض نفي الخبر بالا هنا في قوله الا اغن وبيت الشطر
موكد ومتمم للمقصود ومبين لحاله عند رحيلهم وكانا حقه ان
يقول وما هي لان الاسم الظاهر اذا احتيج الى تكرير ذكره
فالقياس ان يعاد بضميره سوا كان في جملة او جملتين فوضع الظاهر
موضع المضمر والنكتة في ذلك هنا التلذذ بذكر المحبوبة او زيادة
تمكين اسمها في ذهن السامع كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
وقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل ويكون للاستعطاف
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا حيث لم يقل
انا العاصي اتيتك علي ان يكون العاصي بدلا لان في ذكر عبدك من
استحقاق الرحمة وترقب الشفعة ما ليس في لفظ انا وفيه ايضا
تمكن من وصفه بالعاصي كما في قوله تعالي يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الي قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته حيث لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات
المذكورة عليه وليشعر ان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو
الرسول الموصوف بتلك الصفات كاينا من كان انا وغيري اظهارا
للنصفة وبعدا من التعصب لنفسه كما في المطول ومن انابة الظاهر
مناب المضمر للتلذذ قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام
ليلي من البشر وسهل هنا خروج عن الاصل كونهما في جملتين مستقلتين
وانهما في بيتين وان بينهما جملة فاصلة ودونه ايا ظبيات القاع
وكذا قول الحطيئة بالحا المهملة الا حبذا هند وارض بها هند
وقول الشارح لانها جملة واحدة في مراده بيت الحطيئة مراده انهما
في كلام واحد وان كان جملتين كما صرح بذلك بعد وتمامه وهند اتي
من دونها النايي والبعد وقبله الا طرقتنا بعدما هجدوا هند،
وقد سرن غورا واستبان لنا نجد والبيتان مصرعان وتقدم
الكلام ذلك وهند هي المخصوص بالمدح علي تقدير حبذا خيال
هند وارض معطوف علي هند وجملة بها هند صفة الارض
والمجموع كلام واحد وان اشتمل علي جملتين ودون بيت الحطيئة
قول النابغة الذي اورده في الكتاب وهو اذا الوحش ضم
الوحش في ظللاتها سواقط من حر وقد كان اظهر لان الجملتين
كالجملة الواحدة فالوحش الثاني منصوب لا غير لانه مفعول ضم
وفاعله سواقط والوحش الاول يروي بالوجهين بالرفع والنصب
فان رفعت فالرافع للوحش الاول فعل محذوف مبني للمفعول يفسره

الفعل

الفعل المبني للفاعل وكما يقول جمهور البصريين والتقدير اذا ضُمَّ
الوحش في ظللاتها ضمها سواقط فيكون كقول ذي الرمة في بلال بن
ابي موسي الاشعري اذا ابن ابي موسي بلالا بلغته اي اذا بلغ
ابن ابي موسي بلالا بلغته واذا ظرفيه ويحتمل علي رواية الرفع ان
تكون اذا فجائية قال بن خلف في شرح ابيات الكتاب لا تخلو اذا
هذه من ان تكون زمانية او مكانية فان كانت زمانية قوي
النصب اي للوحش الاول وكان التقدير اذا ضم الوحش ضمها
سواقط لان الزمانية في معني الشرط ولا تضاف الا الي الجملة
التي تصح ان تكون شرطا فاذا رايت بعدها اسما مرفوعا فباضمار
فعل نحو اذا الشمس كورت واما من روي اذا الوحش اي برفع
الوحش الاول ضم الوحش سواقط فهو مثل بيت ذي الرمة
في بلال واما اذا كانت اذا مكانية فلا يكون الوحش الا مرفوعا
وكانه من باب قول الشاعر لا اري الموت يسبق الموت شي في انه اتي
بالظاهر موضع المضمر رداله الي الاصل فقط لا انه مثله في الاعراب
اذ ليس فيه ذكر اذا كانه قال خرجت او وافيت فاذا الوحش ضمها
سواقط فيكون مبتدا اي واذا تكون فجائية ولا تخلو ان تجعل الظرف
اي وهو في ظللاتها خبرا او ملغي فان جعلته خبرا كان ضم وما بعده
حالا او خبرا مقدما والعايد الاسم الظاهر الذي وقع موقع الضمير
وان كان الظرف ملغي كانت الجملة خبرا ولا يجوز نصب الوحش مع
المكانية الا ان تقدر سواقط ليست فاعلا بل مبتداه فيكون مثل
مسالة الكتاب خرجت فاذا زيدا يضربه عمرو ولا يجوز رفع عمرو بيضرب
بوجه من الوجوه ومن قال ذلك فقد اخطا وانما يكون مبتدا
والتقدير فاذا عمرو يضرب زيدا يضربه وهي في الكتاب من المسايل
المشكلة لانه لم يفسرها تفسيرا بينا والذهن يذهب بسرعة الي
ان عمرا فاعل ولا يجوز بوجه انتهي مع زيادة بيانه واذا اقدر الوحش

مرفوعا بالابتدا وجعلناه علي مذهب الاخفش ونص في اذا السماء
انشقت الي ان السما مبتدا وخبره يجب ان يكون فعلا وذهب
الجمهور الي انه مرفوع بفعل محذوف تقديره اذا انشقت السما انشقت
وقد قدمناه فيكون البيت كبيت الحطيئة بل دونه لان الوحشي مما
يستوحش منه ولا يستانس ويستلذ بلفظه ومعني اظهر دخل
في وقت الظهيرة وهو منتصف النهار **واسهل من هذا البيت**
قوله اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت حبال الهوينا بالفتي ان تقطعا
لاختلاف لفظي الظاهرين فان الظاهر الاول المرء والظاهر الثاني
الفتي فاشبه الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ كما قاله الشارح
وقال الرضي واما وضع الظاهر موضع المضمر فان كان في موضع
التفخيم جاز قياسا وان لم يكن فعند س يجوز في الشعر بشرط ان
يكون بلفظ الاول فان لم يكن بلفظ الاول لم يجز عنده وقال
الاخفش يجوز وان لم يكن بلفظ الاول في الشعر كان او في غيره قال
اذا المرء لم يغش الكريهة البيت قال ويجوز زيد قام ابو طاهر اذا
كان يكني بابي طاهر قال تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا ومنع بعضهم في غير التفخيم مطلقا ولا
وجه له مع وروده انتهي وهذا البيت ذكر في الحماسة نظيره وشرحه ابن
جني وقال في اختلاف اللفظين ما قاله الشارح والبيت الذي هو نظيره
لابي النشناش قوله اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم
تعطف عليه اقاربه فللموت خير للفتي من قعوده عديما ومن مولي
تدب عقاربه **وتحسن اعادة الظاهر** في مقام التعظيم نحو واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين والاصل ما هم فوضع الظاهر موضع الضمير
لذلك او للتهويل نحو الحاقة ما الحاقة والحاقة الساعة قال البيضاوي
واصلها ما هي اي اي شي هي علي التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها انتهي وقال ابن الشجري كرر اصحاب

الميمنة تفخيما لما ينالهم من جزيل الثواب وكرر لفظ اصحاب المشامة
تعظيما لما ينالهم من الاليم العذاب **واما قول الشاعر** •
ليت الغراب غداة ينعب دائبا كان الغراب مقطع الاوداج فانه
ليس بحسن بل هو قبيح لانه ليس فيه ما يفيد التعظيم او التهويل
وقال المبرد لا يقبح المعاد اذا كان من اسما الاجناس كالارض والوحش
كالغراب هنا ونحوها ويمكن ان يقال ذكره هنا حسن لان الشاعر في
موضع الدعا علي الغراب فكانه لم يرض ان يدعو عليه بضميره بل صرح
باسمه ودعا عليه فان الغراب عند العرب من اشد ما يتشاءمون به
فيجعل قسما ثالثا ويؤيد هذا قول ابن الشجري في اماليه والتكرير علي
ضربين احدهما استعماله بعد تمام الكلام وهو كثير في القران كقوله
تعالي واتقوا الله ويعلمكم الله والضرب الاخر قبل ان يتم الكلام كقول
الشاعر ليت الغراب فانه انشده لما وقع في جملة واحدة وقال ومثله
في التنزيل الحاقة ما الحاقة قال ابن رشيق في العمدة العرب تطير باشيا
كثيرة والغراب اعظم ما يتطيرون منه والقول فيه اكثر من ان يطلب عليه
شاهد ويسمونه حاتما لانه عندهم يحتم بالفراق ويسمونه الاعور
من جهة التطير به بذلك مع انه اصح الطير بصرا وقيل بل يسمي بذلك
لقولهم عورت الرجل عن حاجته اذا رددته عنها انتهي قال الشاعر
وصاح غراب فوق اعواد بانة باخبار احبابي فانسني الذكر
فقلت غراب باغتراب وبانة ببين النوي تلك العيافة والزجر
وما احسن قول الخطيب الحصكفي من قصيدة يرثي بها اهل البيت
صاح الغراب فكما تحملوا مشي بها كانه مقيد يحجل في آثارهم بعدهم
بادي الشمات ابقع واسود لبئس ما اعتاضت وكانت قبل ذا
ترتع فيها ظبيات خرد وسياتي له مزيد بيان عند قوله كما تلوت
في اثوابها الغول وقوله **غداة** الغداة اسم لمقابل العشي قال
تعالي يدعون ربهم بالغداة والعشي قال في المصباح الغداة

الضحوة وهي مونثه قال بن الانباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملها حامل
على معنى اول النهار جاز له التذكير والغدوة ما بين صلاة الصبح وطلوع
الشمس وقال بن سيده الغدوة البكرة والغداة كالغدوة وجمعها
غدوات وقال في المصباح العشي قيل ما بين الزوال الى الغروب ومنه
يقال للظهر والعصر صلاة العشي وقيل هو آخر النهار وقيل العشي
من الزوال الى الصباح وقيل العشي والعشا من صلاة المغرب الى
العتمة وعليه قول بن فارس وقال بن الانباري العشية مونثه وربما
ذكرتها العرب على معنى العشي وقال بعضهم العشية واحدة جمعها
عشي والعشاء بالكسر والمد اول الظلام وقد يراد بالغداة مطلق
الزمان كما تقدم في الساعة واليوم قال الشارح مستشهدا على
هذا من كلام العرب قال غداة طغت علما بكر بن وايل عشية لاقينا جزام
وحميرا الاتوى انه ابدل منها العشية وهي في بيت كعب محتمله لذلك
انتهى وجعل هذين المصراعين بيتا لرجل واحد وان العشية مبدلة
من غداة مع ان كل مصراع منهما من شعر قايله غير قايل الاخر وسبب
تركيبه هذين المصراعين الاجنبي كل منهما عن الاخر ان صاحب
الكشاف قال عند قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة الساعة
مستعمله في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم
غداة طغت علماء بكر بن وايل عشية فارقنا جزام وحميرا اذا جاء
يوما وارثي يطلب الغنى انتهى وهذه المصاريع الثلاثة امثله
للكلمات الثلاثة اوردها مسرودة ولم ينسبها للاختصار فلما راها
كذلك ظن ان المصراعين الاولين بيتا لقايل واحد وقد ذكر تتمة
المصراع الثالث عند قوله اليوم منتول واما المصراع الاول من
هذين المصراعين فهو لقطري بن الفجاة الخارجي من ابيات وهي
لعمرك اني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق ام حكيم من الخفرات
البيض لم ير مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت

طعان فتى في الحرب غير ذميم غداة طغت علماء بكر بن وايل وعجنا صدور
الخيل نحو تميم مع ابيات اخر وام حكيم امراة من الخوارج كانت مع قطري
وكانت من اشجع الناس واجملهم حسنا ودولاب قرية من قرى الاهواز
كانت بها الحرب بين الازارقه واهل البصرة في ايام بن الزبير سنة خمس وستين
وكانت الغلبة للخوارج وفر اهل البصرة حتى القوا انفسهم في نهر
دجيل فغرق منهم خلق كثير وعطفت الخوارج على بني تميم وعبد القيس
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وفيهم يقول شاعر الازارقه بيدعي من كان منا
في دجيل شيوخ في الاخر طافه لحانها وقوله غداة طغت بدل من يوم
دولاب وطغت اي علت على وجه الماء ولم ترسب في اسفله وعلماء
اصله على الماء قال المبرد العرب اذا التقت في مثل هذا اللامان يجاز
حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما بقي دليل على ما حذف
يقولون علماء بنو فلان وعجنا بالضم قال في الصحاح وعجت البعير
اعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت راسه بالزمام وانعاج اليه اي انعطف
انتهى وصدور بالنصب مفعوله ويروى فعاجت فيكون صدور فاعلا
واما المصراع فهو لزفر بن الحارث الكلابي اورده ابو تمام في اول الحماسه
وهو وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة عشية لاقينا جزاما وحميرا فلما قرعنا
النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا ولما لقينا عصبة
تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا سقيناهم كاسا سقونا بمثلها
ولكنهم كانوا على الموت اصبرا وقد اشار الى هذه الابيات الى
وقعة مرج راهط لما استخلف مروان سنة اربع وستين وهي مذكورة
في كتب التاريخ ولولا مخافة التطويل لذكرتها وكان قايل هذه
الابيات ممن فر لما قتل الضحاك بن قيس ووزن غدوة فعلة بفتحات
ولامها واو لقولهم في جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات
وزكاة وزكوات في الجمع ولانك اذا اسندت الفعل بالتاء قلت غدوت
قال الله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال

ولقولهم في مرادفها غدوة واما قولهم فلان يأتينا بالغدايا والعشايا فقد
قال في الصحاح هو لازدواج الكلام كما قالوا هنأني الطعام ومرأني
وانما هو امرأني انتهى لان غدوة تجمع على غدوات محركة كما تقدم لا على
غدايا قال الشارح قال الجرجاني في شرح التكملة وابن سيده في
شرح ابيات الجمل انما جاءت اليا فيها لتناسب عشايا انتهى ومفهومه
ان غداة تستحق ان تجمع هذا الجمع فلذا قال الشارح والصواب ان
الذي فعل للازدواج انما هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق
هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية فانها تستحق هذا
الجمع فتجمع على عشايا كقضايا ووصايا واما اليا فانها تستحق
غداة اذا اردت ان تجمعها هذا الجمع لا ان غداة تستحق ان تجمع
هذا الجمع واصل هذه اليا همزة فعايل فهي مبدلة منها لا من لام
غدوة التي هي الواو وبيان ذلك ان العشايا اصلها عشايي بوزن
مفاعل بواو متطرفة وهي لامها وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن
اليا الزايدة في عشية كما في صحيفة وصحايف واحترزنا بالزايدة
عما اذا كانت عين الكلمة فانها تبقى على حالها ولا تنقلب همزة كما في
جمع معيشة وشذ همزها ثم قلبوا الكسرة فتحا للتخفيف كما فعلوا
في صحارى وعذارى مما لامه حرف صحيح قال امرؤ القيس ويوم عقرت
للعذارى مطيتي الا انهم التزموا هذا التخفيف في الجمع الذي اعلت
لامه وقبلها همزة لانه اثقل ثم انقلبت اللام الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم ابدلت الهمزة يا تخفيفا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة تشبه
الالف وقد وقعت بين الفين وحاصل ما ذكره الشارح هنا
اعمال اربعة قلب اليا همزة وقلب كسرة الهمزة فتحة وقلب الواو
التي هي لام الفعل الفا وابدال الهمزة يا وفي التوضيح له في نظيره
وهي مطايا اصلها مطايو قلبت الواو يا لتطرفها بعد كسرة كما في
الغازي والداعي ثم قلبت اليا الاولى همزة كما في صحايف ثم
ابدلت

ابدلت الكسرة فتحة ثم اليا الفا ثم الهمزة يا فصار مطايا بعد خمسة
اعمال انتهى ثم لما جمعوا غداة على فعايل مع انه ليس هو مما يجمع على
فعايل باطراد لانه ثلاثي والذي يجمع على فعايل باطراد انما مفرد
فعايل وهو رباعي ثالثه مده وقد فعلوا ذلك لاجل مناسبة عشايا
وازدواجها وكان كل شي جمع على فعايل ولامه همزة او يا او واو
ولم تسلم في الواحد مستحقا لان تبدل من همزته يا كخطايا ووصايا
ومطايا فعلوا ذلك في غدايا لان واو غداة لم تسلم فان قلت
قد ورد الغدايا جمعا وقد صح كلامها لان الواو قد سلمت في الواحد وكان
القياس غداوا كما يقال هراوة وهراوى مما لام الكلمة فيه واو وسلمت
في الواحد ولم تعل قلت يابى ذلك امور ثلاثة احدها هو كون
غدوة ثلاثيا وقد تقدم ان مفرد فعايل لا بد ان يكون على اربعة
احرف ثالثها حرف لين غير تا التانيث لان تا التانيث في حكم الكلمة
المستقلة والثاني انهما انما قالا لانها جمع غداة فكيف يحمل كلامهما
على ما صرحا بخلافه الثالث ان الغدايا اذا جعل جمعا للغدوة كان القياس
غداوى باثبات الواو فالعدول الى الغدايا باليا المناسبة العشايا
ليس لامر مقتض لها في ذات الكلمة بخلاف ما لو جعل جمع غداة فان
ثبوت اليا ح لذات الكلمة واذا دار الامر بين ثبوت الشي لنفسه
وثبوته للمناسبة فثبوته لذات الكلمة اولى من الحمل على امر يقتضي
ثبوته للمناسبة ولهذا جعل الغدايا جمعا للغداة لا للغدوة وزعم
ابن الاعرابي ان الغدايا لم تقل للمناسبة البتة وانها جمع لغدية
بالغداة قال في المحكم قال ابن الاعرابي غدية لغة في غدوة كضحية
لغة في ضحوة فاذا كان كذلك فغدية وغدايا كعشية وعشايا
وعلى هذا لا نقول انهم جمعوا الغدايا جمع تكسير من قولهم اني لآتيه
بالغدايا والعشايا على الاتباع على العشايا انما كسروه على وجهه
لان فعيلة بابه ان يكسر على فعايل وانشد ابن الاعرابي

الاليت حظي من زيارة أُمَيَّة غدِيَّات قيظ او عشيات إشتية
فافاد ان غدوة مثل ضحوه بالفتح لغة في غدوه بالضم وغديه علي وزن
ضحيه والي هذا ذهب ابو حيان في تذكرته قال بزيلون اللفظ عما
يعوينه اولي لاجل التوافق والازدواج نحو انفق بلالا ولا تخش من ذي
العرش اقلالا وارجعن مازورات غير ماجورات وكذلك من كل شيطان
وهامه ومن كل عين لامه وليس من ذلك اني لآتيه بالغدايا والعشايا
لان الغدايا ليس جمع غداة وانما هو جمع غديه بمعني غداة ومن
نوادر ابن الاعرابي وانشد البيت انتهي ومعني البيت ان قايله
كان مشتاقا الي امه فتمني ان يجعل الله نصيبه من زيارة امه
نهار الصيف اوليالي الشتا لطول كل منهما حتي يتملي بروبتها والهاني
اميه المسكت قال الشارح ولا دليل في هذا الجواز ان يكون انما جا غديات
قيظ لمناسبة عشيات لالانه يقال غدية انتهي فتامل وحكم غداة
في التعريف انها تارة تعرف بالالف واللام كما في قوله تعالي بالغداة
والعشي وقول الصلتان العبدي اورده ابو تمام في الحماسه
اشاب الصغير وافني الكبير كر الغداة ومر العشي وبعده
اذا ليلة هرمت يومها اتي بعد ذلك يوم فتي زوج ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقي له حاجة ما بقي
اذا قلت يوما لمن قد تري اروني السري اروك الغني الم تر لقمان اوصي
بنيه واوصيت عمرا فنعم الوصي بني بدا خب نجوي الرجال
لكن عند سرك خب النجي وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير
الخفي كما الصمت ادني لبعض الرشاد فبعض التكلم ادني لعي
وتعرف تارة بالاضافة كما في بيت كعب وهي في ذلك مخالفة لغدوة فان
الغالب تعريفها بالعلمية تقول جيتك يوم الجمعة غدوة وعلميتها جنسية
كاسامة علي الاشهر ومثلها بكرة فيستويان في كونهما اريد بهما انهما
من يوم معين اولم يرد بهما التعيين ومنع صرفهما لذلك تقول اذا

فصدقة

قصدت التعيم غدوة وقت نشاط كما تقول اسامة شر السباع وعند التعيين
لاسيرن الليلة الي غدوة وبكرة كما تقول هذا اسامة فاحذره قال الرضي
اما غدوة وبكرة فقد زعم الخليل انه اذا قصد بهما التعيين جاز تنوينهما
وكذا قال ابو الخطاب لكن الاغلب المشهور فيهما ترك التنوين مع التعيين
ثم ذكر الرضي ان غدوة الممنوعة من الصرف من علم الجنس اذا اريد
بها الماهية ومن علم الشخص اذا اريد بها الفرد المعين ولم تلاحظ
الماهية وانها اذا تعينت بالارادة من غير علمية تنون ولكن لا تنصرف
بخلاف ما اذا جعلت علما فانها تنصرف وحقق انها علي تقدير علم الجنس
تكون من الاعلام المرتجلة وان الغالب في علم الجنس ان يكون مرتجلا لا
منقولا وان التعريف بال كما في قراة ابن عامر واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه بتقدير تنكير العلم فلا يلزم
من ذلك ثبوت النكرة حتي يكون العلم الجنسي منقولا وسمع الفراء ابا
الجراح بفتح الجيم وتشديد الرا وهو بدوي فصيح من اعراب البادية كان
مع امثاله مقيما بباب الخليفة ايام الرشيد وكان العلما ينقلون منهم
ما يتعلق باللغة والنحو يقول في غداة يوم بارد ما رايت كغدوة يريد
غدوة يومه نقله عنه في سورة الكهف من تفسيره قال وقرا ابو عبد
الرحمن السلمي يعني ابن عامر بالغدوة والعشي ولا اعلم احدا قراها
غيره والعرب لا تدخل الالف واللام في الغدوة لانها معرفة بغير الف
ولام سمعت ابا الجراح يقول ما رايت كغدوة قط يعني غداة يومه
وذاك انها كانت باردة الا تري ان العرب لا تضيفها فكذلك لا يدخلون فيها
الالف واللام انما يقولون اتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة
الخميس انتهي والعامل في الظرف وهو الغداة في البيت يجوز ان يكون
ما النافية اي انتفي كونها في هذا الوقت الا كاغن كما حكاه
الشارح في المغني عن السيد في حاشيته علي المطول او يكون العامل
فيها مضافا محذوفا والتقدير وما حال سعاد غداة البين الا حال ظبي

اعني الظرف متعلق بالحال المحذوفة كما في قوله تعالى واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت وذكر بعضهم ان نحو النبا والقصة والحديث يجوز اعمالها
في الظرف خاصة وان لم يرد بها معنى مريم او قصتها اذ انتبذت وذكر
بعضهم ان نحو النبا والقصة والحديث يجوز اعمالها في الظرف خاصة
وان لم يرد بها معنى مصدري كقوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا
المحراب وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
والسر في جواز الاعمال تضمن معانيها الحصول والكون كما نقله الدماميني
في حاشية القطعة الهندية على المغني وقال الشارح البغدادي العامل
في غداة معنى الكلام كانه قال وما سعاد متزينة او متجملة غداة البين
هذ الكلام وقال الشارح عاملها عاملها التشبيه وقال في المغني وقد ذكرت
في شرحي لقصيدة كعب ان المختار تعلق الظرف بمعنى التشبيه الذي
تضمنه البيت انتهى يريد بغير المختار تعلقه بحرف النفي مع انه لم يذكر
هذا القول اصلا ولا غيره وانما اقتصر على ان عاملها التشبيه ولم
يحك غيره فلعله توهم ذكرها هنا من غير مراجعة ثم ان الشارح حكى
في المغني ثلاثة مذاهب في عمل حروف المعاني كما النافية هنا في الظرف
احدها المنع مطلقا قال وهو المشهور الثاني الجواز مطلقا ثالثها التفصيل
وهو قول ابي علي الفارسي وابن جني قالا ان كان الحرف نايبا عن فعل
محذوف جاز العمل على سبيل النيابة والا فلا وزعما في نحو يا لزيد ان
اللام متعلقة بيا بل قالا في يا عبد الله ان النصب بيا وما ذكره هنا
مبني على الجواز مطلقا قال واذا جاز لحرف التشبيه ان يعمل في الحال في نحو قوله
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
مع ان الحال شبيهة بالمفعول به فعمله في الظرف اجدر انتهى والترجيح الى
كلام الشارح في ان عاملها التشبيه وان كان لا يخلو عن التكلف وما صدرنا
به اولى ليلا يفوتنا ما اطال به قال اذا المعنى انها تشبه غداة بانت ظبيا
من صفته كيت وكيت قال الدماميني لا ينبغي ان يكون وجه الشبه
ما وصف

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد
فيا خجلتي مما اتيت وادلالي

ما وصف به الظبي في البيت من كونه اغن غضيض الطرف والا ان يكون
مطو الحسن لان التقييد بالظرف على هذا التقدير يكون لفوايد يضر
لاقتضايه انتفا الشبه عند انتفا القيد وذلك مناف للغرض من
المدح بل وجه الشبه هو النفور وحذف اما لاشتهار الظبي به واما الاشارة
القيد اليه لان حالة البين حالة نفور وذهاب فيكون المعنى ان سعاد
تشبه عند رحيلها وذهابها من محبها الظبي النافر عمن يريد الانس
به ثم عكس التشبيه للمبالغة وفايدة وصف الظبي بتلك الصفات
مع انها لا مدخل لها في التشبيه التنبيه على ما يوجب شدة التاسف
والتلهف على ذهابه وفواته لقطع الصبر ورقة مثل ذلك في جانب سعاد
وقد نقل مثل هذا البغدادي في شرحه فقال شبه سعاد بالغزال
على سبيل الحصر مبالغة في التشبيه وخص التشبيه بحال الرحيل لامرين
احدهما ان رحيلها كشرود الغزال ونفوره والثاني ان العادة قد
جرت بان الرحيل عن مكان يلتفت اليه وقت رحيله عنه تذكرا له
فيكون قد شبه التفاتها بالتفات الغزال لحسن عنقه وقد صرح
بالمعنى الاول بن قلاقس فاحسن في قوله
امرتهم بالتفات عندما رحلوا اما علمت بان القوم غزلان
وقد اشرت الى الامر الاول في تشطير هذا البيت حيث قلت
وعاد عقد وصالي وهو محلول ابكي واندب في الاطلال فانه تشبيهها
بالظبي النافر الذي لا يمكن رده يقطع الامل من الوصال والرجوع فكان
قصاراي ان ابكي على الرجوع ومن اللطف ما شبه المحبوب بالغزال
بالنفرة والمقلة قول الشاعر احسن الله خلق وجها وجسما ان لم يكن احق
بالحسن فمن مثل الغزال مقلة ولفتة من ذا راه مقبلا ولا افتتن
في ثغره وشعره ووجهه الماء والخضرة والوجه الحسن ثم قال الشارح
فان قلت الحرف العامل لمعنى التشبيه مقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل
فيما قبلها اذا كان فعلا مذكورا بالاجماع فما ظنك به اذا كان حرفا

59

محذوفا **قلت** المخلص من ذلك ان تقدر حرف التشبيه قبلها **وقد قال في المغني**
فان قلت لا يلزم من صحة اعمال المذكور اعمال المقدر لانه اضعف
قلت قد قالوا زيد زهير شعرا وحاتم جودا وقيل في المنصوب
فيهما انه حال او تمييز وهو الظاهر وايا كان فالحجة قايمة به وقد جا ابلغ
وهو اعماله في حالين وذلك في قوله تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك
انتم ملوكا اذ المعنى تعيرنا اننا فقرا ونحن في حال صعلكتنا مثلكم
في حال ملككم انتهى **وقيل الظرف** ايضا داخل على سعاد اي وما
كسعاد في هذا الوقت الاظبي اغن قلت ولعله انما عبر عنه
بقيل لانه يقتضي بظاهره ان يكون كسعاد خبرا مقدما لاغن
وهو مخالف لما قدمه من ان سعاد مبتدا وقد صرح به فيما ياتي
عند ذكر المختلف فيه هل هو استعارة او تشبيه وهذا القول هو
الذي ارتضاه السيد عبد الله في شرحه وايده بقوله لان التشبيه
مستفاد من الكلام ولا خصوصية له باحد طرفيه الا انه اذا اريد
مجرد التشبيه ادخل حرف التشبيه على المشبه به هذا كما قالوا في ان
المتضمن للحرف في نحو خمسة عشر هو الثاني وذلك تساهل لان
المركب مشتمل على معنى اسمين وحرف فالمتضمن للحرف هو
المركب لا احد جزئيه الا ان الحرف لما قدر في الثاني قالوا انه
متضمن للحرف فلا حاجة الي ان تكلف كما قيل ويعكر عليه انه قال
اولا وسعاد مبتدا فان قلت هذا عكس المعنى المراد قلت
بل هو محصل للمراد على وجه ابلغ وذلك انهم اذا بالغوا
في التشبيه عكسوا فجعلوا المشبه اصلا في ذلك المعنى والمشبه
به فرعا عليه وفي ذلك من المبالغة لا خفا به وعلى هذا قول ذي
الرمة ورمل كاوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس
اراد بالرمل التل يقول رب تل كاوراك جمع ورك وهما وركان
فوق الفخذين والعذارى الابكار والاصل تشبيه ارداف
بتل

بتل الرمل فقلب التشبيه مبالغة وقال روبة
ومهمه مغبرة ارجاوه كان لون ارضه سماوه قال السعد في المطول
المصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمايه لغبرتها لون ارضه
وفي القلب من المبالغة ما ليس في تركه لاشعاره بان لون السما قد
بلغ من الغبرة الي حيث يشبه به لون الارض في الغبرة **ومثل الشارح**
بعد هذين البيتين بقول ابي تمام في مدح قلم محمد بن عبد الملك
الزيات لعاب الافاعي القاتلات لعابه وارى الجنى اشتارته ايد عواسل
لتاكيد ما قال مع انه ليس من باب القلب وانما التشبيه على حقيقته
واصله وانما يتم لها قال اذا قطع النظر عن المصراع الثاني ولو لا
حظه لجزم بعد القلب فان لعاب القلم قد شبه بشيئين وهو السم
والعسل المتباديين فان لعاب قلمه بالنسبة الي الاعدا سم قاتل وبالنسبة
الي الاوليا شفاء عاجل فلعابه مبتدا موخر ولعاب الافاعي خبره
واري الجني معطوف على الخبر وجاز هذا مع تعريف الطرفين لان
المعنى دال عليه فلعاب القلم شبه بلعاب الافاعي وبالعسل على
الاصل **وكانه غرته القاعدة** المشهورة وهو ان المبتدا والخبر اذا كانا
معرفتين وجب ان يكون المقدم هو المبتدا مع ان هذا ليس على
الاطلاق بل يجوز تاخير المبتدا عن الخبر مع قيام القرينة المعينة
الداله على المبتدا وان كانا معرفتين واستويا قال بن مالك والاصل
في الاخبار ان توخروا وجوزوا التقديم اذ لا ضرر فامنعه حين يستوي الجزان
عرفا ونكرا عادمي بيان قال الاشموني فان استويا واجدي
بيان اي قرينة تبين المراد نحو ابو يوسف ابو حنيفة جاز التقديم
ومثله بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابنا الرجال الاباعد
وهو نفسه نص على ذلك ولعله لم يتامل المصراع الثاني **وهذا
البيت من ابيات له** في وصف القلم يقال هن ابلغ ما قيل في وصف
القلم وهي لك القلم الاعلا الذي بشباته ينال من الامر الكلي والمفاصل

له الخلوات اللاتي لولا نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافل

وبعده البيت وبعده

له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان ناطقته وهو راجل

اذ اما امتطى الخمس اللطاف وافرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته اطراف الرماح وقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل

اذا استغزر الذهن الخلي واقبلت اعاليه في القرطاس وهي اسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الانامل

رايت جليلا شانه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

ومثل البيت المستشهد به في وصف القلم قول بن الزقاق البلنسي من قصيدة منها في وصف القلم

نعم سمما وجني نخلة فرقتها برجي كما

يرهب تتريك من صنعتها جوهرا ينتظم في الطرس ولا يثعب

خرس لكن لها منطق اقترا بالسبق لها يعرب

وللاديب القلم لطايف اشعار عقود الدر في اعناق الحور منها تغار ولولا خوف الملل لاتينا منها بما رقود ق وجل علي ان المقامه التي صنعها فيه علي ابن امر الله الحنائي الحميدي احد علما الروم الذين ذكرهم الخفاجي في الريحانه وحشاها بالزوايا جمعت كل تفرقة من المعاني في وصفه وقد ذكرها الخفاجي بتمامها فانظرها ان كنت ممن يرغب في ذلك ثم بعد ان استدل الشارح بهذه الشواهد قال وقلب الكلام جايز في التشبيه وغيره وانما يكون مقبولا عند المحققين اذا تضمن اعتبارا لطيفا قال في التلخيص وقبله السكاكي مطلقا ورده غيره مطلقا والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل كقوله ومهمه البيت والا رد كقوله كما طينت بالفدن السياعا وصدره فلما ان جرى سمن عليها والفدن القصر والسياع الطين الا ترى انه افاد المبالغة بجعل الفرع الذي يراد اثبات الحكم له اصلا

وجعل

وجعل غيره محمولا عليه وح فيتبين في البيت المبالغة من ثلاث جهات احداها ما في الكلام من حرفي النفي والايجاب المفيدين للحصر والثاني ما فيه من عكس التشبيه والثالث حذف اداة التشبيه كما حذفت في قوله تعالي والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات فان قلت عكس التشبيه خلاف الاصل فلا يدعي الا بدليل قلت دليله تعذر اعماله علي الظرف الاعلي هذا الوجه اقول لا تعذر ولا تعسر كما قدمناه بل ابعد عن التكلف الذي تكلفه ثم قال افتسمي هذا الواقع في البيت تشبيها بليغا لا استعارة انتهي وعبارة الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالي في سورة البقرة صم بكم عمي فان قلت هل يسمي ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون علي تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوي ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوي الكلام وليس لقايل ان يقول طوي ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدا فتتسلق بذلك الي تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به ونظيره قول من يخاطب الحجاج

اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر انتهي

ثم قال والحاصل ان الاقسام ثلاثة تشبيه متفق عليه واستعارة متفق عليها ومختلف فيه فالمتفق عليه انه تشبيه ان تذكر اطراف التشبيه من المشبه والمشبه به والاداة كقولك زيد كالاسد وبقي عليه ان يقول ووجه الشبه فلو قال اركان التشبيه من الطرفين والاداة والوجه لكان اجمع واخصر ثم ان ذكر جميعها ليس بشرط بل اذا اقتصر علي المشبه به مع الاداة او مع وجه الشبه كان تشبيها متفقا عليه قال في المطول فدخل فيه اي في التشبيه الاصطلاحي ما يسمي تشبيها بلا خلاف وهو ما ذكر فيه اداة التشبيه

اي استعارة قلت الذي عليه الحذاق خلافا للخطابي
والزمخشري والسكاكي تسميته تشبيها بليغا

نحو زيد كالاسد او كالاسد بحذف زيد لقيام قرينة ثم قال في الخاتمة فان
ذكر الجميع فهو ادني المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا
فمتوسطة ولفظ القزويني في التلخيص خاتمة اعلا مراتب التشبيه
في قوة المبالغة ذكر اركانه او بعضها حذف وجهه واداته فقط اي
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن
زيد ثم حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط ولا قوة
لغيره اي غير المذكور وهما الاثنان الباقيان نحو زيد كالاسد في
الشجاعة او كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد انتهى
والمتفق على انها استعارة ان يقتصر على ذكر المشبه به ولا يكون
المشبه مقدرا كقولك رايت اسدا في الحمام وهذا خاص بالاستعارة
المصرحة واما المكنية فبالعكس وفيها خلاف حتى ذهب الخطيب القزويني
الى انها التشبيه المضمر في النفس ولهذا لم يذكرها الشارح في
المتفق عليه واما المختلف فهو ان تترك الاداة ويكون المشبه به
خبرا اما المبتدا مذكور كقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم
في الظلمات وكبيت كعب فالمشبه به فيه على الاصل الظبي الاغن
وهو خبر عن سعاد وعلى القلب وهو خبر عن الظبي الاغن
فهو من التشبيه البليغ او الاستعارة على الخلاف او المبتدا مقدر كقوله
تعالى صم بكم عمي اي هم كصم وكقول ابي الطمحان القيني من
ابيات اربعة اوردها في الكامل للمبرد والشاهد في البيت الثاني
وهي واني من القوم الذين هم هم اذا مات منا سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم
احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال منهم
حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كواكبه اي هم كنجوم
اذ لا بد للخبر من مبتدا وهذا المعنى كقول السموال من قصيدة
اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

وكقول

وكقول الطفيل الغنوي
كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وقد اخذ الخزيمي هذا فقال
اذا قمر منا تغور او خبا بدا قمر في جانب الافق يلمع ومثل ذلك
خلافة اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه ومثله
اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك اخر سيد
وقال عبد الصمد بن المعذل
بنو قتيبة نور الارض نورهم اذا خبا قمر منهم بدا قمر
وقال مروان بن ابي حفصة
وابناء عباس نجوم مضيئة اذا غاب نجم لاح آخر زاهر
وذكرت بقوله حتى نظم الجزع ثاقبه قول ابي اسحاق ابراهيم
الغزي اشارة منك تكفيني واحسن ما رد السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فاضاء الليل فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم
والفرق بين هذا والذي قبله انك في هذا القسم وضعت كلامك في
الظاهر لاثبات معنى الثاني للاول وفي جميع نسخ الشارح لاثبات
معنى الاول للثاني ولعله من تحريف النساخ واذا امتنع اثباته له
حقيقة كان لاثبات المشابهة فكان خليقا بان يسمى تشبيها بخلاف
الذي قبله فانك لم تضع كلامك على التشبيه بل على استعارة اسد
الاسد لمن رايته وعلى ذكر النجوم والكواكب فما احسن قول الشهاب
الخفاجي من قصيدة نبوية
اتى بيوم بدر وهو بدر بحفه نجوم سما اطلقتها كتائبه فمذ برزوا في
النقع شاهدت العدا بهم يوم برس لا تغيب كواكبه والبين
مصدر بان وال في البين لتعريف الحقيقة وهي لام الجنس التي تعرف
الماهية والطبيعة من حيث هي هي وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة

ولامجازا والحقيقة توجد في افرادها اي فرد كان نحو الرجل خير من المراة
فان خلف لام الجنس كل حقيقه فهي لاستغراق الافراد نحو وخلق
الانسان ضعيفا او مجازا فهي لاستغراق الخصايص نحو زيد
الرجل علما اي الكامل في صفة الرجولية من جهة العلم ويجوز ان
تكون ال في البين للعهد الذكري المستفاد من الفعل السابق وهو
البين المستفاد من بانت سعاد اي وما هي غداة هذا البين ولم
يذكر الشارح كغيره نكتة ذكر هذا الظرف هنا والظاهر انه انما خصه
بالذكر لانه اشد لحسرته عند فراقها وامتناعه من اتباعها لانه
لا يقدر علي ذلك ويأتي البين بمعني الوصل قال ابو علي الفارسي
لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركه
وبيني وبينك رحم وصداقة جاز استعمالها بمعني الوصلة قال الشاعر
لقد فرق الواشين بيني وبينها فقرت بذاك الوصل عيني وعينها
فاللام لام القسم والواشين مفعول فرق وبين فاعله وبين اسم
بمعني الوصل وهو مصدر لا ظرف وبينها معطوف علي بيني والمعني
فرقت مواصلتي اياها ومواصلتها اياي الواشين ومنه قوله
تعالي لقد تقطع بينكم في قراة غير نافع والكسائي وحفصا عن
عاصم برفع بين قيل وكذلك هي بمعني الوصل في قراة من فتح
بينكم قال الشارح ولكن بني لابهامه واضافته الي مبني ومعناه
ان بينكم اسم بمعني الوصل وقد خرج عن الظرفية وانه انما بني
لما ذكر ولولا ذلك لرفع وهو احد توجيهين لهذه القراة والتوجيه
الثاني انها باقية علي الظرفيه متسع فيها والاول مذهب ابي
عمرو وابي عبيد وابن جني والمهدوي والزهراوي والزجاج قالوا
ان بين هنا اسم لا ظرف وانها بمعني الوصل مصدر بان يبين
بينا وخرجه الشارح علي انه بني لابهامه وليس الابهام علة للبنا
الواجب فانها منحصرة في مشابهة المبني الحرف فيحمل علي البنا الجائز
ثم

ثم قال واضافته الي مبني وقد قال في المغني في بحث اكتساب المضاف
البنا من المضاف اليه يكون ذلك في ثلاثة ابواب احدها ان يكون
المضاف مبهما كغير ومثل ودون وقد استدل علي ذلك بامور منها
قوله تعالي لقد تقطع بينكم فيمن فتح بينا قاله الاخفش ويويده قراة
الرفع قال السمين ثم ان المنقول عن الاخفش ان فتحة بين فتحة
اعراب لا فتحة بنا والفاعل بينكم وانما بقي علي حاله منصوبا علي اغلب
احواله وهو مذهب الاخفش وهذا هو التوجيه الثاني من انه
باق علي الظرفية متسع فيه وبه قال الزمخشري وتبعه البيضاوي
قال الزمخشري ان الظرف اسم لزمان او مكان ينتصب بمعني في
ثم يتسع فيه فيستعمل استعمال المفعول به مع بقا معني الظرفية
قال الفارسي وهذا الانتصاب علي شي يراه الاخفش وهو انه نصب
يكون معناه معني المرفوع فلما جري في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه
علي ما يكون عليه في اكثر الكلام قال الواحدي لما جري في كلامهم
منصوبا ظرفا تركوه علي ما يكون عليه في اكثر الكلام ثم قال في قوله
تعالي ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان
منصوب اللفظ الا تري انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا
ان الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل
صرحوا بانه منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقي علي نصبه
اعتبارا باغلب احواله انتهي واليه ذهب الجامي في المفعول معه من
شرح الكافيه قال معه مفعول ما لم يسم فاعله اسند اليه المفعول
كما اسند الي الجار والمجرور في المفعول به واعتذر عن نصبه بما جوزه
بعض النحاه من اسناد الفعل الي اللازم النصب وتركه منصوبا جريا
علي ما هو عليه في الاكثر واليه ذهب في قوله تعالي لقد تقطع بينكم
في قراة النصب وفي بعض الحواشي ان هذا الراي شريف جدا اذ
يجوز في اذا ان تكون بدلا من غداة وهو الظاهر وعليه اقتصر

الشارح البغدادي وهو بدل كل من كل كما ابدلت اذ من يوم الحسرة في قوله
تعالي وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الا انها في البيت بدل من
المفعول فيه بدلا ان يوم الحسرة مفعول به لا انذر اي خوفهم نفس اليوم فقد
خرج يوم عن الظرف الي حيز المفعول الصريح ولا يجوز ان يكون باقيا
علي الظرف لاستحالة عمل المستقبل في الماضي ويجوز ان تكون اذ ظرفا
ثانيا للتشبيه لا بدلا من الظرف الاول كقول امرئ القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا لدي سمرات الحي ناقف حنظل

فان قلت انما يجوز تعدد الظرفين اذا كانا من نوعين زمان ومكان
كصليت يوم الجمعة امام الامير فاما اذا كان الظرفان من نوع
كما هنا وفي بيت امرئ القيس فلا يعمل فيهما عامل واحد الا علي ان
يكون الثاني تابعا للاول او يكون العامل اسم تفضيل وذلك لانه
في قوة عاملين كقولك زيد يوم الجمعة خير منه يوم الخميس لان
المعني يزيد خيره في هذا اليوم علي خيره في ذلك اليوم او يتعلق
الظرفان باداة التشبيه كما قال الرضي في باب الحال واما آلة
التمثيل فلا يدل بصيغتة علي حدثين معينين بل يدل معناها
علي حدثين مطلقين لان معني زيد كعمرو ان هناك حالة
يشتركان فيها افلهما حالتان متماثلتين واما ان تلك الحال ماهي
فغير مصرح به في اللفظ فمعني قولك زيد يوم الجمعة مثله يوم
السبت فالظرفان منصوبان بمعني الحالة والداب قلت
ذكر ابن عصفور ان مذهب س انه يجوز باجماع الاتفاق اذا لم
يكن احدهما مضادا للاخر فيعمل العامل الواحد في ظرفين مستقلين
لا علي وجه الاتباع اذا كان احدهما اعم من الاخر وانما عدلت عن
عبارة الشارح حيث قال اذا كان الزمان الاول اعم من الثاني
ليشمل قول امرئ القيس السابق وليلا يرد علي ما ورد علي الشارح
من انه لا اعمية في غداة البين بالنظر الي رحلوا علي تقدير جعل ال

في

في البين للعهد كما تقدم وقد جوز الشارح في غداة من ان تكون لمطلق
الزمان وان تكون مقابله للعشي نحو لقيته يوم الجمعة غدوة وانه
يجوز نصب الظرفين بلقيته لا علي ان الثاني بدل بعض من كل وذلك
لانه اجاز سير عليه يوم الجمعة غدوة برفع اليوم ونصب غدوة
ولو كان بدلا منه لتبعه في اعرابه واستدل بقول الفرزدق

متي تردن يوما سفار تجد بها اديهم يرمي المستجير المعوطا

فعدي ترد الي متي والي يوما لما كانت متي مشتملة نحو يوما ولا يكون
يوما منصوبا بتجد لان سفار نصبت بترد فيلزم الفصل بين
العامل ومعموله بالاجنبي وسفار مبني علي الكسر بالاتفاق في لغة
تميم والحجاز لان آخره را وهو اسم ما قبل ذي قار بين بصرة والمدينة
واديهم بالتصغير شاعر خبيث وكان يهاجي اللعين المنقري وفيه
يقول

يذكرني سبالك اسكيتها وانفك يطرامك بالعيب

والمستجير من استجرته فلانا فلجارني اذا سقاك ما لا رضيك
او ما شيبتك والمعوط قال الجوهري يقال للمستجير الذي
يطلب الما اذا لم يسقه قد عوط شربه وانشد البيت ويجوز
في اذ ان تكون ظرفا للبين اي ما هي غداة بانت وقت رحيلهم
والظرف يعمل فيه العامل القوي والضعيف ورحلوا ورحلوا في
في موضع خفض بالاضافة بلا خلاف وتضاف الي الجملة الفعلية
الماضوية نحو قوله تعالي واذكروا اذ كنتم قليلا وكما هنا والي الجملة
المضارعية اذا كانت بمعني المضي نحو واذ يمكر بك الذين كفروا
ولا تضاف الي مفرد واما قولهم اذ ذاك فليس من الاضافة
الي المفرد بل الي الجملة والتقدير اذ ذاك كذلك او اذ كان
كان ذلك سوا كانت اسمية او فعلية وانما الخلاف في الجملة
التي تاتي بعد اذا كما سياتي في البيت بعده من قول كعب

والفرق بين اذ واذا ان اذا مرتبطة بما بعدها ارتباط اداة الشرط
بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادعا الاضافة عدم الربط بخلاف اذ فانها
لولا دعوي الاضافه لم يكن ربط وانما قال رحلوا ولم يقل رحلت
مع انه انما قدم ذكر سعاد وحدها لانها رحلت مع قومها وعليه اقتصر
الشارح البغدادي وهو الجيد لانها ترحل وحدها علي الخصوص وهي
بهذه الاوصاف ولا يترك قومها واهلها تفعل ذلك لو ارادت
ذلك بل يمنعونها اشد المنع من السفر وحدها وانما يكون
رحيلها مع قومها ويومي اذ ظعنوا وهو بمعني رحلوا وقال الشارح
او لارادة تعظيمها وهو تعظيم للغايب وجوز البيضاوي في قوله
تعالي من فرعون وملايهم من سورة يونس قال الضمير لفرعون
وجمعه علي ما هو المعتاد من ضمير العظما واستشكل بان
فرعون اي قدر له عند الله حتي يعبر عنه بصيغة التعظيم نعم لو كان
هذا من كلام من يعظم فرعون لكان له وجه والوجه ان يكون عايدا
علي فرعون علي ان المراد آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او القوم
انتهي وقال الرضي ولم يجي للواحد الغايب والمخاطب فعلوا
وفعلتم في الكلام القديم المعتد به وانما هو استعمال المولدين
وتبعه السعد قال في المطول في بحث الالتفات وقد كثر في الواحد
من المتكلم لفظ الجمع تعظيما له لعد المعظم كالجماعة ولم يجي ذلك للغايب
والمخاطب في الكلام القديم وانما هو استعمال المولدين تعظيما
للمخاطب وتواضعا من المتكلم انتهي والصحيح ان تعظيم المخاطب
وارد في كلام العرب قال الله تعالي حكاية عن موسي عليه الصلاة
والسلام اذ قال لاهله امكثوا والمراة قد تخاطب بخطاب الجماعة الذكور
مبالغة في سترها فيعدل عن الافراد والتانيث الي الجمع والتذكير
قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو ممن
قتل ببدر مشركا قتله علي بن ابي طالب من قصيدة خاطب بها

ليلي

ليلي بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود ونسبه في الصحاح الي العرجي
عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان فان شيت حرمت النسا
سواكم وان شيتم لم اطعم نقاخا ولا بردا فقد خاطبها بضمير جمع الذكور
للتعظيم ومر هذا البيت بحث الكلام علي الا ابلغا بمعني بحث الا رساله
وبه يرد علي الرضي والسعد انه لم يرد تعظيم المخاطب ممن يعتد به
ومثله قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي
كم قد ذكرتك لو اجدي تذكركم يا اشبه الناس كل الناس بالقمر
يقال برد الرجل اذا نام واصل البرد في النوم والقرار قال الله
تعالي لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا والنقاخ الما العذب بضم
النون بعدها قاف وآخرها خا معجمة وقال ورد بن الجعد كما في
الحماسه لابي تمام
تحملت من نعمان عود اراكة لهند ولكن من يبلغها هندا
خليلي عوجا بارك الله فيكما وان لم تكن هند لارضكم قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجارنا ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا
وفي رواية الحماسه تخيرت بدل تحملت اي انتقيت الاحسن
والافضل ونعمان بفتح النون وسكون العين واد في طريق
الطايف يخرج الي عرفات كذا في الصحاح وقال ابو عبيده البكري
هو وادي عرفة دونها الي مني وهو كثير الاراك انتهي ويضاف الي
الاراك فيقال نعمان الاراك قال خليد مولي العباس بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس اما والراقصات بذات عرق ومن صلي بنعمان
الاراك ونعمان اسم عدة مواضع والاراك شجر من الحمض يستاك
بقضبانه الواحدة اراكة والضمير في يبلغها للعود اي من يوصله اليها
هدية وخليلي منادي بتقدير يا وهو مثني خليل وعوجا امر
من عاج البعير اذا عطفت راسه بالزمام يريد اعطفا زمام بعيريكما
الي ارض هند وضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب

ضلالا وضلالا زل عنه فلم يهتد اليه وجار عن الطريق اذا عدل عنه
ومال واجاره غيره بالراء المهمله ومنه الجور ضد العدل لانه ميل عنه
وكذا قوله جرنا بالراء المهمله ايضا وعلي ذكر الرحيل فما احسن قول
السراج الوراق سالتهم وقد حثوا المطايا قفوا شيا فسار واحيث
شاؤا وما عطفوا علي وهم غصون ولا التفتوا الي وهم ظبا
وقال بن جابر شدوا محاملهم يوم الرحيل وقد صار سوم اصطباري
فقد من رحلا هز الغصون علي الكثبان ثم مضوا واسبلوا فوق اقمار
الدجا كللا وله قام حادي الركاب ليلا فغني فاستقام السري وثار
الغرام قيل نام الانام فاهجع قليلا دون الحبيب لست انام
وقال الاخر روحي الفداء الراحل ودعته ورجعت لاسمعي ولا بصري
معي ثم نفي مسراه عن جفني الكري واراق دمعي في عراص الاربع
اخفاه قلبي غيرة ان لا يري في غيره وحنت عليه اضلعي لم
انسه يوما فاجري ذكره ولطالما ذكراه اجرت ادمعي وقال الاخر
احبابنا حلتم عن العهد والوفا وحاولتم الهجران وهو اليم
رحلتم وخلفتم علي الدار وحشة بقلبي منها مقعد ومقيم
ولست وان دام البعاد الومكم ولكنني للحادثات الوم
كان لم يكن بالامس برق علي الحمي ولا هب من وادي الاراك نسيم
وعاد الواو عاطفه لجملة عاد علي جمله رحلوا من باب عطف جمله فعليه
علي جمله فعليه والمعني وقت رحيلهم وعود وصالي ويجوز ان
تكون الواو واو الحال علي تقدير قد اي والحال انه قد عاد وعاد
قال في الصحاح عاد اليه يعود عودة وعودا رجع وفي المثل العود
احمد قال الشاعر
جزينا بني شيبان امس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود احمد
وقال ابو نواس
فالحسن في كل جزء منها معاد مردد وكلما عدت فيه فالعود احمد
وقد

وقد عاد له بعد ما كان اعرض والمعاد المصير والمرجع والاخرة معاد
الخلق انتهي وتكون موافقة لصار في المعني فتعمل عملها قال الاشموني
مثل صار في العمل ما يوافقها في المعني من الافعال وذلك عشرة
وهي ارض ورجع وعاد واستحال وقعد وحار وارتد وتحول وغدا وراح
كقوله
وبالمحض حتي آض جعدا عنطنطا اذا قام ساوي غارب الفحل غاربه
وفي الحديث لا ترجعوا بعدي كفارا وقوله
وكان مضلي من هديت برشده فلله مغو عاد بالرشد آمرا
وفي الحديث فاستحالت غربا ومن كلام العرب ارهف شفرته حتي
قعدت كانها حربه وقال الشاعر
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وقال
تعالي القاه علي وجهه فارتد بصيرا وقال امرؤ القيس
وبدلت قرحا داميا بعد صحة فيا لك من نعمي تحولن ابؤسا
وفي الحديث لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وحكي عن بعضهم ما جاءت حاجتك بالنصب والرفع بمعني صارت
فالنصب علي ان ما استفهاميه مبتدا وفي جاءت ضمير يعود علي ما
وادخل التانيث علي ما لانها هي الحاجة وذلك الضمير اسم جاءت
وحاجتك خبر جاءت والتقدير اية حاجة صارت حاجتك وعلي الرفع
حاجتك اسم جاءت وما خبرها مقدم انتهي وتاتي عاد من العيادة
تقول عدت المريض اعوده عيادة وعلي هذا المعني فما احسن
قول العباس بن الاحنف
خبروها اني مرضت فقالت اضنا طارفا شكي ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي فابت وهي تشتهي ان تعودا
وانتني في خفية وهي تشكو الم البعد والمزار البعيدا
ورانني كذا فلم تتمالك ان امالت علي عطفا وجيدا

ويعجبني فيها قول السراج الوراق
مرضت لله قوم ما منهم من جفاني وعادوا وعادوا وعادوا
علي اختلاف المعاني فالاول من العيادة والثاني من العود والثالث
من قولهم اللهم عد علينا بفضلك فعاد بمعني صار وعقد اسمها وهو
ضد الحل عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد وعقد الرب وغيره
اي غلظ فهو معقد والعقدة بالضم موضع العقد والعقد في علم البديع
ان ينظم نثرا قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا علي
طريق الاقتباس فان الاقتباس هو ان يضمن الكلام شيا من
القران او الحديث لا علي انه منه فالنثر الذي قصد نظمه ان كان
غير القران والحديث فنظمه عقد علي اي طريق كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقول ابي العتاهيه ما بال من اوله نطفة وجيفة
آخره يفخر فانه عقد قول علي رضي الله عنه ما لابن آدم والفخر
وانما اوله نطفه واخره جيفه وان كان قرانا او حديثا فانما يكون
عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يحتمل مثله في الاقتباس لان التغيير القليل
لا يضر في الاقتباس كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا الي الله
راجعونا او لم يغير لعقد تغييرا كثيرا ولكن لابد في هذه الصورة الي
ان يشار الي انه من القران والحديث ليفارق الاقتباس كقول الشاعر
انلني بالذي استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين فاكتبوه وكقول الامام الشافعي رضي الله عنه
عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه
فانه عقد قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام
بين وبينهما امور متشابهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقوله من حسن اسلام
المرء

وللخفاجي قوم عليهم حجاب
يصون خزيا وعارا
لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا

المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ومنه لابن جابر في
القران ان شيت ان تجد العدو وقد غدا لك صاحبا يولي الجميل
ويحسن فاعمل كما قال الخبير لخلقه في قوله ادفع بالتي هي احسن
وله اذا شيت رزقا بلا حسبة فلذ بالتقي واتبع سبله وتصديق
ذلك في قوله ومن يتق الله يجعل له وله لا يقنطنك ذنب قد كان
منك عظيم فالله قد قال قولا وهو الجواد الكريم نبي عبادي اني
انا الغفور الرحيم وللرعيني اذا ظلم المرء فامهل له
فبالقرب يقطع منه الوتين فقد قال ربك وهو القوي
واملي لهم ان كيدي متين ومثاله مع التغيير الكثير لاشباع
الفلاسفة اعتقاد يرون بزعمهم الشرع اختلالا اباحوا كل محظور
حرام وردوه لانفسهم حلالا وما انتسبوا الي الاسلام الا
لصون دمايهم عن ان تسالا فياتون المناكر في نشاط ويأتون
الصلاة وهم كسالا ومثاله في الحديث مع التنبيه عليه والتغيير
الكثير ياسيدي عندك لي مظلمه فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يذكر عن جده قال روي الضحاك عن عكرمه عن ابن عباس عن
المصطفى نبينا المبعوث بالمرحمه ان صدود الخل عن خله فوق
ثلاث ربنا حرمه وانت من شهر لنا هاجر اسرفت في الهجران فيما
ثمه ولابن جابر عمل ان لم يوافق نية فهو غرس لا يري منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد نصه عن سيد الخلق عمر وله
حياء المرء يزجره فيخشى فخف من لا يكون له حياء فقد قال
الرسول بان مما به نطق الكرام الانبيا اذا ما انت لم تستحي
فاصنع كما تختار وافعل ما تشاء وللمامون الخليفه العباسي
مخاطبا لرسول بعثه لمحبوبته بعدما عاد بعثتك مشتاقا ففزت
بنظره واغفلتني حتي اسات بك الظنا ورددت طرفا في محاسن
وجهها ومتعت من اسماع نغمتها اذنا ارى اثرا منها بعينيك لم يكن

لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا فانه عقد قول عثمان بن عفان
رضي الله عنه مخاطبا لبعضهم وقد وقعت عينه علي امراة
تدخلون علي واثر الزنا في عيونكم فقال اوحي بعد رسول صلي الله
الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة وقال الاخر
يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغي جبل يوما علي جبل لاندك منه اعاليه واسفله
عقد قول بن عباس رضي الله عنهما لو بغي جبل علي جبل لدك الباغي
وللخفاجي يا صاح ان الله منتقم فوق عند الحلم من غضبه
اياك من بغي علي احد من سل سيف البغي يقتل به
وعلي ذكر البغي قيل كان مكتوب علي سيف بخت نصر لله في عالمه
خاتم تجري المقادير علي نعتشه وانت انلم تزح او تتقي كالميت محمولا
علي نعشه لا تنبش الشر فتبلي به واحذر علي نفسك من
نبشه ودولة البغي لها مصرع يستنزل السلطان عن عرشه اما
رايت الكبش لما طغي ادرج راس الكبش في كرشه ولابن جابر
من منصفي يا قوم من ظبية تسرف في هجري وتابي الوصال
وكلما اسال عن عذرها تقول لي ما كل عذر يقال
وللخفاجي ان الدني بسفساف الامور شبح ومن معاني الامور الصاليات
خلي يختارها لمقال الناس في مثل خل بلا ثمن احلا من العسل وله
دار الشقا هي الدنيا وساكنها هم المجانين كن منهم علي حذر
واسمع لما قيل في الامثال من قدم اياياك ان تذكر المجنون بالحجر
وهو باب واسع جدا وفيما اتينا به مقنع والتعقيد في الكلام كونه
معقدا غير ظاهر الدلالة علي المعني المراد منه لخلل اما في نظمه
كقول الفرزدق يمدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال
هشام بن عبد الملك بن مروان وما مثله في الناس الا مملكا

ابو

ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس احد يشبهه في
الفضايل الا مملكا اعطي الملك والمال يعني هشاما ابو امه ذلك
المملك ابو ابراهيم الممدوح واما الخلل في انتقال الذهن من المعني
الاول المفهوم بحسب اللغة الي الثاني المقصود كقول العباس بن
الاحنف سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
والعقد المراد في البيت العهد قال الله تعالي يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود اي العهود الموكدة بينكم وبين الله وبين الناس
ويجوز ان يكون من عقد الحبل والمآل واحد وصار عهد وصالي لها
الذي عاهدتني عليه محلولا او صار العقد الذي عقدته وربطته
محلولا ووصالي مضاف اليه وهو من اضافة المصدر الي مفعوله
كقوله تعالي لا يسام الانسان من دعاء الخير والياء في وصالي
مضافة اليه من اضافة المصدر الي فاعله مثل ربنا وتقبل دعائي
ووصالي من واصله مواصلة ووصالا ضد صارمه وقاطعه
والتواصل ضد التصارم والوصل ضد الهجران من وصلت
الشي وصلا وصلة ولعمارة اليمني في رفا يا الفا خرق كل ثوب
٦٨ ويا رشا حاجبه اعتقادي عسي بكف الوصا ترفو ما مزق الهجر من فوادي
وما احلا قول الاخر
ولقد سالت وصاله فاجابني منه الجمال اشارة عن قايل
في نون حاجبه وعين عيونه مع ميم مبسمه جواب السايل
ولابن جابر الاندلسي
يقلب بين الوصل والهجر مهجتي فاعطيه قلبا راضيا غير كاره
ولا عجب من وصله وهو جنة اذا حف من هجرانه بالمكاره وله
حضر العيد يا غزال وقد غبت وذاك الغيب منك حرام
كيف صومتنا عن الوصل في العيد وما حل يوم عيد صيام وله
تهاجرني فان املت وصلا تجاهرني باني غير اهل

تقول الم تقس بالبدر وجهي ∴ اتغضبني وتطلب نيل وصلي
وما احسن قوله

ابي حسنها الا افتتان قلوبنا ∴ فكم قد اباد الحب فيها من الناس
وقالت تحمل طول هجري ان ترد ∴ وصال ذوات الحسن قلت علي الراس

وجمله وهو محلول من المبتدا والخبر خبر عاد والواو زايده نظيرها ما سياتي في قول كعب اضحي وهو مشمول اذ جعلت الجمله خبر الاضحي تشبيها للجمله الخبريه بالجمله الحاليه وهذا جايز عند الكوفيين في سعة الكلام ومحلول اسم مفعول من حللت العقدة احلها حلا فتحتها وفي المثل يا عاقد اذكر حلا واما الحل في البديع فهو ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يقصر عن سبك النظم يلذ في السمع محلا بالسجع متشحا بالبديع غير قلق حسن الموقع في محله وهو كثير في رسايل القاضي الفاضل والبديع الهمداني وغيرهما كقول بعض المغاربه فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده فانه حل قول ابي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ∴ وصدق ما يعتاده من توهم

وبين العقد والحل من انواع البديع المقابله حيث قابل العقد بالحل واستشهد واله بقوله تعالي فاما من اعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري واما من بخل واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسري ومن احسن ما استشهد وابه في هذا النوع من الشعر قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ∴ وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه قابل خمسه بخمسه وكان بن دقيق العيد يقول قل لهولاء علما المعاني والبديع اتحسنون ان تقولوا مثل ازورهم البيت فان قالوا لا قل لهم فاي فايدة فيما تصنعونه يريد ان العمل غير العلم

والمباشرة

والمباشرة فوق الوصف والطعن اذا التقت الفرسان غير الطعن في الميدان حكي عن بعض الوعاظ انه كان يتكلم في المحبه وامور العشق واحواله ومد اطناب الاطناب في ذلك فقال اليه بعض الجماعة وقال بعيشك هل ضمت اليك ليلي قبيل الفجر او قبلت فاها وهل اليك قرون ليلي رفيف الاقحوان في نداها فقال الواعظ لا فوالله قال فانشر وقال بعض علما الادب ان معني بيت المتنبي مسروق من قول بن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله ∴ فالشمس نمامة والليل قواد

وقال الاخر في المقابله

غدبري من الايام مدت حروفها ∴ الي وجد من اهوي يد النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات اريتها ∴ سهام ابي يحيي يسدد ها نحوي
فذاك سواد الخط ينهي عن النهي ∴ وهذا بياض الوخط يامر بالصحو

ابو يحيي كنية الموت واحسن من هذا وارشق قول الارجاني

شيئان والتحي حبيبي ∴ حتي يزعم سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني ∴ واسود ذاك البياض منه

ومن المقابله قول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ∴ دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حكي غرس الدين محمد بن ابي بكر الاربلي في الالغاز المخفية ان الصاحب شرف الدين انشده لغيره

علي راس عبد تاج عز يزينه ∴ وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فقال غرس الدين المذكور بديها

يسر لئيما مكرمات تعزه ∴ ويبلي كريما حادثات تهينه

قال الصفدي هذا احسن في البديهه ولكنه ناقص عن الاول من وجهين ان الاول قابل سته بسته لاشك فيها وهو اربعه باربعه الثاني ان المقابله في قوله تحتاج الي تاويل لان السرور يقابله الحزن وكان ينبغي ان

يقول ويحزن ولكن لما كان الغالب ان البكا انما يكون من الحزن اطلق
البكا هنا علي الحزن ولان المكرمات لا تقابل الحادثات الا بتاويل
ان المكرمات تكون في الخير والحادثات تكون في الشر واكثر ما عد
الناس في باب المقابله بيت المتنبي لانه قابل فيه خمسه بخمسه
وهذا قابل فيه سته كما تراه وهذا ابلغ ما يمكن ان ينظر في هذا المعني
وما احلا قول القاضي الفاضل
والقدوم علي كريم ترتجي مبرته   خير من المقام مع لئيم تخشي معرته
وقال شرف الدين الحلاوي
وبدت نظاير ثغره في قرطه   فتشابها متخالفين فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلا   ورايت فوق الدر مسكرة الطلا
ولم يتفق للحلاوي مقابله صريحه الا في تحت وفوق واما البدر
والدر فبينهما ويل بعيد ان ذلك في كبد السما والدر اصله في قعر
البحر وسواهما ليس من المقابله في شي ومن المقابله ما قيل
في مابون
يابي الي الاحرار يجلس فوقهم   وينام من تحت العبيد ويوتي
وقال الاخر في معناه وان لم يكن من المقابله
غدا عالما يوتي فيابي بجهده   علي ذاك من ابنا علم واياته
فقلنا له الاسلام يعلو ولم يكن   ليعلي فقال العلم يوتي ولا ياتي
وللخفاجي في مابون
يسال عن ابوك ذوابته   مسالة المشتاق عن ظعنه
فقلت ابوك ميت   قال لي كرامة الميت في دفنه   وله
قلت لم تشتري الغلام كبيرا   وصغار الغلمان للهو عنده
قال انا لم ناخذ اليوم الا   من وجدنا متاعنا اليوم عنده   وله
وهو بيت القصيد في البغي   لكن كل ايراسي له تضمينا
انه من اعظم الدعا عليه   رب صير غلامه عنينا   وله
بالبواسير

بالبواسير جهول عابه   وهو عن وجه المعاذير عمي ما به الباسور
بل عين استه من فراق الاير تبكي بالدم   وله في سعة الباب دليل علي
علو رب الدار في الرتبه   وفي است هذا سعة حققت من كل امري رام قربه
كم رشي شغل الاير باب استه   وماله غير الخصي تربه   وله
وافي اليك الغداة درجي   فرده لي بغير خير   ما كل مدور طويل
يدخل في بيتكم بايبر   وله ما بال بواب علي بابه   يحكي نكيرا اذ غدا منكرا
يا ليته في كل ليل دجي   يحجب عن ابوابه الاعورا وللشهاب محمود
يا راكبا يفري جواد الفلا   علي امون جسرة او جواد يبري فتبديه
ظهور الربا طورا وتخفيه بطون الوهاد   وقال اخر
اياك تصحب جاهلا لكن محش   واصبر علي جور العدو العاقل
فالشهد يوذي من صديق جاهل   والسم ينفع من عدو عاقل
ومنه قول ابي دلامه
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا   واقبح الكفر والافلاس في الرجل
وهو باب واسع جدا والاقتصار اولي   وما احسن قول الشيخ برهان الدين
القيراطي   لما رايت سلواتي عز مطلبه   عنكم وعقد اصطباري
عاد محلولا دخلت بالرغم مني   تحت طاعتكم ليقضي الله امرا كان مفعولا
والدمع ينهل في الاطلال من اسف   الا من غضيض الطرف مكحول
الواو عاطفة وجمله الدمع ينهل من المبتدا معطوفه علي الجمله التي قبلها
واذا كانت الواو عاطفه فهي للتشريك في الحكم من غير ترتيب فان
الواو في قوله تعالي واسجدي واركعي ما افادت الترتيب وقيل
لعل السجود قبل الركوع في ذلك الزمان ثم نسخ وكذا في قوله
تعالي اني متوفيك ورافعك الي وفي الاية قولين احدهما انه
ما توفي بل رفعه الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه سينزل ويقتل الدجال فعلي هذا فالترتيب مستفاد
من شي اخر لا من الواو لانها لمطلق الجمع والثالث قال بن عباس

ومحمد ابن اسحاق متوفيك مميتك واختلف في هذه الاماته فقيل
علي حقيقتها وعليه فقد اختلف فيها فقيل توفي ثلاث ساعات
ثم رفع واحيي وهو قول بن وهب وقال محمد بن اسحاق سبع ساعات
وقيل ليست الاماته حقيقية واختلفوا فيها فقال الربيع بن انس
انها النوم وانه القي عليه سنة من النوم بدليل الله يتوفي الانفس
حين موتها الايه وقال ابو بكر الواسطي المراد متوفيك عن
شهواتك وحظوظ نفسك وقيل التوفي اخذ الشي وافيا ولما علم
الله تعالي انه من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله روحه
فقط ذكر لفظ التوفي ليدل علي ان الله تعالي رفعه بجسده اليه
وقيل ان كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالمتوفي
وقيل هو علي حذف مضاف تقدير متوفي عملك وتاتي الواو بمعني
رب وللقسم وتكون واو مع وتكون واو الحال وتكون ضمير الفاعلين
في مثل يقومون وتكون علامه الرفع في مثل الزيدون وجاء
اخوك وتارة تزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر
فاذا دخل التنوين عمرا فلا تزاد لان الفرق حاصل لكون عمر غير
منصرف حكي ان بعضهم كان يكتب كتابا والي جانبه آخر فكتب
عمرا منونه بغير واو فقال له يا مولاي زدها واو للفرق فقال له
والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعني انه تفوضل وقد قال ابو
نواس يهجو اشجع السلمي

قل لمن يدعي سليمي سفاها … لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمي كواو … الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وحكي ان بعضهم
راي في منامه انه كتب علي ظهره واو فجا الي المعبر وقص الرويا عليه
فقال له انت دعي في نسبك واستشهد بالبيتين وقال الاخر

غير المقول عبوبر كالواو من … عمرو يري والفظ عنه قصير
كالنون من زيد يقال مديحه باللفظ … لكن لا يراه بصير

وقال التهامي

لغو

لغو كحرف زيد لا معني له او واو عمرو فقدها كوجودها وقال ابو سعيد
الرستمي

اني الحق ان يعطي ثلاثون شاعرا … ويحرم ما بين الوري شاعر
مثلي كما سامحوا عمرا بواو زيادة … وضويق بسم الله في الف الوصل

وكان يحتج الجاحظ بقول ابي نواس فقلت له ما الاسم قال سموءل

علي انني اكني بعمرو ولا عمرا … وما شرفتني كنية عربيه
ولا البستني لا سناء ولا فخرا … ولكنها خفت فقلت حروفها
وليست كاخري انما خلقت وترا

ويزعم ان عمرا ارشق الاسما واخفها واظرفها واسهلها
مخرجا ويسميه الاسم المظلوم لالزامهم الواو له التي ليست من
جنسه ولا فيه دلالة عليها ولا اشارة اليها ويقول لم يقع هذا
الاسم الا علي فارس مشهور او ملك او سيد مطاع كعمرو بن هند
وعمرو بن هشام وهو ابو جهل وعمرو بن سعيد الاشدق وعمرو بن
العاص وعمرو بن معدي وغيرهم وكانه كان ينتصر لهذا الاسم
لان اسمه عمرو وتزاد الواو بعد لا النافيه في الجواب اذا قيل بل
فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله ليلا يتوهم اذا قال لا عافاك
انه اراد الدعا عليه قال بن الجوزي روينا عن عمر رضي الله عنه
انه قال لرجل تزوج هل كان فقال لا اطال الله بقاك فقال عمر
رضي الله عنه لقد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا واطال الله بقاك
وحكي عن الصاحب بن عباد انه قال هذه الواو ههنا احسن من
واوات الاصداغ وتشبيه الصدغ بالواو كثير مشهور بين الشعرا
قال بن قلاقس

قرنت بواو الصدغ واو المقبل … وابديت لاما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق … فماذا الذي ابديت للمتامل

وقال البها زهير

عسي عطفة بالوصل يا واو صدغه … علي فاني اعهد الواو تعطف

واما الواو في سبحانك اللهم وبحمدك فقد قال ابو اسحاق الزجاج

ء سالت ابا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو هنا فقال سالت
ابا عثمان المازني عما سالت عنه فقال سبحانك وبحمدك سيحدكن
وتارة تكون الواو واو الثمانية قال في السكردان قال الاستاذ ابو
عبدالله الكفيف المالقي في واو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب
حكي الثعلبي عن ابي بكر بن عياش انها لغة قريش من شانهم ان
يقولوا اذا عدوا واحد اثنان ثلاثه اربعه خمسه سته سبعه
وثمانية تسعه عشره فهكذا هي لغتهم ومتي جا في كلامهم ثمانية
ادخلوا الواو فيها وذلك لان السبعه اول عدد كامل لانها جمعت
العدد كله لان العدد ازواج وافراد فالازواج منها الاثنان اول
الازواج والاربعة زوج ثاني والثلاثه اول الافراد لان الواحد
ليس بعدد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت الزوج الاول مع الفرد
الثاني او الفرد الاول مع الزوج الثاني كانت سبعه وهذه
الخاصة لا توجد في عدد من الاعداد قبل السبعة فالسبعة عدد
كامل فاذا زيد عليه عدد يعطف بالواو عليه كانه استانف عددا
ثانيا ولهذا اتي بالواو في الثمانية ومنه قوله تعالي وثامنهم
كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم من الاعداد
وكذلك قوله تعالي ثيبات وابكارا ثيبات وابكارا وكذا في قوله
تعالي الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفي قوله تعالي وسيق
الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا حتي اذا جاوها وفتحت ابوابها
اتي بالواو هنا ولم يات بها في ذكر جهنم لان ابواب النار سبع والجنان
ثمان وهو استقرا حسن الا ان بعض المحققين منعه وانما تقع بين
المتضادين لان الثيبات غير الابكار ولو سقطت الواو في هذه
لاختل المعني لانهن لا يكن ثيبات ابكارا معا فاضطروا الي الواو
لتدل علي المغايرة قال ابن الحاجب ان القاضي الفاضل كان يعتقد
زيادة الواو في هذه الاية ويقول هي واو الثمانية حتي ذكر ذلك

بحضرة

بحضرة ابي الجود المقري فبين له انه واهم وان الضرورة تدعو الي دخولها
هنا والا فسد المعني فقال ارشدتنا يا ابا الجود واما آية الامرين
بالمعروف والناهين عن المنكر واما في قصة اهل الكهف انما اتي بالواو
مع الثمانية لان القول الثالث هو الحق لانه قال في القولين الاولين
رجما بالغيب وفي الثالث قال تعالي قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل قال البيضاوي واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وان
اثبت العلم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة
فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه
ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث
وبان ادخل فيه الواو علي الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها
بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
علي ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم
كلبهم وعدهم ثم قال وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل
منهم واما قصة اهل النار واهل الجنة واثبات الواو في اهل الجنة دون
اهل النار فلان ابواب جهنم تفتح الا عند دخول اهلها زيادة في
التضييق علي من بها واما ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل
دخولهم اكراما لهم لقوله تعالي جنات عدن مفتحة لهم الابواب
ويرد القول بان الواو انما تقع بين المتضادين قوله تعالي غافر
الذنب وقابل التوب ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبه وقد جمع
السراج الوراق الامور التي يوتي فيها بالواو فقال واجاد

مالي اري عمرا ابي استجرت به … قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجتي نبهته غلطا … لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به … مما زيد كي تعريفا لما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت … ولو انثت واو عطف ما انثت طرفا
ولو انثت واو حال لم تسر ولو … اتي بها قسما ما بر اذ حلفا

اودوا وجمع غدا من فوق تنفا   وليت صلاغا بها قد شبوه غـدا
يكوي بناري وهذا في السلو كفي   والله يطمسها واواذكرت بهـا
دالابوسطي وكانت قبلها الفا   وقوله والله يطمسها البيت يريد بذلك
ذكره وقد صار كالواو من الكبر بعد ان كان كالالف وقولهم وقع
رمضان في الواوات مرادهم انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو
العطف قال بن بسام
قد قرب الله منا كل ما شسعا   كانني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك في شوال اهبته   فان شهرك في الواوات قد وقعا
وهو كقولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه
عشرين احد وعشرين فيكرر الاثنين فيه ومن امثال العوام
اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من اللمين والدمع الدمع
ما العين من حزن او سرور والدمعه القطرة منه والجمع دموع
ودمعت العين تدمع دمعا ودمعت بالكسر دمعا حكاه ابو
عبيدة وامراة دمعة سريعة الدمعه والمدامع المآقي وهي اطراف
العين والدامعه من الشجاج بعد الدامية قال ابو عبيده
الدامية التي هي التي تدمي من غيران يسيل منها دم فاذا سال
منها الدم فهي الدامعه بالعين غير معجمه ينهل مضارع انهلت السما
صبت وانهل المطر انهلالا سال بشدة والعين سالت بالدمع
كهل وتهللت دموعه اي سالت وابدع علي الدين علي الرملي
في قولـه
هيهات امساكي سوابق عبرتي   وهي الجواري المنشاة من الهوى
وقال الاخر
بان الاحبة والارواح تتبعهم   والدمع ما بين موقوف ومسفوح
قالوا نخاف عليك السقم قلت لهم   ما يعمل السقم في جسم بلا روح
وقال الاخر

نأت

نأت المنازل فالتذكر حظهم   مني وحظي منهم النسيان
فالدمع واف ان وفوا او اخلفوا   والشوق راع ان رعوا او خانوا
وقال الاخر مضمنا
انيت اطلب اسباب السلو فما   ظفرت الا ببيت زادني شجنا
استودع الله قوما ما ذكرتهم   الا تحدر من عيني ما خزنا
في الاطلال جمع طلل وهو ما شخص من اثار الديار ويجمع علي طلول
ايضا وشخص كل شي كالطلاله كسحابه فيهما الجار والمجرور متعلق
بينهل من اسف من تعليليه اي من اجل الاسف والاسف محركة
اشد الحزن اسف كفرح قال الله تعالى يا اسفا علي ما فرطت في جنب
الله وقال تعالى فلعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا
الحديث اسفا والاسم الاسافه كسحابة واسف عليه اسفا غضب
وااسفه اغضبه قال الله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين وسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن موت الفجاة
فقال راحة للمومن واسف للكافر وقد اسف علي ما فاته وتاسف
تلهف والاسيف والاسوف السريع الحزن الرقيق وقد يكون
الاسيف الغضبان والاسيف العبد عن بن السكيت والجمع الاسفا
واساف ونايله صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحي علي الصفا والمروه
فكان يذبح عليهما تجاه الكعبه وزعم بعضهم انهما كانا من جرهم
اساف بن عمرو ونايلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين ثم
عبدتهما قريش والبكا في الاطلال ومنازل الاحباب بعد الارتحال
منها عادة العشاق يتذكرون بالاثار احبابهم فتهيج اشواقهم فيجرونه
سحب مدامعهم عليها ويبدون ما يكتمون من حب اهليها وكيف لا يبكون
الاثار ويجرون سحب الدموع الغزار وقد عدموا القرار وعدموا الصبر
وبعد المزار ومن قلبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه
كيف يكتم   وكاتم الحب يوم البين منهتك   وصاحب الدمع لا تخفي سرايره

وعلي ذكر التفتيش فما احسن قول
من قال وعهدي بالصبا زمنا وقد
حكي الف بن مقله في الكتاب
فتغيبه الان منحنيا كاني افتش
في التراب علي الشباب

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكي الربع ووقف واستوقف الملك الضليل يعني امرء القيس حيث يقول

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

ثم جا ابو الطيب المتنبي فنزل وترجل ومشي في اثار الديار حيث يقول

فدينا ك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

ثم جا ابو العلا المعري فلم يقنع بهذه الكرامة بل خشع وسجد حيث قال

تحية كسري في الثناء وتبع لربعك لا ارضي تحية اربع

فلم يرض لها بما اعتاده المحبون من التحية لربوع احبابهم واجراء الدموع في اطلالهم وقال المتنبي

بليت بلي الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

وقال دمع جري فقضي في الربع ما وجبا لاهله وشفي اني ولا كربا

عجنا فاذهب ما ابقي الغرام لنا من العقول وما رد الذي ذهبا

سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا

وقال الاخر

يا دار لولا احبابي ولولاكي لما وقفت وقوف الهايم الباكي

ما كان احلاكي يا ايام وصلهم ويا ليالي الهني ما كان اصفاكي

اذا تذكرت دهرا كان يجمعنا تفطرت كبدي شوقا لمراكي

ولا لثمت تراب الارض من كرم الا مراعاة ظل حل مرعاكي

يا قلب صبرا فان الصبر عادتنا ويا منازل سلمي اين سلماكي

وقال جوار الطاي

سقي الله اطلالا باطيبة الحمي وان كن قد ابدين للناس ما بيا

منازل

منازل لو مرت بهن جنازتي لقال صداي حاملاي انزلا بيا

وللشريف الرضي ولقد مررت علي منازلهم وطلولها بيد البلا نهب

ووقفت حتي ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عنها الطلول تلفت القلب ولابن النحاس

صدع الهوي يا عذولي غير ملتئم يدريه بالبان من اشجاه صادحه

هي المنازل اشجانا خلقن لنا فلا يزيد علي المسجون نا صحه

وللحصكفي اقوت مغانيهم فاقوي الجلد ربعان كل بعد سكني فدفد

اسال عن قلبي وعن احبابه وعنهم كل مغني بجد وهل تجيب اعظم باليه

او ارسم دارسة من ينشد ليس بها الا بقا مهجة وذاك الا حجار وتد

كانني بين الطلول واقفا ابن الاشعث المقلد كانما انوارها

خلاخل والمثل السفع حمار ركد وقال ابو الطيب

لا تحجبوا طرفي رب ظبية الوحش لولا ظبية الانس لما غدوت بجد

في الهوي تعس ولا سقيت الثرك والمزن مخلفة دمعا ينشفه من لوعه

نفسي ولا وقفت بجسم مسي ثالثه ذي ارسم درس في الارسم

الدرس صريع مقلتها سائل دمنتها قتيل تكسير ذاك الجفن واللمس

ولمصطفي افندي البابي من قصيده تلك الطلول طول سلمي

فافضض بها الدمع ختما ومن غرستها الهوي فجنيه كمدا وسقما

وانشد هنالك مهجة بصريعة الاحراق تشمي خلفتها يوم النوي

لسهامها غرضا ومرمي والمهام بيق منها حب ذاك الظبي رسما

صنم كان الله صوره من الارواح جسما ولاخر

مررت بربع في فلاة فراعني به زجل الاحجار تحت المعاول

تناولها عبل الذراع كانما جني الدهر فيما بينهم حرب وايل

اتا دمها شلت يمينك خلها لمعتبر او واقف ومسايل

منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم ار احلا من حديث المنازل

وقد خالف المعري العادة الجارية في تحية منازل الاحباب

ومعاهدتهم لها ووقوفهم بها بعد دروسها ومفارقة الاحباب لها
ولايي ان مخاطبة من لايسمع الخطاب ولايرد الجواب لافايدة فيها
فقال لولا محبة بعض الاربع الدرس ماهاب حد لساني حادث الكبس
هل تسمع القول دار غيرنا طقة وفقدها السمع معزوب الي الخرس
لانيسنك ان طال الزمان بنا وكم حبيب تمادي عهده فنسي
يقول اني فصيح منطيق لا اعجز عن ذلك غير اني ازهد في تكليم
الديار البلاقع فلا اكلمها واربا بنفسي عما لافايدة فيه فلولا
زهدي بذلك لم يعتريني امساك عن الكلام فيه وقال في الدرعيات
استغفر الله ولا اندبا لا طلال فذ الشخص كالتوام والتوام
اسم شاعر قديم بكي الرسوم والاطلال اى لا اقف وحدي فيما
بين الاطلال اندبها كهذا الشاعر القديم كما اخالفهم في الخشوع
والسجود وهذا من تفنن الشعرا ولو كان عاشقا لاتبع سنة
العشاق ولابن الخطيب ناديت دمعي اذ جد الرحيل بهم والقلب من
لوعة التوديع قد وجبا اسقطت بادمع من عيني غداة نوى اعني
الحبيب ولم تقض الذي وجبا وعلي ذكر تقبيل الارض فما احسن
قول شهاب الدين احمد بن دمرتاش ولما اشارت بالبنان وودعت
وقد اظهرت للكاشحين تشهدا طفقنا نبوس الارض نوهم انها نصلي
الضحي خوفا عليها من العدا وهو من قول المتنبي حاولن تغديتي
وخفن مراقبا فوضعن ايديهن فوق ترايبا الا انه احسن في اخذه
واجاد ومن محمد بن عجلان قال اخبرني بن السكيت ان محمد طاهر
عزم علي الحج فخرجت جارية له شاعرة فبكت لما رات الة السفر
فقال محمد بن طاهر دمعة كاللولو الرطب علي الخد الاسيل هطلت
في ساعة البين من الطرف الكحيل ثم قال اجيزي فقال حين همم
القمر البادي عنا بالافول انما يفتضح العاشق في يوم الرحيل
الا ايجاب للنفي اغن الاغن الذي في صوته غنة من غن يغن من
باب

باب تعب يتعب والاسم الغنة بالضم وهي صوت لذيذ يخرج من الانف
قال في المصباح الغنة صوت يخرج من الخيشوم والخيشوم اقصي
الانف والاغن الذي يتكلم من قبل خياشيمه ويشبه به صوت الذباب
في الرياض قال بن الاثير عن الوادي فهو مغن اي كثرت اصوات
ذبابه ويشبه به صوت الرياح في الاشجار الملتفة قال في الصحاح
واما قولهم واد مغن فهو الذي صار فيه اصوات الذباب ولا يكون
الذباب الا في واد مخصب معشب وارض غنا قد التف عشبها واعتم
وعشب اغن وقرية غنا جمة الاهل والبنيان انتهي وجمع الاغن
والغنا غن كما يقال احمر وحمرا وحمر واما قول الجوهري طيرا غن
فهو كما قال قطرب وابو عبيدة في طير انه يطلق علي الواحد والجمع والطير
في الاصل مصدر طار يطير طيرا والمصدر يقع علي الواحد والاثنين
والجمع فيكون قول الجوهري طيرا غنا مفردا ومنه قراة غير ابي
جعفر ونافع ويعقوب فيكون طيرا باذن الله وفي الحديث نصبوا
طيرا وهم يرمونه قال النووي المراد به واحد وبهذا يرتفع الاشكال
الذي اورده الشارح من اصله وهذا احد قولين لاهل اللغة والقول
الثاني ما اورده وانه جمع طاير وهو قول بن الانباري وتبعه جماعة
قالوا هو مثل صاحب وصحب وراكب وركب والصحيح انه اسم جمع قال
الرضي ليس راكب بمفرد ركب وان اتفقا في اشتراكهما في الحروف
الاصلية لانها لو كانت جموعا لم تكن جمع قلة لان اوزانها محصورة
وجمع الكثرة لا يصغر علي لفظه بل يرد الي واحده وهذه لا ترد
نحو ركيب وصحيب ولو كانت جموعا لردت في النسب الي احادها
ولم يقل راكبي ولا صاحبي انتهي وهو توجيه منه لركب وصحب
وقصد الشارح بهذا التوجيه دفع التخالف في الجمع والافراد ويمكن
دفعه علي ثبوت صحته بما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالي
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال رجالا في تاويل جمع اي جمعا

كثيرا وكذلك يقال هنا جمع من الطير اغن انتهى على ان في قوله
فيجوز ان يخبر عنه كما يخبر عن الواحد نظر لانه لو كان اسم جمع
لعقيل طير غنا، بالتانيث لان اسم الجمع اذا كان لما لا يعقل يجب
تانيثه بخلاف ما اذا كان لما يعقل فانه يجوز تذكيره وتانيثه واغن
صفة لموصوف محذوف اي الظبي اغن اذ لا بد للصفة من موصوف
فلو كان الموصوف سعاد كما يقول الاغنا، بالتانيث كما تقول ما هذه
الروضة الاغنا وصف الظبي بالغنة كثيرا يعني ان المحذوف ظبي وهو
وصف لازم لكل ظبي كما قال الشارح والتبريزي وعبد اللطيف
البغدادي لكن المفهوم من كلام ابي العباس الاحول ان الغنة تكون
في الظبي الحديث للسن قال اغن في صوته غنة وهو احسن لصوته
وذلك لحداثته فصارت لكثرة استعماله في الظبي ويتبادر الذهن
اليه وان كان يقع للروضة والطير كانه مختص به وقول
النحويين لا يحذف الموصوف الا اذا كانت الصفة مختصة بجنسه
نحو رايت كاتبا وركبت صاهلا ويمتنع رايت طويلا وابصرت
ابيض مرادهم انه عند عدم الدليل لا يحذف واما اذا وجد ما يدل
عليه فلا كقوله تعالى ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات
فحذف دروعا مع ان السابغات لا تختص به بقرينة تقدم ذكر
الحديد المشعرة بذلك المحذوف واختلفوا في الخبر المقرون بالا بعد ما
كما هنا على اقوال احدها وجوب الرفع مطلقا وهو ما عليه الاكثر
نحو وما محمد الا رسول وقالوا انها عملت عمل ليس لشبهها بها في
النفي فاذا انتقض النفي ارتفعت المشابهة فزال العمل الذي
جاء لاجله ثانيها ان ما تعمل اذا كان خبرها موجبا رواه يونس
عن بني واستشهد له بعض النحويين بقول الشاعر

وما الدهر الا منجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا

بنصب معذبا وقد اول جمهور النحويين البيت وقالوا انه من باب
المفعول

المفعول المطلق على حد ما زيد الا سيرا اي ما زيد الا يسير سيرا اي
وما الدهر الا يدور دوران منجنون فالدهر مبتدا ويدور خبره
ودوران مفعول مطلق وعامله يدور فحذف واقيم المضاف اليه
دوران مقامه على ان الاصل عدم التاويل ثالثها جواز النصب
بشرط كون الخبر وصفا وهو قول الفرا فيجيز ما زيد الا قائما ويمنع
ما زيد الا اخاك رابعها جواز النصب بشرط كون الخبر مشبها به
وهو قول بقية الكوفيين وعلى هذا فيجوز نصب اغن على الاقوال
الثلاثة الاخيرة وغضيض الغض في الاصل النقصان يقال غض
بصره ولسانه وغض من بصره ومن لسانه من باب قتل اي قلل من
فعلهما وهو مد البصر ورفع الصوت واغضض من صوتك اي اخفضه
وغض زيد من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه وغضضت السقا
نقصته وهو عبارة عن ترك التحديق وهو تشديد النظر واستيفايه
ثم تارة يكون ذلك لان في الطرف كسرا وفتورا خلقيين وهو
المراد هنا وتارة يكون لقصد الكف عن التامل والتحديق حيا من
الله او من الناس ومنه قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم اي يكفونها عما لا يحل لهم النظر اليه قال المتنبي

يهوى من يتكلف ذلك يغض الطرف من مكر ودهي كان به وليس به
خشوعا لدهي بفتح الدال وسكون الهاء جودة الراي والحذق

يقال رجل داهية بين الدهي والدها بالمد والهمزة منقلبة عن اليا
وما احسن قوله وليس فانها جملة معترضة افادت عدم الخشوع المفهوم
من كان وقد يراد بالغضيض ترك التامل الذي هو اعم من النظر
الحسي والمعنوي كقول الامام الشافعي رحمه الله

احب من الاخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي

ومواتي قال في المصباح آتيته بالمد على الامر بمعنى وافقته عليه
وفي لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة

٧٦

وهي المشهورة علي السنة الناس وبعد هذا البيت يصاحبني في كل
امراحبه ويحفظني حيا وبعد مماتي فمن اين لي هذا فليت اصبته
فقاسمته مالي مع الحسنات تصفحت اخواني فكان اقلهم
علي كثرة الاخوان اهل ثقاتي وقد يكني بالغض عن خفض الطرف
ذلا كقول جرير من قصيدة يهجو بها الراعي النميري
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واولها
اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابا
قال ابن رشيق في العمده وممن وضعه الشعر حتي انكر نسبه
وسقط عن رتبته بنو نمير كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سيل
الرجل منهم عن نسبه فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير الي ان
صنع جرير قصيدته في هجو الراعي فسهر بها فطالت ليلته الي ان
قال هذا البيت فاطفا السراج ونام وقال والله لقد اخزيتهم اخر
الدهر فلم يرفعوا راسا بعدها الا نكس بهذا البيت حتي ان مولي لباهله
كان يرد سوق البصرة ممتارا فيصيح به بنو نمير يا جوذاب باهله
فقص الخبر علي مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك
فقل لهم فغض الطرف انك من نمير فرماهم بعد ذلك فنبزوه واراد
البيت فنسيه فقال غمض والاجاك ما تكره فكفوا عنه ولم
يتعرضوا له بعدها ومرت امراة ببعض مجالس بني نمير فادا موا
النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما قبلتم قول الله تعالي
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا قول الشاعر فغض الطرف
انك من نمير وقد يكني بالغض عن احتمال المكروه قال طهمان بن
عمرو احد اللصوص وما كان غض الطرف منا سجية ولكننا من مذحج
غربان ومذحج بفتح الميم والذال المعجمة ساكنة والحا المهملة مكسورة
ام قبايل شتي من مخطات اليمن ومذحج اسمها دلة بنت ذي
منجشان من حمير وغربان بضمتين تثنية غرب علي وزن جنب
بضم

وجرير شاعر اسلامي كان تهاجي هو
والفرزدق وماتا في سنة واحدة
ولما بلغ الفرزدق موت جرير
بكي وقال ما بكيت الا علي نفسي
والله اني لاعلم اني عن قليل
لاحقه فانه قلما مات ضد او
صديق الا تبعه الاخر ولقد
كان نجمنا واحدا وكل منا كان
مشغولا بصاحبه

بضم الجيم والنون وقبله فاني وللعبسي في ارض مذحج
غريبان شتي الدار مختلفان غريبان مجفوان اكرم ما
وحيف مطايانا بكل مكان فمن يرمسانا ومليق رحالنا
من الناس يعلم اننا سبعان وغضيض فعيل بمعني مفعول كقتيل
وجريح وذبيح وكحيل ودهين وهو كثير ومن غريب ما جا منه
قول امرء القيس فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء او
قدير معجل فانه اراد بقوله قدير بمعني مقدور اي مطبوخ في
القدور وهو بهذا المعني قليل الاستعمال يقال قدرت اللحم
واقتدرته مثل طبخته واطبخته قاله في الصحاح قال الزوزني
يقول ظل المنضجون اللحم وهو صنفان صنف ينضجون شواء
مصففا علي الحجارة وصنف يطبخون اللحم في القدر يقول كثر
الصيد فطبخوا واشتووا وما في قوله ما بين منضج للتفصيل
والتفسير مثل قولك هم ما بين عالم او زاهد يريد انهم لا يعدون
الصنفين كذلك لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطباخين ومنضج
اسم فاعل وصفيف مفعوله واو بمعني الواو واما عطف قدير
فهو معطوف بتقدير مضاف علي منضج اي وطابخ قدير قال ابو
علي في ايضاح الشعر القول فيه علي انه علي حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال ما بين منضج او متخذ قديرا الا
ترى ان بين هنا تقتضي الاضافة الي اثنين متجانسين من حيث
كان تبيينا للطهاة واذا كان كذلك علمت انه مثل سل الغزيه وعلمت
انه لا حجة فيه لمن اجاز هذا ضارب زيدا وعمرو بالجر اذ القدير
ليس بمعطوف علي الصفيف انما هو معطوف علي الاسم
المشارك في بين وانما حذف اسم الفاعل واقام المضاف اليه مقامه
لان بين تقتضيه وفي الكلام دلالة علي حذفه من حيث ذكرنا انتهي
والطرف بفتح الطا العين الباصرة كما في القاموس والعين اعم منه

لانها تشمل الناظر والمقلة والجفن والهدب وغير ذلك واصل الطرف
تحريك الاجفان للنظر فاطلق عليه مجازا وهو منقول من المصدر
ولهذا لا يجمع قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم كما في الصحاح وفي
القاموس او اسم جامع للبصيرة لا يثني ولا يجمع ومثله قول البيضاوي
في قوله تعالى حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر لا يونث
ولا يجمع انتهى وظاهره لا يجوز جمعه وليس كذلك بل المراد لا يجمع
وجوبا بل يجوز افرادا وتثنيته وجمعه عند الاطلاق على اكثر من
واحد قال صاحب الكشاف في اول سورة البقرة فان قلت فهلا
جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحتري

يا عارضا متلفعا ببروده   يختال بين بروقه ورعوده

وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان
ولكنهما لما كانا مصدرين في الاصل يقال رعدت السما رعدا
وبرقت برقا روعي حكم اصلهما بان ترك جمعهما وان اريد معني
الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل وارعاد وابراق انتهى
فهذا يدل على جواز الجمع لا وجوبه بدليل انشاده البيت
قال الرضي الوصف الذي كان في الاصل مصدرا كخصوم
ونحوه يجب ان يعتبر الاصل فلا يثني ولا يجمع ولا يونث قال تعالى
حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال نبا الخصم اذ تسوروا
المحراب ويجوز اعتبار حالة المنتقل اليها فيثني ويجمع فيقال رجلان
عدلان ورجال عدول وقال جرير

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن اضعف خلق الله اركانا

وقد عدوا هذين البيتين غاية في الحسن والانسجام وفي هذا
البيت والاية التي قدمناها دليل على ان المراد بالطرف تحريك

الاجفان

الاجفان للنظر وما احسن قول الشاب الظريف

قضاة الحسن ما صنعي بطرف   تمني مثله الرشأ الربيب
رمي فاصاب قلبي باجتهاد   صدقتم كل مجتهد مصيب

وللنواجي

رب هيفاء ابانت   من كمين الجفن حتفي
ما رنت باللحظ الا   متّ في لمحة طرف

وللحاجري

فقهت علوم السحر منه مقلة   اضحت تسن لنا الغرام وتلحظ
متيقظ للفتك ناعس طرفه   بابي وامي الناعس المتيقظ

ولابن نباتة

كم دماء مطلولة في هواه   ولها روض خده مطلوله
وحديث عن السقام صحيح   قد رواه عن طرفه مكحوله

واما الطرف بكسر الطا فهو الكريم من الغتيان والخيل والجمع طروف
قال الصاغاني في العباب الطرف بالكسر الكريم من الخيل وقال
ابو زيد هو نعت للذكور خاصة وقيل هو الكريم الاطراف من
الابا والامهات وقيل بل هو المستطرف الذي ليس من نتاج صاحبه
والانثى طرفة وقال الليث وقد يصفون بالطرف والطرفة النجيب
والنجيبة قال كعب بن مالك الانصاري نخبرهم بانا قد جنبنا عتاق
الخيل والنجب الطروفا والطرف ايضا الكريم من الرجال انتهى
وقال السمين في عمدة الحفاظ الطرف الفرس الكريم والرجل الشريف
وتحقيقه انه لحسنه يطرف اي ينظر اليه فالطرف بمعنى المطروف
كالذبح بمعنى المذبوح والطرفا بفتح الطا واسكان الرا جمع طرفة
بفتح الرا وهو شجر وبه سمي طرفة بن العبد وقال ثني الطرفا واحد
وجمع قاله الصاغاني وغضيض وان كان في الاصل من قبيل اسم
المفعول فهو هنا بمعنى الصفة المشبهة لا يجوز في اسم الفاعل واسم
المفعول اذا قصد ثبوت معنييهما ان يعاملا معاملة الصفة
المشبهة في الاضافة الى ما هو فاعل في المعنى وفي نصب المعمول
على التشبيه بالمفعول به فخفضه ناشئ عن نصبه ونصبه ناشئ عن

تف

وتكسر الجفن وفتور الطرف خلقة مما يتمدح به وقد تفننت الشعرا في ذلك فمنه قول ابن عفيف احليت من بع كل قلب في الهوي
من صرة وتركته لك مربعا ما سحر هاروت المزيف غيرما في مقلتيك من الفتور تجمعا وللارجاني سلوا سيوف لحاظهم لما ادوا
قتل النفوس عجبهم احسانا وتعاهدوا لا يغمدون سيوفهم فلاجل ذلك كسروا الاجفانا ولابن خطيب داريا شهدت جفون
معذبي بملالة مني وان وداده تكليف لكنني لم اثن عنه لانه خبر رواه الجفن وهو ضعيف ولابن سنا الملك يا ناعس الطرف
لا والله ما انبهت فيك المجد الا وقت نعسه وكاسر الجفن اي والله ما انكسرت فيك الجوارح ان بعد كسرته ولابن عفيف تمامه

٢
لان الغض في الحقيقة انما هو للطرف فاذا اسندته الي الظبي جاءت المبالغة بجعل جملته متصفا بالغض

تمامه
بنه جفونك من نعاس فتورها لتريه محيا ذاب فيك جميعه حملتني ثقل الهوي ووضعته عندي فهل تحوله موضوعه وللبدر البشتكي تحن بنا ذ جفن يود رقتها فاعجب لها كيف تجيد وقد فترت كم من كسير بلحظ العين تجبره يا للعجايب من مكسورة جبرت وظرف من قال لي غزال يغزو الورى بعيون كل يوم سيوفها مشهوره عجبا من جفونها كيف هي هزمتنا مع انها مكسوره ولابن حجازي وربا ظبي كحيل الطرف ذي هيف تمامه

والشارح البغدادي

تمامه
يصول عمدا علي العشاق بالتيه يفصل القلب خياطا ويدرزه من مقلتيه وبالهجران يكويه كم راح يصبغ اطمارا مسجعة للناس من سقم اجفان بتمويه فاعجب له وكحيلا راح يلفه في ثوب صبر تداعي من حواشيه امر كيف يغني سريعا وهو يورده ما الحياة علي التكرار من فيه

دفعه والاصل غضيض طرفه بالرفع علي النيابة عن الفاعل ثم قد تحويل الاسناد الي ضمير الموصوف وهو الظبي الاغن للمبالغة في اتصافه بمعناها فانتصب الطرف علي التشبيه بالمفعول به كما في زيد حسن الوجه برفع حسن ونصب الوجه ثم اضيفت الصفة للتخفيف بحذف التنوين وانما لم يقدر الخفض ناشيا عن الرفع لئلا يلزم اضافة الشي الي نفسه ولانهم يقولون مررت بامراة حسنة الوجه فالوجه منصوب المحل لان الجر فيه فرع النصب ولو كان الوجه مرفوع المحل لم يجز تانيث الصفة كما لا يجوز ذلك مع رفعه لا يقولون مررت حسنة وجهها برفع الوجه **ومكحول** اسم مفعول جاء علي صيغته الاصلية بخلاف غضيض كما قررنا وضمير مكحول المستتر في غضيض في انه مرفوع علي النيابة عن الفاعل وفي عوده علي الظبي الاغن وليس ضمير مكحول عايدا علي الطرف وان كان هو المكحول في الحقيقة **لانه صفة** للظبي الاغن لان المراد تشبيه سعاد بظبي بهذه الامور صفته فلا بد من تحمله ضميره **وقول الشارح** لانه اما خبر عن ضمير محذوف راجع للاغن **فهو مجرد** احتمال جايز للرد والوجه هو الاول والمكحول والكحيل اما من الكحل محركة وهي كون حدقة الغزال كلها سود اليس فيها بياض وبهذا فسر التبريزي وكذا العينين واراد لغة قال في القاموس كحل العين او الذي يعلو جفون عينيه سواد من غير اكتحال وبه فسر الشارح مكحول وكلا المعنيين وارد لغة قال في القاموس كحل العين كمنع ونصر فهي مكحولة وكحيل وكحيلة وكحل من اعين كحلا والكحل الشديد سواد العين او التي كانها مكحولة وان لم تكتحل والكحل محركة ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقة وان تسود مواضع الكحل كحل كفرح فهو الكحل ومكحول انتهي وقول الشارح واما من الكحل بالضم صوابه بالفتح فان المضموم اسم لما يوضع في العين بالميل والمصدر بالفتح واما الطرف

الاكحل

الاكحل فهو من الكحل محركة كما تقدم **وما احلا** قول علا الدين بن الخطاب الباجي رثا لي عذلي اذ عاينوني وسحب مدامعي مثل العيون وراموا كحل عيني قلت كفوا فاصل بليتي كحل الجفون وقال بعضهم زادت علي كحل الجفون تكحلا ويسم نصل السيف وهو قتول وقد اكثر الشعرا في هذا قال ابن الساعاتي حال من دونك يا اخت الكلل قفل الحي وفرسان الاسل ومواض من رهفات فتكت بي وحاشاك ولا مثل الكحل وقال ابن ابي ربيعه تنكر الاثمد ما تعرفه غير ان تسمع منه بخبر وهو كقول مجنون ليلي موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة للحسد وتري مدامعها ترقرق مقلة سودا ترغب عن سواد الاثمد ومن هنا اخذ ابن النبيه قوله كحلا بجلا لها منظر منزه عن لوثة المرود وقال ابن سنا الملك تخفو وتخطر بين الحلي والحلل وتنشر السحر بين الكحل والكحل كحلا ما اكتحلت بالميل عابثة الا لتنهض جفنيها عن الكسل ولله در القايل خليلي ان قالت بثينة ماله اتانا بلا وعد فقولا لها لها ساهي وهو مشغول لعظم الذي به ومن بات طول الليل يرعي السها سها بثينة تزري بالغزالة في الضحي اذا برزت لم يبق يوما بهابها لها مقلة كحلا بجلا خلقة كان اباها الظبي او امها امها دهتني بود قاتل وهو متلفي وكم قتلت بالود من ودها دها وقال الصلاح الصفدي مقلته الكحلا اجفانها ترشق في وسط فوادي نبال وتقطع الطرق علي سلوتي حتي حسبنا في السويدا رجال وقال الاخر في مقلتيك وقريب منه قول نجم الدين احمد التبني رايت الذي اهواه يبكي فسرني وقلت لما قد نالني يتوجع وماذاك منه رحمة غير انه سقي طرف والسيف يسقي فيقطع

ياغصن بان النقا يغني عن الكحل شتان ما بين مخلوق ومكتسب ليس
التكحل في العينين كالكحل ولابن الخطيب قال لي والدموع تنهل سكبا
في عراض من الخدود محول بك ما بي فقلت مولاي عافاك المعافي من
عبرتي وتحولي ان جفن القريح يروي عن الاعمش والجفن منك عن
مكحول ولابن نباته له عين لها غزو وغزل مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعايلها المواضي فيالك مقلة غزلت وحاكت
وهذا الباب واسع جدا والاقتصار اليق واعلم ان فعيلا ومفعولا
يفترقان من وجهين احدهما معنوي وهو ان فعيلا ابلغ من المبالغة
والتكرار لا من البلاغة المعروفة في كتب المعاني لان البلاغة
لا تكون في المفرد ووجهه انه يقال لمن جرح في انملته مجروح
ولا يقال له جريح كما نص علي ذلك بدر الدين بن مالك فعلي هذا
كحيل ابلغ من مكحول والحق ان فعيلا انما يقتضي المبالغة
والتكرار اذا كان للفاعل لا للمفعول وقد يفيد التكرار اذا كان
بمعني مفعول قليلا كما قالوا ثوب لبيس في الثوب الذي تكرر
لبسه يدل علي ذلك قولهم قتيل والقتل لا يتفاوت والثاني
لفظي وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوي فيه الذكر والانثي
فلا يقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الاعين مكحوله كما
قاله الشارح وقال الرضي ومما يستوي فيه المذكر والمونث ولا
تلحقه التاء فعيل بمعني مفعول الا ان يحذف موصوفه نحو هذه
قتيلة فلان وجريحته ولشبهه لفظا بفعيل بمعني فاعل قد يحمل عليه
فتلحقه التاء مع ذكر الموصوف ايضا نحو امراة قتيلة كما يحمل
فعيل بمعني فاعل علي فعيل بمعني مفعول فتحذف منه التا نحو
ملحفة جديد من جد يجد جده عند البصريه وقال الكوفيه هو
بمعني مجدود من جده اي قطعه فقد فصل الرضي واستشف
والشارح اطلق وقال واما قول طفيل الغنوي

اذ

اذ هي احوي من الربعي حاجبه والعين بالاثمد الحاري مكحول
فذكر مكحول وهو خبر عن العين وهي مونثه لانها في معني الطرف
وقال الفرا لما لم تكن في العين ها التانيث حسن تذكير فعلها
ويجوز ان يكون خبرا عن الحاجب فيكون التقدير حاجبها مكحول
بالاثمد والعين كذلك فلا يكون فيه ضرورة الا ان ش حمله علي العين
لقرب جوارها ولم يونث لضرورة الشعر وقال ابو علي في التذكرة
قال ابو عثمان والرياشي عن الاصمعي كانه قال حاجبه مكحول
وقال ش والعين مكحول انتهي ولما جعل الاصمعي مكحولا خبرا عن
حاجبه جعل قوله والعين بالاثمد الحاري جملة والعين مكحولة بالاثمد
اسمية معترضة بين حاجبه وبين مكحول فان الاصمعي جعل قوله
بالاثمد متعلقا بمحذوف علي انه خبر لقوله والعين والتقدير والعين
مكحولة بالاثمد الحاري وهذا اعراب جار علي القواعد لا مخالفة فيه
وقال بعضهم حاجبه مبتدا والعين معطوف علي حاجبه ومكحول
خبر عن العين ولم يونث لضرورة الشعر وخبر حاجبه محذوف لدلالة
خبر الثاني كقوله تعالي والله ورسوله احق ان يرضوه وكقول
الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف قال
ابن خلف ورجح مذهب ش لانه لا يقال حاجب مكحول كما يقال عين
مكحوله فجعله خبرا عما هو المعلوم في اللغة اولي علي ان العين والطرف
والبصر والجفن واحد فحمله علي العين اولي وهذا البيت من قصيده
مطلعها هل حبل شماء بعد الصرم موصول ام ليس للصرم عن شماء
معدول ام ما تسايل عن شماء ما فعلت وما تحاذر من شماء مفعول
وبعده البيت وبعده ترعي منابت وسمي اطاع له بالجزع حيث
عصي اصحابه الفيل بانت وكانت اذا بانت يكون لها رهن
بما احتكمت شماء متبول ويعجبني منه قوله ان النساء متي ينهين
عن خلق فانه واقع لا بد مفعول يقول ام لا تجد عن صرم شماء

معد لا بل لا بد منه واحوي تشبيه بليغ اي هي كظبي احوي والحوة سواد
الي خضرة وقيل حمرة الي سواد وقد حوي فهو احوي والربعي بكسر
الرآء وسكون الموحدة ما يولد في ايام الربيع وهي افضل اوقات النتاج
والصيفي ما يولد في الصيف قال الشاعر
ان بني كلهم صيفيون افلح من كان له ربعيون والحاري نسبة الي
الحيرة علي خلاف القياس وقوله من الربعي في موضع رفع علي النعت
لاحوي اي كاين من الجنس الربعي لطيفة من الفخري قال دخل
ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في بعض شوارعها علي نجيب له
اذ راي جارية سودا واقفة علي باب دار فاستحسنها ووقعت
في قلبه فدنا منها وقال يا جارية اسقيني مآء فاخرجت له كوزا فشرب
فاراد ان يمازحها ويستبين كلامها فقال يا جارية ما احر ماك
قالت لو شيت لاقبلت علي عيوب شعرك وتركت حر ماي فقال
لها واي شعري فيه عيب فقالت الست ذا الرمة قال بلي قالت
الست الذي شبهت عنزا بقفرة لها ذنب فوق استها ام سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وطبيين مسودين ومثل المحاجم
وساقين ان يستمسكا منك يتركا بجلدك يا غيلان مثل المياسم
ايا ظبية الوعسا بين جلاجل بذات النقا هل انت ام ام سالم
قال نشدتك الله الا اخذت راحلتي هذه وما عليها ولا تظهري
هذا ونزل عن راحلته ودفعها اليها وذهب ليمضي فدفعتها
اليه وضمنت له ان لا تذكر لاحد ما جري

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت عن طلع او حبب او سبحة لولو

تجلو من جلوت العروس جلوة اذا ابرزتها واظهرتها وجلوت
الخبر اوضحته وكشفته وجلا الخبر نفسه اي اتضح وانكشف
بتعدي ولا يتعدي واجتليت العروس اذا نظرت اليها مجلوة
ومصدرهما الجلآء بالفتح والمد كما في المصباح ولهذا سمي الاقرار
بالشي

بالشي جلاء لانه يكشف الحق ويوضحه قال الجوهري الجلا بالفتح
والمد الامر الجلي تقول منه جلا لي الخبر اي وضح وقول زهير فان
الحق مقطعه ثلاث يمين او شهود او جلا يريد الاقرار قال
الاعلم يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها ويمين بدل من
ثلاث واليمين علي الانكار والشهود للمدعي وانما جمع الشاهد
لان الحق لا يثبت بواحد بل اكثر منه والجلا الاقرار وقد روي
بكسر الجيم ايضا فيكون المعني هو ان ينكشف الامر وينجلي
فتعلم حقيقته فيقضي به لصاحبه دون خصام ولا يمين ولم
لفظه شهود في رواية من الروايات وانما الثابت يمين او نفار
او جلا ونفار اي تنافر الي رجل حاكم يبين حجج الخصوم ويحكم
بينهم او جلاء اي بيان باقرار او شهادة وهذه احكام الاسلام
وعن عمر رضي الله عنه انه لما سمع هذا البيت قال لو ادركته لوليته
القضا لمعرفته بما يثبت به الحقوق ومثل هذا البيت في استيفا
الاقسام قوله تعالي ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فانه
قسم الزمان الي هذه الاقسام الثلاثة فله ما بين ايدينا المستقبل
وما خلفنا الماضي وما بين ذلك الحال وقوله تعالي ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات فاستوفت الاقسام
التي يمكن وجودها وقوله تعالي وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
والسابقون السابقون وقوله تعالي هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا ومن لطيف ما وقع في هذه الاية من علم المعاني
تقديم الخوف علي الطمع لان الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل
المطر الا بعد توالي البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة
وتنتجع فلا تخطي الغيث والكلا والي هذا اشار المتنبي بقوله

وقد ارد المياه بغير هاد سوا عدك لها بوق الغمام ومنه قول نصيب بالتصغير فقال فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري وهذا البيت من قصيدة منها ظللت بذي دوران انشد ناقتي ومالي عليه من قلوص ولا بكر وما انشد الرعيان الا تعلة بواضحة الانياب طيبة النشر فقال لي الرعيان لم تلتبس بنا فقلت بلي قد كنت منها علي ذكر وقد ذكرت لي بالكثيب مؤالفا قلاص سليم او قلاص بني وبر فقال فريق لا وقال فريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري ومعني الابيات جعلت حاجتي بدوران كاني اطلب قلوصا ضاعت لي ومالي هناك من قلوص ولا بكر وانما جعلت ذلك تعلة لطلب معشوقتي والاتيان الي ارضها فوريت عنها بالقلوص والبكر وهو يريدها فلما احست الرعيان به قالوا والله ما لك فقال لهم ان قلوصي ضاعت فهل لكم بها خبر وهل قطعت اليكم ام فقال له الرعيان لم تلتبس قلوصك بنا ولا بابلنا فقال لهم بلي ذكرت لي انها بالكثيب ترعي مع قلاص بني سليم وبعض الرعيان من شك بعد الجحد فقال نعم هي هناك ومنهم من اقام علي جحده ومنهم من قال لا ادري فاستوفي جميع اقسام جواب الاسئلة بحيث لو اراد الانسان ان يتخيل في الجواب قسما رابعا لما امكنه ويحكي ان بعض وفد العرب قدم علي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتكلم فقال يا امير المومنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها علي عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك الاعرابي في واحدة لنا عذرا ومثل هذه الحكاية قيل وقف علي حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق

من

من فضل او واسي من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي احدا حتي عمه بالمسالة واعتذر بعضهم الي بعض الملوك فقال ان كان ما حفظ من جرمي دون قدر الحرمة بك فالصفح عني واجب وان كان موازيا لها فالحسنة تذهب السيئة وان كان فوقها فالله تعالي يقول ولا تنسوا الفضل بينكم والفضل اعلا منزلة من العدل واولي باولي فعفي عنه وحبس عبد الملك بن مروان رجلا فجاءت امه فقالت يا امير المومنين ان كان ابني حبس بحق فعفوك يسعه وان كان حبس بباطل فعدلك يمنعه فقال عبد الملك ما تركت لنا علي ابنها سبيلا ولما قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها قال يا اهل خراسان من كان في يده شي من مال بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من فصاحته وحسن تقسيمه وهذا النوع من البديع يسميه علما البديع صحة التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او للعكس فالاول كقول المتنبي حتي اقام علي ارباض خرشنة تشقي به الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وبعده الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع والثاني كقول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالي يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقد يطلق التقسيم علي امرين اخرين احدهما ان

٨٢

يذكر احوال الشيء مضافا الي كل ما يليق به كقول ابي الطيب
فقال اذا لاقوا خفافا اذا دعوا كثيرا اذا اشتدوا قليل اذا عدوا
والثاني استيفا اقسام الشيء كبيت زهير وبيت نصيب وكقوله
تعالي يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما وكقول البحتري
قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا ومثله
ولا بد من شكوي الي ذي مروة يواسيك او يسليك او يتوجع
وما احسن قول ابي الحسن الجزار
وزبرما تعلقط وزرا ولا دانا في مثوي اثام وجل فعاله
صلات ابر صلات او صلاة وصيام عود علي بدء قال الشارح
وروي الاخفش ببيت نصيب فقال فريق القوم لما نشدتهم
نعم وفريق ليمن الله ما ندري واستدل به علي ان همزة ايمن
همزة وصل لاسقاطها بالدرج فلا يكون استيفا اقسام
الجواب فيه مع ان القايل س قال الشيخ عبد القادر البغدادي
صوابه وروي س وهذا نصه في الكتاب في باب ما عمل بعضه
في بعض وفيه معني القسم وزعم يونس ان الفايم موصوله
وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الالف كما فتحوا الالف التي
في الرجل كذلك ايمن قال الشاعر
وقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري
سمعناه هكذا من العرب انتهي ولم يجي في هذا الباب للاخفش
وقال الاعلم في شرح ابيات الجمل للزجاجي قوله ليمن الله الشاهد
فيه ان الفه الف وصل علي مذهب س ودليل ذلك سقوطها
في الوصل لدخول لام التاكيد عليها ولو كانت الف قطع لم
تحذف وانما فتحت عنده لدخولها علي اسم غير متمكن ومعني غير
متمكن ان هذا الاسم لا يقع الا في القسم ولا يعترض في غيره
فلقلة

فلقلة تصرفه ضعف في التمكن فاشبه الحروف في قلة التمكن والدليل
علي ذلك انه قد اتت فيه لغات ثمان وجاء بعضها بحرف واحد
علي بنا الحروف فلما اشبه الحروف فتحت فيه والف الوصل تفتح
مع الحرف ففتحت في هذا الاسم لشبهه بالحرف وانما فتحت مع الحرف
ليفرق بين الف الوصل في الاسما والافعال وبين الف الوصل
في الحروف وكانت تكسر وتضم في بعض الافعال فلم يبق الحروف
الا الفتح انتهي كلامه وقال اللخمي في شرح ابيات الجمل لا ينبغي
ان تعتقد ان ايمنا عند س افعل لان الالف الف وصل فلا يعتد
بها وانما هي يمن علي وزن فعل وفي ايمن عروبة ليست في غيرها
وذلك ان الاسما المتمكنه لا توجد علي اقل من ثلاثة احرف
الا ان تكون منقوصة مثل يد ودم الا ايمن فانهم قالوا فيه م
الله فاتوا به علي حرف واحد وهو اسم ظاهر وفيه عشر
لغات ايمن الله بفتح الهمزة وكسرها وليمن الله باسقاط الهمزة
وايم الله بحذف النون وكسر الهمزة وفتحها ومن الله بضم الميم
والنون وبكسرهما وم الله بميم مفرده مضمومه ومكسوره وهيم
الله بابدال الهمزه ها وهي اقلها انتهي وذكرت هذا بطوله ايما ما
للفايدة وليس تجلو من قولهم جلوت السيف بالصقل وبصري بالكحل
وقلبي بكذا اذا ازلت ما عليه من الصدا والغشاوة والريث
اجلوه جلوا وجلاء بالكسر والمد لان قوله اذا ابتسمت لا ينبا سبه
وليس فيه شي من المدح بل هو بالذم اشبه وانه قاله التبريزي
وقد نقله عبد اللطيف البغدادي ولم يستحسنه وجملة تجلو مستانفه
استينافا نحويا وهي جملة منقطع عما قبلها وليست مطلوبه
لعامل وتجويز الشارح كونها جزا آخر عن سعاد عند من اجاز
تعدد الاخبار المختلفه بالافراد والجمله يقال عليه ان هذا غير
جايز معني وصناعة اما الاول فلان التقدير ح وما سعاد

غداة اذ رحلوا الا تحلو عوارض فيكون الظرفان لغوين لامعني لهما
والحصر مع وجودهما ركيك واما الثاني فلانه يلزم استثنا شيين
وهما اغن وتحلو والصحيح انه لا يستثني شيان باداة واحدة بلا
عطف لا علي وجه البدل ولا علي غيره واما قوله تعالي وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي فقد اجيب عنه بان
بادي الراي او بان الظرف تكفيه رايحة الفعل فيجوز فيه ما لا
يجوز في غيره والجيد قول الشارح البغدادي ان جملة تحلو خبر عن
ضمير سعاد والتقدير هي تحلو وفايدة هذا التقدير ربطها
بالبنا علي ضمير سعاد لتكون متصلة بها معني وان كانت منقطعة
صناعة وعوارض اما جمع عارضة كما حكاه الشارح البغدادي
بقيل واما جمع عارض وهو الصحيح قال الاصمعي العوارض
منابت الاضراس الواحد عارض وهذا الجمع الذي علي فواعل
لا يكاد يجي الا جمع فاعلة نحو ضاربة وضوارب الا انهم ربما جمعوا
علي فواعل لان الها زايدة كما قالوا هالك في هوالك علي قلة قال
عنترة وكان فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها اليك من الفم
قال الاعلم الفارة فارة المسك وهي نافجة سميت بذلك
لفورها اذا فتقت وخص فارة التاجر لانه لا يتربص في بيع
المسك لانه يتغير بطول المكث فمسكه اجود واطيب والقسيمة
الجونة فيها الطيب وسبقت عوارضها اي سبقت نكهة الفارة
عوارضها اليك يصفها بطيب الرايحة الفم يقول اذا اهويت
لتقبلها انتشرت من فمها رايحة طيبة كالمسك وسبقت عوارضها
الي انفك فجعل عوارضها جمع عارض غير القياس وان القياس
ان يكون جمع عارضة مع ان جمع عارض علي عوارض جاء علي القياس
وليس بشاذ لانه اسم لا صفة واذا كان فاعلا اسما كحاجب
وكاهل وحايط ودانق وكذا العارض فان جمعه علي فواعل مقيس
وكذلكا

وكذلك اذا كان صفة لمونث كحايض وطالق وطامث او صفة لغير
العاقل كنجم طارق وجبل شاهق ومنه تعلم ان جمع عامل وتابع
علي عوامل وتوابع وناقض علي نواقض قياس ولا حاجة الي ادعا ونافض
الاسمية في عامل كما زعمه عصام ولا في تابع خلافا الجامي تبعا
للسيد في شرح المفتاح ولا في ناقض خلافا لبعض الفقها في
ادعايه اسميه ناقض فان موصوفاتها لفظ عامل وتابع وحدث
ناقض وهي لغير العاقل وانما الشاذ في جمع فاعل علي فواعل
ان يكون صفة لعاقل كهالك وفارس ورجل سابق وناكس وقد
نظم بعضهم فاعلا الذي يجمع علي فواعل قياسا وغير قياس
فقال فواعل شذ الجمع فيه لفاعل اذا ما ترى جا وصفا لعاقل
وقسه اذا اسما كان او وصف غير ذي حجي او اتي نعتا لانثي كحامل
ومن قال ان عوارض جمع عارضة يرد عليه بقول جرير
اتذكر يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشام فلو
كان المفرد عارضة لقيل عارضتيها بالتا لانها لا تحذف في المثني
وانما تحذف في الجمع بالالف والتا فتقول عارضة وعارضات
وقد روي المبرد في الكامل المصراع هكذا اتنسي اذ تودعنا سليمي
بفرع بشامة سقي البشام ورواه بن عبد ربه في العقد الفريد ٨٤
اتذكر اذ تودعنا سليمي وعلي هاتين الروايتين لا شاهد
فيه وزاد صاحب العقد بعده بنفسي من تجنبه عزيز
علي ومن زيارته لمام ومن امسي واصبح لا اراه ويطرقني
اذا هجع النيام والهمزة في اتذكر للاستفهام والخطاب
لنفسه ويوم مفعول به وتصقل اي تجلو من الوسخ والفرع
ما يتفرع من الشجر والبشام شجر طيب الريح يستاك وجملة
سقي البشام جملة دعائية علي عادة العرب بطلب السقيا لما يحبونه
لان جميع الخير في الما وما ذكرناه احد قولين في العارض والثاني

ما نقله القالي في اماليه قال يقال امراة نقية العارض ومصقوله العارض قال جرير وانشد البيت والعارض الخد كذا قال ابو نصر وخالفه الجوهري في النقل عن ابي نصر فقال وامراة نقية العارض اي نقية عرض الفم وانشد البيت وقال قال ابو نصر يعني به الاسنان ما بعد الثنايا ولعل جا عن ابي نصر تفسيره بهذا مرة وبهذا اخري والكل جايز لغة قال في القاموس والعوارض جمع عارض او عارضة فذكر كل احد تفسيريه والعرض بضم العين الناحية والجهة وسياتي عند قول كعب من عرض ولعل رواية الجوهري اصح لانه لا مناسبة لعود البشام في صقل الخد والمناسب ان يكون للاسنان وقد اكثر الشعرا في العارض بمعني الخد حتي اطلقوا علي العذار لفظ العارض اما من باب تسمية الحال باسم المحل او لعروضه لانه يعرض له قال علا الدين المارديني

تحقق الوجد في ريحان عارضه لما غدا نسخه فضاح اسراري
وقد تسلسل في تذهيب وجنته كنصف دايرة من خط بيكار

وقال الحاجري

كملت ملاحة من احب بعارض في الخد نشر المسك منه يعبق
وكان وجنته صحيفة فضة وعذاره فيها سواد محرق

وله

بروحي وقلبي ذلك العارض الذي غدا مسكه فوق السوالف سايلا
دري خده اني اجن بحبه فاظهر لي قبل الجنون سلاسلا

ابن خلكان

من منصفي من ساحر ساخر يزيدني ذلي لديه اعتزاز
مذ وشحت خداه بالعارض المرقوم قال الناس هذا الطراز

الدماميني

يحدث ليل عارضه بابي سا سلوه وينصره المزار
فقال جبينه لما تبدي كلام الليل يمحوه النهار

الصلاح الصفدي

محياه له حسن بديع غدا روض الخدود به مزدري
وعارضه راي تلك الحواشي مذهبة فزركها وشعر

العز الموصلي

روي

روي حسنه عن عارض فوق خده ومبسمه يعني يروق ويبهج
باخضر يعلوا احمرا فوق ابيض فقلت لهم هذا الحديث المدبج

ابن مكانس

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها واشبه الاس ذاك العارض النضر
كان موسي كليم الله اقبسها نارا واوجر عليها ذيله الخضر

محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض

وهذا كثير وقد اختلفت مقاصدهم فمنهم من يرغب عنه ويميل اليه وان نبت عارضه كما قال الحريري

قال العواذل ما هذا الغرام به اما يري الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي تامل الرشد في عينيه ما ثبتا

ومن يقيم بارض وهي مجدبة فكيف يرحل عنها والربيع اتي

وقال بن بنت الاعز

وقالوا بالعذار تسل عنه وما انا عن غزال الحسن سالي
وان ابدت لنا خداه مسكا فان المسك بعض دم الغزال

وقال الاخر

عارضني العذال في عارض قالوا جميعا بعد ما انبوا
ما آن بالعارض ان تنتهي قلت ولا بالشيب لا تتعبوا

احمد بن محمد الخزرجي

انظر الي عارضه فوقه لحاظه ترسل منه الحتوف
تشاهد الجنة في خده لكنها تحت ظلال السيوف

وقال الاخر

لما سلمت من الردي في طرفه مع انه الهندي في تاثيره
جا العذار فايقنت نفسي الردي من لم يمت بالسيف مات بغيره

والمصراع الاخير ارسال المثل وهو مضمن من قصيدة لابن نباتة السعدي منها قوله

ارعي المنية فيما يبتغيه كانما مداولة الايام فيه مبارد
ويصطدم الجمعان والنقع ثاير فيسلم مقدام ويهلك حايد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والدا واحد
فصبرا علي ريب الزمان فانما

لكم خلقت اهوالدو الشدايد وهذا كقول ابي هلال عادة الايام
لا انكرها فرح يقربه الي بترح ان يكن يفسد ما يصلحه فكذا الدهر
اذا دار ربح واذا رباك لا تفرح به فهو كالجزار ربي فذبح
وقوله كالجزار كقول الاخر قد بلينا باميرظلم الناس وسبح فهو
كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح وعلي قول بن نباته
من لم يمت بالسيف مات بغيره فما احسن قول معين الدين بن
البكا في تضمينه له حادر زوليه ان تمر ببابها وطعامها كن آيسا
من خيره فبوسط القتلي يقول بها انظروا من لم يمت بالسيف
مات بغيره ومنهم من يرغب عنه كالخبار يقول ميت مات في محل
قراره لم يغب عن محله وجواره سود الشعر عارضيه فغابت
شمس خديه في بهاء نهاره قد علمنا وليس في ذلك شك ان من
مات سودوا باب داره وانشد بعضهم ما فعل الله باليهود
ولا بعاد ولا ثمود ولا بفرعون مذ عصاه ما فعل الشعر بالخدود
بينا نري الامرد المفدي كالبدر في ليلة السعود اذ سود
الشعر منه وجها فصار قردا من القرود وللجمال الدين المنوفي
البغدادي بذلوا لك الاموال وهي مصونة حتي تبذل عرضك
المنصان وظننت انك رابح فاذا انقضي سوق الجمال تبين
الخسران ضمنوا لك الاثرا لما ان خلت اعراش كرمك من دول
الضمان جذبت بك الريح العقيم ذيولها فبقيت لا شجر ولا اغصان
ومثله كثير جدا ويرون المذهب الاول روي اهل الموصل وحلب
وقد كتب العماد الشامي لوالده يداعبه ويستفتيه في ذلك فقال
ما تقول يا ذوي الافضال واولي العلم والحجا والكمال
في اناس يرون في حلب الشهبا راي الهوي وحب الجمال
قد تحيرت في هواهم زمانا فاكشفوا لي عن شبهتي وسوالي
اي ذنب للامرد الناعم الخد الذي فاق ربة الخلخال

بمحيا

بمحيا مثل الغزالة حسنا ولحاظ ازرت بلحظ الغزال وبمصقول
وجنه قد تسامت بصفاء علي يتيم اللالي
فلماذا اعرضتم عن هواه بلحي علقت عليها مخالي من نتيف
محف ذي اعتلال ناقص الحسن مصدر الافعال
افلا تنظرون في كل وجه كان بدرا مكملا بالدلال
خرجت ذقنه فامسي ظلاما خارجا من مناهج الاعتدال
فابينوا عن شبهتي اي داع لصدود الهدي ووصل الضلال
فاجابه بقوله
ايا اماما حوي فنون المعالي وهماما سما بروح الكمال
واديبا اتي بكل بديع من نظام يزري بعقد اللالي
وعلي اصله المكارم جادت بثنا يفوق ريح الغوالي
ولعمري ان العماد امام فاق اقرانه بحسن الخصال
بالد فاضلا واحسن بمولي في صحيح الهوي خل عن مثال
هذ بته ايدي الغرام الي ان رق طبعا ففاق صفو الزلال
جاءني بيان لطيف بفنون البديع اصبح حالي
ثم فقته ايدي القريحة حتي تم لطفا وحاز كل اعتدال
واتاني طيه نشر معني دق عن ذوقه فهوم الرجال
سايلا عن معاشر من بني الحب بشهبا يتنافسوا بالمحال
عدلوا عن هوي صقيل المحيا من نجد يرجال ما الجمال
بهجة الناظرين ورد خد ذو لحاظ تزري عن الغزال
ناعم الوجنتين معسول ثغر ويح قلبي من قده العسال
كيف حتي تعوضوا عن هواه بذقون كانه المخالي
تارة ينتحون حب نتيف ناقص اجوف الحشا ذي اعتلال
وطلبتم مني الجواب وحالي بعد بعدي عن الهوي من مجال
كيف والقلب في جمود وكر والحشا في تحرق واشتعال

عليّ اني اقول قولا وجيزا   وعلي الله في القبول اتكالي
انني مغرم بكل جميل   حسن الوصف والثنا والفعال
امرد الخد كان او ذا عذار   فاق في الحسن ربة الخلخال
زرد المسك فوق خديه لما   خاف اني اصيبه بنبالي
قد تجلي في هالة من عذار   وجهه البدر في سما الجمال
ذا غرامي ومذهبي واعتقادي   انه مذهب من القدح خالي
اذ اراني ممن تقدم قوما   قد رقوا في العلا ذري الآمال
سلكوا في الهوي الفريقين سلما   واتوا بالبديع من كل قال
وطباع الوري تخالف فالنازل   فيهم وفيهم كل عالي
ذا جوابي ولست ازعم اني   ذو صواب فارقت نهج الضلال
فعلي الفاضل الاديب مليك الفضل   من جانا بهذا السوال
الامام العماد نشر اعتذاري   وقبول يزود من غير قالي
دام في رفعة وارغد عيش   ونعيم وبهجة واقتبال
ما انحني المرد والمعذر صب   عادم الصبر واجد البلبال
هذا وقد ذكرت بقوله تصقل عارضيها قول ابي عامر السالمي
في غلام يرش الما علي خديه لقد نمت بحمام تطلع في ارجائه قمر
ولكن يكمله ابصرته كلما راقت محاسنه ونعمة الجسم
والارداف تخجله يرش بالماء خديه فقلت له قل لي لما احمر
الياقوت تصقله فقال طرفي سقاك بصارمه دماً فقوم
علي خدي فاغسله واختلف في معني العوارض فقيل انها
الاسنان كلها ذكره عبد اللطيف البغدادي في شرح الزبير
واقتصر عليه وقيل انها بمعني الناب فقط قال السكري في
شرح ديوان الاخطل عند قوله
برقت بعارضيك ولم تجودي   ولم يك ذاك من نعمي ثواب
برقت تبسمت والعارضان النابات وانما اراد الثغر كله وكذا
قال

الاسنان وما يتعلق بها

قال الفارابي في شرح ديوان الادب ونقله عنه الشارح البغدادي
وقيل انها الضواحك وهي ما بعد الانياب قاله ثابت في خلق
الانسان والتبريزي وابن الانباري في شرحها علي هذه القصيدة
وزاد ابو البركات انها قد تطلق علي الاسنان كلها وقيل هي من
الثنايا الي اقصي الاسنان قاله ابو نصر قال الشارح الرابع
انها ما بعد الثنايا الي اقصي الاسنان وفيه انه ان جعل المبداء
ما بعد مجرور من فالثالث والرابع واحد وان جعله مبداء كان
متحدا مع القول الاول وقيل انها ما بعد الانياب الي اقصي
الاسنان قال الشارح وممن قاله عبد اللطيف البغدادي في شرح
هذه القصيدة ولم يذكر غيره مع ان الذي قاله في شرحه العوارض
ما بعد الانياب من الاسنان وهي الضواحك ولم يقل الي
اقصي الاسنان وقيل انها الضواحك والانياب نقله الشارح
عن يعقوب وانما الذي في الصحاح والعباب عن يعقوب بن السكيت
العارض الناب والضرس الذي يليه وقيل انها الرباعيات
والرباعية بوزن الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع
رباعيات بفتح الراء وتخفيف اليا قاله ابو عمرو الشيباني وقيل
الضواحك والرباعيات والانياب حكاه ابو اسحاق الموصلي
عن بعض الاعراب وعلي ذكر الاسنان فما احسن قول الخفاجي
يقول زمان السوء لي ان فقدتني   ستقرع سنا عند ما تتوجع
اما تنتهي من ذا المقال وانت لم   تدع لي سنا للندامة يقرع
واعلم ان للانسان اثنين وثلاثين سنا اربع ثنايا وهي
الاسنان المتقدمة اثنتان من فوق واثنتان من تحت واربع
رباعيات وهي مع الثنايا للقطع واربع انياب وهي للكسر التي
والبقية وهي عشرون اضراس فمنها الضواحك وهي اربعة من
الجانبين ومنها الطواحين وهي اثني عشر من الجانبين ومنها

النواجذ وهي اربعة من كل جانب ثنتان واحدة من فوق وواحدة
من تحت ويقال لها اضراس الحلم ورد من قال ان الثنايا من العوارض
على من نفى كونها منها بقول ابن مقبل
هزئت مية أن ضاحكتها   فرأت عارض عود قد ثرم
هزئت اي سخرت وان ضاحكتها اي لاجل ان ضحكت معها والعود
بفتح العين المهملة الجمل المسن شبه نفسه به وثرم اي انكسر
بكسر الراء والثرم لا يكون الا في الثنايا يقال ثرمت ثنيته ثرما
من باب تعب انكسرت والرجل اثرم والمراة ثرماء وذي صفة
لموصوف محذوف اي ثغر ذي ظلم قال المسعودي في شرح المقامات
الثغر ما تقدم من الاسنان قال المسعودي قال الشاعر
لها ثنايا اربع حسان   واربع فثغرها ثمان فجعل الثغر ثمانيا اربعا
من فوق واربعا من تحت وقيل هو الفم وقيل هو اسم للاسنان
كلها ما دامت في منابتها وقيل اعم سواء دامت ام لا وقال صاحب
المصباح الثغر المبسم ثم اطلق على الثنايا وعلى ذكر الثغر فما
احسن قول جمال الدين يوسف بن مسعود البزار الاسكندري
براني ثغر من اهوى عذولي فقال لي   ولم يدر ان اللوم في حبه يغري
شغلت بهذا وارتبطت بحسنه   واحسن ما كان الرباط على ثغر وله
يعنفني فيه العذول ولم يدر   بان لقلبي راحة منه في الذكر
ويامرني بالصبر عن شهد ثغره   ومن ذا الذي يرضى عن الشهد بالصبر
ومثله في الصبر
ومصبر للصب قلت له صبر   لمن عند الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم   ما ذلي بالصبر فكيف يطيب
والظلم بفتح الظاء المعجمة قال الخليل في العين والفارابي في الادب
هو ماء الاسنان وبريقها نقله عنهما الشارح البغدادي وقال
في الصحاح بعد ذلك وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة
البياض

البياض كفرند السيف ومثله لابي العباس الاحول قال الظلم ماء الاسنان
الذي يجري فتراه من شدة صفائه عليه كالغبرة والسواد وقيل
رقتها وشدة بياضها وحكى القولين ابن السكيت في اصلاح
المنطق وهذا يقتضي ان يكون الشنب والظلم واحدا فانهم
فسروا الشنب بالتحريك بصفاء الاسنان ورقة مائها وسئل
ذو الرمة عن الشنب فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اشار
الى صفائها ورقة مائها وفي القاموس الشنب ماء ورقة وبرودة
وعذوبة في الاسنان او نقط بيض فيها او حدة الانياب كالغرب
اي وهي الحدة في الناس تراها كالمنشار فعلى هذا هما متغايران
لانه فسر الظلم بما تقدم من انه ماء الاسنان وبريقها وهو كالسواد
داخل عظم السن من شدة البياض وربما يؤيد كلام ذي الرمة
قول صاحب القاموس والشنباء من الرمان الامليسية لحب لها حب
انما هي ماء في قشر انتهى وجمع الظلم ظلوم كفلس وفلوس وقال
الصلاح الصفدي
يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا   قد فات معناك منه الظلم والشنب
فغاير بينهما وعطف الشنب عليه والحق ان بينهما عموم وخصوص
باعتبار التفاسير فيهما وقال مجير الدين بن تميم
ان اتاه ثغر الاقاحي في تشبهه   بثغرحبي واستولى به الطرف
فقل له عندما يحكيه مبتسما   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
واصله قول ابن الخيمي
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وما احلى قول عمر ابن الفارض فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
وقال الاخر
وبارد الظلم بت الليل الثمه   وكلما زدت لثما زادني شغفا
افدي الرضاب الذي طابت مراشفه   فكم شفا برده ادواء من رشفا

تجفوا مما اسنه من فرط رقتها   علي فوادي فتعاي جسمه نزفات
ويكون الظلم مصدر ظلم يظلم قال قريط بن حنيف كما في الحماسة من ابيات
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد   ليسوا من الشر في شي وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة   ومن اساءة اهل السوء احسانا
روي بفتح الظا وضمها في كل منهما قال التبريزي
في شرح الحماسة والفتح احسن لان المفتوح مصدر والمضموم اسم
وكلام المرزوقي تقتضي ان الاحسن ان يفتح الاول ويضم
الثاني وانه روي كذلك وبعد البيتين كان ربك لم يخلق
لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا   فليت لي بهم قوما اذا ركبوا
شنوا الاغارة فرسانا وركبانا   واول الابيات
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصري معشر خشن   عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدي ناجذيه لهم   طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسالون اخاهم حين يندبهم   في النايبات علي ما قال برهانا
واذا ظرف منصوب المحل علي الظرفية وفي ناصبه الوجهان
الاتيان اللذان ذكرهما الشارح وزاد الشارح البغدادي
وجها ثالثا قال ويجوز ان تكون اذا في موضع نصب علي الحال
من ضمير تحلو اي تحلو مبتسمة واراد انها منصوبة علي الظرف
وعاملها الفاعل المقدر في تحلو وهو سعاد حال محذوفة وقد
قال مثله بن الحاجب في قوله تعالي والقمر اذا اتسق وزيفه
الرضي بوجهين ثانيهما ان يلزم كون الزمان حالا عن الجثة ولا
يجوز كما لا يجوز خبرا عنه وقوله اي تحلو مبتسمة هذا تقدير
معنوي لا اعرابي والكلام في الاعرابي والوجهان اللذان ذكرهما
الشارح الاول انه منصوب بما قبله وهي تحلو وذلك اذا قدرته
علي معني الشرط انتهي فيه ان خلوها من معني الشرط اصل

وضعها

وضعها قال الرضي والاصل في استعمال اذا ان تكون لزمان من ازمنة
المستقبل مختص اي ذلك الزمن من بينها اي بين الازمنة المستقبلة
بوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه في اعتقاد المتكلم انتهى قال
الجامي والدليل عليه استعمالها في الاغلب الاكثر في هذا المعني نحو اذا
طلعت الشمس وقوله تعالي اذا الشمس كورت ولهذا كثر في الكتاب
العزيز استعماله لقطع علام الغيوب بالامور المتوقعة وزعم بعضهم
انها اذا خلت عن معني الشرط جردت عن الاستقبال ليصح عمل
المضارع فيها كما في قولك آتيك اذا احمر البسر لانه وقع الاستغنا
عن معني الاستقبال بقوله آتيك مردود لان الغنية عن الاستقبال
لا توجب تجريده مع ان كونه آتيك مغنيا عنه ممنوع وتمثيله بالايتين
وهما قوله تعالي والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم
شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون وانهما خاليتين من معني الشرط ولولا ذلك لكان
ما بعدها جوابا لهما وكان يجب دخول الفا فيهما فلما لم تدخل الفا
دل علي انتفا الشرط فقد اشار البيضاوي الي ان اذا شرطية فيهما
بقوله وبنا يغفرون علي ضميرهم خبر للدلالة علي انهم الاحقا
بالمغفرة حال الغضب وقوله والذين استجابوا الخ نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الايمان فاستجابوا
وقوله تعالي وامرهم شوري بينهم اي ذو شوري لا ينفردون براي
حتي يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تيقظهم وتدبرهم
في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعني التشاور وقوله تعالي هم
ينتصرون وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات
الفضائل وهو لا ينافي وصفهم بالغفران فانه ينبي عن عجز
المغفور له والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود

وعن التغلب مذموم لانه اجرا واغرا علي البغي انتهي **وقوله** وكان
يجب دخول الفا **اجاب عنه** الرضي بقوله ولعدم عراقة اذا في
الشرطية ورسوخها فيها جاز مع كونها للشرط ان يكون جزاوها
اسمية بغير فا كما في قوله تعالي والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون واذا ما غضبوا هم يغفرون ولا مانع من كونهم تاكيدا
للواو اي في يغفرون والواو في ينتصرون ويكون تاكيد الضمير
المنصوب في اصابهم انتهي وهذا الاخير هو جواب بن الحاجب
في اماليه قال اجيب بان ينتصرون هو الجواب وهم تاكيد للضمير
في اصابهم وتح صح كون اذا هنا للشرط انتهي **وتعقبه الشارح**
في المغني بانه تعسف ورد عليه الدماميني بانه جار علي القواعد
ولا تعسف فيه انتهي **ثم قال الشارح** مويدا لخلوها من معني
الشرط ولكنه ظرف لما بعده وكذا اذا ظرف والعامل فيهما ما بعدها
قال في المغني اذا فيهما اي في الايتين ظرف لخبر المبتدا بعدها
يعني ان اذا في الاول منصوبة علي الظرفية بينتصرون وفي
الثانية بيغفرون وهما خبران لقوله هم في الموضعين وجملة
المبتدا والخبر عطف علي الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين
يجتنبون وهم يغفرون وقت غضبهم وكذا والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وقت اصابتهم البغي **فان قلت** تقديم
معمول الخبر الفعلي يوذن بجواز تقدم عامله وهو ممتنع **قلت**
بل هو جايز عند البصريين ولا يلزم من تقديم المعمول تقديم
العامل بدليل زيدا لم اضرب وعمرا لن اكرم مع امتناع تقدم
الفعل علي لم ولن العاملتين فيه بل يجب تقدم المعمول اذا كان
له صدر الكلام نحو اين كان زيد **ثم قال** رادا علي من قال
ان اذا في الايتين شرطية وجوابها هم يغفرون وهم ينتصرون
بتقدير الفا الرابطة للجواب في الشرط بقوله واما من قال
حذفة

حذفت الفا كما حذفت في قول عبد الرحمن بن حسان عن ابيه
او كعب بن مالك الانصاري عن جماعة من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله مثلان فقوله ضعيف لا يخرج عليه افصح
الكلام لان حذف الفا من الضرائر المختصة بالشعر وفيه ان الشيخ
خالد قال عند قوله **وقد تحذف الفا** في الندرة كقوله صلي الله
عليه وسلم لابي بن كعب بلما سالة عن اللقطة فان جا صاحبها والا
استمتع بها اخرجه البخاري او **في الضرورة كقوله** وهو عبد
الرحمن بن حسان رضي الله عنه **من يفعل الحسنات الله يشكرها**
والشر بالشر عند الله مثلان اراد فالله يشكرها وعن المبرد انه
منع ذلك مطلقا وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره
ويرد بالحديث المتقدم **ونحو قوله من لا يزل ينقاد للغي والصبا**
سيلفي علي طول السلامة نادما فسيلفي بالفا اي سيوجد من الغي
بمعني وجد انتهي وقد علمت ان من قال انها شرطية وقال انما لم
يجب دخول الفا لعدم عراقة اذا في الشرطية وليست كمن
التي هي عريقة في الشرطية فلا ينهض الاستدلال في البيت
ولا يكون حجة عليه فتامل **وهذا كله** في غير بيت كعب **واما البيت**
فان عامل الظرف فيه ما قبله **والوجه الثاني في ناصب اذا**
ان يكون الناصب له ما بعده وذلك علي تقديره مضمنا معني الشرط
ولما كان بين القطع والفرض تناف في الظاهر لان اذا موضوعة
للامر المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل بخلاف
ما اذا تضمنت اذا معني ان الشرطية فان الوجود يكون
فيها مفروضا وجوده لكنا لما كان ينكشف لنا الحال في كثير من
الامور التي نتوقعها حال كوننا قاطعين بوقوعها علي خلاف
ما نتوقعه جوزنا تضمين اذا معني ان كما في متي وساير الجوازم
وحيث ضمناها معني ان لذلك فتحتاج ح الي تقدير الجواب

وفيه كما في الاشموني لكن ظاهر
كلامه اي كلام بن مالك في
التسهيل جواز ذلك في النثر
علي قلة وهو ما صرح به في
التوضيح وقال هو في النثر
نادر وفي الشعر كثير وجعل
منه قوله صلي الله عليه وسلم
لعلي وفاطمة اذا اخذتما
مضاجعكما تكبرا اربعا وثلاثين
الحديث

تقديره اذا ابتسمت جلت وحيث كان كذلك فهل الناصب لاذا
فعل الشرط وهو ابتسمت او فعل الجواب وهو جلت المحذوفة
قولان اشهرهما الثاني واصحهما الاول اذ يلزم على قول الاكثرين
من ان ناصبها فعل الشرط ان تقع معمولة لما بعد الفاء وان
واذا الفجائية وما النافية في نحو قوله تعالى اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون وقولك اذا جئتني فاني اكرمك واذا اشبه الانسان
اباه فما ظلم لكن قال الرضي ان تضمن اذا معنى الشرط فحكمه حكم
اخواته من متى ونحوه والعامل في متى وكل ظرف فيه معنى الشرط فعل
الشرط على ما قال الاكثرون ولا يجوزان يكون جزاؤه كما قال
بعضهم قال عصام في حاشيته على الكافية والعامل في الظرف
المتضمن معنى الشرط سوى اذا هو الشرط عند الاكثرين وفي
اذا الجزاء عند الاكثرين والرضي رجح قولهم فيما سوى واختار التفصيل
في اذا فانه اذا قصد به معنى الشرط فالقول قولهم وان جرد لمعنى
الظرفية فالمعنى للعامل ما هو في موضع الجزاء انتهى ويلزم على كون
الناصب لاذا فعل الشرط اضافة اذا له وقد ثبت عدم اضافتها
في نحو قول عبد قيس البرجمي استغن ما اغناك ربك بالغنى
واذا تصبك خصاصة فتجمل وبيان ذلك انها في البيت جازمة
لتضمنها معنى ان التي بمعنى متى ومتى ظرف منصوبة بشرطها
ولم يقل احد بجواز اضافتها الى شرطها واذا كانت اذا متضمنة
معنى متى تكون كمتى في عدم جواز اضافتها قال الرضي لا تجزم
اذا الا في الشعر مع ارادة معنى الشرط وكونه بمعنى متى
ومتى لا تضاف لشرطها لئلا يلزم عمل المضاف في المضاف اليه
وهو ممنوع فيكون الكلام في اذا كما في متى فالقايل بان العامل
فيها الشرط لا يدعي انها مضافة بل انها بمنزلة متى في قولك متى

نعم

نعم اقم في انها مرتبطة بما بعدها ارتباط اداة الشرط بجملة
الشرط لا ارتباط المضاف بالمضاف اليه وفي الدلالة على الزمن
المبهم وكانت في الاصل تدل على الزمن المعين المبهم المعين
باضافتها الى الجمل فلما ضمنت معنى ان جردت من التعيين وصارت
كمتى للزمان المبهم وحكى الشارح في المغني الاتفاق في اذا انها
غير مضافة اذا كان لها جزاء وقد الغز فيها الزمخشري فقال
سلم على شيخ النحاة وقل له عندي سؤال عندي من يجيبه
يعظم انا ان شككت وجدتموني جازما واذا جزمت فانني لم اجزم
واجاب بقوله قل في الجواب بان ان في شرطها جزمت
ومعناه التردد فاعلم واذا الجزم الحكم ان شرطية وقعت ولكن
لفظها لم يجزم ابتسمت يقال ابتسم يبتسم كاكتسب يكتسب
وتبسم يتبسم كتكلم يتكلم وبسم يبسم بسما كضرب يضرب ضربا
وهو الضحك القليل من غير صوت والابتسام والتبسم بمعناه
ايضا وقيل هما دون الضحك كما في المصباح والمبسم كالمجلس
اسم لمكان الابتسام وهو الثغر وجملة ابتسمت في موضع
خفض ان قدرت على معنى الظرفية لانها معمولة لتجلو والجواب
محذوف على قول الاكثرين القايلين ان جواب الشرط هو
العامل في اذا الشرطية ولا موضع لها على قول المحققين
القايلين ان الشرط هو العامل في اذا وما احلى قول
ابراهيم بن عبد الحق الاشتري

ومهفهف لما تبسم ضاحكا خلت العقيق بثغره والابرقا
ناديته من سل صوغه لما بدا يا مرحبا بعقد وجيران النقا

وقال برهان الدين القيراطي

ولما بدا والليل اسود فاحم قد انتشرت في الخافقين ذوايبه
اضا ابدر الثغر عند ابتسامه دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو كقول ابي اسحاق ابراهيم الغزي

اشارة منك تكفينا واحسن رد السلام غداة البين بالعنم
حتي اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فاضاء الليل فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم

ولابن جابر

تبسمت فتباكي الدر من وجل واقبلت فعولي الغصن من عجب
تفتر عن حبب يبدو علي ذهب يهديك من شنب ضربا من الضرب

وللبحتري

ولما التقينا واللقا موعدلنا تعجب راي الدر منا ولاقطه
فمن لولو تجلوه عند ابتسامه ومن لولو عند الحديث تساقطه

عن طلع جاد ومجرور متعلق بتبسمت والطلع من النخل شي يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد او طلع ما يبدو من ثمرته في اول ظهوره يشبه به الاسنان في بياضه وتنضيده وهو جعل بعضه فوق بعض قال الله تعالي والنخل باسقات لها طلع نضيد قال البيضاوي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من التمر وقال في قوله تعالي وطلح منضود نضد حمله من اسفله الي اعلاه قال الحريري

نفسي الفدا لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك عن شنب
يفتر عن لولو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

او برد البرد بالتحريك حب الغمام قال البحتري

كانما يبسم عن لولو منضد او برد او اقاح

واو هنا بعد الكلام الخبري الذي من شانه ان يحتمل الصدق والكذب فيجوز ان تكون هنا للابهام علي المخاطب كما في قوله تعالي وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين ويجوز ان

تكون

تكون للشك من المتكلم كقوله تعالي لبثنا يوما او بعض يوم ويجوز ان تكون للاضراب مطلقا كبل عند الكوفيين وابي علي الفارسي وابن برهان نحو انا اخرج ثم تقول او اقيم اضربت عن الخروج ثم اثبت الاقامة فكانك قلت لا بل اقيم فيكون شبهه اولا بالطلع ثم اضرب عنه لما هو اظهر منه فقال او برد ثم اضرب عن البرد لما هو اظهر واولي بالتشبيه فقال او سبحة لولو وهذا الطف واعذب يشهد لذلك الطبع السليم والذوق والسبحة بضم السين وسكون الباء خرزات تنظم للتسبيح وقد قال فيها المناوي

ومجموعة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه عليها تفترق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسبحة اناملي قد شغلت بجرها مثل مناقير
غدت ملتقطات حبها

وما احسن قول الخفاجي

كم زاهد لما راي حسنه حار فلا يعرف اين الطريق
وسبح لما ان راي ثغره سبحة در نظمت في عقيق

واللولو قال الدميري في حياة الحيوان حين ذكر اليويو قال لهذا ابنا غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليويو للطائر المعروف والجوجو وهو الطائر وصدر السفينة والضوضو الطاير الذي يسمي الاخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد والبوبو الاصل ويقال البوبو السيد وانسان العين يقال في بوبو الكرم اي اصل الكرم واللولو وفيه اربع لغات قري بهن في السبع لولو بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز اوله دون ثانيه وعكسه بالهمز وابدالها ابدالا محضا واوا فيهما كما ابدل الهمز الاول ابو بكر وفاقا لابي عمرو وابي جعفر ووافقهم اليزيدي وهل الهمز اصل او تركه في ياجوج وماجوج خلاف وابدل الهمزة في الحج وفاطر حمزة

داوساكنة لسكونها بعد ضم وابدل الهمزتين واوين الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة لوقوعها بعد ضمة قال المبرد في الكامل قال
عبد الرحمن بن حسان واما قولك الخلفا منا فهم منعوا
وريدك من وداج ولولاهم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات
داجي وكنت اذل من وتد بقاع يشجج راسه بالفهر واجي
قال الشارح لما استشهد بهذا البيت الاخير عند قول كعب
شحت بذي شبم والواجي مخفف من الواجئ بالهمز وهذا
التخفيف عند س لضرورة الشعر ورده ابن الحاجب في شرح
المفصل ونصه بان هذه الهمزه من فوق عليها قال ان تسكن لاجل
الوقف واذا سكنت وجب قلبها يا فليس لايرادهم لها فيما
خرج عن القياس من ابدال الهمزه حرف لين وجه مستقيم
وكانه لم يقف على ما كتبه الزمخشري من منا هيه على
المفصل وهو قوله لا يقال وقف على الهمزة في واجي فسكنت
ثم قلبها يا لكسرة ما قبلها لانه لو وقف لوقف على الجيم الذي
هو حرف الروي انتهى قال الشيخ عبد القادر البغدادي
في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام وهذا تحقيق
منه اي من ابن الحاجب وشرح لمراد س لانه انما منع الوقف
على الهمزة في واجي لانه يصير حرف الروي همزة فتختلف
الرويان اختلافا شديدا فلا يجوز ان يقال ابدل منها ابدالا
محضا ولا خففها التخفيف القياسي فان التخفيف القياسي
هو ابدالها اذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها نحو
راس في راس واذا خففت تخفيفا قياسيا كانت في حكم
المحققة واذا كانت في حكم المحققة اختلف الرويان ولذلك
ابدلوا في الشعر ولم يخففوا خوفا من انكساره ومن اختلاف
رويه وقول الزمخشري لانه لو وقف لوقف على الجيم يريد انه
وقف

وقف على الهمزة وانه فوت بعد الوقف على الجيم يا فعل من اسكان
الهمزة وقلبها يا للضرورة وانما يقال اذا ادى الامر الى ان يقلب
الهمزه يا لصار واجي كقاضي وحكم الوقف على المنقوص المنون
في الرفع والجر في الاختيار حذف اليا والوقف على الحرف الذي قبلها
نحو هذا قاض ومررت بقاض واجاز الاثبات لليا فيهما لكن
المختار حذفها انتهى قلت لانهم قالوا في جمع لثالي وكثيرا
فيه تقلبون الهمزة يا يقولون لي قال الشاعر وثغره في صفا
وادمعي كاللالي تقلبوا الهمزة يا ولم يعتبروها في الروي
وجعلوا اللام رويا وربما حذفوا اليا تخفيفا فقالوا لال قال
الشاعر وليال قطعتها كلال في غزال تغار منه الغزاله

دب لظام كما عنه الاراك روي كانه منهل بالراح معلول

روي من روي من الما واللبن كرضي ريا بالفتح وريا بالكسر
ورويا كرضا وتروي وارتوى بمعنى والاسم الري بالكسر
وفي الحديث بينا انا نايم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى
اني لارى الري يخرج من اظفاري فاعطيت فضلي عمر بن
الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم رواه البخاري
قال القسطلاني فان قلت الري لا يرى اجيب بانه نزل
منزلة المرئي وهو استعارة وروي خبر لمبتدا محذوف اي هو
الثغر روي ويجوز جره على انه صفة للثغر فيكون المعنى تجلو
عوارض ثغر ذي ظلم وذي ري وقوله لظام جار ومجرور في محل
المفعول لروي وحذفت لامه لاجل التنوين كقاض وهو
منقوص لانه نقص منه بعض الحركات ولا يسمى منقوصا وهو
من ظمي كفرح عطش او اشد العطش قال المعري المرحومي
ضلوا عن الورد لما ان سروا سحرا قومي فظلوا حيارى يشتكون
ظما والله اكرمني بالورد دونهم فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

62

وقال صدر الدين بن عبد الحق يهجوا حماما جهنم حمامكم نار دها
تقطع اكبادنا بالظما وفيها عصاة لهم ضجة وان يستغيثوا ا
يغاثوا بماء وللنواجي مكتفيا مضمنا
شكوت الى السقاة بأبي من الجوى وقلت عسى يشفي الفواد من الظما
فقال انتعش بالما ولا تقطع الرجا فقد يجمع الله الشتيتين بعدما
وله ايضا
عسى شربة من ماء ريقك تنطفي بها كبدي الحرا وتبرى من الظما
فحتى م لا احظى بها والى متى اقضي زماني في عسى ولعلما
وقال سعد الدين بن عربي
اما القد من ماء الشبيبة مرتو فيا خصر المعشوق لم تشتكي الظما
حمى ثغره عني بصارم لحظه فلو رمت تقبيلا لاراك اللمى لما
كما عنه الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروه كما هداكم
وما مصدريه اي انما قلت انه راي لغلام لرواية الاراك عنه
ذلك قال بن مالك شبه بكاف وبها التعليل قد يعنى وزايد
التوكيد ورد وعنه جار ومجرور في محل نصب مفعول مقدم
لروي والاراك مبتدا اسحاب شجر من الحمض يستاك به والجمع
ارك بضمتين وما نضج من ثمرة يسمى الكباث كسحاب وادركت
الابل فارك وتاركه ادواك اذا رعت الاراك روي من رويت
الحديث والشعر رواية فانا راو في الحديث والشعر والماء من
قوم رواة وقد تلطف البحتري فقال
اراك الحمى قل لي باي وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها
واي معان فيك حتى تطاولت اليك يد الليلى فبانت خصورها
وان قلت مما ان ليس في الارض جنة اما هذه فوق الكثايب حورها
وقال غيره
سالتك يا عود الاراك بما الذي رقيت مكانا غير الدهر ما رقي
وصلت

وصلت الى ثغر منيع حجابه تمر عليه في العذيب وفي النقي
وقال ابن جابر
مسواكها قال ان ريقتها كما ورد يخالط العسلا
ونحن من نقله على ثقة فهو خبير بكل ما نقلا
قد خجل الدر عند مبسمها فاعجب لما الدر منه قد خجلا
وقال الاخر
نقل الاراك بان ريقة ثغرها من خمرة مزجت بما الكوثر
قد صح ما نقل الاراك لانه يرويه نقلا عن صحاح الجوهري
وقال ابن جابر
نقل المسواك لي فيما ارى ان ذاك الريق مسك وعسل
قلت عمن من قال عن مبسمه قلت هذا خبر صح وجل
مذ تبدى جوهر با ثغره صح في الحسن لنا ما قد نقل
وقال الصفدي
يا ثغره لبس الثنايا التي تضني غير الانجم الغر
فليتقل المسواك ما عنده فهو عن الضحاك والزهري
واصل هذا المعنى للنابغة الذبياني قال في وصف المتجردة
امراة النعمان بن المنذر
تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام ولم اذقه بانه يشفي بريا ريقها القلب الصدي
وعنى بالهمام النعمان بن المنذر ثم دخل على الناس بعد النابغة
في هذا الباب افواجا ووردوه عذبا فراتا وملحا اجاجا
قال حرملة بن معاتل
وما ضرب في راس صعب ممرد بنيها له يستنزل العصم نيقها
باطيب من فيها لمن ذاق طعمه وقد جف بعد النوم النوم ريقها

اذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى   وقد حان من نجم الثريا خفوقها
وما ذقت فاها غير حال رجوته   الا رب راح شربة لا يذوقها
وما احسن قول مرج الكحل
وعندي من معاطفه حديث   يخبران ريقته مدام
وفي الحاظها السكرى دليل   وما ذقنا ولا زعم الهمام
وقال المتوكل الليثي
كان مدامة صهبا صرفا   ترقرق بين راووق ودن
تعل به الثنايا من سليمى   فراسة مقلتي وصحيح ظني
وقال امرء القيس
وثغرها طيب واضح   لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به   وبالظن يقضي علي ما الكتم
وقال ابن الرومي
وما ذقته الا نسيم ابتسامها   وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهدان صوبه   غريض وما عندي سوى ذاك مخبر
وقال نصيب
كان على انيابها الخمر سحها   بما الندى من اخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا   كما شيم من اعلا السحابة بارق
وقال بشار بن برد
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر   الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة   ثني ولا تجعليها بيضة الديك
وقال التهامي
واقسم ما معتقة شمول   ثوت في الدن عاما بعد عام
اذا ما شارب القوم احتساها   احس لها دبيبا في العظام
باطيب من مجاجتهن طعما   اذا استيقظن من سنة المنام
ولم اشهد لهن جنى ولكن   شهدت بذاك اعواد البشام
وقال

وقال ابن احمد تيس
وما قهوة خالطت مسكة   فبينهما للاريج اشتراك
باطيب منها جنى نكهة   وقد ركز الليل رمح السماك
وما ذقت فاها ولكنني   نقلت شهادة عود الاراك
وقال ابن الساعاتي
وبي زاير يكبو المنى دون وصله   ويعثر جاري الدمع في ذيل صده
يخبر عن لثم السلاف لثامه   وتشهد اطراف الاراك بشهده
وقال البها زهير
فتنت به حلوا مليحا فحدثوا   باعجب شي كيف يحلو ويملح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه   ولم ار عدلا وهو سكران يطفح
وللصفدي
تبسم فارتحت من سكرتي   وقلت بها القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولكنني   حكمت على خمره بالحبب
وله
علم الوشاة بان ريق معذبي   راح بعيد الصب بعد هلاكه
اما انا لم يبد هذا من فمي   لكن بهذا من فضول سواكه
٩٥
وللحافظ المقدسي
ولمياء تحيي من تحيي بريقها   كان مزاج الراح بالمسك في فيها
وما ذقت فاها غير اني رويته   عن الثقة المسواك وهو موافيها
وابيات النابغة المتقدمة من قصيدة له اولها
من آل مية رايح او مغتدي   عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا   وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به   ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا   لما تزل برحالنا وكان قد
في اثر غانية رمتك بسهمها   فاصاب قلبك غير ان لم يقصد
بالدر والياقوت زين نحرها   ومفصل من لولو وزبرجد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه عنم علي اغصانه لم يعقد
ونظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الي وجوه العود
وهي طويلة وكان سببها انه راي يوما المتجرده وقد غشيها
شي شبه الغشي فسقط نصيفها فاستترت بيدها
وذراعها فكادت ذراعها ان تستر وجهها لعبالتها وغلظها
فقال هذه القصيدة فيها وانشدها مرة بن سعد القريعي
فانشدها مرة النعمان فامتلا غضبا واوعد النابغه
فهرب واتي قومه ثم شخص الي ملوك غسان بالشام
فامتدحهم ثم قدم مع خارجه بن سنان ومنظور بن ذبيان
الفزاريين وكان بينهما وبين النعمان خاصة وشفعا به
الي النعمان فشفعهما فيه وقد اعترض الاصمعي علي البيت الاخير
فقال اما تشبيهه مرض الطرف فحسن الا انه هجنه بذكر العله
وتشبيه المراة بالعليل واحسن منه قول عدي بن الرقاع
وكانما بين النسا اعارها عينيه احور من جازر جاسم وسنان
اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم واما
قوله سقط النصيف فيروي ان عبد الملك بن مروان قال
يوما لجلسايه اتعلمون ان النابغه كان مخنثا قالوا وكيف
ذاك قال اما سمعتم قوله سقط النصيف والله ما عرف هذه
الاشارة الا مخنث وقد اخذ هذا المعني ابو حية النميري فقال
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كفا ومعصما
واظرف ما يعرف من هذا المعني ما انشده القاضي التنوخي لنفسه
لم انس شمس الضحي تطالعني ونحن في روضة علي فرق
وجفن عيني بمايه شرق وقد بدت في معصفر شرق

كانه

كانه دمعتي ووجنتها حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا كالشمس غابت في حمرة الشفق
ولصاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص في اللغة يصف بالورده
وردت حملت الي ابي محمد بن ابي عامر الملقب بالمنصور
اتتك اباعامر وردة يحاكي شذا المسك انفاسها
كعذرا ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها
فحسده حسين ابن العريف عليها فقال له هما للعباس بن الاحنف فانكر ذلك
فقام بن العريف الي بيته ووضع ابياتا واثبتها في دفتر كان
قد نقص بعض اسطره واتي بها قبل افتراق المجلس وهي
عشوت الي قصر عباسة وقد جدل النوم حراسها
فالفيتها وهي في خدرها وقد صرع الكاس انباسها
فقالت اتيت علي هجعة فقلت بلي فرمت كاسها
ومدت الي وردة كفها يحاكي شذا المسك انفاسها
كعذرا ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن من ابنة عمك عباسها
فوليت منها علي غفلة ولا خنت ناسي ولا ناسها
فخجل صاعد وحلف منه فلم يقبل منه وافترق المجلس علي انه
سرقها لانه كان يوصف بقلة النقد وحدث ابو نواس
قال رايت النابغه الذبياني في منامي فقال لي بماذا حبسك
الرشيد قلت بقولي
اهج نزارا وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها
فقال اهل ذاك يا ابن الزانية فقد استوجبت بها من كل
نزاري عقوبة مثلها بما ارتكبت فقلت وانت بم حبسك
النعمان فقلت ببيت قلته ستره النعمان عن الناس قلت
بقولك سقط النصيف البيت قال وهذا مستور قلت

فقال

بقولك واذا لمست ابيض جاثما متحيزا بمكانه ملئ اليد
قال اللهم غفرا قلت فيما اذا قال بقولي
فدلكت اعلاها واسفلها معا واخذتها قسرا وقلت لها اقعدي
فحدثت بهذا الحديث اليزيدي فالحق البيت بقصيدة النابغة
كانه هذه الجملة مستانفة واما صفة للمبتدا المقدر وجمله
كما عنه الاراك معترضه والفصل بين الصفه والموصوف
بالخبر الذي تعوري جايز نحو زيد قايم العاقل وكذلك
الفصل بجملة الاعتراض جايز كقوله تعالي وانه لقسم لو
تعلمون عظيم فيكون المعنى هواي الثغر منتبه لنهل معلول ف
لانه بلغ الغاية في الارتوا كالمسقي العلل بعد النهل والاستثنا
اولي واما الاعراب باعتبار شرح بيت كعب فهو كما قال
الشارح اما مستانفه واما صفة للثغر المقدر فان قوله ذي ظلم
صفة خاصة به تدل عليه فيكون الضمير كانه ضمير الثغر وان
كان الظاهر ضمير ذي ظلم واما حال من الثغر المقدر وهو وان
كان نكرة لكنه تخصص بالصفه وهي ذي ظلم وعلي الثاني
اي علي كونه صفة للثغر فان قدرت اذا شرطية وجوابها
محذوف كما ذكرا ولا كانت هي وجملتاها اعتراضا بين
الصفه والموصوف وقول الشارح للضرورة يقال عليه انه لا
للضرورة فقد جاز الفصل بالاجنبي في احد عشر موضعا اولها
الفصل بالمبتدا نحو افي الله شك فاطر علي قراة جر فاطر
الثاني الفصل بالخبر نحو زيد قايم العاقل الثالث الفصل
بجواب القسم نحو قل بلي وربي لتاتينكم عالم الغيب والشهادة
رابعها الفصل بمعمول الموصوف نحو هذا ضارب زيدا عاقل
خامسها الفصل بمعمول المضاف كقوله تعالي سبحان الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة سادسها الفصل بالمعطوف

نحو

نحو هذان رجلان وزيد منطلقان حكاه س سابعها الفصل بفعل
عامل في الموصوف نحو زيدا ضربت القايم ثامنها الفصل
بالمفسر كقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد تاسعها جملة الاعتراض
كقوله تعالي وانه لقسم لو تعلمون عظيم عاشرها الفصل
بالاستثنا نحو ما جاني احد الا زيد خير منك حادي عشرها
الفصل بمعمول الصفه كقوله تعالي ذلك حشر علينا يسير
كما في شرح التسهيل لابن عقيل ومنه تعلم انه ليس بضرورة
وكذا لا ضرورة ان قدرته ظرفا للحلول لان الفصل بمعمول عامل
الموصوف جايز كما تقدم وعلي الثالث ان فسر العوارض
ببعض الاسنان كانت الجملة حالا من الثغر لان المضاف اذا
كان بعضا من المضاف اليه او كبعضه كان صالحا للحذف
فيكون المضاف اليه ح كانه معمول لعامل المضاف ولهذا اجاز
مجي الحال من المضاف اليه في هاتين المسالتين قال بن مالك
ولا تجز حالا من المضاف له الا اذا اقتضي المضاف عمله
او كان جزء ماله اضيفا او مثل جزئه فلا تحيفا لاتحاد
عامل الحال وعامل صاحبها في التقدير وعلي هذا صح
مجي الحال اذا العوارض بعض الثغر ان فسر الثغر بجميع الاسنان
او فسر الثغر بالفم لان العوارض بعض الفم وان فسرت
بجميع الاسنان عملا وليس في الاحرف الستة ما يكون هو
ومعموله حالا الا احرفين ان المكسورة الهمزة نحو قوله تعالي
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين
لكارهون وكان نحو قوله تعالي ولما جاءهم رسول من عند
الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فجملة كانهم لا يعلمون
حال من فريق واما الايه التي ذكرها الشارح فقد ركبها من

ايتين من سورتين فصدرها من سورة ال عمران وهي واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وليس
فيها كانهم لا يعلمون وانما هي في اية البقرة التي ذكرناها وغيران
وكان من الحروف الستة لا يكون واحد منها هو ومعموله حالا اما
ان المفتوحة فهي مؤولة بمصدر معرفة وشرط الحال التنكير واما
لكن فانها مستدعية لكلام قبلها فلهذا لا تقع جملتها صفة ولا
صلة ولا حالا ولا خبرا واما قولهم زيد وان كثر ماله لكنه بخيل
فالخبر محذوف ووقع في بعض حواشي الكشاف ان الخبر من غير
حذف واما ليت ولعل فانهما طلبيتان وشرط الجملة الحالية
ان تكون خبرية وقد جعل البيضاوي لعل مع معمولها في موضع
الحال في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون فقال جملة لعلكم تتقون
حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان
تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله والمنهل بضم الميم اسم مفعول من انهله اذا اسقاه
النهل بفتحتين وهو الشرب الاول وقد نهل بالكسر وانهلته
انا لان الابل تسقى في اول الورد فترد الى العطن ثم تسقى الثانية
وهي العلل فترد الى المرعى واما المنهل بفتح الميم وهو عين ماء
ترده الابل في المراعي وهو المورد وتسمى المنازل التي
في المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء وما
احلى قول ابن الخشاب
ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة والورد لا يزداد غير تزاحم
والراح يطلق ويراد به الخمر وهو المراد ههنا ويقال فيها ايضا

رياح

رياح بفتح الراء والياء بعدها قال امرؤ القيس فيما رواه الجوهري
والصاغاني في العباب وهو من آخر معلقته
كان مكاكي الجواء غدية نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل
المكاكي جمع مكاء بالضم وتشديد الكاف والمد وهو طائر كثير الصفير
والمكاء بضم الميم وتخفيف الكاف الصفير وقد مكا يمكو مكوا ومكاء
صفر قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
وقال عنترة يصف رجلا طعنه تمكو فريصته كشدق الاعلم
والجواء بكسر الجيم والمد الواسع من الاودية وغدية مصغر
غداة او غدوة والنشاوى جمع نشوان وهو المنتشي من
الشراب وتساقوا سقى كل منهم الاخر والمفلفل ماء التي فيه
الفلفل وقيل هو الشراب الذي يحذي اللسان كالفلفل
يقول كان هذا الضرب من الطير لما راى الخصب والخضرة
سقي هذا الضرب من الخمر غداة في الاودية وجعلها كذلك لحدة
السنتها وتتابع اصواتها ونشاطها في تغريدها لان الشراب
يحذي اللسان ويسكر فيجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها
وحدة السنتها من الشراب المفلفل والمشهور في رواية هذا
الشطر الذي ذكره الشارح صبحن سلافا من رحيق مفلفل
وعليه فلا شاهد فيه وصبحن بالبناء للمجهول اي سقين والصبوح
هو الشرب في اول النهار والجاشرية بالجيم شرب السحر والقيل
بفتح القاف شرب نصف النهار والغبوق شرب آخر النهار والفحم
بفتح الفا شرب الليل والسلاف بضم السين اجود الخمر وهو ما
انعصر من العنب من غير عصر والرحيق الخالص من الخمر ويطلق
الراح ويراد به الارتياح وذكر ابو عمرو ان الاول منقول من
هذا فانه قال سميت الخمر راحا لارتياح شاربها الى الكرم
قال منقذ بن الطماح الاسدي

وبارقا في موضع نصب بتشم ومفعول تصب محذوف وهو ضمير
عايد علي بارق ومال المرادي في شرح التسهيل الي جواز التنازع
في التوسط والتقدم فقال اقول والذي يظهران تاخير
المعمول ليس بشرط في جواز التنازع من حيث تقدم المعمول
او توسط جاز عمل كل من العاملين فيه انتهي والافق بفتحتين
الناحية من نواحي السما وكذا من نواحي الارض كما في المصباح
وتشم اي تنظر وصدره قد اوبيت كل ماء فهي صاوية
والبيت من قصيدة لساعدة بن جوية الهذلي واوبيت اي
منعت كل ماء اي قطع عنها والصاوية اليابسة اي يبست من
العطش **وقوله معلول** اسم مفعول كما ان منهلا كذلك وتقدم
الكلام عليه في فانهلك المامون منها وعلكا وزعم الحريري
في درة الغواص ان المحدثين يلحنون في قولهم حديث معلول
والصواب معل او معلل كما قال الشارح حيث قال ويقولون
للعليل هو معلول فيخطون فيه لان المعلول هو الذي سقي
العلل وهو الشرب الثاني والفعل منه عللته فاما المفعول
من العلة فهو معل وقد اعله الله انتهي **وسبق الحريري** في ذلك
ابن درستويه في شرح فصيح ثعلب فقال العامة تقول
لا اعلك الله بغير الف وهو خطا **وكذلك** الامام النووي فانه
قال في مقدمته المسماة بالتقريب مختصر كتاب ابن الصلاح
في مصطلح الحديث معلول لحن وصوابه معل انتهي **وكذلك**
ابن الصلاح قال في مصطلح الحديث ما نصه الحديث المعلل يسميه
اهل الحديث المعلول وذلك منهم ومن الفقها في قولهم في باب
القياس العلة والمعلول مرذول عند اهل العربية واللغة انتهي
واما معل فهو من العلة من غير شك **واما معلل** فليس منها
فان عللة انما يستعمله اهل اللغة بمعني الهاه بالشي وشغله

به

به من تعليل الصبي بالطعام وقد قرب ابن الصلاح من استعمال لغة
هي علي زعمه رديه فوقع بقوله معلل في اشد من ذلك باستعمال
ما ليس من هذا الباب اصلا بل من باب التعليل الذي هو
التشاغل والتلهي **والصواب** انه يجوز ان يقال علة فهو معلول
من العلة وهو موجود في كلام الترمذي وابن عدي والدارقطني
وابي يعلي الخليلي والحاكم وغيرهم قال الحافظ ابن حجر ووقع في كلام
البخاري ايضا قال صاحب المصباح عل الانسان بالبنا
للمفعول مرض ومنهم من يبنيه للفاعل من باب ضرب فيكون
المتعدي من باب قتل فهو عليل والعلة المرض الشاغل واعله
الله فهو معلول قيل من النوادر التي جات علي غير قياس
وليس كذلك فانه من تداخل اللغتين والاصل اعله الله فعل
فهو معلول او من عله فيكون علي القياس وجا معل علي القياس
لكنه قليل الاستعمال **وقال في خاتمة كتابه** وشذ من اسما المفعولين
الفاظ نحو اجنه الله فهو مجنون واحمه فهو محموم وازكمه فهو
مزكوم واسله فهو مسلول ونحو ذلك قال ابن فارس ووجه ذلك
انهم يقولون في هذا كله قد فعل بغير الف ثم بني مفعول علي
فعل والا فلا وجه له قال السرقسطي ابرزته اذا اظهرته فهو
مبروز قال ولا يقال برزته بغير الف واعله الله فهو عليل وربما
جا معلول ومسقوم قليلا **وقول الشارح** وممن قال ذلك
الجوهري في صحاحه لكن لم يورده عند ذكر العلة وانما اورده
بعد قوله وفلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به اي تلهي وجح
لا يكون نصا علي انه من العلة فراجعه وممن نقله محمد بن القوطية
القرطبي في افعاله وعبارته عل الانسان من مرض والشي
اصابته علة وقطرب في كتاب فعلت وافعلت وقال صاحب
المحكم استعمل ابو اسحاق يعني الزجاج لفظة المعلول

في المتقارب من العروض فقال واذا كان بناء المتقارب علي فعولن
فلابد من ان يبقي فيه سبب وهو غير معلول والمتكلمون يستعملون
لفظه المعلول في مثل هذا كثيرا ولست منها علي ثقة ولا ثلج لان
المعروف انما هو عله الله فهو معلول اللهم الا ان يكون علي ما ذهب
اليه من قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا علي جننته
وسللته وان لم يستعملا في الكلام واستغني عنهما بافعلت قال واذا
قالوا جن وسل فانما يعنون حصل منه الجنون والسل كما قالوا
حرق وفسل انتهى وقال ابن سيد الناس في سيرته يستعمل
معلول من الاعتلال ايضا كما يقوله الخليل في العروض وقد حكاه
ابن القوطيه ولم يعرفه بن سيده انتهى قيل ويشهد لهذه اللغه
قولهم عليل كما يقولون قتيل وجريح ووجه ذلك ان فعيلا
يدل علي الثلاثي فعليل يدل علي عل بهذا المعنى فيكون
المفعول منه معلول ولا دليل في ذلك فان فعيلا جاء من غير الثلاثي
ايضا قال ثعلب في فصيحه اعقدت العسل وغيره فهو معقد
وعقيد اي بالغت في انضاجه وقالوا اضمرته في القلب فهو ضمير
وهما بمعنى مفعل اي معقد ومضمر لا بمعنى مفعول اي معقود
ومضمور فلا يكون المفعول منه معلولا ونظير معلول معضل
في ان كل منهما غير ثابت في اللغه كما قيل الا ان معلول قد منا
ثبوته علي قله واما معضل فان فعله في اللغه لازم والفعل اللازم
لا ياتي منه اسم مفعول مسرح ولا ياتي الا من الفعل المتعدي
وانما استعمله المحدثون لانهم استعملوا له فعلا متعديا وقالوا
اعضل فلان الحديث وهذا غير ثابت في اللغة وانما الثابت
اعضل الامر وهو فعل لازم واسم الفاعل منه معضل كاشكل
فهو مشكل واول من استشكله بن الصلاح فقال يقولون
اعضله فهو معضل بفتح الضاد وهو اصطلاح مشكل الماخذ
من

من حيث اللغة اي لان معضلا بفتح الضاد لا يكون الا من ثلاثي
لازم عدي بالهمزة وهذا لازم مع الهمزة وبحثت فوجدت له قولهم
امر عضيل اي مستغلق شديد وفعيل مبالغة فاعل لا يكون
من رباعي وانما يكون من ثلاثي وهو هنا لازم لتفسيرهم له
بمستغلق شديد فيكون مثل جليس وكريم من جلس وكرم
فيقال عضل الامر واعضل اي اشتد واعضله كما يقال اكرمه
واجلسه والمعضل في الاصطلاح من هذا لانهم اعضلوه فيصير
كما قالوا ظلم الليل واظلم هو واظلمه الله والالتفات في ذلك
الي معضل بكسر الضاد اي لانا اذا التفتنا اليه يشكل علي
ما مضى من اثبات كونه متعديا وان كان مثل عضيل في اللزوم
من جهة ان معناه مستغلق شديد فيوجب ذلك انه غير متعد
مع وجود الهمزة نعم لا تكون الهمزة دالة علي التعدية فلا يصح
معضل بالفتح لانه لا يكون الا من متعد بل لا ننظر الي ذلك
لانه ليس باول فعل استعمل متعديا ولازما نحو اسلم الوجل
فهو مسلم واسلمته انا الي كذا وآمن فهو مومن وامنته انا من
فلان واظلم الليل واظلم الله الليل فعلي هذا يكون لنا عضل
قاصرا واعضل متعديا وقاصرا فيكون المتعدي بطريق الاستنباط
من الثلاثي اللازم وان لم يسمع بعينه بناء علي ان التعدية
بالهمزة لا تحتاج الي سماع وهو ما محمد بن مالك علي ان
البقلعي قال وجدت النص من كلام اهل اللغه علي ان
اعضل متعد قال الامام عبد الحق في كتابه الواعي العضله
الداهيه التي اعضلت اي غلبت وقال اعضل الامر اذا اشتد
وداء اعضل اي شديد اعيا الاطبا واعضلهم فلم يقوموا به
قال في القاموس عضل عليه ضيق وعضل به الامر اشتد
كاعضل واعضله وتعضل الداء الاطبا واعضلهم غلبهم وداء اعضال

كغراب اي غالب انتهي والمادة تدور علي الاشتداد من عضلة
الساق وهي اللحمة التي في باطنه ونقل عبد الحق انها كل لحم اجتمع
وقال الخليل كل لحمة اشتملت علي عصبة فتارة يكون الاشتداد
ناظرا الي المنع وتارة الي الضيق والغلبة فالمعضل اذن ان
الذي اسقط من الحديث راويين متواليين شديد في الفهم
علي متحمله من هذا الذي سقط فانه اذا كان الساقط واحدا امكن
ان يعرف من تلميذه او شيخه فاذا زاد واحد ايليه زاد الاشكال
فهو اذن معضل الي هنا كلام البقاعي قال الشارح متعقبا جواب
ابن الصلاح من وجهين وقد بينا ان فعيلا ياتي من غير الثلاثي
ثم انه لا يكون من الثلاثي القاصر ويجاب عن الاول
بان اصل فعيل من الثلاثي وصوغه منه كثير وان لم يكن مقيسا
واما صوغه من الرباعي كعقيد وضجير ونذير وانه من انذر
فنادر لا عبرة به ويجاب عن الثاني ان ما ذكره مسلم في فعيل
بمعني مفعول واما فعيل بمعني فاعل فانه ياتي من اللازم
ايضا كحريص وضنين بمعني بخيل وعضيل بمعني فاعل
وهو ايضا فسره بفاعل حيث قال وهو مشكل والمصراع
الثاني من بيت كعب وقع في شعر جران العود قال
تجري السواك علي عذب مقبله كانه منهل بالراح معلول
وجران العود شاعر جاهلي وهو لقب له لقوله يخاطب
مراتيه جراه العود قد كاد يصلح والجران بكسر الجيم
باطن العنق الذي يضعه البعير علي الارض اذا مد عنقه
لينام كان يعمل منه الاسواط للضرب والعود بفتح العين
المهملة وسكون الواو وهو الجمل المسن وكان اتخذ منه سوطا
فهدد زوجتيه به وقد ظرف النواجي في تضمينه لهذا الشطر
فقال نزه لحاظك في عذرا اذ جليت ∴ وزانها من حباب الدر اكليل
وانظر

وانظر الي الكاس ترشافا ومبتسما ∴ كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية حلوله في اللهي لعب وتسهيل
الشج الكسر والشق ومنه شج راسه للمبالغة وشج راسه والشجاج
التي ذكرتها الفقها في كتاب القصاص عشرة منها الموضحة
وفيها خمسة من الابل وقد وري بها صدر الدين بن الوكيل فاحسن
كل الاحسان حيث قال ما الكاس عندي باطراف الانامل بل
بالخمس تقبض لا يعلولها الهرب شجت بالما منها الراس موضحة
فحين اعقلها بالخمس لا عجب وقد قدمنا عند قوله اوسحة لولو
قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الذي اورده المبرد في الكامل
وتكلمنا علي ما قيل في رويها ومنها البيت الذي اورده الشارح
وكنت اذل من وتد بقاع يشجج راسه بالفهر واجي والفهر حجر
بملا الكف ويجوز تانيثه وسبب هذه الابيات انه كان يهاجي عبد
الرحمن بن الحكم بن ابي العاص بن امية فقال هذه الابيات
فيه فكتب معويه الي مروان بن الحكم ان يؤدبهما وكانا تقاذفا
قبل فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب اخاه عشرين
فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد امكنك في مروان ما تريد
فاشد بذكره وارفعه الي معاويه فقال اذن والله لا افعل
وقد حدني كما يحد الرجال الاحرار وجعل اخاه كنصف عبد فاوجعه
بهذا القول وكان عبد الرحمن بن حسان شاعرا وكان ابنه
سعيد كذلك فهم ستة علي نسق واحد ما فيهم الا شاعر مجيد
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن
حرام يروي عن عبد الرحمن هذا انه لسعه زنبور وهو صغير
فجاء اباه يبكي فقال مالك فقال لسعني طاير كانه ملتف
في بردي حبره فقال ابوه قلت والله الشعر ويروي ان معلمه
عاقب الصبيان علي ذنب وارده بالعقوبة فقال الله يعلم

اني كنت منتبذا في ذات حسان اصطاد اليعاسيبا ويقال شجت
لسفينة البحر اي شقته وشجت المفازة قطعها قال الشاعر
تشج بي العوجا في ذات حسان كل تنوفة كان لها بوابني تفاوكه
والعوجا الناقة الضامرة بفتح العين والجيم والتنوفة
المفازة والبو بفتح الموحدة وتشديد الواو وجلد ولد الناقة
يحشى فتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها والنهي بكسر
النون وفتحها مع سكون الها فيهما الغدير وتفاوله بالغين
المعجمة بمعني تبادره ومضارع الشج المسند الي الراس والسفينة
والناقة يشج بضم الشين علي القياس مما كان مضاعفا متعديا
مديمد ورد يرد الا حرفا جات علي يفعل بكسر العين نادرا كتم
الحديث ينمه وبته يبته وشده يشده وحكي المبرد عله يعله وهره
اذا كرهه يهره هذا في المتعدي واما ما كان لازما فانه ياتي علي
يفعل بكسر العين نحو عف يعف وكل يكل وقد يجي مضموم
العين قال بن مالك في لامية الصرف وضم عين معداه ويندر ذا
كسر كما لازم ذا ضم احتملا وقد جا يشج بالكسر والمفعول
مشجوج علي القياس وشجيج ايضا كذبيح وطبيخ ويقال
في الخمر وغيرها اذا خلطت بالما عام سوا كان قليلا او كثيرا
مزجت فان اريد ان المزاج رققها قيل شعشعت بالبنا
للمفعول يقال شعشع خمرك اي ارققها وامزجها وكذلك
شعشعت اللبن اذا صببت فيه الما وهو من قولهم ظل
شعشاع اذا كان رقيقا لا كثيفا فان اريد ان الما كسر
سورتها اي حدتها قتلت وهو استعارة تبعية بان شبه المزاج
الكثير بالشج بجامع التغيير واخذ القوي ثم اطلق المشبه به علي
المشبه فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها في الفعل بعد
جريانها في المصدر وكذا يقال اذا اريد المبالغة وقالوا قتلت
وقال

وقال بعضهم وجه الاستعارة ان الما يزيل شدتها وسورتها فجعلت
نشاتها كروحها وجعلت بكسرها عدوا كما قيل قلت للندمات
لما مزجوا ابرد الدياجي
فقتلتنا الراح صرفا فاقتلوها بالمزاج
وعلي انها جعلت سكانها عدوا فما احسن ما قيل
بنت كرم ايتموها امها
واهانوها وديست بالقدم
ثم عادوا حكموها فيهم
ويحهم من شر مظلوم حكم
والمزاج هو الكيفية المتوسطة بين كيفيات البسايط بمعني
انه لا تكون حرارته كحرارة العنصر الناري والهواي ولا برودته
كبرودة العنصر الارضي والماي ولا يبسه كيبس الارض
والنار ولا رطوبته كرطوبة الما والهوا فالمزاج هو الكيفية
المتوسطة بين تلك الكيفيات البسايط بحيث تسخن
بالقياس الي البارد وتبرد بالقياس الي الحار وكذلك في الرطوبة
واليبوسة فلهذا ذهب الاطبا الي ان العناصر تستحيل في
كيفياتها فتحصل لها كيفيات متقاربة فاترة بالقياس
الي تلك الكيفية الشديدة الصرفة المتباعدة فتلك الكيفيات
المتقاربة هي المزاج فلا يكون المزاج كيفية واحدة في الحقيقة
بل لها وحدة ما في الجملة وذهب الحكما الي انها بعد استحالتها
في كيفياتها تخلع تلك الكيفيات باسرها ويفاض عليها
من المبدا الفياض كيفية واحدة في الحقيقة وهي المزاج وهي
اي تلك الكيفية المتوسطة حاصلة في تفاعيل البسايط
الاربعة التي هي استقص المركبات واعلم انه يجوز تاثير
الجسم في الشي بلا ملاقاة وتماس كما تؤثر الشمس فيما يقابلها
بالتسخين من غير ملاقاة ولكن التاثير بالملاقاة قبل
بالمماسة التي هي غاية الملاقاة اتم فكلما كانت المماسة
اكثر كان التاثير اكمل واقوي وكثرة المماسة بكثرة السطوح

وكثرة السطوح بكثرة الاجزاء بان تتصغر تفاعيل البسائط بتصغر
اجزائها فتختلط تلك الاجزاء المصغرة اختلاطا تاما ويفعل بعضها في
بعض بحيث يكسر سورة كل واحد من البسائط سورة كيفية
البسيط الاخر المضادله بان تؤثر السورة النارية في مادة
البارد وتكسر شدة برودته وذلك بان يزول من البارد
كيفيته الاولي ويحدث فيه من المبدا كيفية اخري متوسطة
هي غيرها بالنوع لا بان يحصل في كل واحد من الحار والبارد
حراره وبروده لان اجتماعهما محال فيحدث في الممتزج كيفية
متوسطة بين الكيفيات التي للبسائط كما عرفت وهذه هي
المزاج وقد اندفع بهذا التقرير ما يقال لما ذكرته ان المزاج انما
يحصل بانكسار الكيفيات بعضها ببعض فالكاسر هو الكيفية
كما ان المنكسر هو الكيفية ايضا المضادة لها فيقال انكسار
الكيفيتين المتضادتين اما معا او علي التعاقب فان كان
الاول والعلة واجبة الحصول مع المعلول لزم ان تكون الكيفيتان
كاسرتين في حين الانكسار والمنكسر كاسرا حين كونه منكسرا
وهو محال وان كان الثاني لزم ان يكون المكسور المغلوب غالبا
كاسرا بعد ان كان مغلوبا وهو ايضا محال لان المراد بالكاسر
الفاعل انما هو الصورة النوعية التي لكل من البسائط والمنكسر
هو مادة الاخر وانت خبير بان الصورة النارية مثلا انما تؤثر
في مادة البارد بكيفية الحرارة ومادة البارده تتاثر بحسب
كيفيتها ايضا فيحصل الاعتدال واعلم ان الاعتدال الحقيقي قيل
انه غير موجود وان الموجود هو الخارج عن الاعتدال الحقيقي
وهو اما مفرد اي خارج عن الاعتدال في كيفية واحدة فهو
فهو الحار والبارد والرطب واليابس واما خارج عن الاعتدال
في كيفيتين غير متضادتين وهو الحار الرطب والحار اليابس

والبارد

والبارد الرطب والبارد اليابس فاقسامه ثمانية لا مزيد عليها
واما المعتدل الغير الحقيقي وهو النسبي ويسمي المعتدل الطبي
فهو ما قارب الي الاعتدال الحقيقي فموجود وهو اما نوعي او صنفي
او شخصي او عضوي وتفاصيلها مذكورة في كتب الطب عود
علي بدء **مثال المزاج** قوله تعالي ان الابرار يشربون من
كاس كان مزاجها كافورا وخص الكافور لبرده وعذوبته وطيب
عرفه وقيل هو اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه
وقيل يخلق فيه كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به كما في
تفسير البيضاوي **ومثال المشعشعة** قول عمرو بن كلثوم
الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
ومعني هبي اي قومي من نومك فهو خطاب لامراة والا يستفتح
بها الكلام للتنبيه والصحن القدح الصغير وقيل هو
القصير الحيطان وقال التبريزي القدح الواسع الضخم
وقيل هو جام عريض قصير الجدار واصبحينا بفتح البا يقال
يقال صبحته اصبحه كفتحته افتحه اذا سقيته الصبوح وهو
ما يشرب في الغداة **والاندرينا** موضع بالشام تنسب
اليه الخمر كما تنسب بالعراق الي قطربل كما قاله ابن الدايه
وغيره وقال في الصحاح الاندر اسم قرية بالشام اذا نسبت
اليها تقول الاندريون وذكر البيت ثم قال لما نسب الخمر الي
القريه اجتمعت ثلاث ياآت فخففها للضرورة كما قال الاخر
وما علمي بسحر البابلينا وقال صاحب العين الاندري ويجمع
الاندرين يقال هم الفتيان يجتمعون في مواضع شتي وانشد
البيت وقال الازهري الاندر قرية بالشام فيها كروم وجمعها
الاندرين فكانه علي هذا المعني اراد خمور الاندرين فخفف ياء

النسبة كما يقال الاشعرين في الاشعريين وكما قال الله تعالي
ولو نزلناه علي بعض الاعجمين ومن زعم ان الجمين قال ابو علي
في ايضاح الشعر ومن باب حذف ياء النسبة الاعجمون
في قوله تعالي ولو نزلناه علي بعض الاعجمين ومن زعم ان
اعجمين جمع اعجم فقد غلط لان نحو اعجم لا يجمع بالواو والنون
كما ان عجما لا تجمع بالالف والتا اذا كانت صفة وانما اعجمون
جمع اعجمي وحذف يا النسبة مثل احمر واحمري ودوار ودواري
يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر الا ان حكم اللفظ مختلف اه
يعني لانه من باب افعل فعلا والبصريون لا يجيزون جمعه
كذا قال ياقوت الحموي في معجم البلدان بعد ان نقل الاقوال
السابقة في الاندرين وهذا القول احسن صحيح القياس
ما لم يعرف اسم هذا الموضع واما اذا عرف فلا احتياج لنا الي
هذا التكلف فان الاندرين بهذه الصيغة بجملتها اسم قرية
في جنوبي حلب بينهما مسيرة يوم للراكب في طرف البرية
ليس بعدها عمران وهي الان خراب ليس الا بقية جدر
واياها عني عمرو بن كلثوم بقوله ألا هبي البيت وهذا مما لا
شك فيه سالت عنه ذوي المعرفة من اهالي حلب وقد
تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية علي
الحقيقة والجاتهم الحيرة ان شرحوا هذه اللفظة من هذا
البيت بضروب من الشرح انتهي ملخصا **واما قول الشاعر**
وما علمي بسحر البابلينا يريد البابليين فحذفت يا النسب
واهل بابل مشهورون بالسحر والمعني لو كنا نعلم سحر بابل
لعرفنا اذا ابقيتها الغدرنا وسقيتنا سواها لكنا لا نعلم ذلك
فلا تخدعينا ولا تبقيها الغدرنا وتسقينا سواها **ومشعشعة**
حال او بدل من خمور فلا يلزم التخالف في الجمع والافراد لان

الخمور

الخمور ونحوه في تاويل جماعة الخمور فضمير مشعشعة عايد عليه
بهذا الاعتبار **وجوز** الشارح تبعا لابن النحاس ان تكون
مشعشعة مفعولا لاصبحينا بناء علي ان صبح متعد الي مفعولين
اولهما شارب والثاني مشروب فيقدر مفعوله علي الوجهين
الاولين وعلي الوجه الرابع الاتي والتحقيق ان معني صبحناهم
سقيناهم الصبوح فهو متعد الي مفعول واحد والمفعول
الثاني يدل عليه مادة الفعل ويلزم علي ما ذكره الفصل
بينه وبين اصبحينا باجنبي والوجه الرابع الرفع علي الاستيناف
كانه قيل ما صفتها فقال هي مشعشعة **والحص مهمل الحرفين**
مضموم الاول الورس وقيل الزعفران كما في الصحاح وانشد
البيت وقال الزوزني الحص نبت له نور احمر يشبه الزعفران
شبه لون الخمرة بهذا النور **وسخينا اما اسم** منصوب علي الحال
من الماء لان الماء فاعل بفعل محذوف يفسره خالطها اي اذا
ما خالطها الماء خالطها في حال كون الماء سخينا وهو قول ابي
عمرو الشيباني قال كانوا يسخنون لها الماء في الشتا قال
الجوهري في مادة سخا يسخو هذا ليس بشي ولفظة سخا يسخوا
ويسخي مثله قال عمرو بن كلثوم اذا ما الماء خالطها سخينا
اي جدنا باموالنا وقول من قال سخينا من السخونة نصب
علي الحال فليس بشي انتهي وكان وجهه ان اذا علي قوله
تكون ظرفا لمشعشعة لا شرطية لانه لا جواب لها فيكون
المعني انها لا تكون مشعشعة وقت مزج الماء البارد بها
وهذا لا يقوله احد وتكون جملة كان الحص فيها راجعة الي
مشعشعة كان قال مشعشعة حمرا وصفرا مثل لون الحص
في وقت مزجها بالماء حالة كونه سخينا والحق انها فعل وفاعل
وتكون اذا شرطية والجملة جواب لاذا اي انها اذا مزجت

احدثت فينا السخا قبل ان نشربها **وهذا ابلغ من قول عنترة**
واذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندي وكما علمت شمايلي وتكرمي
وقول عنترة اعدل واحسن ولايعجبني قوله وتكرمي فانه يدل
علي تكلف الكرم وانه ليس طبعا له **والمعني** اني مستهلك
مالي بالعطا اي مهلكه وعرضي وافر والعرض الحسب **قال**
مسكين الدارمي
رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب
وقال طرفه
واعسر احيانا فتشتد عسرتي وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي
وقال الاخر
فد قال قوم اعطه لقديمه جهلوا ولكن اعطني لتقدمي
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي اجتدي بالسيف لا بدفات تلك الاعظم
وللخفاجي من كان من احسن الكياس لم يسمح المال بالكياس
وكل من ضن باموالة يجود بالعرض علي الناس **وقد قال**
الخطيب العرض موضع المدح والذم من الرجل وهو بمعني
الحسب وقال المتلمس ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن
له حسبا كان اللئيم المذمما وقد جا العرض بمعني الذات قال
حسان فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وافر
من وفر الشي يفر من باب وعد وفورا تم وكمل والكلم بفتح
الكاف وسكون اللام الجرح زنة ومعني وفيه استعارة
تصريحيه تبعية **وفي البيت** الثاني احتراس من اعتراض
يرد علي بيت عمرو بن كلثوم اذ ظاهره لولا الخمر لم يكن فيهم
سخا قال ابو عبيد البكري وهذا مذهب غير محمود وانما المحمود
كون الانسان متصفا بالجود والحيا في حالة الصحو والانتشا
كما

كما قال عنترة وقال البحتري
فاحسن تكرمت من قبل الكووس عليهم فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما
وقال المتنبي فاوي عليه لا تجد الكاس في مكارمه اذا انتشي خلة
تلافاها :. وقال ايضا وجاد فلولا جوده غير شارب
لقيل كريم هيجته ابنة الكرم وقال الصولي في كتاب
السرقات الشعريه وذكر قول طرفه
واذا ما شربوا ثم انتشوا وهبوا كل امون وطمر هذا
من العيوب القبيحه في الجود لانه يقول ان جودهم انما نشا
عن السكر ومثله قول ابي نواس جاد بالاموال حتي
قيل ما هذا صحيح وقال ايضا جاد بالاموال حتي حسبوه الناس
حمقا فذكر انه مجنون في حال واحمق في آخر والجنون اصلح
من الحمق وتبعه ابو تمام علي حذقه وتقدمه فقال
ما زال بالمكارم والعلا حتي ظننا انه محموم فجعله محموما يهذي
واحسن من بيتي عنترة قول امرئ القيس
وتعرف فيه من ابيه شمايلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفا ذا ونايل ذا اذا صحي واذا سكر
وهذا الشعر وان كان مقدما علي بيتي عنترة لجمعه هذه
الاشيا في بيت واحد فهو جيد في معناه لكن فيه سماجة
من جهة زحافه فانه من بحر الطويل وفيه من الزحاف القبض
وهو حذف الخامس الساكن من الجزء وهو هنا فعولن
مفاعيلن **والشمايل جمع شمال** بكسر الشين وهي الخلق
قال الرضي الشمال بمعني يكون واحدا وجمعا والمراد منه
في قول عبد يغوث الحارثي الجاهلي من قصيدة
الا لا تلوماني كفي اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها قليل وما لومي اخي من شماليا

الجمع اي من شمايلي وانما جعلوه في البيت جمعا لاجل من التبعيضية
فان اللوم لايكون بعض الطبع بل بعض الطبايع قال ابن جني
شمال مثل فلك وبجان يطلق علي المفرد والجمع والسبر
بالكسر الخير والفضل والنايل العطا وعلي ذكر المشعشعه
فما احلا قول تميم بن معد احد الخلفا العبيديين ⁂

ناولتها شبه خدها مشعشعه حمرا كان سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهي ضاحكة وكيف تهدي خدود الناس للناس
اليس خدي ذا ابا اذا لمستها فاستنبطا خمرة حمرا في الكاس
قلت اشربي انها دمعي وصابغها دمي وطابخها في الكاس انفاسي
قالت اذا كنت من حبي بكيت دما فسقنيها علي العينين والراس

ومثال المقتول قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل
ولقد شربت الخمر في حانوتها صهبا صافية كطعم الفلفل
يسعي علي بكاسها متنطف فيعلني منها وان لم انهل

وللبيتين الاولين حكاية ظريفة ذكرها الحريري في درة الغواص
وذكرها ابن الشجري في اماليه فقال ذكر ابو الفرج علي بن
الحسين الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني رفعه الي ابي
ظبيان الحماني قال اجتمعت جماعة من الحي علي شراب فغنى
احدهم بقول حسان ان التي ناولتني فرددتها البيتين
فقال رجل منهم كيف ذكر واحدة بقوله ان التي ناولتني
فرددتها ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنتين قال ابو
ظبيان فلم يقل احد من الجماعة جوابا فحلف رجل منهم بالطلاق
ثلاثا ان بات ولم يسال القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير
هذا الشعر قال فسقط في ايدينا اليمينه ثم اجمعنا علي قصد
عبيد

عبيد الله فحدثني بعض اصحابنا السعديين قال فيممناه نتخطى اليه
الاحيا فصادفناه في مسجده يصلي بين العشايين فلما سمع
حسنا اوجز في صلاته ثم اقبل علينا فقال ما حاجتكم فبدر
رجل منا كان احسننا نغمة فقال نحن اعزا الله القاضي قوم
نزعنا اليك من طريق البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشي
فان اذنت لنا قلنا فقال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر
فقال اما قوله ان التي ناولتني فانه يعني الخمر وقوله قتلت اراد
مزجت بالما وقوله كلتاهما حلب العصير يعني الخمر ومزاجها
فالخمر عصير العنب والما عصير السحاب قال الله تعالى
وانزلنا من المعصرات ما ثجاجا انصرفوا اذا شيتم ونظير
هذه الحكاية في تلاعب القضاة المتفقهين للمستفتين فان
القاضي المذكور كان قاضي البصرة ثقة فقيها من الطبقة
العالية من التابعين مات سنة ثمان وستين ومائة ما حكاه
الحريري في درة الغواص ان حامد بن العباس سال علي بن
عيسى في ديوان الوزارة عن دوا الخمر وقد علق به فاعرض
عن كلامه وقال ما انا وهذه المسالة فخجل حامد ثم التفت الي
قاضي القضاة ابي عمر فساله عن ذلك فتنحنح القاضي
لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلي الله عليه وسلم
استعينوا في الصناعات باهلها والاعشى هو المشهور بهذه
الصناعة في الجاهلية وقد قال وكاس شربت علي لذة واخرى
تداويت منها بها ثم تلاه ابو نواس في الاسلام فقال دع عنك
لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاسفر وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد
ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد استظهر

في جواب المسالة بقول الله عزوجل اولا ثم بقول الرسول عليه
السلام ثانيا وبين الغثيا وادي المعني وتفص من العهدة
فكان فحلا علي بن عيسي من حامد بهذا الكلام اكثر من خجل حامد
منه لما ابتداه بالمسالة انتهي **قال بن الشجري في اماليه** ان هذا
التاويل الذي ذكره عبيد الله بن الحسن يمنع منه ثلاثة اشيا
احدها انه قال كلتاهما وكلتا موضوعه لمونثين والما مذكر وابدا
المذكر يغلب علي المونث كتغليب القمر علي الشمس في قول
الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع اراد لنا شمسها وقمرها
وليس للما اسم آخر فيحمل علي المعني كما قالوا في اتته كتابي
فاحتقرها لان الكتاب في المعني صحيفه وكما قال الشاعر .
قامت تبكيه علي قبره من لي من بعدك يا عامر .
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر .
كان الوجه ان يقول ذا غربة وانما ذكر لان المراة انسان
فحمل علي المعني ويجاب عنه بان المقام مقام مبالغه لانه
لما كان شغفه بالخمر ومحبته لها متزايدة كان اعتنا وه بها اشد
فهي عنده اشرف من الما واعز فحقها ان تغلب لشرفها وان
كانت مونثه والتوسع شايع في كلام العرب مداره علي جعل
بعض المفهومات تابعا للبعض داخل تحت حكمه في التعبير
عنها بعبارة مخصوصة وقد جا تغليب المونث في كلمة قالوا
ضبعان في تثنية ضبع للمونث وضبعان للمذكر اذ لم يقولوا
ضبعانان **والثاني انه قال** ارخاهما للمفصل وافعل هذا
موضوع لمشتركين في معني واحد احدهما يزيد علي الاخر
في الوصف به كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضموم
اليه مشتركان في الفضل الا ان فضل زيد يزيد علي فضل المقرون
به والما لا يشارك الخمر في ارخا المفصل ويجاب عنه بما قاله

الغناري

الغناري في حاشية المطول افعل التفضيل قد يقصد به تجاوز
صاحبه وتباعده عن الغير في الفعل لا بمعني تفضيله بالنسبة اليه
بعد المشاركة في اصل الفعل بل بمعني ان صاحبه متباعد في اصل
الفعل متزايد الي كماله قصدا الي تمايزه عنه في اصله مع المبالغه
في اتصافه بحيث يفيد عدم وجود اصل الفعل في الغير ووجوده
الي كماله فيه علي وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل وهو
المعني الاوضح في افعل في صفاته تعالي اذ لم يشاركه احد
في اصلها حتي يقصد التفضيل نحو قولنا الله اكبر وامثاله
قيل وبهذا المعني ورد قوله تعالي حكايه عن يوسف قال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه وقول علي رضي الله عنه
لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من
رمضان انتهي **والثالث انه قال** في الحكايه فالخمر عصير العنب
وقول حسان حلب العصير يمنع من هذا لانه اذا كان العصير
الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيفت الخمر الي نفسها والشي
لا يضاف الي نفسه **والقول في هذا عندي** انه اراد كلتا الخمرين
الصرف والممزوجه حلب العنب فناولني اشدهما ارخاء
للمفصل انتهي ويجاب عنه بان الحلب وقع خبرا عن
كلتاهما الذي اريد به الخمر والما فالخبر هو الحلب ح لا يختص
بالخمر بل يعم الامرين اي المعصور منه فالحلب بمعني المحلوب   اي المحلوب وكذا العصير يعم الامرين ح
فالحلب بمعني المحلوب يشمل الخمر والما والعصير بمعنى المعصور
يشمل السحاب والعنب وغاية الامر انه في البيان حذف
الحلب واقام مقامه العصير المضاف للعنب والسحاب فالعصير
في كلامه من محل الحلب والعنب والسحاب في محل العصر والمراد
واضح وح لا يلزم اضافه الشي الي نفسه بل اضافه الماخوذ الي
الماخوذ منه والمفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان وسمي

مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل ومفعل من اوزان اسماء الالة
كالمخيط والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد مكان انفصال بعض
الاجزاء من بعض لان اسم المكان من فعل يفعل على مفعل
كالمجلس **وبيت حسان يحتمل الوجهان** قال الحريري قوله ان
التي ناولتني فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقي الذي كان
ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه
اراد ان يعلمه انه قد فطن لما فعله ثم ما قتنع بذلك حتى
حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان
في تجنيس اللفظ ثم انه عقب الدعا بان استعطى منه ما لم
تقتل يعني الصرف التي لم تمزج انتهى **وجملة قتلت** معترضه
ونظيرها في الاعتراض بالدعا لانه دعا بخير قول محلم الشيباني
ان الثمانين وبلغتها وقول ابراهيم بن هرمه ان سليمى والله
يكلاؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها وقول بعضهم ان
قولهم قتلت التفات مردود لان شرطه اتحاد مع لولى
الضميرين كقوله تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ففيه
التفات من الخطاب الى الغيبة ولولا الالتفات لكان بمقتضى
الظاهر بكم فمدلول الضميرين في الالتفات واحد ومن امثلة
الاعتراض قول الجزار
ويهتز للجدوى اذا ما مدحته   كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر
وقول العباس بن الاحنف
قد كنت ابكي وانت راضية   حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا تم   فمالي في العيش من ارب
وقول البستي اراح الله قلبي من زمان   محنت به سروري بالاساة
فانحمد الكريم صباح يوم   واني ذاك لم يحمد مساء
وقول ديسم صاحب ادربيجان

سعاد

سعاد تسبني ذكرت بخير   وتزعم انني ملق خبيث
وان مودتي كذب ومين   واني بالذي اهوى نبوث
وليس كذا ولا ردعليها   ولكن الملول هو النكوث
رات شغفي بها وعول جسمي   فصدت هكذا كان الحديث
وقول البهاء زهير
صديق لي ساذكره بخير   وان عرفت باطنه الخبيثا
وحاشا السامعين يقال عنه   وبالله اكتموا هذا الحديثا
ولنرجع الى بيت حسان **والتاء من هاتها** مكسورة كما ان
التاء من عاطني كذلك لانهما فعلا امر من هاتا يهاتي مهاتاة وعاطى لمي
يعاطي معاطاة **وقول بعضهم** ان هات اسم فعل مردود بامرين
تصرفه تقول هات لا هاتيت وهات ان كانت بك مهاتاة وما
اهاتيك كما اعاطيك **واتصال** ضمائر الرفع البارزة به تقول
هات هاتيا هاتوا هاتي هاتيا هاتين قال الله تعالى قل هاتوا
برهانكم وقال امرء القيس
اذا قلت هاتي ناوليني تمايلت   علي هضيم الكشح ريا المخلخل
لكن قال الجوهري لا يقال منه هاتيت ولا ينهى منه فهو على ما قال
ليس بتام التصرف والقايل بانه اسم فعل يقول لحوق الضماير به
لقوة مشابهته للافعال **وقوله ارخاها** ارخى اسم تفضيل مبني
من ارخى وبناء افعل التفضيل من افعل سماعي لا يقاس عليه
وعند س مقيس مع كونه ذا زيادة ويؤيده كثرة السماع كقولهم
هو اعطاهم للدنيا واولاهم للمعروف واجاز ذلك قلة التغيير لانك
تحذف الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل
فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال وفصل ابن عصفور ونسبه
الى س وصححه فقال ان كانت همزته للنقل كاعطى لقولهم عطا
زيد درهما تناوله ويتعدى الى الثاني بالهمزة فتقول اعطيته

درهما فسماعي وان كانت همزته لغير النقل كاعطي لقولهم عطا زيد درهما
تناوله ويتعدي الي الثاني كاظلم الليل فمعيس وقد قدمنا في الكلام
علي مفصل ان اظلم يستعمل لازما ومتعديا وكان الشارح اختار
كونه لازما لان القول بانه متعد فيه نزاع عود الي بيت كعب وفي
محل جملة قوله شجت وجهان احدهما النصب علي الحال من الراح
المحذوفه المدلول عليها بالراح المذكور فيكون المعني كانه منهل
بالراح معلول بالراح والحال انها قد شجت لا من الراح المذكورة
يلزم عليه الفصل بالاجنبي وعامل الحال كانه منهل وعليه اقتصر
الشارح البغدادي فان قلت وقع الماضي حالا مع تجرده
من الواو قلت انما يلزم ذلك اذا كان الماضي مثبتا ولا
ضمير معه كقول علقمة الفحل من قصيدة مدح بها الحارث الغساني
ملك العرب بالشام من جانب قيصر وجالدتهم حتي اتقوك
بكبشهم وقد حان من شمس النهار غروب والمجالدة الضرب
بالسيف علي الجلود حتي بمعني الي اي انا جعلوا كبشهم وهو
الرئيس والسيد والمراد به ملك العراق وقاية لهم فقتل دونهم
وفروا وقد حان اي قرن غروب من شمس النهار فحان رفع ظاهرا
وليس فيه ضمير وتمتنع قد والواو اذا كان الماضي في المعني شرطا
نحو لاضربنه ذهب او مكث وسواء في ذلك ان كان مع ان لفظا او
تقديرا ام لا وسواء تحمل ضمير ذي الحال ام لا وانما امتنعا معا لانهما
لا يدخلان علي الشرطية لا ايقال وقد ان ضرب ولا تدخل ان
ايضا علي قد لان قد للتحقيق وان للشك وهما متنافيان
وكذا تمتنع الواو وقد اذا وقعا بعد الا نحو ما تكلم الا قال خيرا
فلا يقال الا وقد قال خيرا ولا الا وقال خيرا لكن قال الرضي
واذا كان الماضي بعد الا فاكتفاؤه بالضمير من دون الواو
وقد اكثر نحو ما لقيته الا اكرمني لان دخول الا في الاغلب الاكثر
علي

علي الاسما فهو بتاويل الا اكرما الي فصار كالمضارع المثبت وقد
يجي مع الواو وقد نحو ما لقيته الا وقد اكرمني ومع الواو وحدها
نحو ما لقيته الا واكرمني لان الواو مع الا تدخل في خبر المبتدا
فكيف بالحال ومثاله ما رجل الا وله نفس امارة ولم يسمع فيه قد
من دون الواو نحو ما لقيته الا قد اكرمني انتهي فقول الشارح
ويمتنعان علي هذا جري علي الغالب الاكثر وتمتنع قد اذا كان
الفعل منفيا ولا ضمير معه نحو جا زيد وما طلعت الشمس واجاز
الاندلسي دخول قد في الماضي المنفي بما نحو ما قد ضرب ابوه
قال الرضي ولا يتجه هذا القول لعدم السماع والقياس ايضا لكون
قد لتحقيق وقوع الفعل وما لنفيه وتجوز الواو وتمتنع قد اذا نفي
الفعل ووجد الضمير نحو جا زيد وما ادري كيف جاء او كان الفعل
ليس نحو قوله تعالي ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه كقول الراجز
لنا فتي يا حبذا الفتاء معصب في خلقه انطواء
تعرفه الارسان والدلاء اذا جري في كفه الرشاء
خلي القليب ليس فيه ماء هكذا رواه ابن الاعرابي خلي اي
ترك وقول الشارح جري القليب ليس برواية والقليب البير
وهو مذكر قال الازهري القليب عند العرب البير العادية
القديمة مطوية كانت ام غير مطوية والرشا بالكسر والمد الحبل
ويجوز في الماضي المثبت المتحمل للضمير ولم يقع شرطا ولا بعد الا
اربعة اوجه احدها ان ياتي بقد والواو والثاني ان لا ياتي بواحد
منهما الثالث ان ياتي بقد فقط الرابع ان ياتي بالواو فقط
كما ذكر الشارح وقال الرضي ولا بد في الماضي المثبت من قد
ظاهرة او مقدرة وغيرهم اوجبوه والاول قريب انتهي هذا في قد
واما الواو مع قد فذكرهما جايزان فتعميم الشارح الجواز في الوجوه

الاربعة جري علي غير مذهب البصريين وتقدير الشارح البغدادي لقد كما تقدم جري علي مذهب البصريين **مثال ما اتي** فيه بالواو وقد قوله تعالي وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يات عكس هذا **ومثال ما ترك** فيه الواو وقد قوله تعالي او جاؤكم حصرت صدورهم قال البيضاوي حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه قراءة ابي الحسن البصري حصرةً صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله رسول الله صلي الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض انتهي **ومما ترك فيه الواو** وقد قوله تعالي هذه بضاعتنا ردت الينا وقوله تعالي ولا علي الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون قال ابن عباس سالوه ان يحملهم علي الدواب فقال صلي الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه لان الشقة بعيدة فانصرفوا وهم يبكون وكانت القصة في غزوة تبوك ومنه قول كعب شجت **ومثال الاقتصار** علي الواو دون قد قوله تعالي قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون اي الاقلون جاها ومالا جمع ارذل وهذا من سخافة عقولهم وقصور رأيهم علي حطام الدنيا حتي جعلوا اتباع الانبياء ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال او رفعة ومنه قوله تعالي كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم قال في الكشاف الواو في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت كيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال

جئت

جئت وقام الامير ولكن وقد قام الامير الان بضمر قد قلت لم تدخل الواو علي كنتم امواتا وحده ولكن علي جملة قوله كنتم امواتا الي ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم فان قلت بعض القصة ماض وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتي يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة باولها وآخرها فان قلت قد آل المعني الي قولك علي اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معني الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات علي سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قلت قد اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا انتهي **ومثال الاقتصار علي قد** دون الواو قول النابغة الذبياني

وقفت بربع الدار قد غير البلا معالمها والساريات الهواطل

الربع المنزل والجمع ربوع ومعالمها برجوع الضمير الي الدار ويروي معارفها اي المواضع التي تعرف منها ويروي معالمه برجوع الضمير الي الربع والبلي بكسر الباء الموحدة مصدر بلي الثوب يبلي من باب تعب اي خلق وبلي الميت اذا افنته الارض والساريات الامطار التي تسري اي تمطر ليلا والهواطل المواطر التي تصب الماء صبا الوجه الثاني من الوجهين في محل الجملة من شجت ان يكون محلها الخفض علي انها صفة للراح لان تعريفها

تعريف الجنس قاله الشارح وفيه الفصل بالاجنبي اذ اعلق بالراح بمنهل
لان معلول خبر ثان وهو اجنبي ولا يجوز ان يكون صفه لراح محذوفه
متعلقه بمعلول لان الموصوف لا يحذف اذا كانت صفته جمله
الا اذا كانت بعضا من مجرور بمن او في وما هنا ليس كذلك لكن
الرضي جوزا لفصل بين الصفه والموصوف وتبعه السيد في شرح
المفتاح وادعي الاتفاق ونازعه الحفيد في حاشية المطول فعلي
قول الرضي يجوز بلي ان قوله لان تعريفها تعريف الجنس يشكل عليه
ان شرط الجمله الواقعه بعد المعرف تعريف الجنس ان تكون مضارعية
كقوله تعالي كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله تعالي واية لهم الليل
نسلخ منه النهار وكذا البيت الذي استشهد به وهو اول بيتين
لرجل من بني سلول

ولقد امر علي اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
غضبان ممتلئا علي إهابُهُ اني وحقك سخطه يرضيني

فجملة يسبني وصفه للئيم باعتبار المعني وحال منه باعتبار اللفظ
والاول اظهر للمقصود وهو التمدح بالوقار والتحمل لان المعني
امر علي لئيم عادته سبي ولا شك ان لم يرد لئيما معينا ولا كل لئيم
وعبر بالمضارع وهو لفظ أَمُرّ حكاية للحال الماضيه او للاستمرار
التجددي وانشد ش هذا البيت علي ان امر قد وضع موضع
مررت وجاز امر في معني مررت لانه لم يرد ماضيا منقطعا وانما
اراد هذا امره ودأبه فجعل كالفعل الدايم وقيل معني أَمُرّ
ربما افعل علي هذا في موضعه وجملة مضيت معطوفه علي
جمله امر بمعني امضي وعبر به الدلاله علي تحقق اعراضه
عنه وقوله ثمت هي ثم العاطفه واذا لحقتها علامة التانيث
تختص بعطف الجمل وقوله يعنيني بمعني لا يقصدني ولا يريدني
بل يريد غيري من عناه اذا قصده واراده او لا يهمني الاشتغال

به والانتقام منه من عناني الامر اذا اهمني وفايدة ثم في البيت
بيان تفاضل الامرين اعني المرور والاغضا كان الثاني اعظم من
الاول تشبيها للتباعد ما بينهما في الفضل بتفاضل ما بين الحادثين
في الوقت وروي فاعف ثم اقول لا يعنيني وغضبان حال من
اللئيم وممتلئا حال من سببيه وهو ضمير غضبان واهابه فاعل
ممتلئا والاهاب الجلد الذي يدبغ استعير لجلد الانسان والسخط
اسم مصدر والمصدر بفتحتين بمعني الغضب وهو من باب تعب
وفي معني البيتين قوله لا يغضب الحر علي سفلة والحر لا يغضبه النذل
اذا لئيم سبني جهده اقول زدني فلي الفضل وقال المتنبي
واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل
روي ان ابا العلا المعري كان مجلس بعض الوزرا فانتقص
الوزير المتنبي وذمه فقال له لو لم يكن له الا قوله لك يا منازل
في القلوب منازل لكفاه فخرا فامر بطرده واخراجه فقيل له في ذلك
فقال عني قول المتنبي في هذه القصيدة واذا اتتك مذمتي البيت
وقد شتم رجل من اهل الشام زين العابدين فاغضي عنه فقال
له الرجل اياك اعني فقال له وعنك اغضي والاصل في هذا
قوله تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولنرجع
الي قول كعب بذي شبم قال الشارح البغدادي البا للتبعيض اي
ببعض ماء ذي شبم وفيه دليل علي ما قدمناه من ان شرط حذف
الموصوف فهم معناه لا كون الصفه مختصة بجنسه كما يقول بن
عصفور والشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الموحدة البرد الشديد
كذا قال الشارح والذي في الصحاح والنهاية والمصباح والجمهرة
لابن دريد الشبم البرد فقط يقال غداة ذات شبم وقد شبم
الماء وغيره ويقال خصر الرجل بالكسر اذا اشتد برده ويقال للبرد
بلا جوع خصر قال عمر بن ربيعه ذات رجلا ايما اذا الشمس عارضت

فيضحى واما بالعشي فيخصر واما خوص الرجل بالكسر فهو خارص
اي جايع مقرور ولا تقل للجوع بلا برد خرص كما في الصحاح والفعلان
بالخآء المعجمة والرا والصاد المهملتين والافعال الثلاثة على فعل
بكسر العين يفعل بالفتح ومصدرهن الشبم والخصر والخرص
بفتحتين في كل ووضعهن بزنة الماضي قال ابو الطيب المتنبي
واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
وهو مطلع قصيدة له مدح بها سيف الدوله بن حمدان وعاتبه على
جماعة يحضرون مجلسه ويؤذونه باغرائه اياهم عليه والمعنى
ان قلبي حار من حبه وقلبه بارد من حبي وانا عنده مختل الحال
معتل الجسم اي اعتقاده في فاسد والهاء في قلباه للسكت حركها
في الدرج لضرورة الشعر كقوله يارب يارباه اياك اسل
وقال المعري من قصيدة مدح بها ابا الرضي
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر
وبعده بابيات يخاطبها
حسدت نظمي كلامًا توصفين به ومنزلا بك معمورًا من الخفر
فالحسن يظهر في بيتين رونقه بيتٍ من الشعر او بيتٍ من الشعَر
قال الشارح وعن ابي عمرو بن العلا الشبم من الناس المقرور
الجايع وفي ثبوت هذا عن مثل هذا الامام بعد وان كان الناقل
له عنه الجوهري لان فعل هذا الوصف لا يقتضي ذلك ولا يختص
بالحيوان بريد ان شبم من باب فرح بمعنى برد وليس في مفهومه
الجوع فمن اين جآ في وصفه معنى البرد والجوع معا وانه لا يختص
بالحيوان فكيف قال من الناس والجواب عن الاول انه ليس فيه
ما يستبعد فان معاني الالفاظ نقلية واذا ثبت النقل فلا
مجال للعقل والجوهري ثقة في نقله عن ابي عمرو والبيت الذي
نقله الجوهري شاهدا له وهو قوله اي حميد بن ثور الصحابي

بعيني قطامي نمى فوق مرقب غداة شيم ينتفض بين الهجارس
والقطامي بفتح القاف الصقر والهجارس جمع هجرس كزبرج الثعلب
وقد حكاه صاحب القاموس فقال الشبم محركة البرد وقد شبم كفرح
والشبم ككتف البردان او مع جوع انتهى والجواب عن الثاني انه
ليس في عبارة الصحاح من الناس فراجعه وقوله من ماء محنية
صفة ثانية لما محذوف او حال منه وان كان نكرة لاختصاصه
بالوصف بذي او حال من ضمير ذي العايد منه على الموصوف بصاحب
ومالك عندش ومتابعيه وهذا احسن لانه حال من المعرفة وما
قبله حال من النكرة المخصصة ولهذا كان ضعيفا جزم الزمخشري
في مصدقا من قرآة بعضهم ولما جآءهم كتاب من عند الله مصدقا لما
معهم بانه حال من النكرة لانها تخصصت فصح انتصاب الحال وقد
وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به
او استهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك وكونها صفة احسن من كونها
حالا على الوجهين فيها لتوسط هذا الظرف بين صفتين وهما ذي
شبم وحلو وهو الذي لاحظته في التشطير فقلت حلو بالجر ولا يصح
معه السوال والجواب الذي اوردهما الشارح في احتمال بيت كعب
حيث قال فان قلت تقدر قوله صاف حالا وان كان منقوصا وانه
سكن في حالة النصب للضرورة فحذفت اليا للساكنين وهذا
مذهب الجمهور بل اجازه ابو تمام السجستاني في الاختيار وقال انه
لغة فصيحة وخرج عليها قراة من اوسط ما تطعمون اهاليكم كما نقله
عنه السيوطي في الهمع وقال المبرد تسكين اليا من احسن الضرورات
في قول مجنون بني عامر من قصيدة
ولو ان واش باليمامة داره وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا
وكان القياس ولو ان واشيا لكن سكن اليا للضرورة وحذفت
لسكونها وسكون نون التنوين وقبل هذا البيت

خليلي لا والله لا املك الذي قضي الله في ليلي ولا ما قضي ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيي غير ليلي ابتلانيا
روي صاحب الاغاني المجنون لما قال هذا نودي في الليل انت
المتسخط لقضاء الله وقدره والمعترض في احكامه واختلس عقله
وتوحش منذ تلك الساعة وذهب مع الوحش علي وجهه ومثل
بيت المجنون في التروحة قول الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها
وهو من قصيدة وسببها مشهور ورجح فترجح الحالية في الظرف لمجاورة
الحال واجاب عن ذلك بانه لا يحسن الحمل علي خلاف الظاهر مع عدم
الحاجة اليه ومناسبة المتقدم اولي من مناسبة المتاخر وروي
ابو العباس الاحول ونفطويه والشارح البغدادي بدل من ماء
محنية من صوب غاديه وقالوا الصوب نزول المطر والغادية
السحابة التي تاتي اول النهار واصل ماء موه قال الرضي في شرح
الشافية ماء شاذ لكنه لازم واصله موه ابدال الواو الفا ثم شبه الها
بحرف اللين لخفائها فكانها طرا وا يا وقعت طرفا بعد الالف فقلبت
الفا ثم همزة وقالوا ايضا في امواه امواء ومثل هذا قيل آل اصله
اهل ثم ال بقلب الها همزة ثم آل بقلب الهمزة الفا وذلك لانه لم
يثبت قلب في هل فعلت ال فعلت وقال الجمهور تحركت الواو وانفتح
ما قبلها فقلبت الفا علي القياس وابدلت هاؤه همزا علي غير
القياس وحصل بذلك كما قال الشارح توالي اعلالين وهذا
تعقب علي علماء التصريف في قولهم لا يجمع بين اعلالين في كلمة
ويجاب بان الاعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف وانواعه
القلب والاسكان والحذف لا غير فماء وشاء ونحوهما انما فيه من
الاعلال القلب واما الابدال فليس منه قال الرضي اعلم ان لفظ
الاعلال في اصطلاحهم اختص بتغيير حرف العلة بالقلب او

الحذف

الحذف او الاسكان ولا يقال لتغيير الهمزة اعلال بل يقال انه
تخفيف الهمزة ولا يقال ايضا لابدال غير حرف العلة والهمزة اعلال
بل ابدال ولا لحذفها في جر في حرح ولا لاسكانها نحو اتل في ابل
ولفظ القلب في اصطلاحهم مختص بابدال حروف العلة
والهمزة بعضها من بعض انتهي وجمع ماء في القلة امواه بالها علي
الاصل وربما ابدلوها همزة في الجمع وفيه قال
وبلدة قالصة امواؤها ماصحة راد الضحي افياؤها اي
رب بلدة كثيرة المياه والظلال والشجر يقال قلص الما اذا ارتفع
في البير فهو ماء قالص وقليص ويقال للماء الذي يجم في البير
اي يكثر ويرتفع قلصة بفتحات واموائها فاعل قالصة وماصحة
بالجر صفة ثانية لبلدة من مصح الظل بمهملتين بمعني قصر
وقيل ذهب وافياؤها فاعل بها وراد الضحي بالهمز وبالتسهيل
ظرف لماصحة يعني انها كثيرة الفي لكثرة ظلال شجرها حتي يذهبه
ارتفاع الضحي بارتفاع الشمس وافيا جمع في بالهمز والمشهور
انه ما نسخ الشمس والظل هو ما نسخته الشمس من فاء فيا
اي رجع لانه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع وانما قلبت عين مياه
فان اصله مواه يا للكسرة قبلها ولا حاجة الي ما زاده من قوله
والالف بعدها ان عين الجمع قلب يا اذا انكسر ما قبلها وعلت في
مفرده سوا كان بعدها في الجمع الف كدار وديار او لم يكن كديمة
وديم وتارة وتير وانما يحتاج الي ذكر الالف بعدها اذا كانت
عين المفرد ساكنة غير معلة كحوض وحياض وثوب وثياب
فان عدمت الالف لم تعل العين بالقلب نحو عود جمع عود
كفلس وهو المسن من الابل وكوزة جمع كوز بالضم وثورة
جمع ثور فان فقدت الجمعية ووجدت الكسرة والالف لم تعل
ايضا نحو خوان وصوان وانما صحت في طوال لصحتها في طويل

وكذا قال الجاربردي ولا يخفي انه ليس صحتها في الجمع لما ذكر لتحركها في الطويل
كما سيقوله في سياط ولو كانت ساكنة لاعلت في الجمع وانما صحت فيه مع
موجب قلبها الفا لدفع اللبس لانه لو اعل لالتبس بطايل وشذ
قياسا واستعمالا ما انشده المبرد في اول الكامل ولما التقي الصفان
واختلف القنا نهالا واسباب المنايا نهالها تبين ان القماءة ذلة
وان اعزاء الرجال طيالها دعوا يا السعد وانتمينا لطيئ اسود
شري اقدامها ونزالها ثم قال وانشدني غير واحد واذا شداء الرجال
طيالها وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة
والف كقولهم ثياب وحياض في ثوب وحوض وهذا جيد لسكون
الواو في الواحد فاما في مثل طوال فانما يجوز علي التشبيه بهذا وليس
بجيد لتحرك الواو في الواحد وانشدني مسعود بن بشر المازني
لهم اوجه بيض حسان واذرع طيال ومن شيم الملوك نجاز
ويجاز هذا في النحو ما وصفت لك والابيات الثلاثة المتقدمة
من قصيدة لانيف بن حكيم الطائي النبهاني كذا قال بن السيد
في حاشيته علي الكامل ورد علي المبرد حيث عزاها الي اعرابي
من بني سعد بقوله كيف يمكن ذلك وقد قال فيها وانتمينا لطيئ
وانما اعلت في سياط مما وقعت الواو في جمع قبلها كسرة وبعدها
الف والحال انها لم تعل في المفرد وسلمت في سوط لان السكون
عندهم كالاعلال لان السكون يجعلها ميتة فكانها معلة وانما
التزموا الشرط المذكور لان كون الواو بين الكسرة والالف كانه
جمع بين حروف العلة الثلاثة فيقلب اثقلها وهو الواو الي
ما يجانس حركة ما قبلها قال الشيخ عبد القادر البغدادي
في حاشيته علي شرح بن هشام لهذه القصيدة والنسبة الي ماء ماءي
بالهمز لا غير وقال الشارح وماوي وقاسها علي كساءي وكساوي
والفرق بينهما وان كان كل من الهمزتين فيهما منقلبة عن حرف
اصلي

اصلي ان الالف في ماء البيت زايدة بل هي منقلبة عن حرف اصلي
كما تقدم بخلاف نحو كسا فان الفه زايده وقد قال علما التصريف
ان في نحو كسا مما همزته منقلبة عن اصل يجوز فيه الوجهان
فقاس عليه الماء من غير ملاحظة كون الهمزة بعد الف منقلبة
علي اصل او زائدة قال الرضي اعلم ان الهمزة المتطرفه بعد الالف
علي ضربين وذلك لان تلك الالف اما منقلبة عن اصل كماء
وشاء اولا فالنسب الي ماء مائي بلا تغيير وكذا كان القياس ان
ينسب الي شاء اذ الهمزة فيه بدل من الها كما في الماء لكن العرب
قالوا فيه شاوي علي خلاف القياس فان سمي بشاء فالاجود شائي
ويجوز شاوي كما كان قبل العلمية وقال السيد عبد الله بن محمد بن احمد
الحسيني في شرح الشافيه عند قول بن الحاجب وما اخره همزة بعد
الف ان كانت للتانيث اي بعد الف زايدة وقال وانما قيدنا قوله
بعد الف بقولنا زايدة لان الهمزة لو وقعت بعد الف مبدلة عن حرف
اصلي لا تتغير الهمزة ح نحو مائي في النسبة الي ماء انتهي كلامه وقال
الشيخ خالد في شرح التوضيح عند قول بن هشام في باب النسب
او بدلا من اصل نحو كسا فان اصله كساو قلبت الواو همزة لوقوعها
طرفا اثر الف زايدة فالوجهان السلامه والقلب واوا فتقول كسائي
بالتصحيح وكساوي بالقلب واوا رجوعا للاصل ولم يذكر ماء والنسبه
اليه لكن مقتضي قوله لوقوعها اثر الف زايدة يقتضي ان
الاصلية ليست كذلك لكن قال الاشموني في شرح الالفيه عند قول
ابن مالك من باب النسب وهمز ذي مد ينال في النسب ما كان في
تثنية له انتسب التنبيه الثالث اذا نسب الي ماء وشاء فالمسموع
قلب الهمزة واوا نحو ماوي وشاوي ومنه قوله لا ينفع الشاوي فيها
شاته ولا حماره ولا اداته فلو سمي بماء وشاء لجري في النسب
اليه علي القياس فقيل مائي وماوي وشائي وشاوي وقال

في الصحاح والنسبة الي الماء ماءى وان شيت ماوي في قول من
يقول عطاوي وقال قبل ذلك والماوية المراة كانها منسوبة الي الماء
وماوية ايضا اسم امراة تدبر **ومحنية مفعلة من حنوت** وجمعها محان
واصلها محنوة وهي عبارة عما انعطف من الوادي لان ما هناك يكون
اصغي وارق وانما قلبت الواو ياء لتطرفها في التقدير بعد كسرة
قال الشارح وقول التبريزي لوقوعها رابعه بعد كسره فيه زيادة ما
ليس بشرط وهو كونها رابعه ولا يخفي ان الحق مع التبريزي
وهذه الغلطه **ومحنيه مفعله** من حنوت احنو اذا اعطفت وكل كلمة
كانت لامها واوا وقعت رابعة وقبلها كسرة قلبت ياء نحو غازيه
ومحنيه واصلهما غازوه ومحنوه فقلبت الواو ياء فيهما لانها وقعت
رابعة وقبلها كسرة وهذا عقد من عقود التصريف والمحنية ما انعطف
من الوادي انتهي فقوله وكل كلمة كانت لامها واو مساو لقول
الشارح لتطرفها لان الكلمة تكون طرفها وقوله قبلها كسرة لبيان
الواقع لا انه شرط الرابعه وكان الاولي حذفه لان الكلمة اذا وقعت
واوا رابعه او خامسة او سادسة في اللفظ ولم ينضم ما قبلها تقلب ياء
سواء كان ما قبلها مكسورة كانت كمحنيه والغازي والصافي والداعي
والكادي او مفتوحا كاغزيت وادعيت واستغزيت ويغزيان وما
صدر به الشارح خاص بالثلاثي قال بن الحاجب في الشافيه وتقلب
الواو ياء اذا وقعت ثالثه مكسورا ما قبلها او رابعه فصاعدا ولم
ينضم ما قبلها كدعي ورضي والغازي واغزيت وتغزيت واستغزيت
ويغزيان ويرضيان بخلاف يدعو ويغزو انتهي **وقوله ويرده** وجوب
القلب في قوي ورضي وشجيه فانهن من الرضوان والقوة والشجو
فقد علمت ان هذه اللفظات التي مثل بها ثلاثية وهو مثل قول
الشافيه وتقلب الواو ياء اذا وقعت ثالثه مكسورا ما قبلها وكلام
التبريزي ليس فيها ولا ينكرها بل هو مما لا اخلاف فيه وانما كلامه

فيما

فيما اذا وقعت رابعه كمحنوة التي الكلام فيها وقول التبريزي وقبلها
كسرة لبيان الواقع وليس بشرط لما علمت من انه ان كان قبلها فتحة
فالحكم كذلك وانما الكسرة شرط في الثلاثي **وقول الشارح** في رد
قول التبريزي ونقص ما هو شرط قد مر انه لم ينقص شيا وانه اتي به
بقوله وكل كلمة كانت لامها وان قوله لامها مساوية لتطرفها فتامل
والرضوان بكسر الراء وضمها مصدر بمعني الرضا والاسم الرضا بالمد
والشجو والشجي مصدران بمعني الهم والحزن وفعله لازم شجي بمعني
حزن من باب تعب ومتعديه من باب نصر يقال شجاه يشجوه شجوا
اذا احزنه فالوصف من اللازم يقال امراة شجية اي حزينه والمذكر
شجي واما الشجية والشجي بتشديد الياء فهو من المتعدي فعيل ١٢٦
بمعني مفعول اي مشجو وفي المثل ويل الشجي من الخلي والشجي الحزين
المهتم والخلي بالتشديد الخالي من الحزن فعيل بمعني فاعل وانكر
جماعة من اللغويين تشديد ياء الشجي مع انه لا اخلاف بينهم في انه
يقال شجوت الرجل اشجوه اذا احزنته وشجي شجا اذا حزن فاذا
قلنا شجي بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجي فهو مشجو وشجي
كقولك مقتول وقتيل قال ابو الاسود الدؤلي ويل الشجي من الخلي
فانه نصب الفواد بشجوه مغموم وقال ابو دواد الايادي من لعين
بدمعها موليه ولنفس بما عراها شجيه فقد طابق السماع القياس
كما تري كما قاله الهروي في شرح فصيح ثعلب **حلو صعه** ما محنيه او
صفة اخري لموصوف ذي شبم الذي هو ماء المغدر والحلو نقيض
المر يقال حلا الشي يحلو حلاوة واحلولي مثله وقد عداه حميد بن
ثور بقوله

فلما اتي عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولي دماثا يرودها
ولم يجي افوعل متعديا بنفسه الا هذا الحرف وحرف آخر وهو
اعروريت الفرس واحليت الشي جعلته حلوا يقال ما امر وما

ومااحلي اذا لم يقل شيا واحليته ايضا اذا وجدته حلوا وحاليته
اي طايبته قال مراد القفعسي
فاني اذا حوليت حلوٌ مذاقتي ومُرٌّ اذا ما رام ذو واحنة هضمي
والحلو نقيض المر يقال خذ الحلو واعط المر قالت امراة في
بناتها صغراهما مراهما ونحالت المراة اذا ظهرت حلاوة وعجبا
ويقال حلي فلان بعيني بالكسر وفي عيني ومصدري وفي صدري
حلاوة اذا اعجبك والطعوم تسعة حاصلة من ضرب الفواعل
الثلاثة وهي الحرارة والبرودة والكيفية المعتدلة بين الحرارة
والبرودة في المنفعلات الثلاث وهي الجسم الكثيف واللطيف
والمعتدل بين الكثافة واللطافة فان الجسم الحامل للطعم اما ان يكون
كثيفا يغلب عليه الارضية او لطيفا او معتدلا فتفعل الحرارة في
الجسم الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل بين اللطافة
والكثافة ملوحة والبرودة تفعل في الجسم الكثيف عفوصة وفي اللطيف
حموضة وفي المعتدل قبضا مخصوصا بظاهر اللسان والمعتدل بين
الحرارة والبرودة يفعل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة
وفي المعتدل تفاهة وقد يطلق التفه علي ما لا طعم له اصلا او له
طعم ولكن لا يحس بطعمه كالنحاس لانه لا يتحلل منه ما يخالط اللسان
فيحس به لشدة كثافته وبرده وقد يجتمع طعمان في جسم كالمرارة
والقبض الحاصلين في مثل الصبر ويسمي هذا الطعم الممزوج من
المرارة والقبض البشاعة وكالمرارة والملوحة ويسمي الزعوقة
وقد يجتمع اكثر من طعمين كالمرارة والحرارة والقبض المجتمعة في
الباذنجان وقيل حدوث الطعوم التسعة علي الوجوه المخصوصة
لم يقم عليه برهان والامارات تفيد غلبة الظن علي ان الكافور مع
شدة برده مر والعسل حلو حار والزيت دسم حار والدماغ دسم
بارد واجيب بان غلبة البرد علي المادة الدسم وغلبة الحرارة علي

للحلو

الحلو والدسم اما التركب الحاصل من اجزاء مختلفة الطعوم واما العارض
اورثه ذلك وادرك هذه الطعوم بواسطة الذوق وهي قوة
منبثة في العصب المفروش علي جرم اللسان وادراك الذوق للمذوق
بمخالطة رطوبة الفم المسماة بالرطوبة اللعابية المنبعثة عن
الالة الموسومة بالملعبة بكسر الميم وقد اشترط ان تكون خالية
عن الطعم والا لما ادرك المذوق بطعمه بل ممازجا بطعم رطوبة الفم
فمخالطة رطوبة الفم بالمذوق اي باجزاء لطيفة منه ووصول
المذوق مع تلك الرطوبة بالعرض الي العصب المفروش علي جرم
اللسان سبب لادراكه قال الصفي الحلي يا قابض المال الذي لم يزل
طرفي الي بهجته يطمح ومن اذا جرحني لحظه غدي بالحظي خده يجرح
تالله لا انفك مستهزيا فيك باشعاري ولا ابرح
في قابض حلو اذا ما رايته يستملح بعذب لي الاحماض
١١٧
وقال ... بن لولو
يا عاذلي في هواه اذا بدا كيف اسلو يمر في كل وقت وكل مر يحلو
وفي معني قوله ومن اذا البيت قول ولادة بنت المهدي
الحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب هذا الصدود
وقال ابراهيم المبلط مضمنا في قهوة البن
يقول عذولي في قهوة البن مرة وشربة حلو الماء ليس لها مثل
فقلت علي ما عبتها من مرارة قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلو
وعلي ذكر قهوة البن فقد حلا قول شهاب الدين احمد النسفي
المعروف بمقعود مضمنا
نعم يا بنة البن فقدودها للطف هارب الجا والدها منذ
فاقت العنبر عطرا شذا لا تدعني الا ابا عبدها
وللاستاذ محمد بن الحسن الصديقي
وقهوة تنفخ مسكا ولا بدع ففي الفنجان شكل الغزال

حبابها من فوقها مانع نقاره فهو شباك اللآل
تديرها هيفآء ممشوقة خود تثنت في برود الدلال
كادجي من اقبلت نحوه يذهب من رنات ربب الحجا
بغزة او طرة وزعت افكارنا بين الهدي والضلال
تقول للشمس وقد اقبلت تلثميني ما انت الا خيال
وقال علي اليتيم المدني لله محكم قهوة تجلي لها في ابيض الصيني
طاب شرابها فكانما هي مقلة مكحولة ودخانها من فوقها اهدابها
ولعمد الاشهل المدني
ارسلت رسلي لقهوة سحرا فما اتوا سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا جآءن علي مترة من الرسل
وقال جمال الدين العصامي
فنجان قهوة ذا المليح وعينه الكحلآء حارت فيهما الالباب
فسواده كسوادها وبياضها كبياضها ودخانها الاهداب
والفنجان معرب قال في المغرب وصوابه فنجانه وكون اسقاط
التاء خطاء ولحنا غير مسلم وجمعه فناجين وعليه قول الاصيلي
ثم هاتها قهوة مسكية فضحت بنت المدام وشنف لي الفناجين
تدعو الي نحو ما فيه البقاء ولا دعت الي نحو ما فيه الفنا جينا
والله لو ان الفا نحو حانتها ببيغو النجاة وجدت الالف نا جينا
وقد ذيله الشهاب الخفاجي بقوله
فهاتها برياحين الحديث لدي روض الندامي وان تسام فناجينا
وللعنايا تي فيها قهوة لاصداع فيها نعم فيسها مزيل من الصداع مزج
صيني في الصبين مسكها فحكاها لعس في بياض ثغر يلوح
ليل وصل في صبح لقيا حبيب طاب منها غبوقها والصبوح
وللاستاذ محمد البكري انا المعشوق السمرا واجلي الفناجين
وعود المندلي طيبي وذكري شاع في الصين والحسين بن احمد الجزري

سقني

سقني قهوة بن وامزج القهوة عودا فهي للصفرآء والبلغم تمحو وهي سودا
ولمحمد بن الرومي المعروف بماماي سمعت لسان الحال من قهوة
الطلا يقول تعلموا واسمعوا نص اخباري فباسمي تسمت قهوة
البن في الملا ولكنها لم تحك فضل خماري فمن كذبها قد سود الله وجهها
وعذبها بعد الاهانة بالنار في اللهي اللهي جمع لهاة وهي الهنة
المطبقة في اقصي سقف الفم وتجمع ايضا علي لهوات ولهيات ايضا
مثل القطيات جمع قطاة واما قول الشاعر يا لك من تمر ومن شيشاء
ينشب في المسعل اللهآء فانما مده ضرورة ويروي بكسر اللام فيكون
كما قال ابو عبيدة جمع لها مثل الاضآء جمع اضا والاضا جمع اضاة واما
اللهي بضم اللام فهو جمع لهوة بالضم وهو ما يلقيه الطاحن في فم
الرحي بيده تقول منه الهيت في الرحي وهي ايضا العطيه دراهم
كانت او غيرها يقال انه لمعطآء للهي اذا كان جوادا يعطي الشي
الكثير وقد جمع بينهما عبد الجليل بن وهبون فاجاد حين انشد
المعتمد قول المتنبي
اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها معي المطي ورازمه
وجعل يتعجب من حسنه فقال لين جاد شعر بن الحسين فانما
تجيد العطايا واللهي تفتح اللهي تنبا عجبا بالقريض ولو دري
بانك تروي شعره لتالها وابن الحسين هو احمد المتنبي
روي ان الاصمعي انشد الرشيد قول ابي نواس في الخمر
اذا ما انت دون اللهاة من الفتي دعا همه من صدره برحيل
فقال له الرشيد هو ماخوذ من قول الاخطل
فدبت دبيبا في العظام كانه دبيب نمال في نقا يتهيل
وروي عمر الشيباني قال دخلت علي المامون فقال لي من اشعر
الناس فقلت اختلف في هذا فقال يونس النحوي امرؤ القيس
اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشي اذا طرب

فقال دعني من هذا من الذي يقول فتمشت في مفاصلهم كتمشي
البرء في السقم قلت ابو نواس قال من الذي يقول اذا ماانت
دون اللهاة البيت قلت ابو نواس قال حسبك بهذا هو اشعر
الاولين والاخرين ويضارع هذه الحكاية ما روي عمرو بن عبد الله
الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الي الجابية بن ب
عباس قال فاتيته فذكر قصة طويلة ثم قال هل تروي لشاعر
الشعرا قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا اخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير فقال هو اشعر الشعرا فانه كان لا يعاظل
في الكلام وكان يجتنب وحشي الشعر وكان لا يمدح احدا الا بما
فيه وفي رواية انه قال له انشدني فانشدته حتى برق الفجر
فقال حسبك الان اقرا القران قلت وما اقرا قال الواقعة
فقراه فصلي وسال معاوية الاحنف بن قيس من اشعر الشعرا
قال زهير قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام
قال بماذا قال بقوله

فما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل

وعن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر رضي الله عنه يا معشر
غطفان من الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي علي خوف يظن بك الظنون

قلت النابغة قال ذاك اشعر شعرايكم وعن عمر بن المنتشر
المرادي قال وفدنا علي عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام
رجل يعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا
ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل علي اهل الشام فقال ايكم يروي
من اعتذار النابغة النعمان

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب

فلم

عدد ١٥

فلم يجد من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم وانشدته القصيدة
بكمالها فقال هذا اشعر العرب وقد اختلفوا في اشعر العرب اختلافا
كثيرا وكل يري رايا قال ابو عبيدة مر لبيد بالكوفة بمجلس وهو يتوكا
علي عصا فلما جاوزهم امروا واحدا منهم ان يلحقه فيساله من اشعر
العرب ففعل فقال له الملك الضليل يعني امرا القيس فجا فاخبرهم
فقالوا لو سالته ثم من فرجع فساله فقال ابن العشرين يعني طرفة
ابن العبد فلما رجع قالوا لو سالته ثم من فرجع فساله فقال صاحب
المحجن يعني نفسه وقال يحيي بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر
المنصور الي حماد الراوية اساله عن اشعر الناس فاتيته فقال
ذاك الاعشي صناجها وقال الشعبي اغزل الناس في بيت واحد
واخنث الناس في بيت واحد واشجع الناس في بيت واحد الاعشي
فاما بيت الغزل فقوله

غرا فرعا مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

واما اخنث بيت فقوله قالت هريرة لما جيت زايرها ويلي

عليك وويلي منك يا رجل واما اشجع بيت فقوله قالوا الطرد فقلنا تلك؟

قالوا عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وقد جمع في هذا البيت وصفهم
بالشجاعة والكرم والبيت من قصيدة له مطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وعلي ذكر هذه القصيدة فقد ضمن السراج الوراق بعضها في ابيات
صنعها مداعبا رجلا يدعي النجم وكان قد اشتري جارية تدعي
زبيدة من سيد لها جميل الوجه يسمي فخر الدين عثمان واستاذنت
سيدها النجم بزيارة سيدها الاول فقال

ذابت زبيدة من شوق لسيدها عثمان والنجم بالنيران يشتعل
ولا تلام وذلك الفخر يعجبها وبالزيارة لم يبرح لها شغل
فقل لطاير عقل قد اتاه بها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

اذا اذن يصيخ الي عذل عزلتك لو يجدي لك العذل
تعود ظبية آرام الي اسد لولا لتقي لمضت انيابه العسل
ومن يري ذلك الوجه الجميل ولا يود من قبحك المشهور ينفصل
هذه زبيدة والمحبوب قايدها الي جميل وانت المخ يا جمل
وهبد عف اما تبتغي محاسنها في قلبه بالكاع الوقت يا زحل
اف لعقلك يا متبوع انك ذو راس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته وبات يجمعان الزبد والعسل
لانشدنك اذ ودعتها اسفها ودع هريرة ان الركب مرتحل
وان يكن ذا غرام كنت انت اذا اعمي فلا تعرض يوما لك الهبل
لين مبتدا موخر وله جار ومجرور خبر مقدم وفي اللهي في محل نصب
علي حال كونه في اللهي وتسهيل معطوف علي لين واللين ضد
الخشونه يقال لان الشي يلين لينا بالكسر وليانا بالفتح واللين ضد
الشدة ايضا وتلين الشي فهو لين بالتشديد ولين بالتخفيف
كميت وميت والمخفف في المدح خاصة والجمع الينا وقوم لينون
والينا انما هو جمع لين مشدد وهو فعيل لان لينا بالتخفيف
فعلا وهو لا يجمع علي فعلا والليان المصدر من اللين بالفتح
تقول هو في ليان من العيش اي في نعيم وخفض والليان
بالكسر الملاينة تقول لاينني ملاينة وليانا واللينة في قوله
تعالي ما قطعتم من لينة اي شي قطعتم من نخلة فعلة من اللون
ويجمع علي الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها
الليان روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيل بني
النضير قالوا يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد في الارض فما بال
قطع النخيل وتحريقها فنزلت والتسهيل من سهلت كلكرم سهالة
وسهلته تسهيلا يسره والتسهيل التيسير والتساهل التسامح
والسهل نقيض الحزن وارض سهلة والنسبة اليه سهلي بالضم علي غير

العيّاس

ويقال فلان لين العريكة اذا
كان سلس القياد وعليه فما
احسن ما قيل
موذن عندنا لا انت عريكته
فكل قايم ليل عند مسجده
وقايل قال لي صفه فقلت له
ما قال لا قط الا في تشهده

العياس ورجل سهل الخلق واستهل الشي عده سهلا والسهل لكتف كل
شي آل الي اللين والمعني ان هذا الماء ينساغ في الحلق بلا خشونه
ولا شدة مع عذوبته وحسن انحداره بلا كلفه وحروف المد واللين ثلاثة
الالف وهي امكنهن سموا بذلك لامتداد الصوت بها غير ان الواو
واليا الساكنتين المفتوح ما قبلهما نقصت المد الذي في الالف وبقي
اللين فيهما فشبهتا بالالف لذلك لانهما يخرجان في لين وقلة كلفه
علي اللسان واجراوهما مجراها وان كان دون الالف في الرتبة
لقربهما منها الا ان فيهما شي من الخفا وشي من المد وانما يسوغ زيادة
المد فيهما بسبب الهمزة ووقوع انفصالها بهما في كلمة وقوة بسبب السكون
الازرق او لهما اشباع المد وصلا ووقفا اجرا فاذا القي حرف اللين همزة
متصلة بكلمة واحدة كشي كيف وقع وهيئة وسوءة والسوقية
وجهان عن ورش من طريق وقال وفي مدعي نحو شي وسوءة الازرق
او لهما اشباع المد وصلا ووقفا اجراء لهما مجري حروف المد واليه ذهب
المهدوي واختاره الحصري حيث قال
وفي مد عين ثم شي وسوءة خلاف جري بين الايمة في مصر
فقال اناس مده متوسط وقال اناس مفرط وبه اقري
والثاني التوسط مراعاة لجانبي اللفظ وبه قرا الداني والتسهيل
مرادف بين بين وهو جعل الحرف بين مخرج المحققة ومخرج حرف
المد المجانس لحركتها او حركة سابقتها وتا صل للمتحركة كما هو
مبين في علم القرآت وفي قوله لين وتسهيل من انواع البديع
مراعاة النظير ويسمي التناسب والتوفيق والايتلاف
والتلفيق وهي جمع امر وما يناسبه الا بالتضاد نحو قوله
تعالي الشمس والقمر بحسبان فناسب بين الشمس والقمر لانهما
كوكبين نيرين وقول البحتري في وصف الابل كالقسي المعطفات
بل الاسهم مبرية بل الاوتار فقد ناسب بين ثلاثة وهي القسي والاسهم

والاوتار فانه لما شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه
ان يشبهها بالعراجين او بنون الخط لان المعنى واحد في الرقة والانحنا
لكنه اثر ان يشبهها بالسهم والاوتار لمناسبة لفظها القسي وقد
يكون اكثر كقول بن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندا من
الخبر المأثور منذ قديم احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر
عن كف الامير تميم فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر
المأثور والاحاديث والروايه وكذا ناسب بين السيل والحيا
والبحر وكف تميم مع ما في الثاني من صحة الترتيب في العنعنة اذ
جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول
اصلها المطر والمطر اصله البحر كما تقول الحكما والبحر اصله كف الممدوح
على ادعا الشاعر وههنا ناسب بين اللهى وبين التسهيل فانه
لما ذكر اللهى كان يمكنه اساغة وانحدار لكنه اثر اللهى وبين التسهيل
لمناسبة اللهى وحيث عرفت كيفية المناسبة فاعلم ان مراعاة النظير
على اربعة اقسام الاول يذكر فيه الشي مع ما يناسبه فقط كما مر
في الايه فانه ناسب بين الشمس والقمر في كونهما كوكبين نيرين
ومنه قول بعضهم للوزير المهلبي انك ايها الوزير اسماعيلي الوعد
شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق فناسب بذكر
اسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام واسمه الادب في هذا التشبيه
ومنه قول اسيد بن عنقا

غلام رماه الله بالخير مقبلا له سيما لا تشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه وفي انفه الشعرى وفي خده القمر

فناسب بين الثريا والشعرى والقمر ومنه قول بن رشيق المتقدم
ومنه قول بعضهم في مدح ال البيت انتم بنو طه ونون والضحى
وبنو تبارك والكتاب المحكم وبنو الاباطح والمشاعر والصفا
والركن والبيت العتيق وزمزم وعليكم نزل الكتاب وانتم خير
البرية

البرية من سلالة آدم جبريل خادمكم وخادم جدكم من قبل ذا والوكت
والبيت العتيق ولغيركم لم يخدم فناسب بين اسما السور وبين
الاماكن بمكة ومنه قول بن الخشاب في المستضي وردا الورى سلسال
جودك فارتووا ووقفت دون الورد وقفة حائم ظمان اطلب
خفة من زحمة والورد لا يزداد غير تزاحم فانظر حسن تهذيب
البيتين كيف جريا كالما في سلاسته ووقفوا من القلوب كالشهد
في مذاقته مع ان ناظمها ما خرج عن وصف الما كلامه ولا تعدى
ذلك المعنى نظامه حتى قيل ان فيهما في عشر مواضع مراعاة
النظير لكنه ما سلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع ريب
فمع هذه المحاسن الوافيه ما سلم من عيب القافيه فانه قد غير
كسرة الدخيل على الضمه وجا في ذلك ما عابه كل متادب
وذمه والثغر والخد والخال اذ يجمعها كلها الوجه وبين ريحان وجوهر
وياقوت وعنبر اذ هي اسما الخدام وعلى ذكر الياقوت والجوهر
ذكرت قول منصور البلنسي فيمن لقب بالتاج قلت
لتاج الدين في خلوة وقد علاه عبده الاكبر التاج يعلو فوقه
غيره قال نعم ياقوت او جوهر تنبيه فلو ذكر الشي مع
لا يناسبه كان ذلك عندهم عيبا وان كان جايزا فمن ذلك قول
ابي نواس وقد حلفت يمينا مبرورة لا تكذب برب زمزم والحوض
والصفا والمحصب فذكر الحوض مع زمزم والصفا والمحصب وهو
غير مناسب لها وانما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط
ونحوهما مما هو منوط بيوم القيامة وقد ذكر صاحب
الاغاني انه اجتمع نصيب والكميت وذو الرمه فانشد الكميت
ام هل ظعاين بالعلياء رافعة وان تكامل فيها الدل والشنب
فعقد نصيب في اصابعه واحدة فقال له الكميت ما تحصي قال
خطاوك فانك باعدت في القول اين الدل من الشنب هل قلت

كما قال ذو الرمه لميا في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها
شنب فان قلت ما وجه التناسب بين الابل وما ذكر معها
في قوله تعالي افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والي السماء
كيف رفعت والي الجبال كيف نصبت والي الارض كيف
سطحت فالجواب ان الابل في الاية قد قيل فيها السحاب
واذا كان الامر كذلك فالمناسبة بينة وقد قيل فيها انها الجمال
وهو الظاهر والمناسبة بينها وبين ما ذكر معها باعتبار نظر
العرب فان اذهانهم في كل حال متخيلة للابل والسما والجبال
والارض لكثرة ملازمتهم لها اذا احوالهم لا تخلو عن جمل يركبونه
ونجوم سما يستدلون بها في سيرهم وجبال يشاهدونها ويستندون
اليها وارض يرحلون فيها من مكان الي مكان فان قلت
فما المناسبة بين الجوع والعري وبين الظما والضحو في قوله
تعالي ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي
فالجواب ان ذلك لاجل المقابلة المعنوية لان الجوع خلو
الباطن والعري خلو الظاهر والظما احراق الباطن والضحو
احراق الظاهر فقوبل الخلو بالخلو والاحراق بالاحراق وقيل
جا ذلك موافقا للسوال لان آدم لما امر بسكني الجنة
قال الهي الي فيها ما آكل الي فيها ما البس الي فيها ما اشرب الي فيها
ما استظل به فجا الجواب مطابقا للسوال الاول للاول
والثاني للثاني والثالث للثالث والرابع للرابع الثاني من
اقسام مراعاة النظير ان يذكر شيين او اشيا كل واحد مع ما
يناسبه علي جمل مستوية المقدار او قريبة من الاستوا ويسمي
هذا النوع التفويف لشبهه بالثوب المفوف وهو الذي فيه
خطوط مستوية شبه استوا تلك الجمل باستواء تلك
الخطوط فمنه في وصف السحاب قول بن جابر

تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر ومنه
قول بعضهم ومدامة صفرا في قارورة زرقا تحملها يد بيضا
فالخمر شمس والحباب كواكب والكف قطب والانا سما وقول
ابن عنين دعته في اعالي السفد يوما حمامة علي فنن في كل ريان
كالايم فهاجت مشوقا واستغزرت متيما وابكت غريبا واستخفت
اخا حكم ومنه قول المعتمد بن عباد سقي الله دمع الغيث ام عبيدة
كما قد سقت قلبي علي ظما بردا هي الظبي جيدا والغزالة منظرا
وزهر الربا عرفا وغصن النقا قدا واراد بالغزالة الشمس ومنه
قول حبيب اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكا اياس
ومنه قول المتنبي
بجسمي من برته فلو اصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
ولابن جابر الاندلسي
غزال ما توسد ظل بان بهاجرة ولا عرف الظلالا
تبسم لؤلؤا واهتز غصنا واعرض شادنا وبدا هلالا
ولابي الوليد بن زيدون
بيني وبينك ما لو شيت لم يضع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ودل اقبل وقل اسمع ومر اطع
فجعل البيت علي ست جمل كل جمله امر وجوابه ومنه لابن جابر
رفع الخصر فوق منصوب ردف وجزم القلوب فرعيه جرا
مال غصنا رنا رشا فاح مسكا فاه درا ارخي دجا لاح بدرا ومن
امثلة الجمل القصيره قول الشاعر
يا من يومل ان تكون صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

فاتي في البيت بعد اجمل متساويه وقد بلغ بها المتنبي الي اربع
عشرة لكن بغير حرف عطف فثقلت وخرجت عن مسلك البلاغه
وهي اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر
صل الثالث من اقسام مراعاة النظيران يذكر شيئين متناسبين
ثم تختم الكلام بشيئين احدهما يلايم واحدا مما تقدم والاخر
يلايم الاخر ويسمي هذا النوع تناسب الاطراف ومنه قوله تعالي
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فاللطيف يناسب ما لا يدرك لما فيه من الخفا والخبير يناسب
من هو مدرك للطايف الاشيا ومنه قوله تعالي ما في السموات
والارض وان الله لهو الغني الحميد اي الغني عما في السموات
والارض المحمود علي كرمه مما فيهما علي عباده ومن لطيف ذلك
قوله تعالي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فانه من لم يمعن النظر يتوهم ان التناسب
في الفاصله الغفور الرحيم لقوله تعالي وان تغفر لهم واذا
نظر اللبيب في ذلك علم ان التناسب انما هو فيما عليه التلاوة
اذ لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من بلغ في العز الي رتبة
لا يخاف فيها من معترض عليه ثم نبه الله ذلك حكمة منه لئلا
يتوهم ان غفرانه لمن يستحق العذاب خال عن الحكمة ومنه قوله
تعالي اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اولم يروا انا نسوق
الماء الي الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم
افلا يبصرون فقال في الاية الاولي لقوم يسمعون لان اخبار
القرون مما يسمع وفي الثانيه افلا يبصرون لان سوق الماء الي
الارض الجرز واخراج النبات مما يبصر ويروي ان اعرابيا سمع
شخصا يقرا والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما

كسبا

١٢٢

كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال ما ينبغي ان يكون الكلام
هكذا فقيل له انما التلاوة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا يكون
الكلام فانه لما عز حكم واذا تاملت مقاطع الكتاب العزيز تجدها لا
تخرج عن المناسبة الرابع من اقسام مراعاة النظيران تذكر الشي
ثم تذكر معه لفظا مشتركا بين امرين احدهما يلايم الاول والاخر
لا يلايم فيتوهم السامع ان مراده الملايم وليس كذلك ويسمي
هذا النوع ايهام النظير كقوله تعالي الشمس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم مع الشمس والقمر يحمل السامع
علي ان المراد به الكوكب وليس المراد كذلك بل المراد النبات
لعطف الشجر عليه ومن ايهام التناسب قول المعري في سقط الزند
تجل عن الركب الاماني غادة لها من عقيل في ممالكها رهط وحرف
كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط اراد بالحرف
الناقة وبالنون حرف الهجا شبه به الناقة لدقتها وضمورها وبراء
اسم فاعل من راء اذا ضرب الريه وبدال اسم فاعل من دلا يدلو
اذا رفق في السير وبالرسم اثر الدار وبالنقط المطر ومعني
البيتين ان هذه الغادة الموصوفة تجل عن ان تكون من الاما
وتجل عن ركوب ناقة مثل نون تحت راء يضرب ريتها رفيق
في السير يؤم رسم الدار الذي غيره المطر واجتماع هذه الاوصاف
دليل علي ضعف الناقة اذ لو كانت قوية لم تحتج الي ضرب ريتها
ولا رفق في السير راكبها مع شدة شوقه الي ديار احبابه
وذلك باعث علي شدة السير قال في المطول ففي ذكر الحرف
والنون والراء والدال والنقط ايهام ان المراد بها معانيها انتهي
ففيه مع ايهام النظير التورية ونظيره لين وتسهيل فان فيهما
ايهام ان المراد اللين والتسهيل المعروفين في علم التجويد
والتوريه فيهما حاصله وانكر في المطول ان يكون القسم الثاني

المسمي بالتفويف قسما براسه وقال في تسربل وشيا البيتين اللذين
ذكرناهما الابن جابرانه داخل في مراعاة النظير لكونه جمعا بين الامور
المتناسبه وكانه لم يعتبر الشرط الذي شرط فيه كما تقدم والمتاخرون
من اصحاب البديعيات علي خلافه وقد استرسلنا في هـذا
المقام ولكن الشروع ملزم ولم نخل عن الفايدة الكلام

له من الزهر اكليل يحيط به صاح بابطح اضحي وهو مشمول

له اي للما جار ومجرور خبر مقدم واكليل مبتدا موخر ومن الزهر
جار ومجرور متعلق باكليل والضمير في يحيط يرجع الي الاكليل
والجار والمجرور متعلق بيحيط والضمير يرجع الي الماء والزهر النبات
ونوره والاصفر منه ويحرك كما في القاموس وقال الصحاح زهرة
الدنيا بالتسكين عضارتها وحسنها وزهرة النبت ايضا نوره
وكذلك الزهرة بالتحريك والجمع ازهار وزهور وزهرات
وقد فسر النور بالزهر والزهر بالنور والذي مر عن القاموس
يقتضي الخلاف في ذلك لانه قال اوالاصفر منه فيكون النوراعم
قال البوصيري في همزيته فتري الارض غبه كسماء اشرقت من
نجومها الظلما تخجل الدر واليواقيت من نور رباها البيضاء والحمر
قال بن حجر في شرحه تخجل اي تحير وتدهش الدر اي اللولو
واليواقيت وهي فارسي معرب واسناد الخجل اليها مجازا وعلي
حذف مضاف اي اهلها بمعني ان من بايديهم الجواهر يشاهدونها
ليلا ونهارا لايملكون نفوسهم عن روية تلك الازهار الغريبه
والاعشاب العجيبه من نور بفتح النون اي زهر وهو بيان
لفاعل الخجل الاتي رباها بضم الراء المحال المرتفعة وخصت لان ازها
رها انضر وابهي من بقيتها البيضا راجع للدر والحمرا راجع لليواقيت
اي يخجل نورها الابيض الدر ونورها الاحمر اليواقيت انتهي
فسوي بين الزهر والنور حيث فسر النور بالزهر وفسر الزهر

بالنور

صاف

بالنور عند قوله فهو كالزهر لاح في سجف الاكمام والعود شق عنه اللحا
فقال والزهر اي نور النبات اذا لاح اي ظهر من سجف بفتح اوله
وكسره اي ستر الاكمام جمع كم بالكسر وهو غطا النور قال الفاسي
في شرح دلايل الخيرات عند قوله اللهم صل علي من تفتقت من
نوره الازهار فان نوره صلي الله عليه وسلم اصل الكاينات
وخص الازهار بالذكر لحسنها لونا وريحا وكونها من نفحات الجنة
واما حديث ان الورد خلق من عرقه صلي الله عليه وسلم
او عرق البراق فقال الزركشي له طرق في مسند الفردوس وكتاب
الريحان لابن فارس وقال النووي لايصح وقال السيوطي قال بن
عساكر انه موضوع وكذا قال بن حجر انه موضوع والزهرة بالضم
نجم والازهران الشمس والقمر والازهر النبات والقمر ونجوم زاهرة
وزهر منيرة بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام كل ما يدور
بالشي من جوانبه واشتهر لما يوضع علي الراس فيحيط شبه عصابة
تتزين بالجواهر وتسمي التاج اكليلا وهو من ملابس الملوك والاكليل
منزل من منازل القمر وهو اربعة انجم مصطفة والاكليل السحاب
الذي تراه كان غشا البسه والاكليل الملك نبت يتداوي به وسحاب
مكلل اي ملمع بالبرق ويقال هو الذي حوله قطع من السحاب
فهو مكلل بهن وكلله اي البسه الاكليل وروضة مكللة حفت
بالنور ويحيط به اي يحدق به من احاطت الخيل بفلان واحتاطت
واحاط به علمه وقوله تعالي ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء
اي لا يحيطون بشي من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه
علي ما قبله لان مجموعهما يدل علي تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال علي وحدانيته وقوله تعالي ولا يحيطون به علما اي لا يحيط
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته صاف صفة بعد صفة للماء في الصفو
ضد الكدر يقال صفي الما يصفو وصفيته انا تصفية والصفاة

الواو وصفوة الشي خالصه ومحمد صلي الله عليه وسلم
صفوة الله من خلقه ومصطفاه **بابطح** متعلق بصاف تعلق الظرف
اي بمار صفا في هذا المكان **ويجوز** ان يكون حالا من ضمير صاف **ويجوز**
ان يكون صفة اخري لموصوف ذي شبم **اولما** محنيه **ويجوز** ان يكون
متعلقا بنفس اضحي تعلق الظرف **ويجوز** ان يكون خبر الاضحي ان
كانت ناقصة **والابطح مسيل** واسع فيه دقاق الحصي وقيل الابطح
ما اتسع من بطون الاودية وقيل ما كان فيه رمل وحصي كما في شرح
البغدادي والجمع بطاح علي غير القياس لان فعالا لا يكون جمعا لافعل
الا ما حكاه صاحب العين من اعجف وعجاف وحكي الفارسي وابو
حاتم اجرب وجراب وحكي ابو حاتم ابطح وبطاح **واما** بطاح جمع
بطحا فقياسي ويجمع علي اباطح لانه قد صار اسما وافعل الاسمي
بتثليث همزته يجمع علي افاعل نحو اجدل واجادل واصبع واصابع
وابلم وابالم وكذا يجمع افعل التفضيل بخلاف افعل الوصفي
غير التفضيل فقياسه جمع علي فعل نحو احمر وحمر وقد التحق ابطح
لما صار اسما بافكل وافاكل والافكل علي افعل الرعدة ولا يبني
منه فعل يقال اخذه افكل اذا ارتعد من برد او خوف وكذا احمد
اذا سمي به فانه يجمع علي احامد قال جرير يمدح الحجاج من قصيدة
وكاين بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا
وكاين بمعني كم الخبرية لانشا التكثير والبا بمعني في ومن صديق
تمييز كاين اي كم بالاباطح من صديق وانما خفض ابطح بالفتحة
لانه لا ينصرف للوصف المتاصل لانه بمعني المكان المتسع من بطحته
بطحا من باب نفع اذا بسطته وللابطح بمكة هو المحصب والوزن
الغالب فانه وزن افعل في الافعال الثرمنه في الاسماء ومنهم
من يصرفه اعتدادا بعارض الاسمية وصرح ابن جني بان هذه
لنوعين من الحيات واجرع وابطح وابرق قال ابن مالك والغيب عارض

الاسما كلها تنصرف والاول مذهب
سي في الافصاح ان تي ذكر ان
جميع العرب يمنع صرف ستة ادهم
للقيد واسود سالخ وارقم ...

الوصفية

الوصفيه كاربع وعارض الاسميه فالادهم القيد لكونه وضع في
الاصل وصفا انصرافه منع وبما تقرر علم ان الاجود منع الصرف
في الجميع **واضحي** اما تامة بمعني دخل في وقت الضحي فالجمله
بعده حال والواو الداخلة عليها واو الابتدا ويقدرها ش باذ ولا
يريدون انها بمعني اذ اذ لا يرادف الحرف الاسم بل انها وما بعدها
قيد للفعل السابق كما ان اذ كذلك ولم يقدرها باذ لانها لا تدخل
علي الجمل الاسميه ووهم ابو البقا في قوله تعالي وطايفة قد اهمتهم
انفسهم فقال الواو للحال وقيل بمعني اذ وسبقه الي ذلك مكي
وزاد عليه فقال الواو للابتدا وقيل للحال وقيل بمعني اذ انتهي
والثلاثة بمعني واحد فاذا اراد بالابتدا الاستيناف فقولهما سوا
كما في المغني واما ناقصة بمعني ثبوت الخبر للمخبر عنه في هذا
الوقت فالجملة بعدها خبر والواو زايدة هكذا قال الشارح هنا
وجزم في المغني بان الجمله حال واضحي تامة قال في بحث الجمله
الحاليه من الجمل التي لها محل ومن مثل الحالية قوله عليه الصلاة
والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو من اقوي
الادلة علي ان انتصاب قايما في ضربي قايما علي الحال لا علي انه
خبر لكان محذوفه اذ لا يقترن الخبر بالواو الي ان قال وقوله
كعب رضي الله عنه صاف بابطح اضحي وهو مشمول واضحي
تامة انتهي ووجه دخول الواو هنا اذا قدرت اضحي ناقصة
تشبيه الجملة الخبريه بالجمله الحاليه وهذا الوجه يجيزه الكوفيون
والاخفش وتبعهم ابن مالك قال في التسهيل وربما شبهت
الجملة المخبر بها في هذا الباب بالحالية فوليت الواو مطلقا اي سوا كان
جملة الخبر موجبة بالا ام لا انتهي وزعم ان ذلك يكثر بشرطين
كون عامل الخبر كان او ليس وكون الخبر موجبا بالا قال
في التسهيل وتختص ليس بكثرة مجي اسمها نكرة محضة وبجواز

الاقتصار عليه دون قرينه واقتران خبرها بواو ان كان جمله موجبة
بالا وتشاركهما في الاول كان بعد نفي او شبهه وفي الثالث بعد نفي
قال الشاعر ما كان من بشر الا وميتته محتومة لكن الاجال تختلف
قال المرادي ومن منع ذلك في ليس منعه في غيرها واول البيت
البيت علي حذف الخبر وكذا قول الشاعر ليس بشي الا وفيه اذا ما
قابلته عين اللبيب اعتبار بتعذر الخبر محذوفا ويقل في غير ذلك
كقوله وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا واكثر ما يعطونك النظر الشزر
وهذا البيت للاعشى اعشى تغلب واسمه ربيعة بن نجوان وكان
نصرانيا من ابيات يهجو بها بني امية اولها كان بني مروان بعد
وليدهم جلابيب ما تندى وان بلها القطر وبعده البيت واما
البيتان الاولان الذي استشهد بهما ابن مالك قبل هذا فلم
يسندهما ولا يعرف قايلهما قال المرادي في شرح التسهيل وهذا
لا يعرفه البصريون وانما اجازه الاخفش ولا حجة في البيت لاحتمال
ان تكون اصبح تامه والجمله حاليه او ناقصة والخبر محذوف وهو
مشمول المشمول الذي ضربته ريح الشمال حتى برد يقال منه غدير
مشمول وريح الشمال بفتح الشين وتقابلها الجنوب وخصها
بالذكر لانها ريح باردة يابسة فاذا هبت علي شي بردته وهي
مصحة بخلاف الريح الغربية فانها حارة رطبة معفنه قال ابن قتيبة
في ادب الكاتب الرياح اربع الشمال وهي التي تاتي من جهة
الشام وذلك يمينك اذا استقبلت قبلة العراق والجنوب تقابلها
والصبا تاتي من مطلع الشمس وهي القبول والدبور تقابلها
انتهى وتسمى ريح الجنوب اذا كانت حارة في الصيف بارح وجمعها
بوارح وقوله والصبا تاتي من مطلع الشمس مراده عند استواء
الليل والنهار وهي حارة يابسه وهي مراد قول من قال اذا جعلت
ظهرك الي باب الكعبة فالصبا مقابلك وهي مستقبل باب

الكعبة

الكعبة وهو قول الحسن وقال اسرائيل بن يونس الصبا ما جا من
قبل وجه الكعبة وتطلق علي ما يهب عن يمين هذا المطلع الي قريب
سهيل ويساره الي قريب القطب الشمالي واخرج ابو الشيخ عن ابن
عباس ان ما بين مطلع الشمس والجدي يسمى صبا ويسمى شمالا
وبتسميته صبا صرح عثمان الاعرج حيث قال حد الصبا من
مطلع الشمس الي كرسي بنات نعش انتهى والدبور باردة رطبة
تقابل الصبا وقال ابن النحاس احسن ما رايته في الرياح واشتقاقها
ان تستقبل مطلع الشمس فما كان قبالة وجهك فهي القبول
والصبا والشرقيه وما كان عن جنبك الايمن فهي الجنوب
وهي القبليه وما كان عن شمالك فهي الشمال وهي الجوفيه وما ١٢٦
كان وراك فهي الدبور وهي الغربيه اه واما النكبا فهي ريح انحرفت
ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال او نكب الرياح اربع
الازيب وهي نكباء الصبا والجنوب والصابيه وتسمى النكيبا
ايضا نكبا الصبا والشمال والجربيا نكبا الشمال والدبور وهي
تنجه الازيب والهيف نكبا الجنوب والدبور وهي تنجه النكيبا اه
قاموس وفيه ايضا الشمال الريح التي تهب من قبل الحجر بكسر الحا
ثم قال والصحيح ان ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش
او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطاير وفيه ايضا والصبا
ريح مهبها من مطلع الثريا الي بنات نعش والدبور ريح تقابل
الصبا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل
الي مطلع الثريا وفيه الرخا الريح اللينه ومنه تعلم ان الرخا
ليست علما لريح مخصوصة كما توهمه بعضهم قال ابن حجر في شرح
الهمزية عند قوله وسلام كالمسك تحمله مني شمال اليك او نكباء
النكبا هي الصبا تهب من سهيل الي القطب والجنوب وتسمى الازيب
وهي التي تهب من سهيل الي المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب

سميت بذلك لانها تهب من ظهر الكعبة والشمال التي تهب من جهة القطب
الي المغرب وتفسير النكبا بما ذكر وقع في كلام بعضهم ثم قال وبه يعلم
ان تفسير النكبا بالصبا وان صح تجوزا لكنه لا حاجة اليه مع ايهامه انه
اسم لها حقيقة وروي مسلم ان الشمال ريح الجنة التي تهب عليهم
قال بن حجر الهيتمي وينافيه ما اخرج بن جرير وابن مردويه وابن ابي
الدنيا وابو الشيخ ريح الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع
للناس والشمال تخرج من النار فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة
فبردها من ذلك ويجاب بان ما ذكر في الحديث الاخير هو حال
الشمال في الدنيا فخروجها ولا من النار ثم تتكيف بريح الجنة وبردها
وحكمة ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لان من شان
الاول كثرة الحركة وكثرة الانضاج والثانية ملايمة النفس
في ازالة اكدارها فهذه احالها في الدنيا واما الحديث الاول فهو
حالها في الاخرة فاهل الجنة لا يرون سواها كما صرح به قوله
وهي ريح الجنة وغاية امرها انها يدل علي ان ريح الجنوب من
بعض رياح الجنة وما دل عليه حديث الشمال من ذكر حالها وما
اختصت به في الدنيا والاخرة اعظم مما دل عليه حديث الجنوب
فتامله فان قلت جا عن بن عباس ان الجنوب سيد الارواح
واسمها عند الله الازيب قلت هو معارض بما جا عن قيس بن سعد
ابن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنهما الشمال ملح الارض ولولا
الشمال لانتنت الارض فهذه فايدة جليلة دنيوية نشات عن
خروجها من النار ولا خلت عنها الجنوب فلتكن الشمال افضل
او يقال لكل منهما فضل من وجه فالجنوب لكونها تخرج اولا من
الجنة والشمال هي التي تهب علي اهل الجنة فيها هذا كله بفرض
تكافي سند الحديثين وليس الامر كذلك اذ سند حديث مسلم
لا يوازيه شي وح لا يعارض حديثه شي من الاحاديث لانها

ليس

ليست في رتبته ولا قريبا منها لانها في حيز الضعيف وهو لا يعارض
الصحيح وفي اثر عثمان الاعرج انه ذكر الارواح الاربعة وحذ كل
فقط الا الشمال فزاد انها تمر بجنة عدن فتاخذ من طيب ريحها
عرفها وفيه ان الاربع مساكنها تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش
وانها تهيج فتقع في البحر ثم تهيج في البحر فتقع في روس الجبال
فتقع في البرد ذكر ان حد الشمال من كرسي بنات نعش الي مغرب
الشمس وحد الدبور منه الي مطلع سهيل والجنوب منه الي
مطلع الشمس والصبا منه الي كرسي بنات نعش فان قلت علم
مما تقرر ان لكل من الجنوب والشمال مزية بخلاف الصبا مع انها التي
خدمته صلي الله عليه وسلم وكان القياس اختصاص ذلك بالشمال
لما تقرر انها افضل مطلقا قلت ان كانت الشمال تطلق علي
ما يعم الصبا فالامر واضح وان قلنا بتغايرهما كما هو الاصل
فحكمة ذلك والله اعلم ان وقت مهب الصبا هو المعين علي قتاله
العدو بخلاف مهب الشمال وقد يكون في المفضول مزية بل مزايا
لا توجد في الفاضل فتامل ذلك كله فانه مهم مع اني لم ار من اشار
لشي من ذلك انتهي وقد روي البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور قال القسطلاني وعن بن عباس رضي الله عنهما
فيما رواه بن مردويه قال قالت الصبا للدبور اذهبي بنا ننصر
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب
بالليل فغضب الله عز وجل فجعلها عقيما قال الصاغاني في العباب
شملت الريح تشمل شمولا من باب قعد ورجل مشمول اصابته
ريح الشمال وكذا روض مشمول وغدير مشمول ومنه قيل للخمر
مشمولة اذا كانت باردة الطعم والنار مشمولة اذا هبت عليها
وجمعها شمالات وشمايل علي غير القياس وفيها لغات شمال

كجعفر وشامل مقلوبه وشمل بفتحتين وبسكون الميم وشمول كصبور
وشومل وشيمل كجعفر فيهما قال الاقيشر وقد سكر يوما فسقط
فبدت عورته وامراته تنظر اليه فضحكت منه واقبلت تلومه
وتقول له اما تستحي يا شيخ من ان تبلغ نفسك هذه الحاله
فرفع راسه اليها وانشا يقول تقول يا شيخ اما تستحي من شربك
الراح علي المكبر فقلت لو باكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الاشقر
رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر كما رواه
صاحب الاغاني وغيره وقال بن الشجري في اماليه مر الفرزدق
وهو سكران يتواقع بامراة فسخرت منه فقال الابيات
وقال بعضهم مر سكران بسكة بني فزارة يجلس بريق الما ومرت
به نسوة فقالت امراة منهن هذا انشوان قليل الحيا اما تستحي
يا شيخ من شربك الخمر فقال ذلك والاصح ما قدمناه وقد ذكر
الشارح الابيات الثلاثة وقال في البيت الاول شاهد علي انه
يقال استحي يستحي كاستبي يستبي وهي لغة تميم قال السيرافي
فيها لغتان احداهما استحييت والاخري استحيت فاما استحييت
بياءين فهي لغة اهل الحجاز وهو علي ما ينبغي ان يكون في القياس
لانهم صححوا اليا الاولي وهي عين الفعل واعلوا الثانيه وهي لام
الفعل فقالوا استحي يستحيي واستحييت كما تقول استعلي يستعلي
واستعليت واما اللغة الاخري وهي استحيت وهي لغة بني تميم
وهي قراة يعقوب وابن محيصن ورواية عن بن كثير ايضا فاختلف
فيها النحويون وفي السبب الذي حذفت له احدي اليائين فقال
الخليل وهو ما حكاه عن س ان استحيت اصله استحيت استفعلت
وعين الفعل منه معتلة كانه كان قبل دخول السين عليه حاي
كقولك باع باعلال العين ثم دخلت السين فصار استحاي كاستباع
ثم اتصلت تا المتكلم بيا استحاي فسكنت اليا لاتصال التا بها

فاجتمع

فاجتمع ساكنان الالف واليا فسقطت الالف لاجتماع الساكنين
والقول الثاني ان استحيت اصله استحييت فاستثقلوا اجتماع
يائين فالقوا الاولي منهما تخفيفا والقوا حركتها علي الحا والزموها
هذا الحذف تخفيفا كما الزمت العرب يري وتري ونري واري تخفيف
الهمزة والقاء حركتها علي الرا وممن ذهب الي هذا القول ابو
عثمان المازني فقال ولم تحذف لالتقا الساكنين ولو كان حذفها
له لردت اذا قلت هو يفعل فقلت يستحيي لانه لو جا علي حذف
العين لاعلال كاستبعت لوجب ان تقول يستحي كما تقول
يستبيع والمنجح للتحليل يقول حذفوا اليا لالتقا الساكنين في الماضي
كما فعل باستبعت ولم يردوها في المستقبل لانهم لو ردوها لقالوا
يستحيي فرفعوا ما لا يرتفع مثله وذلك لان الافعال المضارعه
اذا كان اخرها يا لم يدخلها الرفع في شي من الكلام وفي البيت
الثاني شاهد علي قصر الممدود القياسي لاجل الضرورة قال
ابن عصفور والنحويون مجمعون علي جوازه لما فيه من رد الاسم الي
اصله بحذف الزايد منه كقوله انزل الناس بالظواهر منها وتبوا
لنفسه بطحاها وقال الاخر تراءمت به النشوان حتي رمواته
ورا طرق الشام البلاد الاقاصيا وقال الراجز لا بد من صنعا وان
طال السفر فالبطحا ورا وصنعا ممدودات وقد قصرت للضرورة
بحذف الالف التي قبل الهمزة لانها زايدة لغير معني فلما حذفت
الالف رجعت الهمزة في بطحا وصنعا الي اصلها لانها مبدلة
من الف التانيث وانما كانت قلبت همزة لاجتماعها مع الالف
التي كانت قبلها واما الهمزة في ورا فانها اصل وانما صارت الفا
بعد القصر لانهم سهلوها بابدالها الفا علي حد قولهم في هناها هنا
قال الفرزدق راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك
المرتع وحكي عن الفرا انه لا يجوز ان يقصر من الممدود الا ما يجوز ان يجي

والمنجح للتحليل

مقصورا في بابه فلا يجوز عنده قصر حمرا وصفرا واشباههما لان مذكرها
افعل والصفة اذا كانت للمذكر على وزن افعل لم يكن المونث الا على
وزن فعلا ولم يتابع عليه بدليل قول الاعشى والقارح العدا وكل
طمرة ما ان تنال يد الطويل قذالها وقول ابي الاسود
رايت التوا هذا الزمان باهله وبينهم فيهم تكون النوايب
وقول الاخر
ولكنما الهدي نفيس هدية بغي من اهدا لك الدهر اثلب
وقول الاخر
فلو ان الاطبا كن حولي وكان مع الاطباء الاساة
فالعدا في البيت الاول فعال بصيغة المبالغة كقتال وضراب
والصفة التي تكون على هذا الوزن لا تجي على مثال فعلى فتكون
من المعتل مقصورة وكذلك اهدا مصدر اهدى يهدي اهداء
من الهدية مثل اكرم اكراما والتوا في البيت الثاني مصدر التوا
ولا يجي المصدر من افعل على افعل بالكسر ولا من افتعل على
افتعل فيكون منهما من المعتل مقصورا وكذلك الاطبا جمع طبيب
وافعلا جمع فعيل لا يجي في كلامهم الا ممدودا وفي البيت الثالث من ابيات
الاقيشر شاهد على جواز تسكين المرفوع الصحيح وهو هنك لاجل
الضرورة فانه سكن النون منه مع انه فاعل بدا وفيه ان الشارح
قدم عند شرح قوله متيم انه يجوز تسكين المرفوع تخفيفا لتوالي
الحركات كقراة ابي عمرو وما يشعركم باسكان الراء وتقدم ما يتعلق
به هناك وذهب بن عصفور في كتاب الضرائر الى ان هذا منها قال
ومنه حذف علامتي الاعراب الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفا
اجراء للوصل مجرى الوقف او تشبيها للضمة بالضمة في عضد
وللكسرة بالكسرة في فخذ وابل ثم انشد ابياتا وقال وانكر
المبرد والزجاج التسكين في جميع ذلك لما فيه من اذهاب حركة

الاعراب

الاعراب وهي بمعنى وروي الابيات على خلاف ذلك والصحيح ان
ذلك جائز سماعا وقياسا اما القياس فان النحويين اتفقوا على
جواز ذهاب حركة الاعراب للادغام لا يخالف في ذلك واحد
منهم وقد قرات القرا مالك لا تامنا على يوسف بالادغام وخط
في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك احد من النحويين فلما
جاز ذهابها للادغام فكذلك ينبغي ان لا ينكر ذهابها للتخفيف
واما السماع فثبوت التخفيف في الابيات التي تقدم ذكرها
وروايتهما بعض تلك الابيات على خلاف التخفيف لا يقدح
في رواية غيرهما وايضا فان بن محارب قرا وبعولتهن احق بردهن
باسكان التا وكذلك قرا الحسن وما يعدهم الشيطان باسكان
الدال وقرا ايضا مسلمة ومحارب واذ يعدكم الله باسكان
الدال وكان الذي حسن مجي هذا التخفيف في حال السعة
شدة اتصال الضمير بما قبله من حيث كان غير مستقل بنفسه
فصار التخفيف لذلك كانه قد وقع في كلمة واحدة والتخفيف
الواقع في الكلمة نحو عضد في عضد وفخذ في فخذ شايع في حال
السعة لانه لغة لقبايل ربيعة بخلاف ما شبه من المنفصل
فانه لا يجوز الا في الشعر انتهى وما اورده من القرات الشاذة
يدل على انه غير مختص بالشعر مع انه ورد في المتواتر ايضا
كقراة ابي عمرو وما يشعركم المذكورة اولا وفي البيت الثالث
شاهد ايضا على جواز النقص في الهن فان اصل الهن
هنو لامها واو محذوفة واستعمالها منقوصة معربة بالحركات
بلا واو افصح من استعمالها بالواو على التمام في حالة
الرفع وان تقلب الفا في حالة النصب ويا في حالة الجر كالاسما
الخمسة قال بن مالك اب اخ حم كذاك هن والنقص في هذا
الاخير احسن ويروى وقد بدا ذاك بكسر الكاف اي

موضع هتك على انه كناية عنه وهذه رواية المبرد ردبها علي سي
في رواية وقد بدا هنك قال بن جني في المحتسب واما اعتراض ابي
العباس المبرد علي الكتاب فانما هو علي العرب لا علي صاحب
الكتاب لانه حكاه عن العرب كما سمعه ولا يمكن في الوزن غيره وقول
ابي العباس انما الرواية فاليوم فاشرب غير مستحقب فكانه
قال لسي كذبت علي العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم واذا بلغ الامر
الي هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه وكذلك
انكاره عليه ايضا قول الاقيشر وقد بدا هنك من المئزر
فقال انما الرواية وقد بدا ذاك من المئزر وما اطيب العرس
لولا النفقة انتهي وعلي ذكر الهن فما الطف قول الشهاب الخفاجي
مولاي شكر الفرج قد رقيت به فاستشفع الفرج بما ومني[1]
واعضض عليه وعش في رغد وغني وانعم بعيش هني نلته تهن
وفي معناه قوله
قالوا فلان قد رقي بزوجته لرتبة لم يكن قبلها اجري
فقالت الزوجة لما ان علا لولا حري ما كان ذا بحري
وقوله
قل للامير ولا تفزعك هيبته وان تعاظم واستولي بمنصبه
لولا فلانة ما استوزرت ثانية فاشكر حر مولانا الوزير به
قال بن قتيبة في ادب الكاتب والقهوة الخمر سميت بذلك
لانها تقهي اي تذهب بشهوة الطعام قال الكسائي قد
اقهي الرجل اذا قل طعمه والشمول لانها تشتمل علي عقل صاحبها
والعقار لانها عاقرت الدن اي لزمته الي آخر ما ذكره من
اسمائها وعلي ذكر القهوة فما احسن قول من قال مضمنا
قد قالت القهوة الحمرا وافتخرت كم قد ملكت ملوك العصر والاول
وقهوة البن ان قدرا علي علت لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

[1] فرج يفرج عنك الضيق في سعة سرته لكفك فاستعذ بها علي الزمن

وقال

وقال الاصمعي سميت شمولا لان لها عصفة كعصفة ريح الشمال
وقال غيره لانها تشمل بريح القوم وقال ابو علي يقال غدير
مشمول اذا نسجته ريح الشمال فبرد ماؤه ولذلك قيل للخمر
شمول ومشمولة اي باردة الطعم وقد اشتمل بيت كعب علي
غالب الصفات المحمودة التي في الما من جهة المكان في كونها
بابطح ومحنيه ومن جهة الزمان ما دخل في وقت الضحي وباعتبار
الصفات القايمة به بكونه صافيا باردا وباعتبار ما يطرا عليه
هو ما هبت عليه ريح الشمال وبقي لتمام حسنه صفات اخر
ذكرتها في بيت التشطير وجعلته احتراسا من ورود اعتراض
لمعترض فقلت حلو فان الما قد يكون بهذه الصفات ولا يكون
حلو العروض شي عليه من مرة او مغرة تمنعه الحلاوة وقد حكي عن
ذي الرمة انه اجتمع بمي مرة فقال علي وجه مي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الشين لو بك باديا فتجردت من ثوبها وقالت
له اشينا تري لا ام لك فقال الم تر ان الما يخبث طعمه
ولو كان لون الما ابيض صافيا فقالت له لم يبق الا ان
اقول لك ذق والله لا ذقته ابدا فهذه الحكاية شاهد لما
قدمناه وقد يكون الما حلوا غير انه ثقيل لا ينحدر في الحلق
بسهولة فاحترست بقولي له في اللهي لين وتسهيل
وقد يكون الغدير مورد الرعاة وغيرهم فيخبث ما حوله بالبعر
والخنا وتحمل الريح الخبث اليه فيتغير رايحته فقلت له من
الزهر اكليل يحيط به احتراسا من هذا الاعتراض فجمع في
الحسن الطعم واللون والرايحة وسرعة الانحدار وبقي بعض
صفات محسنة له اخر اشار اليها كعب في البيت الاتي وذكرت
تتمتها في بيت تشطيره كما ستراه وعلي ذكر هذه الصفات
فما احلي قول بن مليك

احيا الربيع الارض بعد مماتها   وحلي بسكب الارض عود نباتها
والزهر قد القي النثار كانما   ادت كنوز الارض بعض زكاتها
وحكت جداولها خلاخيلا وقد   اضحي خرير الما من زفاتها ولد
وقد كسيت من سندس الروض حلة   تجل لمقتني حسنها ان تفصلا
ولعبد الحق المعروف بمجازي
كان دموع المزن وهي سواكب   دموع محب فارقته الحبايب
فتصبح منه الارض مخضرة الربى   محللة بالوريط منها الاهاضب
ويصبح منثورا اباريق الحيا   كما نثرت من جيدها السمط كاعب
خمائل فيها للظباء مسارح   وفيها لاذيال الرياح مساحب
كان ثغور النور وهي بواسم   بارجائها القصوي نجوم ثواقب
وقال الشريف الرضي
شق الصباح غلالة الظلماء   واغل عقد كواكب الجوزاء
وتكللت تيجان ازهار الربا   بغرايب من لؤلؤ الانداء
وجريما النسيم فجر فضل ردايه   متحرشا بمساقط الانواء
وعلا الحمام علي منابر ايكه   يهدي فصاحة السن الخطباء
وقال ابن النبيه
وروضة وجنات الورد قد خجلت فيها ضحي
وعيون النرجس انفتحت تشاجر الطير في افنانها سحرا
ومالت القضب للتعنيق واصطلحت والطل قد رش ثوب الدوح
حين راي مجامر الزهر في اذياله نفحت باكورتها وحمام الروض نافرة
عن البروج بكف الصبح اذ وضحت ما بين غدرانه ما كالجين صفت
والكوس كنضار ذايب طفحت والقاضي التنوخي من قصيدة
ربع الربيع بها فحاكت كفه حللا بها عقد الهموم يحلل
فمدبج وموشح ومدنر ومعمد ومحبر ومهلهل فتخال ذا عينا وذا
ثغرا وذا خدا يعضض مرة ويقبل وهذا الباب واسع جدا
والاقتصار

والاقتصار اولي ولنتم الكلام علي الابيات التي للاقيشر تتميما للفايدة
فان الشارح لم يفسر معناه فقوله المكبر بفتح الميم وكسر الموحدة
مصدر كبر يكبر من باب علم اي اسن والمصدر الكبر بالكسر للكاف
وفتح البا قال الله تعالي اما يبلغن عندك الكبر احدهما ويروي
صهباء بدل صفراء وهي الخمر التي يضرب لونها الي الصهبة وهي
الشقرة وقوله وفي رجليك ما فيها بريدا اضطرابا واختلافا
في المشي وروي وفي رجليك عقالة بضم العين وتشديد
القاف وهو ظلع ياخذ في القوايم وبدا ظهر والهن كناية عن كل
ما يستقبح ذكره واراد به هنا الفرج والميزر هو الازار كقولهم
ملحف وملحاف ولقب بالاقيشر لانه كان احمر الوجه واسمه المغيرة بن
عبد الله ذكره ابن حجر في المخضرمين عمر طويلا وكان كوفيا خليعا
ماجنا فاسقا فاجرا مدمن الخمر قبيح المنظر كما قال صاحب الاغاني
تنفي الرياح القذي عنه وافرطه سيل تسبسب جريا دونه النيل
قال الشارح ان البغدادي ان تنفي اي تكشف وقيل تدفع
وقال الجوهري نفاه طرده تقول نفيته فانتفي ونفي ايضا
يتعدي ولا يتعدي قال القطامي بضم القاف فاصبح جاركم
قتيلا ونافيا انتهي قال الشارح ومن تعديه قوله تعالي
او ينفوا من الارض ومن قصوره قول القطامي وذكر الشطر
وعجزه كما قال بن بري اصم فزادوا في مسامعه وقرا قال الشيخ
عبد القادر البغدادي في حاشيته علي الشارح واقول ليس
البيت للقطامي بل لخاله الاخطل وليس المصراع المستشهد به
كذلك والبيت آخر قصيدة للاخطل وقبله
فلو كان حبل ابني طريف معلقا   باحقي كرام حدثوا فيهما امرا
لقد كان جاركم قتيلا وخايفا   اصم فقد زادوا مسامعه وقرا
وهو في الحقيقة اعتراض علي الجوهري وذكر قصة ذلك

ورواها عن السكري في شرح ديوان الاخطل والقطامي كان نصرانيا
كخاله فاسلم وعدة الجمحي في الطبقة الثانية من شعرا الاسلام
وليس في المصراع شاهد علي رواية السكري وطريف بفتح الطا
وكسر الرآء واحقي جمع حقو بفتح الحاء وسكون القاف وهو موضع
شد الازار وهو الخاصرة ثم توسعوا حتي سموا الازار الذي يشد علي
العورة حقوا وكان جار اكم كان هنا بمعني صار وجار اكم اسمها وهو
مثني جار وهو المستجير هنا والخطاب لواحد وهو ابو علقمة التميمي
خاطبه بالجمع للتعظيم وقتيلا وخايفا خبر لكان اصم منادي مبني
علي الضم وفي الكلام تهييج له علي اخذ ثاره والانتقام ممن
غدر بجاره فرادوا في مساعد التفات من الخطاب الي الغيبه
والوقر بفتح الواو مصدر وقرت الاذن من باب وعد اي ثقل سمعها
والرياح جمع ريح وجمعها باعتبار ترددها علي الما يعني ريحا طيبه
بعد ريح مثلها علي سبيل التناوب لا الرياح جميعها فانه الما لا يصفو
عند هبوب الرياح جميعها واما الريح الشديدة فهي علامة عذاب
وجمعها علامة رحمة قال السيوطي في الاتقان الريح ذكرت
مجموعة ومفردة بحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت او في سياق
العذاب افردت اخرج بن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال
كل شي في القران من الرياح فهي رحمة وكل شي من الريح فهو عذاب
ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في
حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيات والمنافع
فاذا هاجت منها ريح انشر لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشا
من بينها ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت الرحمة رياحا
واما في العذاب فتاتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع
وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة
وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاتها ريح عاصف
ورب

ورب شي يجوز في المقابله ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله
ومعنوي وهو ان تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها
فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فاذا اختلفت
عليها الرياح كان ذلك سبب الهلاك فالمطلوب بريح واحدة ولهذا اكد
هذا المعني بوصفها بالطيب وعلي ذلك ايضا جري قوله تعالي ان يشاء
يسكن الريح فيظللن رواكد علي ظهره وقال بن المنير انه علي القاعدة
لان سكون الريح عذاب وشدة علي اصحاب السفن قال الحريري في
درة الغواص ذكر اهل التفسير انه لم يات في القران لفظ الامطار
ولا لفظ الريح الا في الشر كما لم يات لفظ الرياح الا في الخير قال تعالي
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقال تعالي وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وقال في الرياح ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وهذا هو معني دعايه صلي الله عليه وسلم عند عصوف الريح
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وعن بن عباس رضي الله عنهما
قال هاجت ريح اشفق منها رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم
استقبلها وجثا علي ركبتيه ومد يده الي السما ثم قال اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وذكر ابن
عمر رضي الله عنه ان الرياح المذكورة في القران ثمان اربعة رحمة
واربعة عذاب فاما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات
والناشرات واما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر
والعاصف والقاصف وهما في البحر انتهي والياء في ريح ورياح
منقلبة عن واو وانما قلبت في المفرد ياء لسكونها بعد كسرة
كما في ميزان وميقات وفي الجمع لما قدمناه عند شرح ما تحنية
في جمع مياه وديار ورباط من مجي الكسرة قبلها وقدمنا انه
لا حاجة الي قوله والالف بعدها وعدم سكونها في المفرد وانه
لا حاجة الي واعتلالها في المفرد ومن ثم صحت في ارواح لانتفاء

الشرط الاول وتمامه هناك فلا حاجة الي اعادته ومن العرب من يقول
ارياح كراهية الالتباس بجمع روح والالتباس غير موجود في اللغة
بدليل انه يجب تقديم الفاعل في نحو ضرب موسي عيسي قاله ابن
السراج والمتاخرون كالجزولي وابن عصفور وكما قال الجميع اعياد
كراهة الالتباس بجمع عود لو قالوا اعواد وخالفهم ابن الحاج فقال
العرب لا يبالون به وليس في كتاب سش شيء من هذا ويدل عليه باب
مختار في انه يصلح ان يكون اسم فاعل واسم مفعول وتصغير عمرو وعمر
علي عمير وبان الزجاج نقل انه لا خلاف في انه يجوز في نحو ما زالت
تلك دعواهم كون تلك اسمها ودعواهم الخبر وبالعكس انتهي
واجيب بان هذا من باب الاجمال لا اللبس والاجمال جايز لانه
من مقاصد العقلا وهو ان لا تتضح الدلالة واللبس ان يدل اللفظ
علي غير المراد وقد نظم بعضهم الفرق بين الاجمال واللبس فقال

الفرق بين اللبس والاجمال ... مما به يهتم في الاقوال
فاللفظ ان افهم غير القصد ... فاحكم علي استعماله بالرد
لانه اللبس واما المجمل ... فربما يفهم من يعقل
وذاك ان تفهم المخالفا ... ولا سواه بل تصير واقفا
وحكمه القبول في الموارد ... فاحفظه نظما اعظم الفوايد

وقال الحريري في درة الغواص
ويقولون هبت الارياح مقايسة علي قولهم رياح وهو خطا بين
ووهم مستهجن والصواب ان يقال هبت الارواح والعلة في ذلك
ان اصل ريح روح لاشتقاقها من الروح بفتح الراء وانما ابدلت
الواو يا في ريح ورياح للكسرة التي قبلها فاذا جمعت علي ارواح
فقد سكن ما قبل الواو وزالت العلة التي توجب قلبها يا فلهذا
وجب ان تعاد الي اصلها كما اعيدت لهذا السبب في التصغير
فقيل رويحة فان قيل لم جمع عيد علي اعياد واصله الواو بدلالة
اشتقاقه من عاد يعود فالجواب عنه انهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس

يجمع

بجمع عود كما قالوا ليط بقلبي منك واصله من الواو ليفرقوا بينه
وبين قولهم هو الوط من فلان وكما قالوا ايضا هو نشيان للخبر ليفرقوا
بينه وبين نشوان انتهي ويجاب عنه بما اجاب به عن ارياح فان
ارواحا يحتمل ان يكون جمع ريح وجمع روح فعدلوا الي ارياح لدفع الاحتمال
وكذا قولهم اينار لان انوار يحتمل ان يكون جمع نار وجمع نور قال
الشهاب احمد الخفاجي في شرح الدرة وقوله كما قالوا هو ليط الخ الذي
في كتب اللغة مخالف لما قاله وان كان ما قاله اظهر قال الكسائي
لاط الشي بقلبي يلوط ويليط ويقال هو ليط والوط اي
الصق حبا بقلبي وفي القاموس رجل نشوان ونشيان بين النشوة
بالفتح ونشيان بالاخبار بين النشوة بالكسر اي يتخبر الاخبار
اول ورودها وهو مخالف لما هنا اه وقول الجوهري الريح واحدة
الرياح والارياح وقد يجمع علي ارواح يقتضي ان الارياح هو الكثير
وليس كذلك وانما الكثير ارواح قال في درة الغواص ومما يعضد
ان جمع ريح علي ارواح ما روي ان ميسون بنت بحدل لما اتصلت
بمعاوية رضي الله عنه ونقلها من البدو الي الشام كانت تكثر
الحنين الي اناسها والتذكر لمسقط راسها فاستمع عليها ذات يوم
وهي تنشد

لبيت تخفق الارواح فيه ... احب الي من قصر منيف
ولبس عباة وتقر عيني ... احب الي من لبس الشفوف
واكل كسيرة في كسر بيتي ... احب الي من اكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج ... احب الي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني ... احب الي من قط الوف
وبكر يتبع الاظعان صعب ... احب الي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف ... احب الي من علج عليف

فلما سمع معوية الابيات قال لها ما رضيت يا ابنة بحدل
حتي جعلتني علجا عليفا انتهي وجا من رواية غير الحريري

بعد هذا خشونة عيشتي في البدو اشهي الي نفسي من العيش الطريف
فما ابغي سوي وطني بديلا فحسبي ذاك من وطن شريف
قال بن الانباري بيت العرب ما كان من صوف او شعر فان كان من
شجر فهو خيمه والخفق الاضطراب من باب ضرب والمنيف العالي
والعباءة بالفتح والمد الجبه من الصوف ونحوها وقيل كسا مخطط
وكذا بالياء بدل الهمزة انتهي وقرت العين اي بردت من البرد وهو
النوم وفي المصباح قرت العين قرة بالضم بردت من السرور وقيل
من البرد ضد الحر وقيل من القرار وهو السكون لان العين اذا قرت
سكنت عن الطموح الي شي والكل من باب ضرب وفيها لغة اخري
من باب تعب والشغوف جمع شف بالكسر والفتح الثوب الرقيق
سمي به لانه يستشف ما وراه اي يبصر والكسيرة مصغر كسرة
وهي القطعة من الخبز والكسر بكسر الكاف طرف الخبا مما الارض
والطراق جمع طارق وهو الذي ياتي ليلا والبكر بفتح البا الموحدة
الفتي من الابل والاظعان جمع ظعينه وهي المراة ما دامت
في الهودج والزفوف بفتح الزاي المسرع والخرق بكسر الخا المعجمة
الكريم والعلج بالكسر هو الصلب الشديد وبه سمي حمار الوحش
علجا قاله بن دريد وعليف المسمي بالعلف وروي عنيف من
العنف وهو الشدة ويروي غليف وهو الذي يغلف لحيته
بالغاليه قاله العيني وميسون فيعول من مسه بالسوط
اذا ضربه او فعلون من ماس يميس اذا تبختر ولا نظير له الا زيتون
واستدل به بعض النحويين علي زيادة النون بالزيت المعصور
منه وحكي ارض زيتة اذا كان فيها الزيتون وبحدل بفتح البا
الموحدة وسكون الحا المهملة وهي زوجة معاوية فلما سمع
الابيات قال لها ما رضيت يا بنت بحدل حتي جعلتيني
علجا علیفا الحقي باهلك فطلقها والحقها باهلها وقال لها كنت

فبنت

فبنت فقالت لا والله ما سررنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ويقال
انها كانت حاملة بيزيد فوضعته في اهلها فمن ثم كان فصيحا وفي
البيت الثاني شاهد علي نصب المضارع بان مضمرة لعطفه علي
اسم متقدم وهو لبس وتقر فعل لا يمكن عطفه عليه فحمل علي
اضمار ان لان ان وما بعدها اسم فعطفت اسما علي اسم وجعل
الخبر عنهما واحدا وهو احب والمعني لبس عباة مع قرة العين
وصفا العيش احب الي من لبس الشفوف مع نكد العيش
وقال العيني لو رفعت تقر لجاز علي ان ينزل منزلة المصدر وعلي
نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فانه منزل منزلة
سماعك وكقول جرير يهجو الفرزدق نفاك الاغر ابن عبد العزيز
وحقك تنفي من المسجد اي حقك النفي انتهي ومراده ان الفعل
تجرد من دلالته علي الزمان وتمحض للحدث فيكون بمعني المصدر
وقد خرج علي هذا آيات واحاديث كثيرة وحرف جماعة منهم
الزجاجي في الجمل اوله فانشده للبس وانما هو ولبس عطف
علي قولها البيت **والقذي** بالذال المعجمة ما يسقط في العين مما
يوذيها كالتراب والعود وغير ذلك وكذا ما يسقط في الشراب
مما يعلو وجهه من وسخ وغيره والواحدة قذاة يقال قذيت العين
بالكسر من باب فرح تقذي بالفتح اذا سقط فيها القذي فيكون
القذي مصدرا واسما لما يقع في العين والشراب وقذت بالفتح
من باب ضرب تقذي بالكسر اذا رمت بالقذي والقته
ومصدره القذي بفتح القاف وسكون الذال وهذان المعنيان
من غير فعل فاعل فان اردت انه كان بفعل الفاعل قلت
اقذيتها بهمزة التعدية اذا جعلت فيها القذي وقذيتها بالتضعيف
فيه للسلب اذا انتزعت منها القذي كما قالوا جلد البعير وقرده
اذا انتزع جلده وقراده عنه وبديع قول ابن مماتي الشاعر المصري

لما شكوت صده وما لقيت من اذي ورق قاضي قلبه وحبذا وحبذا
قال صفا الوقت ولكن الرقيب كالقذي قلت اذا غاب ارضني
يا قاتلي قال اذا وقال الاخر بنفسي حبيب بان صبري ببينه
واودعني الهجران ساعة ودعا واخلني بالهجر حتي لو انني
قذي بين جفني ارمد ما توجعا وقال الاخر
ساشكر عمران تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتي غير محجوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوي اذا النعل زلت
راي خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذي عينيه حتي تجلت
وجملة قوله تنفي الرياح القذي عنه يجوز ان تكون في موضع
جر صفة لموصوف ذي شبم او لماء محنية ويجوز ان تكون
خبرا ثانيا لاضحي علي ان تكون ناقصة ويجوز ان تكون حالا
وذو الحال فاعلها ان كانت تامة او نايب فاعل مشمول المستتر
فيه ويكون علي هذا من الحال المتداخله وعلي كونها تامة من الحال
المترادفه ويجوز ان تكون الجمله حالا مع كون اضحي ناقصة ويكون
ذو الحال ضمير مشمول او ضمير اضحي ان قلنا ان الافعال الناقصه
تدل علي الحدث وهو الصحيح ويجوز ان تكون الجملة مستانفه
وهذه الجملة علي هذا التقدير تكون اما تعليلا لقوله صاف او
تاكيدا له ويجوز علي الحاليه والخبريه ان تكون احتراسا لدفع اعتراض
ان الماء الصافي قد يعرض له بعد صفاه ما تكرهه النفس مما يعلوه
من القذي ويكون بحيث لو ازيل عنه لظهر صفاوه وانتفي ذلك
عنه وافرطه قال الشارح البغدادي الهاء في عنه اما ضمير ابطح او
ضمير ماء محنية او ضمير ذي شبم وكذا الكلام في ها افرطه
وواو افرطه يحتمل امورا ثلاثة الاول ان تكون لعطف جمله علي
جمله لا فعلا علي فعل لان الفعل الثاني ماض والاول مستقبل
كذا قال بن الانباري في شرحه واقول ان الفعل الاول وان كان
لفظ

لفظ لفظ المستقبل فهو ماض معني لانه حكاية حال الماء ووصف له بما
كان ثابتا له فجاز عطف الثاني عليه وان كان ماضيا لان الاول مؤول
بالماضي وقد صرح بذلك بن بري في بعض اماليه في تسهيله ويؤيده
قوله تعالي ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والارض
اي فيفزع فعطف الماضي علي المستقبل وعكسه قوله تعالي ان
الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي وصدوا فعطف المستقبل
علي الماضي الثاني ان تكون واو الحال وقد اضمرت قد معها وتكون
الجمله حالا من الضمير في عنه وعامل الحال تنفي الثالث ان
١٢٥ تكون الواو للاستيناف والجمله بعده مستانفه ومعني افرطه
تركه وتقدمه يقال افرطت القوم وفرطتهم اذا تقدمتهم وتركتهم
وراك ويجوز ان يكون افرطه بمعني ملاه من قولهم افرطت القربة
اذا ملاتها ويكون في الكلام مضاف محذوف تقديره وافرط
ابطحه او واديه هذا اذا كان الضمير يرجع في افرطه الى ماء محنية
او الي ذي شبم وان كان يرجع الي ابطح فلا حاجة الي هذا التقدير
وهو الذي يلوح من كلام التبريزي الي هنا كلام الشارح البغدادي
وافرط يكون لازما ويتعدي بفي وعلي والبا قال في القاموس
افرط عليه حمله ما لا يطيق وافرط السحاب بالوسمي عجلت به
وافرط بيده الي سيفه ليسله بادر ويكون متعديا بنفسه كما
هنا بمعني تركه ونسيه ويلزم من النسيان الترك واما الترك فلا
يلزم منه النسيان فقد يترك الشي وهو ذاكر له قال في القاموس
افرط الامر نسيه وقال صاحب العباب قال ابو عمرو فرطت النخله
اذا انزكت فلم تلقح حتي يبسو طلعها وافرطتها انا وقال الكسائي
ما افرطت من القوم احدا اي ما تركت وقال بن دريد وافرطت
القوم اذا تركتهم وراك وتقدمتهم وباتي افرط متعديا بمعني التقديم
وبمعني التعجيل ولا يلزم من التقديم التعجيل قال صاحب العباب

افرطته اي قدمته وافرطت المراة اولادا قدمتهم ولا يتصور من تقديم
اولادها تعجيلهم اليه وقد اجتمعا في قول بن الاعرابي الافراطات
تبعث رسولا خاصا في حوايجك فانه يجوز ان يعجله بعد تقديمه
وافرط ياتي متعديا بمعني اعجل وياتي افرط متعديا بمعني ملأ قال
صاحب العباب افرط القربة ملأها حتي اسال الما واما افرط في
الحوض فمن اللازم وياتي المجرد متعديا بفي بمعني الملأ تقول فرطت
في الحوض اي ملأته وعن سراقة رضي الله عنه قال دخلت علي
النبي صلي الله عليه وسلم فقلت الرجل يفرط في حوضه فيرد
عليه الهمل من الابل قال لك في كل كبد حري اجر وقوله تعالي لا جرم
ان لهم النار وانهم مفرطون قرا نافع وابو جعفر وقتيبة بسكون
الفا مع كسر الرا علي معني انهم افرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين
علي انفسهم في معصية الله وقال بن عباس فرطوا في الافترآء
علي الله وقرا الباقون بسكون الفا مع فتح الرا ومعناه متروكون
في النار منسيون وعزاه الواحدي الي الكلبي ومجاهد والضحاك
وقيل معناه مقدمون اليها وعليه اقتصر البيضاوي وقال هو من
افرطته في طلب الما اذا قدمته وقال الازهري الاصل فيه انهم
مقدمون الي النار معجلون اليها يقال افرطته اي قدمته وتقول
العرب غدير مفرط بسكون الفا وفتح الرا اي مملوء وافرطته انا
وهو المراد هنا ويقال فرطت القوم افرطهم فرطا اي سبقتهم الي
الما فانا فارط والجمع فراط كما في الصحاح وبابه نصر وزاد الصاغاني
مصدرا آخر فقال فرطت القوم افرطهم اي سبقتهم الي المآء
وتقدمتهم اليه لاصلاح الدلاء والارشية والمصدر فرط وفروط وقال
ايضا وفرط بكسر الرا اذا سبق مثل فرط بفتحها يريد انه جاء من
باب فرح ايضا وزاد في القاموس فراطة ولم يذكر فروطا قال وفرط
القوم يفرطهم فرطا وفراطة اي بكسر الفا تقدمهم الي الورد لاصلاح

الحوض والدلاء واورده في التقريب من باب ضرب وقعد فقال فرطت
القوم افرطهم وافرطهم فرطا وفروطا تقدمتهم الي المآء وفرط الرجل
ولده تقدمه في الجنة وزاد في القاموس وافرط اليه رسوله قدمه
وارسله وياتي فرط لازما من باب نصر ايضا كما في الصحاح والعباب
فالافرط في الامر يفرط فرطا قصر فيه وضيعه وكذلك التفريط وفرط
عليه اي عجل وعدا ومنه قوله تعالي انا نخاف ان يفرط علينا اي
يعجل بعقوبتنا وفرط مني اليه قول اي سبق وتقدم ان الفرط بفتحتين
مصدر لفرط من باب فرح وجعله بن دريد اسم مصدر قال
في الجمهرة والاسم الفرط وجعله من باب ضرب والمصدر الفرط
بالتسكين وعليه يكون اطلاقه علي اسم الفاعل للمبالغة كقولهم
رجل عدل وجعل من كون اسم مصدر قولهم في الصلاة علي المولود
اللهم اجعله لنا فرطا وذخرا ومنه الحديث انا فرطكم علي الحوض كما اخرجه
البخاري عن جندب وعن بن مسعود وعن حذيفة واخرجه مسلم
عن جندب وعن جابر ابن سمرة ايضا واخرجه احمد وابو عوانة وابن
حبان عن جندب قال الشارح ولا يثني ولا يجمع كما قال في الطرف
عند قوله غضيض الطرف وتقدم ما فيه هناك فراجعه ومما يدل
علي جواز تثنية الفرط ما جآء في حديث اخرجه احمد والترمذي
والبيهقي عن بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال من كان له فرطان من امتي ادخله الله الجنة
قالت عائشة فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة
قالت فانه لم يكن له فرط قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي وعبارة
القاموس والفرط بالتحريك المتقدم الي الما للواحد والجميع والماء
المتقدم لغيره من الامواه وما تقدمك من اجر وعمل وما لم يدرك
من الولد جيدة فان الفرط صالح لان يكون للواحد وغيره لكونه
مصدرا وليس فيه ويمتنع ان يثني وان يجمع ومن اطلاقه علي الاثنين

حديث ابن عباس لعايشة رضي الله عنهم تقدمين علي فرط صدق
قال في النهاية يعني رسول الله وابا بكر واضافهما الي صدق
وصفا لهما ومدحا ومن اطلاقه علي الجمع قول بريدة بن الخصيب
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الي
المقابر ان يقول قايلهم السلام عليكم اهل الديار من المومنين
والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم فرط ونحن لكم تبع
نسال الله لنا ولكم العافيه واما رواه احمد ومسلم والنسايي وابن
ماجه عن بريده فليس فيه موضع شاهد ولفظه كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الي المقابر ان يقول
قايلهم السلام عليكم يا اهل الديار المومنين والمسلمين وانا بكم ان
شا الله لاحقون اسال الله لنا ولكم العافيه ويثني الفارط
ويجمع ليطابق ما قصد به من الجمع قوله صلي الله عليه وسلم
انا والنبيون فراط للقاصفين اي متقدمون الي الشفاعة
وقيل الي الحوض والقاصفون المزدحمون وقد جمع الفارط
علي فوارط وهو نادر كفارس وفوارس ومما جا من جمع فارط علي
فراط ايضا قول القطامي من قصيدة ودعوة قد سمعنا لا يقوم لها
الا الحفاظ والا دعوة النادي حتي اذا ذكت النيران بينهم
للحرب يوقدن لا يوقدن للزاد فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا
كما تعجل فراط لوارد نغريهم لهزميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
يقول رب مستصرخ مستغيث نادانا ولا يقول لمثلها الا اهل الحفاظ
والنادي المنادي وذكت اي توقدت واستعجلونا اي عجلوا فسبقونا
بان ما توا قبلنا والفراط جمع فارط الذي يتقدم الوارد ونغريهم
اي يكون قرانا لهم السيوف الحداد نقد بها الدروع واللهزم الحديد
يقال سيف لهزم وسنان لهزم وخاط عليه كانه شبه نظم الحلق
ومداخله بعضه في بعض كتسديد الثوب وصحابه جمع صاحب
ويقال

ويقال فرط في الامر بالتشديد بمعني قصر فيه ومنه قوله تعالي يا حسرتا
علي ما فرطت في جنب الله وقري وانهم مفرطون براء مشددة مفتوحة
ومكسورة قال البيضاوي وقري بالتشديد مفتوحا من فرطت في طلب
الماء ومكسورا من التفريط ويأتي فرط بالتشديد متعديا بنفسه
ايضا ولمعان آخر قال في القاموس فرط الشي وفيه تفريطا
ضيعه وقدم العجز فيه واليه رسولا ارسله وفلانا تركه وتقدمه
ومدحه حتي افرط في مدحه والله تعالي عن فلان ما يكره نحاه انتهي
وقد علم مما قررناه ان افرط يكون لازما ويتعدي بفي وغيرها وانه
يكون علي وجوه والاكثر من ثلاثة معان وقد ضيق الشارح فيها واسعا
سيل فاعل افرطه اي ملأ الابطح سيل وهو واحد السيول وسال
الماء وغيره سيلا وسيلانا واساله غيره وسيله ايضا ومسيل الماء
موضع سيله والجمع مسايل ويجمع ايضا علي مسل وامسله ومسلان
علي غير قياس لان مسيلا انما هو مفعل بفتح الميم وسكون الفاء وكسر
العين ومفعل لا يجمع علي ذلك لكنهم شبهوه بفعيل كما قالوا رغيف
ورغف وارغفه ورغفان ويقال للمسيل ايضا مسل بالتحريك
وقال في القاموس السيل الماء الكثير السايل والجمع سيول تسبب
جريا تسبب الماء جري وسال وسببه اساله كما في القاموس وجريا
تمييز محول عن الفاعل والاصل تسبب جري السيل وجا في حديث
زيان بن قسوة قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو نازل
بوادي الشعجط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا لوبا كانت
في عيلم لنا به طرم وشمع فجا رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه
بالثمام ونخسه فطار اللوب هاربا ودلي مشواره في العيلم فاشتار
العسل ومضي به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ملعون ملعون
من اخفر شو قوم فاضربهم فلا تبعتم اثره وعرفتم خبره قال قلت
يا رسول الله انهم نزل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل

[illegible]

٨
قال المرزوقي قال بعضهم
النوب النحل لا واحد لها وقال ابن
الاعرابي هو جمع نوبي سموها
بذلك لسوادها وقال الاصمعي
هو جمع نايب كما تقال عايذ
وعود يريد انها تختلف وتجي
وتذهب اي تنتاب المراعي ثم
تعود وهو قول ابي عبيده
وقال ابو سعيد العسكري نوب نحل
ليس لها واحد اهل اليمن
يسمونها النوب واما الاصمعي
فقال النوب من الاختلاف تذهب وتجي وقال ابن الانباري في النوب قولان احدهما انها
النحل تضرب الي السواد بمنزلة النوبة من الحبشة والقول الاخر النوب جمع نايب
وهو الراجع

فقال صبرك صبرك يا زبان لتردن نهر الجنة وان سعته كما بين
اللعيقة والسميقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقيا
لوب ولا مجر نوب ذكره السيوطي في مقتل خبيب واصحابه بعد
احد وذكره ابو عمرو بن عبد البر الاثير ماكولا انه قال
ذكره عبد الغني بن سعيد وغيره باسناد ضعيف الشوحط ضرب
من شجر الجبال يتخذ منه القسي ونسبة الوادي اليه واللوب النحل
والعيلم البئر واراد به هنا الخلية للنحل وكوارته والطرم محركة العسل
في بعض اللغات والشمع بالتحريك الذي يستصبح به قال الفرا
هذا كلام العرب والمولدون يقولون شمع بالتسكين والشمعة اخص
منه ويقال اشمع السراج اي سطع نوره والمشمعة اللعب والمزاح
وفي الحديث من تتبع المشمعة اي من عبث بالناس اصاره الله الي
حالة يعبث به فيها ومبيتي الزناد وحجر القداح فانتجهما حيا اي
نارا وكفنه بالثمام وهو نبت ضعيف له خوص وشبيه بالخوص
وربما خشي به وسد به خصاص البيوت الواحدة ثمامه ونحسه
اي دخنه والنحاس الدخان الذي لا لهب فيه قال تعالي يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقال النابغة الجعدي
يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا واشتار العسل
اجتناها والعسل كثير في بلاد هذيل وهم اعرف العرب باستشارته
ويقال جري الما وغيره جريا وجريانا واجريته انا اسلته يقال
ما اشد جرية هذا الما بالكسر وقوله تعالي بسم الله مجراها
ومرساها مصدران من اجريت السفينة وارسيت ومجراها ومرساها
بالفتح من جرت السفينة ورست ودونه ظرف خبر مقدم والضمير
يعود الي السيل والنيل مبتدا موخر وفيه مبالغة في عظم هذا
السيل حتي كان النيل وهو نهر مصر مع عظمه ادني واقل منه ونيل
مصر من الجنة اخرج مسلم من حديث انس رضي الله عنه في حديث

ولم يصف احد الشمعة بمثل
قول القاضي الارجاني
في وصفها فانه لم يدع لغيره
معني فيها وهي

المعراج

المعراج ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ثم رفعت الي سدرة
المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
هذه سدرة المنتهي واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات وفي التوراة فخلق الله فردوسا في عدن وجعل
الانسان فيه واخرج منه نهران ينقسم اربعة اقسام جيحون
المحيط بارض جويلا وسيحون المحيط بارض كوش وهو نيل مصر
والدجلة الاخذ الي العراق والفرات وروي بن عبد الحكم ان عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال نيل مصر سيد الانهار سخر
الله له كل نهر من المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر
امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر له الارض عيونا
فاذا انتهت جريته الي ما اراد الله عز وجل اوحي الله الي كل ما ان
يرجع الي عنصره وعن يزيد بن حبيب ان معاوية بن ابي سفيان
سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال اي
والذي فلق البحر لموسي اني لاجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه
في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله يامرك ان تجري
فيجري بما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا
وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله
تعالي في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر
في الجنة وسيحان نهر الما في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة
وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار واشراف البحار
لانه يخرج من الجنة ما ورد به خبر الشريعة وقال بن قتيبة
في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه الصلاة والسلام نهران
مومنان ونهران كافران اما المومنان فالنيل والفرات واما الكافران
فدجلة ونهر بلخ قال وانما جعل النيل والفرات مومنين علي

التشبيه لانهما يفيضان علي الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب
في ذلك ولا مونه وجعل دجله ونهر بلخ كافران لانهما لا يفيضان
علي الارض ولا يستقيان شيا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونه
فهذان في النفع والخير كالمومنين وهاذان في قلة النفع والخير
كالكافرين قال المقريزي في الخطط اعلم ان البحر المحيط بالمعمور
اذا خرج منه بحر الهند افترق قطعا وكان منه قطعه تسمي بحر
الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربرا وفي هذه القطعة عدة
جزاير منها جزيرة القمر وقيل جبل القمر بضم القاف وسكون الميم
ثم را مهمله ويقال لهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملاي وطولها اربعة
اشهر في عرض عشرين يوما الي اقل من ذلك وهذه الجزيره تحاذي
جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة منها قمريه واليها ينسب
الطاير القمري ويقال ان هذه الجزيرة جبل القمر ومنه ينصب
النيل وقد كان يتبدد علي وجه الارض حتي قدم نقراوش الجبار بن
مصريم الاول الي ارض مصر واستوطنها وقومه وبنوا بها مدينة
امسوس وغيرها من المداين وصغروه واجروا ماه اليهم ولم يكن
النيل قبل ذلك معتدل الجري بل كان اذا انصب ينبطح ويتبدد
في الارض حتي وجه اليه الملك نقراوش النوبه فهندسوه
وساقوا منه انهارا الي مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا
منه نهرا الي امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت
ايام البودسير قفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عدل جنبتي
النيل تعديلا ثانيا بعد ما اتلفه الطوفان قال بن وصيف شاه
فملك البودسير وتجبر وهو اول من تمكن وعمل بالسحر واحتجب عن
العيون وقد كانت اعمامه ملوك اشمن واتريب وصا الا ان
البودسير كان قهرهم بجبروته وقوته وكان ابوه تجبر ايضا من
قبله لانه كان اكبرهم فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري

الي جبل

الي جبل القمري الذي يخرج النيل من تحته حتي عمل هناك هيكلا
بتماثيل من النحاس وعدل البطيحة التي ينصب اليها ما النيل
وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل علي خمسه وثمانين
صوره جعلها هرمس جامعا لما يخرج من ما النيل بمصاب وقنوات
مدبرة يجري الما فيها وينصب اليها اذا خرج تحت جبل القمري
حتي يدخل تحت الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا
معلوما بمقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور
من الما ينصب الي الانهار ثم يصير منها الي بطيحتين ويخرج منها
حتي ينتهي الي البطيحه الجامعه للما الذي يخرج من تحت الجبل
وعمل لتلك الصور مقادير من الما الذي يكون معه الصلاح
بارض مصر وينتفع به اهلها دون الفساد وذلك الانفع الصلح
ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا
وما فضل عن ذلك عدل يمينا وشمالا عن تلك الصور الي مسارب
تنصب في رمال لا ينتفع بها ولولا ذلك لغرق النيل جميع
البلدان التي يمر عليها وكان الوليد بن زومع العملقي قد خرج
في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه منها فلما صار الي الشام انتهي اليه خبر مصر وعظم
قدرها وان امرها قد صار الي النسا فسار اليها واستباح الاموال
وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج من مصر ويتوجه ليقف
علي مصب النيل فاقام ثلاث سنين يستعد لخروجه ثم سافر
في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها ومر علي امم السودان
وجاوزهم ومر علي ارض الذهب فراي فيها قضبانا نابتة
من ذهب ولم يزل يسير حتي بلغ البطيحه التي ينصب النيل
فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال
وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط

الاستوا قلت وهذا يخالف ما مر من ان اسمه القمر بضم القاف وانه يجي
منه الطير المعروف بالقمري ونظر الملك الي النيل يخرج من تحته في
طرايق كانها انهار دقاق ووجد الوليد بن دومع القصر الذي فيه
تماثيل النحاس التي عملها هرمس الاول في زمن البودسير ولما
بلغ جبل القمر راي جبلا عاليا فاعمل الحيله الي ان صعد عليه ليري
ما خلفه فاشرف علي البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر الي النيل
يجري عليه كالانهار الدقاق فاتته من ذلك البحر روايح منتنه هلك
منها كثير من اصحابه فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك قال
المسعودي رايت في كتاب جعوا فيا النيل مصورا ظاهرا من
تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا تصب
تلك المياه الي بحرتين هناك كالبطايح ثم يجتمع الما منها جاريا
فيمر برمال هنالك وجبال ويخرق ارض السودان مما يلي بلاد
الزنج فينشعب منه خليج يصب في بحر الزنج ويجري علي وجه
الارض ثمنماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عمار وخراب حتي
ينتهي الي اسوان من صعيد مصر فتكون اسوان علي شرقيه
ويمر بين جبلين يكتنفان اعمال مصر احدها شرقي والاخر
غربي حتي ياتي منه مدينة فسطاط مصر في بره الشرقي
فاذا جاوز فسطاط مصر بمسافة يوم او اقل صار فرقتين
فرقة تمر حتي تصب في بحر الروم عند مدينة دمياط وتسمي
هذه الفرقه بحر الشرقي والفرقه الاخري التي هي عمود النيل
ومعظمه يقال لها بحر الغرب حتي تصب في بحر الروم عند مدينة
رشيد واول من قاس نيل مصر يوسف عليه السلام ووضع
مقياسا بمنف كما ذكره القضاعي ثم العجوز دلوكه بنت زبا صاحبة
حايط العجوز بصعيد مصر ووضعت مقياسا باصنا بالصعيد
ومقياسا باخميم ثم عبد العزيز بن مروان وضع مقياسا

بحلوان

بحلوان لكونها كانت مسكنه وبني عمرو بن العاص قبله مقياسا
باسوان ووضع اسامة التنوخي في خلافة الوليد بن عبد
الملك مقياسا بالجيزة ثم بني جعفر المتوكل مقياسا بالجزيرة
وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد الكاين الي يومنا هذا
في سنة اربعين وماييتين وقال بن عبد الحكم لما افتتح عمرو بن العاص
مصر اتي اهلها الي عمرو فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا
سنة لا يجري الا بها فقال لهم عمرو وما ذاك قالوا انه اذا كان
لاثني عشرة ليله تخلو من شهر بؤنه من اشهر القبط عمدنا
الي جاريه بكر من ابويها فارضينا ابواها وجعلنا عليها من الحلي
والحلل والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل
فيجري فقال لهم عمرو بن العاص ان هذا لا يكون في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنه وابيب ومسري
لا يجري النيل لا قليلا ولا كثيرا حتي هم اهل مصر بالجلا منها
فلما راي ذلك عمرو بن العاص كتب الي امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر قد اصبت
ان الاسلام يهدم ما قبله وقد كتبت اليك ببطاقة فالقها
داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب علي عمرو بن
العاص فتح البطاقه فاذا فيها من امير المومنين عمر بن الخطاب
الي نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر
وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله
الواحد القهار ان يجريك فالقي عمرو البطاقه في النيل وقد
تهيا اهل مصر للخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا
النيل فاصبحوا وقد اجراه الله تعالي ستة عشر ذراعا في ليله
وقطع الله تلك السنه السوء عن اهل مصر قال ابو الصلت
واما النيل فان ينبوعه من وراء خط الاستوا من جبل يعرف

بجبل القمر ويبتدي بالزيادة في شهر ابيب والمصريون يقولون
اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتداء الزيادة تتغير
جميع كيفياته وتفسد بسبب مروره علي نقايع مياه آجنة
فيحتملها معه فاذا بلغ الما خمسة عشر ذراعا وزادت السادسة
عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره يوم معدود ومقام
مشهود فاذا كسر فتحت الترع وهي افواه الخلجان فعند ذلك
فاض الما وساح وغمر الاراضي والبطاح وانضم الناس الي اعالي
مساكنهم من الضياع والمنازل وهي علي آكام وروابي لا ينتهي الما
اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك
بحرا وغامرا حتي يبلغ الحد المحدود بمشيئة الله تعالي ويدوم اكثر ذلك
في الغالب علي ثمانية عشر ذراعا ثم ياخذ بالنقص شيا فشيا الي
ان يرجع الي عادته والمقياس عمود من رخام ابيض مثمن في وسط
بنا ينحصر فيه الما عند انسياب النيل اليه وهذا العمود القايم
المفصل علي اثنين وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثني عشر ذراعا الاولي فانها مفصلة علي ثمانية وعشرين
اصبعا كل ذراع والباقي كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا وقال
بعض المفسرين ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون
موسي عليه السلام بالاجتماع فيه في قوله تعالي قال موعدكم يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحي وبالجملة فما النيل ليس له نظير
في الدنيا بلا مدافعة وقال بن سينا في القانون الناس
يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في اربعة
بعد منبعه وطيب مسلكه وغمورته واخذه الي الشمال عن
الجنوب ثم قال وافضل المياه العيون ثم ذكر بعد ذلك كلاما
طويلا قال بن نفيس في شرح القانون بعد كلام طويل ان ماء
النيل عين تمر علي اراضي حرة لا يخالطها نفط ولا شب ولا املاح

ولا

ولا كباريت بل يمر علي اراضي التي تنبت الذهب وفضيلة كون
الذهب في الما لا تنكر وجريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح
وهذا الذي نص عليه بن سينا في الجودة وان طينه من امطار تمر
علي اراضي حرة ونظهر لك ذلك من عطرية روايح الطين اذا
اذبته بالما وان جريته شديدة تكاد تقصف العمد اذا اعترضتها وان
طول مسافته لا تجدها في نهر غيره وهذا الشرط في جودة الما
من اعظم ما نص عليه بن سينا في كلامه من شروط جودة المياه وان
انحداره من علو فان الجنوب مرتفع علي الشمال لا سيما في الجنادل
فانه ينحط هناك من اعلا جبل مرتفع الي وادي مصر وانه يمر من
الجنوب الي الشمال فتستقبله ريح الشمال الطيبة دايما مع خفة
وزنه وقد اعتبر ذلك غير مرة وعذوبة طعمه وحسن اثره في هضم
الغذا واحداره للمعدة وهذه صفات جيدة في المايع فهمها من
مارس علم الطب اه ملخصا مع انه له فضيلة من جهة ما ورد في
الشرع فان افضل المياه علي الاطلاق الما الذي نبع من بين
اصابع النبي صلي الله عليه وسلم وقد ثبت نبع الما من بين اصابعه
صلي الله عليه وسلم معجزة له من طرق متعددة بلغت حد
التواتر المعنوي ثم بعده ماء زمزم بدليل انه صلي الله عليه وسلم
لما شق عن قلبه غسله جبريل بماء زمزم وورد قول من خالف
في ذلك ابن حجر الهيتمي قال في المواهب والي كون ماء زمزم
افضل من ماء الكوثر يومي قول العارف بن ابي جمرة في بهجة
النفوس اليه انتهي والذي اختاره السيوطي في فتاواه ان ماء
الكوثر افضل من ماء زمزم لان الكوثر اعطيه نبينا صلي الله عليه
وسلم وزمزم اعطيه اسماعيل عليه السلام والله اعلم ثم ماء الكوثر
بعد زمزم في الفضيلة ثم ماء النيل ثم بقية الانهار
وقد نظم بعضهم ذلك فقال

وافضل المياه مآ قد نبع من بين اصابع النبي المتبع
يليه مآ زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقي الانهر
وقد قيل في مدحه من الاشعار
والمقامات مالا يعد كثرة فمن ذلك كان النيل ذو فهم ولب
لما يبدو لعين الناس منه فياتي عند حاجتهم اليه
ويمضي حين يستغنون عنه وقال بن النقيب مضمنا
لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض تطفو علي نهر ازاهره
وللوفآ عمود من اصابعه مخلق تملا الدنيا بشايره
وقال الصفدي
قالوا علا نيل مصر في زيادته حتي لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما
وقال ابن الفارض
يا رب بالمختار من كل الوري اسبل علي المقياس خلعة ستره
وافض علي السد المبارك ماه واكسره رب فجبرنا في كسره
وقال بن الصاحب
النيل البس خلعة حمرآ في تخليقه وله اصابع زينت وتختمت
بعقيقه ومن نثر القاضي الفاضل
واما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل من الاصبع الي الذراع
فكانما غار علي الارض فغطاها واغار عليها فاستعبدها وما تخطاها
فلم يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب ومرهوب الا اياه
وقد اخرجتنا المناسبة عن المقصود ولم تخل عن الفايدة
فلناخذ بزمام القلم الشرود وان جاد بصلات علي الاسماع عايده
يحط من شاهق لهوي تطارده من صوب غادية بيض ليالي
يحط اي ينزل يقال انحط السعر وغيره نزل واستحطني من
الثمن وحط الرحل والسرج والقوس اي نزل والحطيط الحدور

وحطما

وحطما نزله في علو الي سفل قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل
من عل وقوله تعالي وقولوا حطة اي حط عنا الاوزار والخطايا
قال قتادة امروا بالاستغفار وقال بن عباس رضي الله عنهما
لا اله الا الله لانها تحط الذنوب قاله البغوي وقال الجوهري
ويقال هي كلمة امر بها بنو اسرائيل لو قالوها لحطت عنهم اوزارها
وقال البيضاوي وقولوا حطة اي مسالتنا او امرك وهي فعلة
من الحط كالجلسة وقري بالنصب علي الاصل بمعني حط عنا ذنوبنا
حطا او علي انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه
امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونقيم فيها من شاهق
اي من جبل عال والشاهق الجبل المرتفع والمرتفع من الابنيه
وغيرهما من شهق يشهق اي ارتفع وفلان ذو شاهق اذا كان
يشتد غضبه وشهيق الحمار اخر صوته وزفيره اوله وقد شهق
يشهق ويشهق شهيقا ويقال الشهيق رد النفس والزفير
اخراجه وقوله تعالي لهم فيها زفير وشهيق قال البيضاوي
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق
واخره والمراد منهما الدلالة علي شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم
بمن استولت الحرارة علي قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه
صراخهم باصوات الحمير ومن هنا لابتدا الغاية مثل سرت من
الكوفه الي بغداد وتكون للتبعيض كقولك هذا الدرهم من
الدراهم وقد تكون للبيان والتفسير نحو لله درك من رجل فتكون
من مفسرة للاسم المكني في قولك درك وترجمة عنه وقوله
تعالي من السما من جبال فيها من برد فالاولي لابتدا الغاية
والثانية للتبعيض والثالثة للتفسير والبيان وقد تدخل
من توكيدا لغوا كقولك ماجاني من احد وويحه من رجل اكدهما
بمن وقوله تعالي فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اجتنبوا

ذكرت بهذا قول ابي السعادات
ابن الاثير الجزري الكاتب
في الاتابك عز الدين وقد
زلت به بغلته ان زلت البغلة
من تحته فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ومن
نداه بحرا

اي ينزل مبتديا بنزوله
من شاهق من فوق الجبل

الرجس الذي هو الاوثان وكذلك ثوب من خز وقال الاخفش في قوله
تعالي وترى الملايكة حافين من حول العرش وقوله تعالي ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه انما ادخل من توكيدا كما تقول رايت
زيدا نفسه والعرب تقول ما رايته من سنة اي منذ سنة وقال تعالي
اسس علي التقوي من اول يوم وقال زهير لمن الديار بقنة الحجر
اقوين من حجج ومن دهر وقد تكون بمعني علي كقوله تعالي ونصرناه
من القوم اي علي القوم وقولهم في القسم من ربي ما فعلت
فمن حرف جر وصفت موضع البا ههنا لان حروف الجر ينوب بعضها عن
بعض اذا لم يلتبس المعني ومن العرب من يحذف النون عند
الالف واللام لالتقاء الساكنين كما قال ابلغ ابا دختنوس مالكة
غير الذي قد يقال ملكذب وقال المتنبي نحن ركب ملجن في زي ناس
فوق طير لها شخوص الجمال ولشيخنا المرحوم الشيخ احمد افندي
الكردي من قصيدة افتلك فتخاء الجناح تصوبت ملجو فهي تصف
في طيرانها يهوي الاصمعي هوي بالفتح يهوي بالكسر هويا اي
سقط الي سفل قال وكذلك انهوي في السير اي مضي وهوى
وانهوي بمعني وقد جمعهما الشاعر في قوله
وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوي
وهوت الطعنة تهوي فتحت فاها ومنه قول ذي الرمة
هوي بين الطلا والكراكر واهوي اليه بيده لياخذه
والهوة الوهدة العميقة والاهوية علي افعولة مثلها والمهوي
والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك وتهاوي القوم في المهواة
اذا سقط بعضهم في اثر بعض واستهواه الشيطان اي استهامه
وهاويه اسم من اسما النار وهي معرفة بغير الف ولام قال تعالي
فامه هاويه يقول مستقره النار والهاوية المهواة قال الشاعر
يا عمرو لونا لتك ارماحنا كنت كمن تهوي به الهاويه

وقوله

وقوله صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
تعالي لا يلقي لها بالا يكتب له رضوانه الي يوم القيامة وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالي لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب
له بها سخطه الي يوم القيامة وقال يهوي بها في جهنم سبعين خريفا
اي يسقط وقوله تعالي او تهوي به الريح في مكان سحيق اي
تسقطه في مكان بعيد فهو لا يرجي خلاصه تتمة قول الشاعر
وكم موطن البيت لولا حرف جر عند س اذا دخلت علي ضمير متصل
نحو لولا ولولاك والضماير مجرورة بها عنده واستشهد بهذا البيت
وبقول الاخر اتطمع فينا من اراق دماءنا ولولاك لم يعرض لاحسابنا
حسن وقد سكن سين حسن الضرورة وزعم الاخفش انها في موضع
رفع بالابتدا ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع ولا عمل للولا فيها كما لا
تعمل في الظاهر وزعم المبرد ان هذا التركيب فاسد لم يرد في كلام
العرب وهو محجوج بالسماع كما مر وحيث كانت حرف جر عند س فلا
يجوز عنده عطف اسم مجرور علي مدخولها عند اعادة حرف الجر
الذي هو لولا فلا يقال لولاك ولولا زيد قال الشيخ حسن البوريني
في تاريخه عند ترجمة احمد بن المنقار وقد نظم لي قصيدة لائية
تتضمن السوال عنها والحل في الجواب فقال ايا رب النوايا ذا المكارم والبر
ومن جوده قد فاق مدا علي البحر يا كاملا حاز العلوم باسرها
فاضحت له منقادة الهوا النهي والامر ويا فاضلا من حسنه اشتق اسمه
فاضحت جميل الوصف والاسم والذكر حويت الذي لم يحو من ما افاضل
هذا العصر في ساير الدهر امام لمرخهم اذا عن مشكل
ازال معماه ولم يبق من لبس بلاغته فاحمد ذكروا اسيل
ولم تبق فخر للقصا قعة الفهر ازله بالنجي كل منفصل
سجاياه في حسن تفوق علي البدر جواد حكاه يوم عطا يا ٥ ٧
لوان عطاياه من البيض ٢ سالتك لاجل بعد ادراكك الذي

ترقي الي فوق السماكين والنسر عن اسم ضمير جر بالحرف ثم لا يجوز عليه
عطف اخر بالجر سواء اعدت الحرف ام لا فبين جوابا لهذا اللغز
والكعب بداجري وان لم اكن اهلا لذلك انني عبيد يرجي ان يكاتب
من حر وانت الذي ترجي لكشف نقابه اذا ما نفدت منه الافاضل في حصر
فلازلت ماوي العلم افضل اهله ولا زال من يشناك يوجد في خسر
ودم وابق ما غني عن العود ساجع وذب عذار الطل في وجنة النهر
فقلت مجيبا له الاتهات حدثني عن الرشا الالمي ودعني من اسما
زينب اواسما وهات عن اللحظ الذي صار راشقا علي قوس مكني
الحواجب لي سهما وحدث عن السهم الذي لم تصب به جلود والقلب
المقرح قد اصمي اليس عجيبا ان رماني باسهم ولم الق في حظ
التواصل لي سهما وقلد غيري الدر كطيب كلامه وصير حظي بعد
طول العنا سقما ومذ وانني در المباسم لم ازل لشوقي اليه اجعل الدر
لي نظما فياليت شعري حين تهت لشعره بغير صباح الثغر في ليلة
ظلما سقي الله ما الحسن خدا اذا بدا من الخدر لم يترك لشمس
الضحي رسما وان لحظته اعين الناس خفية يكاد وحاشاه
من اللحظ ان يدمي وما كان فيه عقرب الصدغ ساكنا لشي سوي
ان يمنع العاشق اللثما وقامة قد اقامت قيامتي واقعدت السلوان
والصبر والعزما جعلت دموع العين شربا لغيضها فواخزني لحد
صيرت مهجتي نظما رعي الله من قلبي لديه مضيع ومن ذقت منه
بعد شهد اللقا سما ومن بات ريان الجفون من الكري وصير لحظي
في الدجي يرتب النجما ومن صار يولي لي حروب جفونه واولي له بالذل
من طاعتي سلما وفارقني مثل الشباب مودعا فبالله قل لي كم
بسهم العني ارمي فراق شباب في فراق حبايبه وحقك يا سلمي
فكل بذا اسلمي كمنت مع الاحباب في ليلة صبوة فواسفي صبح المشيب
بنا نما ولو دام لي عصر الشبيبة والصبا لعلك نفسي بالوصال ولو دهما

ولكن

ولكن بتفويض الشباب بخيامه تقطعت الاطماع من رشاه المي
سقي الله ذاك العهد عهد غمامة وان متمن شوقي الي عهده عما
ساذكره ما لاح في الصبح بارق ودام شهاب الدين يعلو الوري علما
هو الكامل المحمود احمد من غدا لدفتر اهل الفضل يحدو ناختما
انار شهاب الفضل منه لياليا من الجهل قد كانت بلا غرة دهما
وجدد ربعا للفضايل قد عفا ولم يبق منه الدهر ذاتا ولا رسما
وحل عقود المشكلات بفهمه كان بن سينا كان ادعا الفهما
لكن كان سنا عن رجال موخرا لقد فاتهم علما وجا وزهم حلما
فقل ما تشا في فضله وكماله مما يقال به انمي ومن عنده في فضل احمد ريبة
فذلك ذو طرف بلا ريبة اعمي فهات صنوف المدح فيه ولا تخف
غلوا واغراقا ولا تر تعب اثما فكل مديح في علاه حقيقة بذاك
قضاة الفضل قد امضت الحكما فيا فاضلا قد شاع في الناس فضله
وشمس الضحي في الصحو لن تقبل الكتما بعثت قريضا بل ازاهر روضة
سقتها سحاب الفضل من فكرك الاسمي فهاج الي نظم القريض سجية
مضي زمن ما حركت نحوه عزما وفي ضمنه لغز جلته لنا طرب
بديهة فكر تثقب الصخرة الصما وضحت بالتلويح عقد عقوده
فعندك كالتصريح لفظ الذي اومي فلولاك لم تنتج عقايل فكرتي
ولا نظمت من دراعجبها نظما امرت بتبيين الجواب وانني
رايت امتثال الامر يا سيدي حتما فمن اجل ذا ارسلته من ورض فكرتي
ازاهر من سقي الحجا ابتسمت بسما وشيعته بكرا من عذار خواطري
صريعة الشباب اذا اصبحت تنمي عقيلة خدر للاما ريب تعتري
كان جديبا جدها كان او طمعا اذا تليت يوما علي منصف
تشرد عن كان خاطره الهما

تطارده اي تطرده وتبعده يقال طردته طردا وطردا بالتحريك
فذهب ولا يقال منه انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية ومطاردة
الاقران في الحرب حمل بعضهم علي بعض يقال هم فرسان الطراد
وقد استطرد له وذلك ضرب من المكيدة واطراد الشي تتبع
بعضه بعضا وجري قال الشاعر كهز الرديني تحت العجاج
جري في الانابيب ثم اطرد والانهار تطرد اي تجري **من صوب**
صفة لبيض تقدمت عليه فنصب علي الحال ومن لبيان
الجنس والصوب ياتي لمعان قال في القاموس الصوب الانصباب
والصب كالصيوب وضد الخطا كالصواب والقصد كالاصابه
والمجي من عل كالتصوب وابو قبيله والاراقه ومجي السما بالمطر
انتهي ونسي صاحب القاموس الصوب الجهة والناحية مع انه
في خطبة القاموس وعليه سجعه المقامة الدمياطيه فجعلت استوري
صوب الصوت الليلي وقال الشارح للصوب اربعة معان فلو
ترك اربعه لكان اولي وسمي المطر صوبا بالمصدر قال طرفه بن
العبد من ابيات مدح بها قتادة بن سلمة الحنفي وكان اصاب
قوم طرفه سنه فاتوه فاحسن عطيتهم فسقي بلادك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي وقبله ابلغ قتادة غير سايلة منه
الثواب وعاجل الشكم اني حمدتك للعشيرة اذ جاءت اليه مرقة
العظم الي التواليك بكل ارملة شعثا تحمل منقع البرم ففتحت
بابك للمكارم حين تواصت الابواب بالأزم واهنت اذ قدموا
التلاد لهم وكذلك يفعل يبتني النعم وبعده البيت وقوله غير
سايله حال من فاعل ابلغ وسايله مضاف الي ضمير قتادة وهو
مفعوله اول والثواب مفعول ثان لسايل وعاجل معطوف
عليه والشكم بالضم العوض والجزا علي شي يقول ان مدحي لك
بمقابله معروفك السابق علي قومي لا لطلب جزا علي المدح

ومرقة

ومرقة بالنصب حال من ضمير جات وهو اسم فاعل من ارق عظمه اي
صار رقيقا اي مهازيل قد رق عظمها والارملة التي لا زوج لها
والشعثا المتغيرة من الهزال وسوء الحال والبرم جمع برمة ومنقع
بكسر الميم وهي برمة صغيرة تنقع فيها الانكاث وتحملها المراة
في السفر لئلا تنتظا بوفاذا نزلوا واستقروا حاكوا ذلك الغزل
واتخذوا منه الاخبيه ففتحت بابك اي تفضلت واعطيت في شدة
الزمان حين منع الناس معروفهم وتواصوا باغلاق ابوابهم
والازم الاطباق والاغلاق واصله العض والتلاد كل مال
قديم والنعم بضم النون خلاف البوس ودارك بفتح الكاف لانه
خطاب المذكر قال بن رشيق في العمدة وقد عاب قدامه علي ذي الرمة
قوله الا يا اسلمي يا دار مي علي البلي ولا زال منهلا بجرعايك القطر
بانه لم يحترس كما احترس طرفه ورد ذلك عليه بان قد قدم الدعا
للدار بالسلامه في اول البيت وهذا هو الصواب انتهي واجاب
ابن عصفور بجواب اخر وهو ان ما زال واخواتها تقتضي
ملازمة الصفة للموصوف منذ كان قابلا علي حسب ما قبلها وذلك
انه عهد دارمية في خصب لسقيا المطر لها في اوقات الحاجة
الي ذلك فدعي لها بان لا تزال علي عهدها عليه من انهلال القطر
بارجايها وجرعايها وقت الحاجة انتهي فالمراد ثبوت الخبر للاسم
علي جاري العادة في مثله كما تقول ما زال زيد يصلي فان
معناه انه منذ تاتي منه فعل الصلاة لم يتركها في اوقاتها لا انه
منذ خلق لم يفتر ليلا ولا نهارا ونظير هذا ما ذكره الغزالي
في مناقب الامام الشافعي رحمه الله والدميري في حياة الحيوان
قال كان الشافعي رحمه الله جالسا بين يدي مالك بن انس
فجا رجل فقال لمالك اني رجل ابيع القمري واني بعت في يومي
هذا قمريا فرده علي المشتري وقال قمريك لا يصيح فحلفت

له بالطلاق انه لا يهدا من الصياح فقال له مالك طلقت
امراتك لا سبيل لك عليها وكان الشافعي يوميذ ابن اربع عشرة
سنة فقال لذلك الرجل ايما اكثر صياح قمريك ام سكوته قال لا
بل صياحه قال لا طلاق عليك فاعلم بذلك مالك فقال يا غلام
ما اين لك هذا فقال لانك حدثتني عن الزهري عن ابي
سلمة ابن عبد الرحمن عن ام سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت
يا رسول الله ان ابا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه
وسلم اما معوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع عصاه
عن عاتقه وقد علم صلى الله عليه وسلم ان ابا جهم كان
ياكل وينام ويستريح وقد قال لا يضع عصاه على المجاز والعرب
تجعل اغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمريه هذا اكثر من
سكوته جعلته كصياحه دايما فتعجب مالك من احتجاجه وقال
انت فقد آن لك ان تفتي فافتي في ذلك السن وبيت ذي الرمه
واسمه غيلان مطلع قصيدة طويلة له واستشهد النحويون بهذا
البيت على ان زال انما تعمل عمل كان اذا تقدمها نفي نهي او دعا
ولا هنا للدعا والاحرف يستفتح به الكلام لتنبيه المخاطب على
الاصغا ويا حرف ندا والمنادي محذوف دل عليه ما بعده اسلمي
تقديره الا يا دار مية اسلمي وكره الند اللقاني ذ قال بن مالك يظن
اكثر الناس ان يا التي يليها ليت حرف ندا والمنادي محذوف وهذا
ضعيف لان قايل يا ليتني قد يكون وحده ولا منادي كقول مريم
عليها السلام يا ليتني مت قبل هذا ولان الشي انما يجوز حذفه
مع صحة المعنى بدونه واذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه
مستعملا فيه كحذف المنادي قبل امر ودعا فانه يجوز حذفه
لكثرة ثبوته فان الآمر والداعي يحتاجان الي توكيد اسم المامور
والمدعو بتقديمه على الامر والدعا واستعمل ذلك كثيرا حتى صار

موضعه

موضعه منبها عليه اذا حذف فحسن حذفه لذلك فمن ثبوته قبل الامر
يا ادم اسكن ومن ثبوته قبل الدعا يا موسى ادع لنا ربك
ويا مالك ليقض علينا ربك ومن حذف المنادي المامور قوله
تعالى في قراءة الكسائي الا يا اسجدوا اراد يا هولاء اسجدوا
وقال الشاعر الا يا اسلمي البيت فحسن حذف المنادي قبل
الامر والدعا اعتيادا ثبوته في محل ادعا الحذف بخلاف ليت
فان العرب لم تستعمله قبلها ثابتا فادعا حذفه باطل فتعين كون
يا التي تقع قبلها لمجرد التنبيه مثل الا وقد يجمع بين الا ويا توكيدا
للتنبيه انتهى ويمكن ان يقال ان حرف الندا نايب مناب الفعل
المحذوف فكانه هو فيجوز حذف المنادي مع ذكره كما يجوز العكس
واسلمي فعل امر من سلم سلامة من الافات وهمزته همزة وصل
وقول العيني يقتضي ان وصلها لضرورة الشعر حيث قال
درج همزته للوزن وهو خطا ومي ترخيم مية وقامه هنا مقام
الاسم الذي لم يرخم فنونه وقال يونس انه كان يسميها مرة مية ومرة
مية فعلى هذا يكون منونا ولا ترخيم ولا ضرورة كما نقله شيخنا
والبلى بالكسر والقصر مصدر بلي من باب تعب وله مصدر
آخر البلا بالفتح والمد والمنهل من انهل المطر اذا سال بشده
فعله لازم فهو اسم فاعل لا اسم مفعول والجرعا ارض لينة
لا يبلغ ترابها ان يكون رملا وقال ابو عمرو هو رمل مستو والكاف
بالكسر خطاب لدار مي وكان العيني نسي اول البيت فقال
الكاف خطاب لمي والقصر هو قطر المطر وقد ضمن بعضهم
الشطر الاخير ونقل القطر الي قطر السكر فقال
اليك اشتياقي يا كنافة دايما   فما لي غني كلا ولا عنك لي صبر
فلا زلت اكلي كل يوم وليلة   ولا زال منهلا بجرعايك القطر
وعلى ذكر القطر فما احلي قول ابن نباته المصري حيث يقول

لجود قاضي القضاة اشكو   عجزي عن القطر في صيامي
والقطر ارجو ولا عجيب   القطر يرجى من الغمام
ولحسين الجزار
ايا علم الدين الذي جود كفه   براحته قد اخجل الغيث والقطر
لئن امحلت ارض الكنافة انني   لارجو لها من سحب راحتك القطر
ومن نسيب قصيدة ذي الرمة
لها بشر مثل الحرير ومنطق   رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا   فعولين بالالباب ما تفعل الخمر
قال صاحب الاغاني بسنده الى عنبسه النحوي قال قلت لذي الرمه وسمعته ينشد فعولين بالالباب هلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لكان خيرا لك وانما قال ذلك لان دقايق الشعر ومقاصد معانيه انما يعرفه ارباب صناعته وليس كل عالم بالنحو يدرك ذلك فكانه قال له ان اعتراضك علي انما هو من عدم ادراكك ما قصدت وهو مما لا يعنيك فلو قلت سبحان الله الخ لكان لك فيها ثواب وفايدة ولم تفضح وتتنكف فان يريد ذو الرمه كونا فعولين فكانتا نجعل الفاعل هو الله عز وجل وعنبسه اراد وعينان فعولان فنسب الفعل لهما وقريب منه قول خليل بن الفرس
يا رب ان العيون السود قد فتكت   فينا وصالت باسياف من الدعج
وهذه قصة الشكوى اليك فخذ   منها القصاص وحنّنها على المهج
ولبعضهم
اما ولام عذار فوق وجنته   قد خطها كاتب الريحان بالسبج
وصاد مرصاغه الرحمن من مقل   لقتلنا وله الادغام من مهج
وورد خد كساه الحسن من ضرج   وزين الثغر بالتشنيب والفلج
ما اودع الله ذاك السحر مقلته   الا ليسلب فيه عقل كل سبج
ومثله دوبيت

اهوى قمرا هوى من الحسن فنون   عيناه تقول للهوى كن فيكون
غنى فتمايل الندامى طربا   لا شك هو النسيم والقوم غصون
عود على بدء ويكون الصواب مصدرا لصاب يصوب بمعنى نزل كقول رجل من عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر على الشارح او علقمه بن الفحل وابى وجزة بالجيم والزاي شاعر مدني مجيد مقري ثقة يمدح عبد الله بن الزبير كما قال ابن برى في حاشيته على الصحاح خلاف في نسبة هذا الشعر
تعاليت ان تعزى الى الانس جلة   وللانس من يعزوك فهو كذوب
فلست لانسي ولكن لملاك   تنزل من جو السماء يصوب
جلة بكسر الجيم وتشديد اللام المفتوحه اي بجلالة قد رايت في حاشيته على الشرح خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الخصلة وهو تمييز مع ان الذي في نسخ الشرح بالجيم لا بالخاء ولكن لملاك قال الاعلم وهو واحد الملايكة والشاهد فيه اثبات همزة ملاك والملاك مشتق من الالوكة وهي الرسالة لان الملايكه رسل الله الى انبيايه واستشهد به الزمخشري عند قوله وما نتنزل الا بامر ربك على انه بمعنى النزول وكذا ذكره الجوهري شاهدا على النزول وقال الشارح هو مصدر لصاب بمعنى قصد اي يقصد الى الارض وهذا هو الصواب في تفسيره وهو قول ابي محمد بن السيد وهو يقتضي ان تفسيره بنزل خطا وليس كذلك فان جملة يصوب حال موكدة من فاعل تنزل كقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين وكان ينبغي ان يقول وهذا هو الاولى لان التاسيس اولى من التاكيد وقوله واما قول الجوهري والاعلم اي في شرح ابيات س وشرح ابيات الجمل واللخمي في شرح ابيات الجمل والواحدي وغيرهم ان معناه ينزل فيلزم منه التكرار فيجاب عنه انه يلزم لو اعاده

وسيأتي عند قوله
مهلا هداك الخمر به
بيانه لهذا حقه ان
يذكر هنا

بلفظه والا فلا قال تعالى ثم وليتم مدبرين وقال الطيبي في حاشية
الكشاف يصوب بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان
والتعليل والاكثر ان يقال اصاب قال الله تعالى فسخرنا له
الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب قال البيضاوي اراد وقولهم
اصاب الصواب فاخطا الجواب وقال السمين وقيل
الهمزة في اصاب للتعدية من صاب يصوب اذا نزل
والمفعول محذوف اي اصاب جنوده اي حيث وجههم جعلهم
يصوبون صوب المطر وقال السيوطي في درة المنثور اخرجه
ابن حميد وابن جرير عن الحسن قال لما عقر سليمان الخيل ابدله
الله خيرا منها واسرع تجري بامره كيف يشاء رخاء اي ليست بالعاصفة
ولا باللينة بين ذلك واخرج بن جرير وابن ابي حاتم عن بن عباس
في قوله تجري بامره رخاء قال مطيعة له حيث اصاب قال حيث
اراد واخرج بن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله رخاء حيث
اصاب قال مطيعات له حيث شاء واخرج بن جرير عن مجاهد
في قوله رخاء قال طيبة حيث اصاب قال حيث شاء واخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله رخاء قال
اللينة حيث اصاب حيث اراد واخرج بن المنذر عن بن جريج في قوله
رخاء قال طيبة انتهى فتفسير الشارح الرخاء بالسريع لم اره عن
ابن عباس ولا عن غيره من المفسرين ونقل الزجاج في تفسيره
الذي سماه بمعاني القران اجماع المفسرين واهل اللغة في حيث
اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وكذلك قولك للمجيب
في المسالة اصبت اي قصدت لم تخطئ الجواب ومثله الواحدي
قال في الوسيط حيث اصاب اراد من النواحي قال الزجاجي
قال الاصمعي العرب تقول اصاب فلان الصواب فاخطا الجواب
معناه انه قصد الصواب واراده فاخطا مراده ولم يتعمد الخطا
وكذا

وكذا في الكشاف وزاد السمين في اعرابه ان اصاب بمعنى اراد لغة
حمير وقيل لغة هجر وانشد عن الثعلبي على ذلك اصاب الصواب
فلم يستطع فاخطا الجواب لدى المفصل اذا علمت ذلك فقول
الشارح ولا ادري من اين استفيد معنى قوله لم تخطئ ليس في كلام
الزجاج وانما قال قصدته لم تخطئ الجواب ومعناه اردته في
حال عدم الخطا فان المجيب قد يخطئ لان عدم الخطا لازم لقصد
الشيء لان هذا بديهي البطلان والاستظهار الذي استظهره
بقوله وانما الظاهر انه من قولهم اصبت الشيء اي وجدته
وان الاصل اصبت الجواب غير ظاهر وقد تقدم عن الاصمعي
عن العرب ان قولهم اصبت اردت وقصدت وكل منهما معنى
مستقل واما وجدت فهو معنى آخر فان الاصابة تطلق على
معان منها الارادة ومنها الوجدان والاحتياج وعلى كل حال
فلا يحتاج الى مقال حيث لا اشكال وقوله ان هذا الفعل هجر
مفعوله يقال عليه انه لم يهجر وانما هو كسائر الافعال يجوز
ذكره وحذفه عند فهم المعنى قال في المصباح واصاب الرجل
الشيء اراده ومنه قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب
اي اراد الصواب انتهى واما قولهم بنى على امراته قال في المصباح
بنى على اهله دخل بها واصله ان الرجل كان اذا تزوج بنى للعرس
خباء او عمره بما يحتاج اليه او بني له تكريما ثم كثر حتى كني به
عن الجماع وقال بن دريد بنى عليها وبنى بها والاول افصح هكذا
نقله جماعة قال بن السكيت بنى على اهله اذا زفت اليه
والعامة تقول بنى باهله وابتنى على اهلها لكن بنى باهله
عربي فصيح قال الشاعر
بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر
وحذفوا المفعول وهو قبة او خباء لما توسعوا فيه كما مر حتى كني به

عن الجماع واما قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فهو ماخوذ من
افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم من عرفات
اي دفعتم انفسكم منها بكثرة فحذف المفعول كما حذف في دفعت
من البصرة كما في البيضاوي والكشاف وقال الواحدي معنى الافاضه
في اللغة دفع الشي حتى يتفرق ومعنى افضتم دفعتم بكثرة يعني
دفع بعضكم بعضا لان الناس اذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم
بعضا انتهي وفي هذا التوجيه ايضا حذف المفعول اي دفعتم
الناس ودوابكم ونظير افضتم من عرفات في ان كلا منهما مستعار
للسير السريع قول كثير عزة من قصيدة

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

قال السعد في شرح التلخيص استعار سيلان السيول الواقعه
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعه المشتملة
على لين وسلاسة فالمشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما
افاده اللطف والغرابه اذ اسند سالت الى الاباطح دون المطي
حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير
لان السرعة في سير الابل تظهر ان غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وساير الاجزا تستند اليها في الحركة وتتبعها
في الثقل والخفة انتهي والمعنى لما فرغنا من اداء مناسك الحج
ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على
المطايا وارتحلنا فلم ينتظر السايرون في الغداة من يسير في الرواح
للاستعجال اخذنا في الاحاديث المستطرفه واخذت المطايا في
سرعة السير والحدب جمع حدباء وهي الصلبة القوية من النوق
والمهاري جمع مهرية بالتشديد وهي الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان

بطن

بطن من قضاعه والاطراف جمع طرف كالارطاب جمع رطب وطرف جمع
طرفه كغرف جمع غرفه وهي ما يستملح من كل شي وجعل ابن قتيبه
هذا الشعر من قبيل اسمع قعقعة ولا ارى طحنا وتبعه الحسن العسكري
حيث قال اذا كان الكلام لفظه حلوا عذبا سلسا فاذا فتشته لم تجد
هناك طايلا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرايع النادر كهذه الابيات
وليس تحت هذه الالفاظ معنى رايعا معجبا انما هي لما قضينا الحج ومسحنا
وشدت رحالنا على مهازيل الابل سرنا في بطون الاوديه ورد عليهما
ابن الاثير فقال قد سبق الى الطعن بهذه الابيات من لم يمعن النظر
فيها ولا ادري ما اراده القوم وانما ذاك لجفا طبع الناظر وعدم معرفته
فان في قوله كل حاجة ما يستفيد منه اهل النسيب من الرقة ما لا
يستفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم الا ترى ان حوايج
منى اشيا كثيره منها التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي للاجتماع
الى غير ذلك وكان الشاعر غالط السامع عن هذا الموضع الذي
اومى اليه وعقد قوله ومسح بالاركان على غرض ايهاما ان حوايجه
انما كانت مسح الاركان وكنى عن المراد وما ابانه واما اخذنا باطراف
الاحاديث فهو معنى لطيف لاهل النسيب وذلك انهم قد
شاع عنهم في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الالفين الا ترى قول
العباس بن الاحنف بعضهم وحدثتني يا سعد عنها فزدتني

جنونا فزدني من حديثك يا سعد هواها هوى لم يعرف القلب غيره
فليس له قبل وليس له بعد وقال آخر
وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز

فكيف اذا قيد الحديث بطرفه فلا شك ان فيه وحيا خفيفا
ورمزا لطيفا فانه اراد باطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوض
به اهل الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والايما دون
التصريح وذلك احلى وادمث واغزل وانسب من ان يكون مشافهة

وكشفا ومصارحه وجهرا كما قال الشاعر

اذكر من جارتي ومجلسها   طرايفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقة   ما لحديث الموموق من ثمن

وفي قوله وسالت باعناق المطي الاباطح من الرشاقة واللطافة ما لا خفا به والعرب انما تحلي الفاظها وتدبجها وتوشيها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها او توصلا بها الي ادراك مطالبها والالفاظ اذا خدم المعاني والمخدوم لا شك اشرف من الخادم انتهي وعلي ان صاب تكون بمعني قصد ما في الكشاف وعن روبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان قالا هذه طلبتنا ورجعا ويكون الصوب بمعني الصواب ضد الخطا قال اوس بن غلفاء الجاهلي

الا قالت امامة يوم غول   تقطّع يا ابن غلفاء الحبال
ذريني انما خطاي وصوبي   عليّ وانما اهلكت مال
فان ترفي امامة قل مالي   وانهاني عن القرو ابتذال
فقد الهو مع النفر النشاوي   لي النسب المواصل والخلال

امامه بضم الهمزة اسم امراة وغول بفتح الغين المعجمة وسكون الواو ويوم غول من ايام العرب وغول اسم موضع كما في تاج الاسامي قال في مجمع الامثال للميداني ويقال يوم جرير غول ايضا وكان اضبة علي كلاب قال بن غلفا وقد قالت امامه الخ واوس ابن غلفا من رجال المفضليات وتقطع فعل ماض والحبال فاعله ويا ابن غلفا قال الاخفش روي المبرد يا ابن غلفا علي انه منادي وقوله انما ان كتبت ما موصولة بان فهي كافة تعليل استينافي لتركها الوصو ان كتبت منفصلة عن ان تكون موصولة بمعني الذي وجملة اهلكت صلته والعايد محذوف اي اهلكته ومالي خبر ان اي لا مال غيري فحذف يا الاضافه وجعلها منسية

فظهر

فظهر اعراب ما قبلها قال الشارح قاله ابو عمرو مع الذي نقله ابو زيد عن ابي عمرو وهو القول الذي ذكره بعده بقوله وخالفه بعضهم وقال انما اراد الذي اهلكته مال لا عرض فليحفظ والمراد بصوب في بيت كعب المعني الاول وهو المطر وهو محتمل لان يكون منقولا من المعني الثاني وهو الماضي من صاب يصوب صوبا اي نزل او منقولا من المعني الثالث وهو الماضي من صاب يصوب صوبا اي قصد كما قال الشارح والاحسن ان يكون منقولا من المصدر وهو نزول المطر اي الامطار وهو ما جزم به عبد اللطيف البغدادي حيث قال تبعا للخطيب التبريزي والصوب مصدر صوب الغمام يصوب صوبا انتهي ولم يزد علي ذلك شيا وهذا معني حقيقي له لا يعدل عنه الي غيره لصحته وظهوره ولم يصرح عبد اللطيف بان الاسم المخفوض باضافته في موضع رفع علي الفاعلية وانما اخذه الشارح من جعله مصدرا وقال عنه انه ليس بشي بل هو اسم للمطر ولا محل للاسم بعده وهو كزيد في غلام زيد فجعله اسم عين لا حدث وليس الامر كذلك فتامل وقوله سارية نهي السحابة تاتي ليلا ثم غلبت عليها الاسمية لانها في الاصل اسم فاعل يقع صفه للسحاب ولغيره وتخصص بغلبة الاستعمال في السحاب ومعني الغلبة ان يكون اللفظ في اصل الوضع عاما في اشيا ثم تصير بكثرة الاستعمال في احدها اشهر بحيث لا يحتاج ذلك الشي الي قرينه كالنجم في الثريا والبيت في الكعبة ولهذا تبين انه لا تخرج الاوصاف العامه بالغلبة عن معني الوصفيه ولا سيما اذا لم تصر اعلاما بالغلبة فان اعتبار الوصف مع العلميه فيه نظر وكيف تخرج عن الوصف ومعني الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وضع له فلا تخرج عن مطلق الوصف بل انما تخرج عن الوصف العام بمعني انه لا يطلق علي كل ما وضع له

ل
بل يخرج من الوصفيه لفظا بمعني انه لايتبع الموصوف لفظا فلا يقال
قيداد هم كما حققنا الرضي وفعلها سرت تسري ومصدرها السري
والمسري كذا قال الجوهري ثم قال ويقال سرينا سرية واحدة
والاسم السرية بالضم والسري ثم قال والسراية سري الليل وهو
مصدر ويقل في المصادر ان يجئ علي هذا البنا لانه من ابنية الجمع يدل
علي صحة ذلك ان بعض العرب يونث السري والهدى وهم بنو
اسد توهما انهما جمع سرية وهدية انتهي والسري يكون اول الليل
واوسطه وآخره قال ابو زيد فان اردت سير الليل كله قلت
ادلج ادلاجا كاكرم اكراما وان اردت السير من آخر الليل قلت
ادلج ادلاجا بتشديد الدال علي افتعل افتعالا كذا في المصباح
وغيره والتاويب قال الجوهري ان تسير النهار اجمع وتنزل الليل
انتهي فالمقابل التام للتاويب الادلاج بسكون الدال والاساد
علي وزن الاقبال قال الجوهري الاساد الاغذاذ في السير
واكثر ما يستعمل ذلك في سير الليل وقال ابو عمرو ان تسير الابل
الليل مع النهار وقال المبرد الاساد سير الليل لا تعريس فيه
والتاويب سير النهار لا تعريج فيه والحجازيون يقولون اسري
بالالف وفي المصباح ويستعملان متعديين بالباالي مفعول
فيقال سريت بزيد واسريت به وقد اجتمع اللغتان في قول حسان
ابن ثابت رضي الله عنه حي العشية ربة الخدر كما في الصحاح
والذي في ديوانه ان النضيرة ربة الخدر اسرت اليك ولم تكن
تسري فوقفت بالبيدا آساكها اني اهتديت لمنزل السفر
والعيس قد رفضت ازمتها مما يرون بها من الفتر وهذه الابيات
الثلاثة مطلع قصيدة له عدتها خمسة وثلاثين بيتا كلها تشبيب
وغزل بنضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة اسم امراة وربة
اي صاحبة الخدر بكسر الخا المعجمة الستر ويطلق علي البيت ان
كان

كان فيه امراة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر واخدرها اهلها
يتعدي ولا يتعدي اذا ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج
لقضا الحوايج والشاهد في اسرت اليك فان الرواية بفتح حرف
المضارعة وهي التا من تسري وقرئ بهما في السبع في قوله تعالي
في سورة هود فاسر باهلك بقطع من الليل قال البيضاوي فاسر
بالقطع من الاسرا وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القران
من السري وجا ايضا فاسر باهلك بقطع من الليل في سورة الحجر
وكذلك قرا فيها ابن كثير ونافع وهذا عجيب فانهما حجازيان وقرآ بغير
لغتهما وجا في سورة الشعرا ان اسر بعبادي انكم متبعون
قال البيضاوي وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل
الالف من سري وجا في سورة الدخان فاسر بعبادي ليلا
انكم متبعون وقرآ ههنا ايضا كذلك واتفق القرا علي اللغة
الحجازية في سبحان الذي اسري بعبده ليلا قال في الكشاف
وانما ذكر الليل مع اختصاص الاسرا به ليشار بتنكيره الدال
علي التقليل والتبعيض الي انه قطع به عليه السلام مسافة
اربعين ليلة في بعض ليلة ويؤيده قراة بن مسعود وحذيفه
رضي الله عنهما من الليل وانما جاز في هذه القراة تعدي اسري
بمن مرتين لان الاولي تبعيضية والثانية لابتدا الغاية
انتهي واعترض بان التبعيضية المستفادة من من التبعيضية
في الاجزا والبعضية المستفادة من التنكير في الافراد والجزئيات
فكيف يستفاد من التنكير ان الاسرا كان في بعض من اجزاء
الليل فالصواب ان تنكيره لدفع توهم ان الاسرا كان في ليالي
قال السخاوي في تفسيره وانما قال ليلا والاسرا لا يكون الا
بالليل لان المدة التي اسري به فيها لا تقطع في اقل من اربعين
يوما فقطعت به في ليل واحد فكان المعني سبحان الذي اسري

١٥١

بعبده في ليل من كذا الي كذا وهو موضع التعجب وانما عدل عن ليلة
الي ليل لانهم اذا قالوا سري ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب
الليلة بالسري فقيل ليلا اي في ليل انتهي واما قراة بن مسعود
وحذيفة رضي الله عنهما فلا تشهد لما ذكره في الكشاف الا اذا كانت
القراة المذكورة بدون لام التعريف اعني من ليل لان بعض الليل
يمكن ان المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسري فيه ليلا من
الليالي كما ذكره البهلوان في حاشية علي الكشاف بتي معني الاسرا
في بيت حسان ما المراد به قالوا المراد ان خيالها وطيفها اسري
اليه وهو مسافر والخطاب لنفسه وجمله ولم تكن تسري حال من
فاعل اسرت اي لم يكن من شانها السري لانها مخدرة وقوله
فوقفت التفات من الخطاب الي التكلم يقول وقفت اسائل
خيالها سوال متعجب كيف اهتديت الينا وعرفت منزلنا في هذه
المفازة من غير دليل واني بمعني كيف والسفر المسافرون
يقال رجل سفر وقوم سفر وامراة سفر التثنية والجمع والتذكير
والمونث علي لفظ واحد وجملة والعيس قد رفضت حال من
فاعل اهتديت يقول كيف اهتديت الينا والمسافة بيننا وبينك
بعيدة جدا والحال ان العيس تركت من الفتور والاعيا وثاني
السارية بمعني الاسطوانة بضم الهمزة والطاهي العمود والنون
عند الخليل اصل فوزنها افعوالة وقال بعضهم زايده والواو
اصل فوزنها افعلانة والجمع اساطين واسطوانات وقال
صاحب البارع السارية اسطوانة من حجارة واجر وعليه فلا
يقال للعمود سارية وروي بن هشام وابن سيد الناس غادية
مكان سارية في سيرتهما ولم يذكرها ساير شراح القصيدة
وبيض فاعل تطارده في بيت التشطير اي تطرده عنها بيض
يعاليل علي انه المراد بالبيض اليعاليل الجبال وعلي بيت كعب
فبيض

فبيض فاعل افرطه كما ذكره الشارح ويحتاج الي تقدير مضاف ليستقيم
به المعني تقديره وافرطه ما ابيض يعاليل واليه اشار بقوله والذي
يظهر انه الجبال المفرطه البياض وان المعني وملا هذا الابطح
من ما سحابة اتية بالليل ما جبال شديدة البياض وبيض
جمع بيضا او ابيض علي حسب تقدير الموصوف بالجبال والسحاب
وعليهما فاصله كما في الصحاح بيض بضم البا ثم ابدلوا من الضمة
كسرة لتصح اليا اي تسلم من الانقلاب واوا واليعاليل في
التحقيق وصفان لموصوف محذوف كما سياتي ووزنه يفاعيل
ومفرده يعلول يفعول مثل يعسوب لا افعلول لانه لم يجي فعلول
في الاسما العربية علي هذا الوزن سوي صعفوق وهو نادر او
معرب فتكون يعاليل من العلل وهو الشرب الثاني وقد قالوا
ثوب معلول اذا عل بالصبغ اي اعيد عليه مرة بعد اخري وقد
اختلفوا في المراد في بيض يعاليل فقال ابو السمح قال بن
حجر في التقريب دراج بن سمعان ابو السمح وقيل اسمه عبد
الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصري القاص صدوق
في حديثه من الطبقة الرابعة من التابعين مات سنة ست وعشرين
ومائة البيض اليعاليل الجبال المرتفعة قال الشارح والاشتقاق
لا يساعده لكن في شرح ابي العباس الاحول قال ابو السمح
انما اراد باليعاليل بيض الجبال وهي المرتفعة انتهي وهو بيان
للمراد ولا يلزم منه الاشتقاق وذكر المرتفعة لان الجبال
يلزمها الارتفاع والعلو فيكون تفسير اليعاليل بالمرتفعة
لبيان الواقع وقال ابو عمرو اليعاليل التي شربت مرة بعد مرة
ولا واحد لها وقيل اليعاليل التي تهمي مرة بعد مرة واحدها يعلول
وهو يفعول كما نقله عنه الشارح البغدادي وقال نفطويه
وقيل بيض يعاليل يعني سحايب بيض وقال السهيلي والبيض

• اليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الما من اعلاها واليعاليل ايض
• الغدران واحدها يعلول لانه يعل الارض بمائه وقال بن سيد الناس
• بعد ذكر ما ذكره السهيلي اليعلول الحبابة من الما وهو ايضا السحاب
المطرد وقيل القطعة البيضا من السحاب واليعلول المطر بعد المطر
وقال الجوهري واليعاليل سحايب بعضها فوق بعض الواحد يعلول
قال الكميت كان جمانا واهي السلك فوقه كما انهل من بيض يعاليل
تسكب ويقال اليعاليل نفاخات تكون في الما وصدر بهذا القول
الصاغاني في العباب وانشد عليه بيت كعب وذكر الاول بقيل
وانشد عليه بيت الكميت كما فعل الجوهري وقال واليعلول الافيل
من الابل وصبغ يعلول علي مرة بعد اخري وقال ابو عبيدة اليعلول
المطر بعد المطر وقال الاصمعي اليعلول غدير ابيض مطرد وقال بن
الاعرابي يقال للبعير ذي السنامين يعلول قال الشارح
البغدادي بعد نقل ان اليعاليل نفاخات الما قلت
فان كان هذا المراد كان علي حذف مضاف اي بيض ذات يعاليل
قال الشارح وتابعه اي تابع ابا عمرو علي تفسير البيض بالسحاب
التبريزي وعبد اللطيف وابن الانباري وغيرهم انتهي ولفظ
التبريزي وعبد اللطيف في شرحيهما قوله بيض يعاليل يعني
سحايب بيضا رواء ومنه قولهم ثوب يعلول اذا عمل بالصبغ واعيد
عليه مرة بعد اخري هذا احسن ما يحتمله هذا الموضع انتهي
قال الشارح وهو مردود لاقتضائه ان السحابة السارية امدت
السحايب البيض التي ملات الابطح وليس هذا مراد المتكلم
ولا هو الواقع قال عبد القادر البغدادي في حاشيته عليه مبني
هذا الاقتضا جعل من للابتدا وهو غير ضروري لجواز ان تكون
لبيان الجنس بين بها ان البيض اليعاليل من جنس سحاب
الليل لا من جنس سحاب النهار فان قلت البيان انما هو صوب

السارية

السارية والمبين انما هو سحب بيض فلا اتفاق بينهما قلت الاول علي
حذف مضاف تقديره وافرطه صوب بيض يعاليل فحذف لدلالة ما بعده
عليه والعلم بان الذي افرط الابطح انما هو صوب السحب البيض
فان قلت سارية مفرد وبيض جمع فكيف يصح البيان قلت
تقديره من صوب سحب سارية انتهي قال شيخنا الشيخ احمد افندي
الكردي واقول يجوز ايضا ان يراد بالبيض اليعاليل حبات الغمام
وهو البرد لانها بيض كالثلج لانجمادها او قطرات المطر وهو
اقل تقديرا وتكلفا ولا يضر معه بقا سارية علي الافراد فتدبره
قال الشارح وقيل هي الغدران وهو بعيد لانها ليس في العرف
انها توصف بالبياض ولانها تمد الاباطح ويقال عليه انه
لا بعد فيه وهو معني صحيح هنا فتكون من حينئذ ابتدائية وقوله
لا توصف بالبياض يقال فيه من اين له ذلك وصاحب هذا
القول الاصمعي وقد تقدم ان الصاغاني نقله عنه وهو اعلم
الناس بعرف العرب وقوله ولانها تمد الاباطح ممنوع لجواز ان
تكون الغدران في اماكن مرتفعة فاذا امطرتها السحب سالت
الي الابطح وملاته وقول الشارح والاظهر الي اخره هذا هو قول
ابي السمح الذي قدمه وقال الاشتقاق لا يساعده وهو معني
صحيح وبينه بما قدمناه اولا ثم قال وذلك لان ما السحاب
يتحصل اولا في الجبال ثم ينصب منها عند اجتماعه وكثرته الى الابطح
اقول وهذا انما يتم اذا كان المطر ينزل في الجبال اكثر من
نزوله في الاباطح والمشاهد خلافه وفي هذا الكلام تاكيد
لوصف الما بالبرودة والصفا وجوز التبريزي وجهين
احدهما ان يكون من قولهم افرطت القربة اذا ملاتها وغدير
مفرط اي مملو والثاني ما ذكره الشارح ونقله عنه وهو
ان يكون افرطه بمعني تركه اي ترك ما المطر في هذه الاباطح

١٥٢

سحايب بيض قال ومن ثم الغدير غديرا لان السيل غادره اي تركه
يقال افرطت القوم اذا تركتهم وراءك ومنه الحديث انا فرطكم علي الحوض
وقوله تعالي وانهم مفرطون اي موخرون انتهي ويلزمه ما قدمناه
من ان بعض السحاب يستمد من بعض انتهي وقدمنا ان هذا لا يلزمه
كما بيناه ثم قال الشارح وايضا فلم يثبت مجيء افرطه بمعني تركه في موضع
وهذا عجيب منه فانه هو قد اثبته وصدر به عند ذكر معاني افرط
المتعدي بنفسه واثبته ايضا جمهور اللغويين منهم بن الاثير في النهايه
فانه ذكر هذا البيت وقال افرطه اي ملاه وقيل افرطه ههنا
بمعني تركه ومنه حديث سطيح ملك بني ساسان افرطهم اي
تركهم وزال عنهم وقد اشتمل بيت كعب هذا وبيت التشطير بقية
الاوصاف الحسنه المطلوبة في الما فمنها ان الرياح تنفي ما يعرض له
من القذي الذي تعافه النفس وانه امتلأ هذا الابطح من السيل
الغزير الوافر الكثير حتي صار السيل مع كثرته بالنسبة اليه قليلا فان
الما كلما كان كثيرا كان ابعد عن احتمال ما يوثر فيه مما يغير اوصافه
وهذا وصف محمود في الما وكذلك نزوله من مكان مرتفع كما مر
عن بن النفيس عند ذكر النيل ان ذلك من موجبات حسنه
وعلي الخصوص اذا انحط من جبال شديدة البياض من سحابه
جرت ليلا لم يمسها كف لامس ولم يحبسها عن جريها حابس وقد
انشد وا في هذا

وفيض سحابة قد بات يجري   كعين الصب روع يوم بين
اذا ما قيل جد بالما سريعا   يقول نعم علي راسي وعيني

وقال الاخر

يا حسنه من جدول متدفق   يلهو برونق حسنه من ابصرا
ما زلت انذره عيونا حوله   خوفا عليه ان يصاب فيعثرا
فابا وزاد تماديا في جريه   حتي هوي من شاهق فتكسرا

وقال سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة   عذراء الا انها شمطاء في يوم غيم من لذاذة جوه   غني الحمام وطابت الانداء
صفراء رقت من تقادم عهدها   مثل المتيم قد براه جفاء والروض بين تكبر وتواضع   شمخ القضيب وخر الماء

ومثله الا رب يوم قد تقضي بنزهة   ظللت بها في طول عمري مفكرا
رايت بعيني الما الذي بنفسه   علي راسه من شاهق فتكسرا
وقام علي التكسير في الحال جاريا   الا فاعجبوا ممن تكسر قد جري

وقال اخر

رب يوم قد مر لي في رياض   راضيات عن السحاب الهتون
اخذ الروض خوف وطئي عليه   فكاني ادوسه بعيون

وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي

ومطرد الارجاء يصقل متنه   صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصا كلما جري   عليها شكي اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه   فاقبل يلقي نفسه بغديره
كان الدجا خط المجرة بيننا   وقد كللت حافاته ببدوره
شربنا علي حافاته دور سكرة   واقتل سكرا منه عينا قديره

وما احسن قول الخفاجي في غريق
تضمنك البحر المحيط مخافة
يوذي التراب لجسم فيه يبليه
فالما اخر علي راس الغريق وقد
والموج يلطم والاطيار تبكيه

اكرم بها خلة لو انها صدقت   في حبها او لو ان الوصل مامول

اكرم بها قال في المصباح كرم الشي كرما نفس وعز وكرايم الاموال
نفايسها وخيارها واكرمته اكراما انتهي ومعني اكرم بها ما اكرمها
ومثله قوله تعالي اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم
وابصرهم في ذلك اليوم وجا في سورة الكهف اسمع به وابصر
قال البيضاوي ذكره بصيغة التعجب للدلالة علي ان امره في الادراك
خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شي ولا
يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي وانها
تعود لله وقال الزجاج في هذه الاية اجمعت العلما ان معناه
ما اسمعه وما ابصره اي هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم
وقد اختلف في هذا التركيب ونحوه علي ثلاثة مذاهب الاول
انه افعل عند ش وجمهور البصريين صورته صورة امر ومعناه
الخبر وهو في الاصل ماض قال ابو علي الفارسي ومثل اسمع

بهم في ان اللفظ لفظ الامر والمعنى على الخبر قوله سبحانه وتعالى قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الا ترى ان تاويل الامر ههنا لا
يتوجه ثم ضمن معنى التعجب فان الاصل المعنى الخبري والتعجب
امر ضمني واصله الاول فعل ثلاثي ثم حول الى فعل ماض بمعنى به فيه
وهو افعل بمعنى صار ذا كذا كاغد البعير اي صار ذا غدة فهو
مغد اي به غدة والغدة بالضم للبعير كالطاعون للانسان وقلما
يسلم منه روي ان عامر بن الطفيل لما ادبر هو واربد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهما بما شئت
فارسل الله ملكا لعامر فلطمه بجناحه فارداه على التراب وخرجت
على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت سلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم عاد بفرسه يشم
اجراه حتى مات على ظهره ورمى اربد بصاعقة وانما قال عامر
ذلك لان سلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال الشاعر
الى الله اشكو انني بت طاهرا فجا سلولي فبال على نعلي
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها رجلي
والغدد التي في اللحم لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك
بالتحريك ويقال ابقل المكان اذا نبت فيه البقل قال الشاعر
فلا ودقة ودقت ودقها ولا ابقل ابقل ابقالها والبقل
كل نبتة اخضرت به الارض ثم حول هذا الى صيغة الطلب وبني
على فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها مجيئه على صورة الامر
كما هو الظاهر ونقل بعضهم عن مشايخه انه ينبغي ان يكون
مبنيا على السكون ان كان صحيح الاخر وعلى حذف الاخر ان كان
معتلا نظرا للصورة الان ثم ان هذا التحويل مبني على ان افعل
من باب افعل قياسا عندش سماعا عند غيره نحو ما اعطاه الدرهم
وما ابغضني له وقبح رفعه الظاهر لكونه على صورة فعل الامر فزيد

في

في فاعلها الباكما زيدت الباء في فاعل كفى في نحو كفى بالله شهيدا الا ان
زيادة الباء في فاعل كفى غالبة لا لازمة بدليل قول سحيم بالتصغير
عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
وزيادة الباء في فاعل افعل بهذا لازمة لاصلاح اللفظ اذ صار
بسببها على صورة قولك في الامر الحقيقي امرر بزيد وسحيم
كان عبدا اسود شديد السواد من المخضرمين ادرك الجاهلية
والاسلام ولا تعرف له صحبة وقال صاحب الاغاني وقد تمثل النبي
صلى الله عليه وسلم بشعره فروى المرزباني والدينوري من
طريق علي ابن زيد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر اشهد انك
لرسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال اللخمي كان عبد
الله بن ابي ربيعة قد اشتراه وكتب الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه اني قد ابتعت لك غلاما شاعرا حبشيا فكتب
اليه عثمان لا حاجة لي به فاردده فانما قصارى العبد الشاعر
ان شبع ان يشبب بنساء اهل العبد وان جاع ان يهجوهم فرده
فاشتراه ابو معبد جندل بن معبد من بني الحسحاس فكان كما قال
عثمان رضي الله عنه شبب بهنة عميرة وفحش بها وشهرها فقتله
سيده والبيت المستشهد به مطلع القصيدة فيها ومن هذه القصيدة
توسدني كفا وتثني بمعصم علي وتحوي رجلها من ورائية
فما زال بردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى انهج البرد باليا
وعن عمر انه قال له لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك
وكان اعجمي اللسان فقال سحيم ما سعرت يريد ما شعرت
وكان ينشد الشعر ثم يقول اهسنه والله يريد احسنت
المذهب الثاني انه محول من الثلاثي الى الامر من غير واسطة
بينها وانه امر باعتبار الصفة والمعنى جميعا وان المامور المخاطب

ومن شعره قوله
اني كنت عبدا فنفسي حرة ابدا
واسود اللون اني ابيض الخلق

قال الرضي قال الفرا وتبعه الزمخشري وابن خروف ان احسن امر
لكل احد بان يجعل زيدا حسنا وانما يجعله كذلك بان يصفه
بالحسن فكانه قيل صفه بالحسن كيف شيت فان فيه كلما
ما يمكن ان يكون في شخص وهذا معنى مناسب للتعجب بخلاف
تقديرين وايضا فهمزة الجعل اكثر من همزة صار ذا كذا وان لم يكن
شي منهما قياسا مطردا وانما لم يتصرف على هذا القول
افعل وان خوطب به مثنى او مجموع او مونث فلم يقل احسنا
احسنوا احسني لما ذكرنا من علة كون فعل التعجب غير متصرف
وسهل ذلك انمحاء معنى الامر فيه كما انمحى ما افعل بمعنى
الجعل وصار معنى افعل به كمعنى ما افعله وهو محض انشا التعجب
ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى ويجمع ويونث باعتبار تثنية
المخاطب وجمعه وتانيثه اهـ اي لانه كلام جرى مجرى المثل
واختاره الزجاج من البصريين ايضا والمذهب الثالث انه
امر كما قال هولا ولكن المامور المصدر الذي دل عليه الفعل
فمعنى احسن بزيد اي دم به والزمه وهو اعتذار لبقا احسن
في الاحوال على صورة واحدة في جميع الصور لان المامور واحد
وهو قول ابن كيسان وابن الطراوة ونقله الفاسي عن
الزجاج ونقل القول الذي قبله عن الكوفيين في شرح الشاطبية
عند قوله واخلق به اذ ليس يخلق جدة جديدا مواليه على الجد مقبلا
قال افعل به احد لفظي التعجب تقول احسن بزيد اذا تعجبت من
حسنه وقيل اذا تعجب منه ودعوت غيره الى التعجب وكان
الاصل احسن زيد اي صار ذا حسن كاغد البعير الا انه
خرج على لفظ الامر ومعناه الخبر والبا مثلها في كفى بالله
والمجرور على هذا التاويل هو الفاعل ولا ضمير في الفعل وحكي
عن الكوفيين ان الجار والمجرور في موضع نصب وان الفاعل مضمر

وتقدير

وتقدير الكلام افعله واستدلوا على ذلك بقول الشاعر
فاجدر بمثل ذلك ان يكونا وحكي عن الزجاج انه امر حقيقة وان
المعنى في احسن بزيد احسن يا حسن بزيد اي دم به والجار
والمجرور على قوله في موضع نصب ايضا انتهى قال الرضي همزة
افعل على هذا للجعل كهمزة ما احسن والبا مزيدة في المفعول
واجاز الزجاج ان تكون الهمزة للتصيير فتكون البا للتعدية
اي اجعله ذا حسن والاول اولى لقلة همزة الصيرورة وقال
الشارح وعلى المذهبين اي مذهب الكوفيين ومذهب الزجاج
فالبا بالتعديه وهي متعلقه بالفعل قبلها والاسم بعدها في محل
نصب انتهى وقد قدمنا لك ان كونها للتعديه عند الزجاج
القايل بهمزة افعل التصيير وعند غيره تكون زايدة واما على القول
الاول فلا تتعلق بشي كساير الحروف الزايدة والاسم بعدها
في موضع رفع على الفاعليه وهذا هو المشهور الصحيح وعند
ابن جني المحل انما هو المجموع قال في سر الصناعة في كفى بالله
البا وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله ونحوه قولهم في التعجب
احسن بزيد واجمل ببكر فالبا وما بعدها في موضع مرفوع
بفعله ولا ضمير في الفعل اهـ وقوله خلة منصوب على التمييز
لتفسير الابهام الحاصل من نسبة الاكرام الى سعاد لا لتفسير
الضمير في اكرم بها فانه اذا عرف مرجع الضمير كما هاهنا فان سعاد
تقدم ذكرها مرتين فليس التمييز عن المفرد لانه لا ابهام فيه
بل عن النسبة الحاصلة بالاضافة اليه قال الشارح والخلة
هنا الصديقه قال الشيخ عبد القادر البغدادي في حاشيته
على الشرح انما قيد بهنا لان الخلة في اللغة مصدر بمعنى الصداقه
والمراد منه هنا الصديقه اما من باب ذكر المصدر وارادة
الوصف منه كرجل عدل بمعنى عادل واما من باب حذف المضاف

اي ذات صداقة واما من باب المبالغة بجعل سعاد عين الصداقة
وهذا اجود من الاولين وعلي كل يكون التمييز نفس المنسوب
اليه اذ المعني اكرم بصديقة هي سعاد ويجوز ان تبقي الخلة
علي مصدريتها بمعني الصداقة وح يكون التمييز متعلق المنسوب
اليه لا نفسه اذ المعني اكرم بصداقتها اهـ واقول لا يلزم هذا
التكلف باحد هذه الوجوه الثلاثة لان الخلة بضم الخا ايضا
الصديقة كما في القاموس وغيره فليراجع وقال في الصحاح
والخلة اي بالضم الخليل يستوي فيه المذكر والمونث لانه في الاصل
مصدر كقولك خليل بين الخلة والخلولة وقال الا ابلغا خلتي جابرا
بان خليلك لم يقتل ثم قال في الحاشية وقد اختل كلام الشيخ
عبد اللطيف البغدادي في شرحه هنا حيث قال الخلة بالضم
الصداقة ويقال للخليل ايضا خلة بالضم يستوي فيه المذكر
والمونث لانه في الاصل مصدر فان اراد بها الخليل فلا حذف
في الكلام وان اراد بها الصداقة ففي الكلام حذف مضاف تقديره
ذات خلة اي صداقة اهـ ووجه الخلل انه اذا اريد بها الصداقة لم
يكن شيا محذوفا وانما يكون الحذف اذا كانت بمعني الصديقة
وهو احد التاويلات الثلاث اهـ كلامه واقول كلام الشيخ
عبد اللطيف لا خلل فيه لانه قال الخلة الخليل للمذكر والمونث
كما قال صاحب القاموس والصحاح فيكون المعني لكن سعاد
صديقة وهو معني اصلي جايز لغة ولا يضرنا كونه في الاصل
مصدر الانه ان صار معني لغويا يطلق عليه من غير ملاحظة
المصدر كما يفيده كلام صاحب القاموس حيث عطفه عليه بقوله
وبالضم الخليلة والصداقة صار اسم المصدر ولا يلزم التقدير الا
لو لم يرد في اللغة بمعني الصديقة بل مصدرا بمعني الصداقة
فقط حتي يكون المراد من ذلك الاوجه التي ذكرها وقوله انه

اذا

اذا اريد به الصداقة لم يكن شي محذوفا فغير صحيح اذ التقدير ذات
صداقة فحذف المضاف وهو ذات واقيم المضاف اليه وهو الصداقة
التي هي مصدر مقامه وليس في كلامه ما يوجب الاختلال وقال
ابن الاثير في النهاية الخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب
فصارت خلاله اي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعني فاعل
اي مخالل وقد يكون بمعني مفعول وقد استدل الشارح علي ان
الخلة بمعني الصديقة بقول الشاعر
الا قبح الله الوشاة وقولهم فلانة اضحت خلة لفلان
قالوا ويطلق علي الصديق ايضا وانشد البيت الذي انشده
في الصحاح علي ذلك وزاد بيتا آخر تخطات النبل احشاه فاخر
دهرا ولم يعجل وجها لاوفي بن مطر الخزاعي وبعدهما تجاوزت ما وان عن
ساعة وقلت قساس من الحرمل وقلت عماية ارض فضا فلا يأووب
الي معقل فليتك لم تك من مازن وانك في الرحم لم تحمل وليت
سنانك صنارة وليت رمحك من مغزل وليت بجفونك ذا زنب
جميشا يركل بالفيشل وسبب هذه الابيات انه كان خرج هو
وجابر ومالك ليغيروا علي بني اسد فقتل مالك وجرح اوفي
فقال اوفي لجابر احملني قال ان بني اسد قريب وانت ميت لا محالة
وان يقتل واحد خير من ان يقتل اثنان قال ويحك ازحف بي الي
عماية قال عماية ارض فضا لا يستركك منها شي قال فانهض بي
الي قساس قال ما قساس الا حرملة لبني اسد قال فما وانت
قال انما ذلك تحت اقدامهم ونجا فاتي الحي فاخبرهم ان اوفي
قد قتل وتحامل اوفي الي بعض هذه المياه فتعالج بها حتي
برا ثم اقبل فقال رجل من القوم وجابر فيهم لولا ان الموتي
لم يأت بعضها لانباتكم ان هذا اوفي قال ابو عبيدة فانسل
جابر من القوم فلا يدري اين وقع ولا ولده الي الساعة

مفاعل ن

١٥٧

استحيا آمن الكذبة فخبراوني بما قال جابر عنه فقال الابيات
وقال خلتي علي طريق التهكم والاستهزا والبا زايدة في مفعول
ابلغا واراد بالخليل نفسه ولم يقتل بالبنا للمفعول وتخطات
بمعني اخطأت من الخطا ضد الاصابه والنبل بالفتح السهام
العربيه وهي مونثه ولا واحد لها من لفظها واحدها سهم من غير
لفظها والاحشا جمع حشا بالفتح والقصر وهو المعا والناحيه
وكل منهما يجوز ههنا واضر دهرا اي مدة فلم يعجل بالبنا للمفعول
وما وان وقساس وعمايه مواضع واللاى البطو بفتح اللام
وسكون الهمز منصوب بنزع الخافض اي بلاى واوب رجع
والمعقل الملجا والصنارة بكسر الصاد وتشديد النون حديدة
المغزل والحقو بفتح المهملة وسكون القاف العورة وذا زرنب اي
فرجا ذا زرنب وهو بفتح الزاي وبعدها را لحم الفرج من خارج
والكين لحم من داخل والجميش المحلوق ويركل اي يهمز ويضرب
والفيشل جمع فيشله وهي راس الذكر ثم قال الشارح ووجه
الاستدلال انه ابدل جابرا من خلتي اه وهو استدلال صحيح
يشهد بان الخلة اسم ثم قال صاحب القاموس ثم قال ولك
ان تقول لعله علي حذف مضاف اي ذا خلتي كما في قوله تعالى
ولكن البر من آمن اي لكن ذا البر وقد علمت انه لا حاجة اليه
لما قدمنا واذا صح المعني علي عدم التقدير فلا حاجة للتقدير
واعلم انه اذا دعت الضرورة الي التقدير فقال الواسطي الاولي
كون المحذوف المبتدا لان الخبر محط الفايدة وقال العمهي
الاولي كونه الخبر لان التجوز في اخر الجملة اسهل وحسن
الثاني القاضي البيضاوي في الاية قال اي ولكن البر الذي
ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من امن ويويده
ولكن البار والاول اوفق واحسن والخلة علي هذا التقدير

نفس

نفس الصداقة مثلها في قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة لكنه
لم يرض به عبد القاهر قال في بيت الخنسا فانما هي اقبال وادبار
لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتي يكون المجاز في الكلمة
وانما المجاز في انها جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كانها تجسمت
من الاقبال والادبار وليس ايضا علي حذف المضاف واقامه
المضاف اليه مقامه وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا اريد
انما هي ذات اقبال وادبار افسدنا الشعر علي انفسنا وخرجنا
الي شي مغسول وكلام عامي مرذول ولا مساغ له عند من هو
صحيح الذوق والمعرفه نسابه للمعاني اه ويعني الشارح بقوله
نفس الصداقة مثلها الخ اي في كونها مصدرا بمعني الصداقة
الايه وجمعت علي خلال كقلة وقلال وقلة كل شي اعلاه ويجمع
علي قلل وقلال والقلة ايضا اناء للعرب كالجرة الكبيرة والجمع
قلل وقلال ايضا ومنه قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلال
وقيل الخلال مصدر خاللته ويرجح المصدرية علي الجمعيه افرادها
قبله وهو بيع والايه التي قيل فيها ولا خلة فان خلة فيها مفرد
لا جمع والمناسب ان يكون خلال ايضا مفردا لا جمعا فان الايتين
في معني واحد فالخلال مصدر خاللته اي صادقته مخالة وخلالا
والخلة الصداقة ويروي عوض اكرم بها خلة فيا لها خلة وهي
رواية الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي والشارح البغدادي
ولم يروها ابو العباس الاحول ونفطويه فتكون يا هذه علي
هذه الروايه اما حرف ندا والمنادي محذوف فيكون المعني
يا هولاي اعجبوا لها خلة فانه اذا كان بعدها امر او دعا فهي
للندا كما قدمنا ذلك عن ابن مالك عند الكلام الايا اسلمي
يا دار مي علي البلي واما حرف التنبيه تنبيه بمنزلة الا لا للندا
وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف والتقدير فيا قوم

انجبوا الهاخله والا انجبوا الهاخله فان قلت هل يجوز ان تقدير
الضمير في يالها منادي دخلت عليه لام التعجب كقول امرئ القيس
في معلقته فيالك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذ
بل والاصل يا اياك ويا انت ثم لما دخلت لام التخصيص الجارة
انقلب الضمير المنفصل المنصوب او المرفوع المتصل مخفوضا قلت
نعم قال الرضي المتعجب منه منادي دخله معني التعجب في معني
بالِلما ويالله واخي احضرا حتي يتعجب منكما وهذه اللام المفتوحه
تدخل المنادي اذا استغيث به نحو يالله او تعجب منه نحو يالِلما
وهي لام التخصيص علامة للاستغاثة والتعجب وانما اختيرت
من بين الحروف لمناسبة معناها لمعناهما اذ المستغاث مخصوص
من بين امثاله بالدعا وكذا المتعجب منه مخصوص من بين امثاله
بالاستحضار لغرابته فاللام معدية لادعو المقدر عند س او
لحرف الندا القايم مقامه عند المبرد الي المفعول وجاز ذلك مع
ان ادعو متعد بنفسه لضعفه بالاضمار او لضعف النايب مناب
انتهي وفي بيت امرئ القيس دليل علي جواز نداء ضمير المخاطب
فانه قيل فيه ان اللام للاستغاثة والتعجب واستغاث منه به
لطوله كانه قال يا ليل ما اطولك واما ضمير المتكلم ففي قول
الشاعر فياشوق ما ابقي ويالي من النوي وقال بن جني يجوز
ان يكون مستغاثا به كانه استغاث بنفسه من النوي وان
يكون مستغاثا له وحذف المستغاث به قال الشارح في المغني
فان قيل يالك احتمل الوجهين يعني ان يكون مستغاثا به ومستغاثا
لاجله فانه قيل يالي فكذلك عند بن جني واما في الغايب كما هنا
فقد مثلوا له في باب التمييز بياله رجلا ويالها قصة وجاني زيد
فياله رجلا واما قول الشارح منع من ذلك ان ضمير الغيبة
لاينادي ففيه نظر فان الممنوع انما هو المنادي غير المستغاث

والمتعجب

والمتعجب منه اما فيهما مع اللام فلم ار من صرح بمنعه بل صرحوا بجوازه
كما مثلنا وجميع ما ذكروه من الخلاف انما هو في المنادي فقط قال
الشارح في التوضيح ونداء الضمير شاذ ويأتي علي صيغتي المنصوب
والمرفوع فالاول كقول بعضهم يا اياك قد كفيتك والثاني قول الاحوص
يا ابجر يا ابن واقع يا انتا انت الذي طلقت عام جعتا قال الشيخ خالد
في شرحه كلام الناظم يعني ابن مالك ان نداءه مطرد وقصره ابن
عصفور علي الشعر واختار ابوحيان انه لاينادي البتة فالاقوال
ح ثلاثة ومحل الخلاف ضمير المخاطب واجاب المانع عن المثال
والبيت بان يا فيهما للتنبيه لا للندا واياك في المثال من باب
الاشتغال وانت الاول في البيت مبتدا والثاني كذلك او
توكيدا وفصل والموصول خبر واتفقوا علي ان ضمير المتكلم
والغايب لا يجوز نداؤهما فلا يقال يا انا ولا يا اياي ولا يا هو
ولا يا اياه انتهي ومثله لابي حيان في الارتشاف قال وفي جواز
نداء ضمير النصب نحو يا اياك وضمير الرفع نحو يا انت خلاف
والصحيح المنع وفي نداء اسم الاشارة مصحوبا حرف الخطاب
نحو يا ذاك خلاف منع من ندائه السيرافي اوهم س في كلامه
ان اوليك ينادي فان لم يصحبه حرف الخطاب فلا خلاف في جواز
ندائه ولا ينادي ضمير متكلم ولا ضمير غايب لا يقال يا انا ولا يا هو
وقد اشبع الكلام علي ذلك ابوحيان في التذكرة فهذا كله
كما تري في المنادي فقط من غير المستغاث والمتعجب منه ثم
قال ابوحيان في تذكرته بعد كلام نقله عن بن عصفور في
ذلك ودل كلامه اي ابن عصفور ان العرب لا تنادي ضمير
المتكلم فلا تقول يا انا ولا ضمير الغايب فلا تقول يا اياه ولا
يا هو فكلام جهلة الصوفية في نداء الله تعالي يا هو ليس
جاريا علي كلام العرب انتهي ونقله عنه السيوطي في الهمع

والشيخ عبد القادر البغدادي في حاشية الشرح واقره ولم
يجب بشي وهو عجيب منهم مع انه في دلايل الخيرات والحزب
الكبير للشاذلي وللسادة الصوفيه في هذا كلام ينبغي ايراده
ليلا يظن بهذه الطايفة الجهل والسوء وهم صفوة الله من خلقه
قال الجزولي في آخر دلايل الخيرات يا هو يا من لا هو الا هو قال
الفاسي في شرحها قال في نوادر الاصول هو اسم لا صفة وهو
اشارة الي القلب الي الموصوف المعروف الاتري الي قوله تعالي هو
ثم قال الله الذي لا اله الا هو ثم قال هو الله الخالق فهو اصل
الاسما واليه يشير القلب لانه الباطن الذي لا يدري كيف هو
ولا يدرك انتهي وقال صاحب التحبير اعلم ان هذا الاسم موضوع
للاشارة وهو عند الطايفة الصوفيه اخبار عن نهاية التحقيق
وهو يحتاج عند اهل الظاهر الي صلة تعقبه ليكون الكلام
مفيدا لانك اذا قلت زيد ثم سكت فلا يكون الكلام مفيدا
حتي تقول قايم او قاعد او اخي وما اشبه ذلك فاما عند القوم
فاذا قلت هو فلا يسبق الي قلوبهم غير ذكر الحق فيغنون
من كل بيان لاستهلاكهم في حقايق القرب باستيلا ذكر
الله تعالي علي اسرارهم وانمحايهم عن شواهدهم فضلا عن
احساسهم بمن سواه وقال الشيخ زروق في تعليقه علي الحزب
الكبير وقوله يا من هو معناه الذي لا يمكن ان يشار لجلاله
وعظمته فهو هو وللناس في هذا الاطلاق بحث وانكار علي الصوفيه
والتحقيق ان اطلاقه في محل الاثبات المطلق اساة ادب
وفي مقام التعظيم باشعاره واستشعاره او شواهده
وقراينه لا باس به لاهله والله اعلم وقال في النصيحة الكافيه
لا يجوز يا هو الا لرجل استغرق في التعظيم حتي لم يبق له من
رسومه غير الاشاره ولا يجد حالة الا في الابهام وهذا محكوم
عليه

عليه فيسلم له كما نص عليه ايمة هذا الشان والله اعلم وبه التوفيق
قال شيخ شيوخنا ابو محمد عبد الرحمن في حاشية الحزب الكبير بعد
نقل كلام الشيخ زروق وغيره والحاصل ان الاشارة هو مختصه
باهل الاستغراق والتحقيق في الهوية الحقيقية لانطباق بحر
الاحدية عليهم وانكشاف الوجود الحقيقي لديهم فقد فقد وامن
يشار اليه هو لا هو لان المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة
اليه مطلقة لا تكون الا اليه لفقد ما سواه في شعورهم لغنايهم
عن الرسوم البشرية بالكلية وغيبتهم عن وجودهم وعن
احساسهم واوصافهم الكونية وذلك غاية في التوحيد الي ان
قال بعد حكاية كلام صاحب التحبير وتكلمه بكلام له نحو ما تقدم
بهذا مقتضي حال القوم في وجدانهم وذوقهم فهو عندهم اسم
مستقل بمعناه لا ضمير غيبة كما هو موضوع في اصله بل نقل
وصار العرف عندهم باطلاقه علي الله كاطلاق ساير الاسما الظواهر
ولذلك شاع نداوه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير غيبة
فيعترض بانه لم يسمع في كلام العرب الاندا ضمير الخطاب
علي خلاف فيه الي آخر كلامه انتهي وقال بن غانم المقدسي في لفظ
لا اله الا الله ثم اعلم ان جوهرة هذه الصدفه وكعبة حرمها وحجر
كعبتها ومصلي قبلتها وروضة زهرتها وثمرة زهرتها وبيت
قصيدتها ومعني صورتها التي تشير سويدا القلوب اليه
وتنعكف السراير بصفاتها عليه هو اسم الجلاله من قولك الله
لانه هو الاسم الاعظم للجناب المعظم فهو المقصود من كلمة الاخلاص
وانما جات لا اله الا الله داله عليه ومشيرة اليه كالحاجب بين
يديه الاتري انه اتي بهذا الاسم في اخر الكلمة مشيرا الي انه
لا شي بعده ولفظه لا اله تنادي ان لا شي قبله فلله الامر من
قبل ومن بعد ثم ابتداء هذا الاسم الشريف بحرف الالف لما

فيه من الدلاله عليه والاشارة اليه فان معاني الربوبية مندمجة في هذا
الاسم مودعة فيه فلذا لك ابتدا نظهوره لعباده يستدلون به عليه
ويصلون به اليه اذ لا سبيل الي ذاته فدلهم باسمايه وصفاته فجعل
حرف الالف اول اسم الله واول حرف المعجم واول ما خاطب الله في
اول الوجود به عباده في قوله الست بربكم فلما ابتدا به اشار الي
اوليته وجعله ممتدا طويلا اشارة الي سرمديته وديموميته وجعله
قايما معتدلا اشارة الي قيوميته وعدليته وجعله صامتا الا تجويف
له اشارة الي صمديته وجعله منفردا اشارة الي فردانيته واحديته
وجعله تتصل به الحروف ولا يتصل هو بحرف اشارة الي افتقار خلقه
اليه وان الله لغني عن العالمين فالطايف حول كعبة هذا الاسم
اعني اسم الله اول ما يكشف له في طوافه عن سر هذا الحرف ليشهدوا
منافع لهم ويذكروا اسم الله ثم يسعي بين صفا اللام الاولي ومروة
اللام الثانية فاذا تم سعيه وقطع مدرجة الالف واللام وقف
علي عرفات عرفان الهوية فكان قايلا بقوله عند الوصول الي
الها ها هو المطلوب الذي تعرفه القلوب وتحجبه الغيوب ولذلك
اشرت بقولي يا ساقي القوم من شذاه الكل ما سقيت تاهوا
غابوا وبالسكر فيك طابوا

فالها حرف يخرج من اول مخارج الحرف لانه يخرج من داخل الحلق
وهو آخر الحروف مخرجا والوا وحرف يخرج ما بين الشفتين وهو
اول مخارج الحروف فهو اول الحروف مخرجا واشار الي ذاته بهذين
الحرفين وقال هو الله مشيرا الي انه الاول والاخر الاول قبله
والاخر بعده تنزه عن الحلول والنزول لا كما يخطر للمعقول وللشيخ
عبد الغني النابلسي قدس سره في معناه ردني الله اليه من سواه
بالذي

١٦١

بالذي شا فلا احصي ثناه وتولاني فلا حول ولا قوة مع حول قلبي وقواه
فانا استغفر الله هنا من مقامي ان اري فيه سواه
يا وجودا انا فيه عدم طبق تقديرك لي ناديت ياهو لا تدعني
بالسول مشتغلا عنك لي عز من الغير وجاه انا محفوظ ومحفوظ
وان اصفق الكل علي حالي وتاهوا وانا الملحوظ بالعين التي هي
العين ما فيها اشتباه فتنكب ايها العاذل عن لوم صب
ذاب عشقا من صباه قال ابن غانم فمن ثبت قدمه عند شرب
كاس يحبهم قال هو ومن تجاوز به سكره عن حد الثبوت حتي تناول
كاس يحبونه قال انا فالشارب بكاس يحبهم متمكن والشارب بكاس
يحبونه متلون فالمتكلم بالانانيه متكلم من وادي المحو بلسان الاثبات
والناطق بالهوية متكلم من وادي الفنا بلسان البقا وكلاهما
ناطق صادق وللحقيقه موافق لان من قال انا ما اراد بالانانيه
نفسه لانه ماخوذ من نفسه مجذوب عن حسه فاخذه وسالبه
وجاذبه وهو المتكلم بلسانه وشاهد ذلك قصة ابي يزيد رحمه الله
حين قال سبحاني فانكروا عليه فقال حق سبح نفسه علي لسان عبده
فان الحق اذا احب عبدا ابدي عليه بادية منه فغيبه به عنه فيكون
البادي هو الناطق علي لسانه ثم من علامة المحب التردي بردا
المحبوب كما حكي عن بعض المتحابين انهما ركبا في البحر فسقط
احدهما في البحر فالقي الاخر نفسه فقام الغواصون فاخرجوهما
سالمين فقالوا الواحد للاخر اما انا فسقطت وانت لم رميت
نفسك في البحر فقال له انا غبت بك عني فتوهمت انك اني
وسيل المجنون اتحب ليلا قال لا فقيل كيف فقال لان المحبة
ذريعة الوصله وقد سقطت الوصله بيني وبين ليلا فانا ليلي
وليلي انا وهذا كله معني كنت له سمعا وبصرا ويدا ومعني
جعت فلم تطعمني وظميت فلم تسقني واما الناطق بالهوية

فهو متمكن في سكره متحكم في وجده محفوظ عليه وقته محروس عليه سره
فهو ماخوذ من نفسه وفنيت عنه نفسه فلم يبق له في البين بين ولا
له في اثر ولا عين وعلم انه ليس هو الا هو فقال هوا انتهي ولابن
غانم ايضا الحب والقلب مستواه وانه حاضر اراه لكن في الغيب
سر سر لم يدره غير من عناه وحضرة القدس من جيبي عزلت

ومغار الفتل في بيت امرئ القيس بضم الميم وبالغين المعجمة من اغرت
الحبل اغارة اذا احكمت فتله فهو اسم مفعول ويذبل اسم جبل لا ينصرف
للعلمية ووزنه الفعل وصرفه هنا للضرورة يقول ان نجوم الليل
لا تفارق محالها فكانها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الجبل
واستطال الليل لهوله وشدة مقاساته فيه وللعشاق في استطالة
الليل اشعار رائقة ومعاني فايقة فمنها وهو مثل بيت امرئ القيس
قول الارجاني

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجا وشدت باهدابي اليهن اجفاني

وقال شهاب الدين احمد بن دمرداش

ان طال ليلي بعدكم فلطوله عذر وذاك لما اقاسي منكم
لم تسر فيه نجومه لكنها وقفت لتسمع ما احدث عنكم

وقال المتنبي

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
يبين لي البدر الذي لا اريده ويخفين بدرا ما اليه سبيل
وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنايبات حمول
ولم كان سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقال النابغه

فبت كانى ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم نافع

وقد

وقد ضرب الحريري في المقامات المثل في هذه الليلة فقال
فبت بليلة نابغيه واحزان يعقوبيه وهذا كثير جدا وروي
نغطويه عوض اكرم بهاخلة يا ويحها خلة وويل امها خلة وروى
الاربعة الشارح البغدادي وكل من الكلمتين يقال للشي الحسن لدفع
اصابة العين عنه والاولى كما تقدم في المقدمه كلمة رحمة واشفاق
تشعر ان المقول له تلك المقالة قد اصابه مكروه فيتوجع له ويترحم
عليه والثانية كلمة ذم خرجت مخرج المدح والعرب تستعمل لفظ
الذم في المدح يقال اخزاه الله ما اشعره ولعنه الله ما اجراه وكذلك
تستعمل لفظ المدح في الذم يقال للاحمق يا عاقل وللجاهل يا عالم
ومعناه يا ايها العاقل عن نفسه او عند من يظنه عاقلا واما
قولهم اخزاه الله ما اشعره ونحوه من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الذم فلهم في ذلك غرضان احدهما ان الانسان اذا راي الشي فاثنى
عليه ونطق باستحسانه فربما اصابه بالعين واضر به فيعدلون
عن مدحه الي ذمه لئلا يوذوه والثاني انهم يريدون انه قد بلغ
غاية الفضل وحصل في حد من يسب ويذم لان الفاضل يكثر
حساده والمعادون له والناقص لا يلتفت اليه ولذلك كانوا
يرفعون انفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه وفي
القاموس رجل ويلمه بكسر اللام وضمها داهٍ ويقال للمستجاد
ويلمه اي ويل لامه كقولهم لا ابالك فركبوه وجعلوه كالشي
الواحد ثم لحقته الها مبالغه كداهية اه وهذا استعمال ثالث
جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة وليست الها في آخره بضمير
بل هي تا تانيث المبالغه فلا تعريف ولهذا ايقع وصفا للنكرة
قال ابو زيد يقال هو رجل ويلمه قال بن جني هو من قولهم ويلم
سعد سعدا وقال الرياشي الويلمه من الرجال الداهية الشديد
الذي لا يطاق والاصل ويل امها فحذفت الهمزة من ام في هذا

الموضع وحذفها لازم علي غير قياس كما قاله ابو علي الفاسي لكثرة
الاستعمال وكسر لام ويل اتباعا لكثرة الميم قال بن السيد واصلها ويل
بنصب اللام واضافته الي الام وهو احد قول البصريين والقول
الثاني ان اصل ويل لامها برفع ويل علي الابتدا ولامها الخبر وحذف
لام ويل وهمزة ام كما قالوا ايش لكن يريدون اي شي لكن ذا اللام
المسموعه علي هذا الام الجر وقيل بل الاصل وي لامها قال بن السيد
ويكون علي هذا حذف همزة أم لا غير وهذا عندي احسن هذه
الاوجه لانه اقل للحذف والتغيير اه ولم يجز ابو علي الفارسي
فانه قال ويدل علي ان الاصل ويل لامها قول الشاعر وهو
عبد الله بن عنمة الضبي يرثي بسطام ابن قيس الشيباني قتله
عاصم بن خليفه وهو لا كلهم جاهليون لأم الارض ويل ما أجنت
غداة اضر بالحسن السبيل والحسن اسم رملة قتل فيها بسطام
المذكور فوي بمعني اعجب اسم فعل لا محل له من الاعراب ولامها
جار ومجرور ثم حذفت الهمزة للتخفيف وقول الشارح ويؤيد
قول البصريين قولهم ويلمها وويلمه بضم اللام قدمنا انهم
اجازوا فيه وجهان نصب اللام ورفعها وقوله لو انها صدقت
قال الشارح البغدادي وهذه الجمله استيناً فيه ولو يحتمل ان
تكون للتمني وهو الجيد لسلامته مما ورد علي الشرطية مثلها
فلو ان لنا كرة قال الشارح في المغني واختلف في لو التي
في قوله تعالي فلو ان لنا كرة فقال بن الضايع وابن هشام اي
الخضراوي هي قسم براسها لا تحتاج الي جواب كجواب الشرط
ولكن قد يوتي لها بجواب منصوب كجواب ليت وقال بعضهم هي
لو الشرطية اشربت معني التمني بدليل انهم جمعوا لها بين
جوابين جواب منصوب بعد الفا وجواب باللام وقال ابن
مالك هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني اه قال القاضي
هو

هو تمن للرجعه واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معني التقدير
او شرط حذف جوابه وقوله فنكون جواب التمني او عطف علي
كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون وقال السمين ويجوز ان تكون
للشرط وجوابها محذوف اي لو وجدنا شفعا او صدقا او لعملنا
صالحا ويحتمل ان تكون لو هنا للشرط لسلامة الاول من دعوي
حذف اذ يحتاج ح لتقدير جواب بل سلامته من دعوي كثرة
الحذف اذا قيل ان في الكلام حذف فعل الشرط او خبر المبتدا
كما سياتي ويرجح هذا الاحتمال ان الغالب علي كونها شرطية
ثم الجواب المقدر يحتمل ان يكون مدلولا عليه بالدلالة المعنوية
اي لو صدقت لتمنت خلالها فيكون مثلها في قوله تعالي ولو
تري اذ المجرمون ناكسوا روسهم اي لرايت امرا فظيعا هكذا
قال الشارح وجوز القاضي الوجهان فقال جواب لو محذوف
تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها
وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لتري
مفعول لان المعني لو يكون منك روية في هذا الوقت او
يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم
او لكل احد انتهي فليست الايه نصا في الشرطية كما ذكر
الشارح ويحتمل ان يكون مدلولا عليه بالدلالة اللفظية اي
لكانت كريمة فيكون مثلها في قوله تعالي ولو ان قرانا سيرت
به الجبال اي لكفروا بدليل وهم يكفرون بالرحمن والنحويون
يقدرون لكان هذا القران فتكون كالاية قبلها قال
الشارح وقال والذي ذكرته اولي لان الاستدلال باللفظ
اظهر قال القاضي شرط محذوف والمراد منه تعظيم شان
القران والمبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان قرانا
زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض فتصدعت

من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به
الموتي فتقراه او فتسمع فتجيب عند قراءته لكان هذا القران لانه
الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار ولما امنوا به كقوله
ولو اننا نزلنا عليهم الملايكة وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان
سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتي تتسع لنا
فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا الريح لنركبها ونتجر الي
الشام وابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا
فيك فنزلت وعلي هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل
الجواب مقدم وهو وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض
وتذكير كلم لاشتمال الموتي علي المذكر الحقيقي اهـ فان كان المراد
تعظيم شان القران فالمناسب لكان هذا القران وان كان المراد
المبالغة في عناد الكفار فالمناسب لكفروا به ويرجح الشرطيه
ان الاستدلال في البيت باللفظ وبان فيه ربطا للوعما قبلها
لان دليل الجواب جواب في المعني حتي ادعي الكوفيون انه
جواب في الصناعة ايضا وانه لا تقدير قال الشارح وقد
يقال انه يبعده امران الاول انه فيه استدلال بالانشاء عن
الخبر والثاني ان الكرم ان كان المراد به الشرف مثله في انه
لقران كريم وفي اني القي الي كتاب كريم فلا يحسن بحال المحب تعليق
كرم محبوبته علي شرط ولا سيما شرط معلوم الانتفا وهو
شرط لو وان كان المراد به مقابل البخل لم يكن الكرم بها مناسبا
لمقام النسيب بل لمقام الاستعطا وقد يجاب عن الاول بامرين
الاول منع كون التعجب انشا وانما هو خبر وانما امتنع وصل
الموصول بما فعله للابهام وبافعل به لذلك مع انه علي صيغة
الانشا لا انها انشا انتهي وهذا مخالف لقولهم ان هاتين
الصيغتين لانشا التعجب ولما قدمه من انه قد ضمن معني التعجب
ولما

ولما استظهره في شرح التسهيل من ان التعجب استعظام وذلك
انفعال نفسي ليس له نسبة خارج فان قيل فانه يصدق ويكذب
ممنوع ولئن سلم فلان الانشا نوعان نوع لا يتضمن اخبارا البته
ونوع يتضمنه وهذا يصح توجيه التصديق او التكذيب اليه باعتبار
اصل وضعه بدليل يا ليتنا نرد ولا نكذب ثم قال تعالي وانهم لكاذبون
اه والي هذا ذهب الرضي في باب افعال المدح والذم من شرح
الكافية بما حاصله انك اذا قلت ما احسن زيدا فانما تنشي
التعجب وتحدثه بهذا اللفظ وليس التعجب موجودا في الخارج في
احد الازمنة مقصودا مطابقة هذا الكلام اياه حتي يكون خبرا
فقول القايل ليس بحسن في جواب من قال ما احسن زيدا
ليس تكذيبا له في التعجب اذ لا يمكن تكذيبه فيه بل هو اخبار بان
الحسن الذي حكمت بحصوله في الخارج ليس بحاصل فهو انشاء
جزؤه الخبر وقال السيد في حاشيته عليه اما صيغة التعجب
فالمقصود منها التعجب واحداثه وذلك مما لا يتطرق اليه صدق
ولا كذب واما كون المتعجب منه كحسن زيد مثلا حاصلا في الواقع
فهو لازم بمعني المعني المقصود من الصيغة فلا يلزم كونها خبرا
انتهي وقول الشارح لابهامه هذه العلة غير صالحة لانه قد يقصد
ابهام الصلة للتهويل كقوله تعالي فغشيهم من اليم ما غشيهم
وقوله تعالي فغشاها ما غشي وللتفخيم كقوله تعالي فاوحي
الي عبده ما اوحي والعلة انما هي الانشا لا الابهام والثاني من
الامرين الذي قال قد يجاب بهما ان المراد من الدليل كونه
ملحوظا بالمعني المراد وان لم يصلح ان يسد مسد المحذوف الا
تري الي قول الحماسي اذن لقام بنصري معشر خشن عند
الحفيظة ان ذو لوثة لانا اذ المراد ان لان ذو لوثة خشنوا
فاستدل بالمفرد علي الجملة ومثله مررت بمحسن اذا سيل احسن

١٦٤

وهو من كلام ابن جني في اعراب الحماسي قال ان قلت اين جواب قوله
ان ذ ولوثة لانا قيل محذوف دل عليه قوله خشن اي ان لان ذ ولوثة
خشنوا ودل المفرد الذي هو خُشُن على الجملة التي هي خشنوا
او يخشنوا ويخشنوا وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه
الجملة بما فيه من الضمير وذلك نحو قولك مررت برجل محسن اذا
سئل شجاع اذا لقي اي اذا سيل احسن واذا لقي شجع وهو كثير
وقد تقدم الكلام على هذه الابيات في شرح البيت الثالث من
قول كعب والمعشر اسم لجماعة امرهم واحد والخُشُن بضمتين جمع
خشن بفتح فسكون خشن الشي بالضم خشنة وخشونة
خلاف نعم ورجل خشن قوي شديد والحفيظة الغضب والحمية
وقد احفظته فاحتفظ اي اغضبته فغضب كذا في الصحاح
واللوثة بالضم اللام الضعف وهذه الرواية هي الصحيحة وذكر
الشارح بالفتح اي القوه والشدة والمعنى على الاولى احسن
لان مراده التعريض بقومه ليغضبوا و تهتاجوا لنصرته وهو
في التعريض احسن من التصريح كما انه تجاوز كذلك ويجاب
عن الامر الثاني وهو ان الكرم ان كان المراد به الشرف اي آخره
بان المراد به ضد البخل وهو اعم من الكرم بالمال والوصال ولو
قال قايل لو وفت لي لكانت اكرم الناس او كانت في جود حاتم
لم يمتنع ذلك هكذا قال الشارح ولا يخفى انه قد خص الكرم بكونه
من جهة الصداقة لقوله خلة فلا يتوهم الكرم من جهة المال
وانما مطلوب العاشق الوصال وحال المعشوق البخل به والدلال
والوعد والمطال واي مناسبة للمال في النسيب بربات الحجال
هذا مالم يخطر لهم ببال والعشاق يبذلوا للمعشوق المال والنوال
بل الارواح وقد صرح كل بذلك وباح فكيف يكون المراد الكرم
بالمال والكرم فيهم قبيح على كل حال وما عد قط وصفا حسنا الكرم فيهم
وانما

وانما المراد ما اكرمها لو صدقت في المحبة على بيت التشطير فانه
شانهن التودد اولا الى ان يقع العاشق في اشراكهن ثم
يتلاعبن فيه وعلى بيت كعب لو صدقت في الوعد الذي وعدت به
ولم يبد ما هو ضنة منه ان يجريه على لسانه واعظاما له وخوفا
من كشف سره فان الايما والرمز من شانهم وفي الاشارات
ما يغني عن التصريح وبالجملة فجود النسا غير محمود ويحمد البخل
في الخود وما احسن قول ابي اسحاق الغزي من ضنها بالطيف
توعدنا ليبطي طيب النوم بالجل دعها فلو سمحت به سمحت
جود النسا يعد في البخل وهو ماخوذ من قول علية بنت المهدي
بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج واما احسن
قول ابن الرومي
ما للحسان مسيات بنا ولنا الى المسيات طول الدهر تحنان
فان تبعن بعهد قلن معذرة انا نسينا وللنسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم جود وباس واحلام واذهان
وان فيهم وفاء لا نقوم به وهل يقوم مع النقصان رجحان
وقال ابن بنانة السعدي
لسلمى يزور مع الظلام لها طيف فاعدى طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل
ولهذا يهجون بالكرم قال ابن الهبارية يهجو ياوسطيين كفوا
انني بهجوكم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد
يعطي ولا واحدة تمنع اذا علمت ذلك فقول البغدادي كما
تقدم عنه ان جملة لو انها صدقت استئنافية في غاية الحسن
فيكون انقطع الكلام الاول بقوله اكرم بها خلة اي ما اكرمها
من صديقة شريفة في قومها ثم استانف وقال لو انها صدقت

وتكون لو شرطية وجواب الشرط محذوف وهولنلت الذي اطلب
وبلغت المقصود لا كما قدره الشارح من الدلالة اللفظية وانما
الدلالة معنوية وهو ما صدر به وهو اللايق في هذا المقام
والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه وليس
للعاشق الرغبة بالمال ولذا احسن المعري حيث قال
لغيري زكاة من جمال فان تكن زكاة جمال فاذكر ابن سبيل
وقال ابن جابر
منعتنا قربه الجمال وقالت ليس في غير زادنا من جمال
فاقمنا علي الرحال وقلنا ما لنا حاجة بحط الرحال
ومن المستحسن منه قول بعضهم
اوقدت نارها سليمي بليل فحكى الندطيب عرف الدخان
قل لها نحن يا سليمي ضيوف للجفون المراض لا للجفان
وهذه بالاتفاق حال العشاق وعلي بذلهم الارواح فما احسن
قول عمر بن الفارض
لو ان روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومكم لم انصف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني يا خيبة المسعي اذا لم تسعف
وقال الاخر
قلت خذ روحي فقال الروح لي خل دعواك وهات الجسدا
وقال سيدي محمد الطبلاوي
يا رب اطلبها فتغفو دايما لما تري مني تملق صايد
ان رمت انظرها تقول عواذلي او رمت امدحها تمل قصايدي
واختلف في ان وصلتها بعد لو في مثل هذا البيت وقوله تعالى
ولو انهم صبروا ولو انهم امنوا علي اربعة مذاهب الاول انها
فاعل بفعل محذوف تقديره ولو ثبت انهم امنوا ولو ثبت انهم
صبروا والدال عليه ان فانها تعطي معني الثبوت قال البيضاوي

في

في ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ
كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله
لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف
الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل علي ثبات المثوبة والجزم
بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب
اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيي من الثواب خير وقيل لو
للتمني ولمثوبة كلام مبتدا انتهي وتقدير الفعل لدلالة ان
عليه مذهب الكوفيين والزجاج والزمخشري ويبعده ان
الفعل لم يحذف بعد لو وغيرها من ادوات الشرط الا مفسرا
بفعل بعده نحو قوله تعالي وان احد من المشركين استجارك
اذا السماء انشقت واذا الارض مدت قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي قال الشارح في المغني واختلف في لو انتم تملكون
فقيل الاصل لو تملكون فحذف الفعل الاول فانفصل الضمير
وقيل الاصل لو كنتم تملكون ورد بان المعهود بعد لو حذف
كان ومرفوعها معا وقيل الاصل لو كنتم انتم تملكون فحذفا
وفيه نظر للجمع بين الحذف والتاكيد انتهي وكذلك قول حاتم
الطاي لما كان اسيرا في عنزة فقالت له خادم افصد لي هذا
البعير فوجا حاتم لبة البعير فقالت له ما صنعت فقال
هكذا فزدي انه فلطمته فقال لو ذات سوار لطمتني اي لو
لطمتني امراة حرة ما باليت لان الامة عند العرب لا تلبس
السوار والجواب محذوف ولا يستثني من ذلك الا كان بعد ان
ولو نحو قوله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد
خرجه البخاري ومسلم في صحيحهما واحمد في مسنده وابو داود في
سننه عن سهل بن سعد وقولهم المرء مقتول بما قتل به
ان سيفا فسيف هكذا اورده الحريري في مقاماته عن العرب

مع مثال شي المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ونقل
في اعرابهما الاوجه الاربعه المشهوره وقد اورده السيوطي
في الاحاديث المشتهرة بلفظ الناس مجزيون باعمالهم
ان خير فخير وان شرا فشر وقال رواه بن جرير في تفسيره
عن ابن عباس موقوفا والفعل المقرون بلا بعد ان كقول الاحوص
فطلقها فلست لها بكفوء والايعل مفرقك الحسام اي وان لا تطلقها
والبيت من ابيات له وهي هذه

سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر السلام
فلا غفر الاله لمنكحيها وذنوبهم وان صلوا وصاموا
فان يكن النكاح احل شي فان نكاحها مطر حرام

وبعده البيت وسبب هذا الشعر ما رواه الاصبهاني بسنده الي
محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال قدم الاحوص
البصرة فخطب الي رجل من بني تميم ابنته وذكر له نسبه فقال
هات لي شاهدا يشهد انك بن حمي الدبر فجاءه بمن شهد له
فزوجه اياها وشرطت عليه ان لا يمنعها من احد من اهلها
فخرج بها الي المدينه وكانت اختها عند رجل من بني تميم قريبا
من طريقهم فقال له اعدل بي الي اختي فذهبت لهم واكرمتهم
وكانت من احسن الناس وكان زوجها في ابله فقالت زوجه
الاحوص اقم حتي ياتي فلما امسوا رجع بابله ورعاه وراحت
غنمه فراح من ذلك شي كثير وكان يسمي مطرا فلما راه الاحوص
ازدراه وكان شيخا دميما فقالت له زوجته قم فسلم عليه فقال
الاحوص واشار الي اخت زوجته والي زوجها باصبعه فقال
الابيات فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتي حجز
بينهم انتهي والاحوص بمهملتين هو ابن محمد بن عبد الله بن
عاصم حمي الدبر وهو مقدم عند اهل الحجاز لولا افعاله الدنيه

لانه

لانه اسمحهم طبعا واسلسهم كلاما واصحهم معني واشعره
رونق وعذوبة الفاظ وحلاوة ليست لغيره وهو محسن في
الغزل والفخر والمدح قال الشيخ عبد القادر البغدادي في
حاشيته علي الشرح كان يشبب بنساء اشراف المدينة فنهي
فلم ينته فشكي الي سليمان بن عبد الملك فامر عامله بالمدينه
ان يضربه ماية ويشهره في ازقة المدينه ويسيره الي دهلك
ففعل به ذلك وكان الاحوص يقول وهو يطاف به

ما من مصيبة نكبة امني بها الا تعظمني وترفع شاني
اني اذا خفي اللئام رايتني كالشمس لا تخفي بكل مكان

فاقام منفيا بدهلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز يشفع فيه
الانصار فلم يشفعهم الي ان ولي يزيد بن عبد الملك فامر
بتخليته ووهب له اربعماية دينار انتهي وهذا يخالف قوله
في خطبة حاشيته وكان عمر بن عبد العزيز متوقفا في اعطا
الشعرا الي ان قال الاحوص يذكر عطية رسول الله صلي الله
عليه وسلم كعبا وقبلك قد اعطي نصيبه حلة الابيات الثلاث
التي ذكرناها عند الكلام علي البردة ويخالف ما قدمنا عن
تاريخ الحافظ بن كثير من وفوده مع نصيب وذي الرمة علي عمر بن
عبد العزيز بخناصره فليراجع المذهب الثاني انه مبتدا محذوف
الخبر وانما المراقل وجوبا كما قاله الشارح هنا لقوله في المغني
وقيل مرفوع علي الابتدا والخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما
وقال بن عصفور يقدر موخرا ويشهد له انه ياتي موخرا بعد
اما الي آخر ما قاله فيه كما يحذف بعد لولا كذلك نقله بن هشام
الخضراوي عن اكثر البصريين قال ابو حيان في الارتشاف
مذهب س ان ان ومعمولها في موضع رفع علي الابتدا ولا
يحتاج الي خبر لانتظام المخبر عنه والخبر بعد ان وذكر بن هشام

الخضراوي ان مذهب البصريين ان الخبر محذوف المذهب الثالث
انه مبتدا لا خبر له اصلا وهو الذي قاله ابو حيان عن شيخه اكتفا
بجريان المسند والمسند اليه في الذكر مع الطول ونقله بن عصفور
عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره المذهب الرابع انه يجوز
هذا ويجوز كونه فاعلا قاله المبرد وذكر الزمخشري في المفصل
تبعا للسيرافي ان خبر ان الواقعه بعد لو انما يكون فعلا ورده
ابن الحاجب في الايضاح شرح المفصل بقوله ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام قال البيضاوي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما
وتوحيد شجره لان المراد تفصيل الاحاد قال بن الحاجب والصواب
تقييد الوجوب بما اذا كان الخبر مشتقا ورد بن مالك على بن
الحاجب بانه قد جا اسما مع كونه مشتقا كقول بنت ملاعب
الاسنة ابو برا عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنه
ترثيه كما اورده الشريف ضيا الدين هبة الله علي بن محمد بن حمزه
الحسيني في حماسته لو كان شي مدرك الفلاح كذا روايته ورواه
ابن الانباري لو كان حي وهو خلاف الميت والفلاح البقا ورواه
الشارح تبعا لصحاح الجوهري في مادة لعب لو ان حيا مدرك الفلاح
ادركه ملاعب الرماح وبعده كان غياث المرمل الممتاح وعصمة
في الزمن الكلاح ومعمل الناجية الوقاح وذا يد الكتيبة الرداح
بالخيل تشكو الم الجراح وفتية هبوا الى المراح باكرتهم بجلل وراح
وقينة ومزهر صداح وزعفران كدم الاذباح واجيب
بانه ضروره كقوله
اكثرت في العذل ملحا دايما لا تكثرن اني عسيت صايما
ووجه الضروره مجي خبر عسى مفردا قال الشارح وهذا اخطا
وكذا تبعه المغني وقد وجدت اية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما
مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه لاية لقمان ولا ابن
الحاجب

والا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر يعني لو ان
حيا الخ وهي قوله تعالى يودوا لو انهم بادون في الاعراب وقد
وجدت اية الخبر فيها ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا
عباد الله المخلصين انتهى قال الدماميني سول لمصنفه رحمه الله ولوح
بقصور نظر هولا الايمه وتبجح بالاهتدا الى ما لم يهتدوا اليه ثم
بان ان ما اهتدى اليه دونهم ليس بشي وذلك ان لو في هذه
الايه ليست مما الكلام فيه لانها مصدرية او للتمني والكلام انما
هو في لو الشرطية وقد كنت قديما مما يزيد على ثلاثين سنة
في ابتدا مطالعتي لهذا الكتاب ذكرت ذلك لشيخنا وكتبته على
حاشية نسخته ثم رايت في شرح الحاجبيه للرضي ما قلته وذلك
انه قال اما قوله تعالى يودوا لو انهم بادون في الاعراب
فان لو بمعنى ان المصدرية وليست بشرطيه لمجيها بعد فعل
دال على التمني وقد وجدت المساله ايضا في كلام بن الحاجب
نفسه وذلك انه قال في منظومته لو انهم بادون في الاعراب
لو للتمني ليس من ذا الباب ولا دليل في الاية الثانية على
الزمخشري لاحتمال انه يوجب فيها تعلق الظرف بفعل ولا يجعله
متعلقا باسم الفاعل انتهى قال المحشي بعد نقل الدماميني
وقال بعض مشايخنا في حاشيته على الفية بن مالك اقول قد
يدعى ان لو التي للتمني شرطية اشربت معنى التمني كما نقله
في المغني عن بعضهم وصححه ابو حيان في الارتشاف وذلك لانهم
جمعوا لها بين جوابين منصوب بالفا وجواب باللام فلعله
يختار هذا القول فيتجه على مختاره خصوصا وكلام الزمخشري
في المفصل يميل اليه وح فقول بن الحاجب ليس من ذا الباب
اي من باب لو الشرطية ممنوع عنده انتهى ثم قال واقول
نقل الشارح في المغني عن بن مالك انها لو كانت تجي للتمني

لاستلزم منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت
وانما هي مصدرية ولم يتعقبه بشي فدل علي انه مرتضي عنده
والمصدرية لا يكون لها جواب فكيف يصح تبجحه انتهي قلت
وفي شواهد العيني عند ذكر بيت العوام بن كعب بن زهير
ولو ان ما ابقيت مني معلق بعود ثمام ما تاود عود
والشاهد فيه وقوع خبر ان بعد لو اسما وبه رد بن الناظم
علي الزمخشري بقوله وزعم الزمخشري ان خبر ان بعد لو
لا يكون الا فعلا وهو باطل بهذا وبقوله تعالي ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام قلت زعمه ليس علي الاطلاق بل معناه ان
الاصل ان يكون خبر ان بعد لو فعلا اذا تعذر يكون اسما كما في
الاية انتهي ولم ادر من اين استفاد ذلك من كلام الزمخشري
فتامل وقد جا ايضا خبر ان اسما في قول صخر بن عمرو من قصيدة
ولو ان حيا فايت الموت فاته اخو الحرب فوق القارح العدواني
والشاهد في فايت الموت حيث جا خبر ان اسما والمراد بملاعب
الرماح ملاعب الاسنه قال الشارح وهو علم علي شخص معروف
وكان ينبغي ان يذكر اسمه كما فعل صاحب الصحاح فان ملاعب
الاسنه جماعه اورد الامدي منهم في الموتلف والمختلف ثلاثة
منهم ابو برا المذكور والثاني ملاعب الاسنه الحارثي واسمه عبد الله
ابن الحصين بن يزيد والثالث ملاعب الاسنه اوس بن مالك
الجرمي فارس شاعر وملاعب الاسنه عامر هو عم لبيد وينسب
الشعر المذكور في الصحاح الي لبيد وقد اخبر كعب في هذا الشطر
بالفعل في حبها الجار والمجرور متعلق بصدقت والضمير يرجع
الي سعاد اي حبها اياي او لو ان الوصل ماسول فيه ما تقدم
وقد جا خبر ان في هذا الشطر اسما كما سيجي في الشطر الثاني
من بيت كعب والوصل ضد الهجران والقطع وصلت الشي وصلا

وصلة

عدد
٢

وصلة والتواصل ضد التصارم ووصله بالتشديد توصيلا اذا اكثر
من الوصل وواصله مواصلة ووصالا ومنه الوصلة في الصوم وهو
ان يصل صوم بيوم من غير ان يفطر وهو مكروه كما نقله قاضي خان
وجا عن النبي صلي الله عليه وسلم النهي عنه قال يوسف المغربي
من شعرا الريحانه
رمضان منذ زار في رمضان وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال هذا عجيب ايجوز الوصال في رمضان
وهو كقول الاخر
بليت بر فقيها ذا جدال يجادل بالدليل الدلال
طلبت وصاله والوصل حلو فقال نهي النبي عن الوصال
والوصيلة التي كانت في الجاهلية هي شاة تلد سبعة ابطن
عناقين عناقين فان ولدت في الثامنة جديا ذبحوه لالهتهم
وان ولدت جديا وعناقا قالوا وصلت اخاها فلا يذبحون
اخاها من اجلها ولا يشرب لبنها النسا وكان للرجال وجرى
مجرى السايبة والواصله التي تصل الشعر والمستوصلة
التي يفعل بها ذلك وفي الحديث لعن الله الواصله والمستوصله
وتوصل اليه تلطف بالوصول اليه ومنه قول بعضهم
وقالوا توصل بالخضوع الي الغني وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيان حرما علي الغني نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر
وماسول اسم مفعول من امل خيره يامله املا وسياتي الكلام
علي ما كتبه الجواليقي وعلي رد بن الشجري تبعا للشارح
عند قوله ارجو وآمل مفصلا ان شا الله تعالي والامل الرجا
وكذلك التاميل وقولهم ما اطول املته اي امله وهو
كالجلسه والركبه وتاملت الشي اي نظرت اليه مستبينا

١٦٩

لدواوهذه ليست لاحد الامرين فان العاشق لايطلب احد هذين
الامرين من حبيبه وانما يريد كليهما فانه طلب ولاصدق المحبة
ليتوصل بها الي الوصال وهذا قول ابي الحسن الجرمي والاخفش
والكوفيين وقوله تعالي وارسلناه الي ماية الف او يزيدون
قال بن الشجري اختلف الكوفيون فيها فقال بعضهم او بمعني
الواو وقال اخرون منهم بل يزيدون وهذا القول ليس بشي
عند البصريين وللبصريين في او هذه ثلاثة اقوال احدها
قول س وهوانها للتخيير وهو انه اذا راهم الرائي يخير في ان
يقول ماية الف وان يقول او يزيدون والثاني عن بعض
البصريين انها لاحد الامرين علي الابهام والثالث ذكره بن جني
انها للشك والمعنى الراي اذا راهم شك في عددهم لكثرتهم
انتهي والشك بالنسبة الي المخاطبين والابهام بالنسبة الي الله
تعالي ابهم امرهم وقيل او للاباحة اي ان الناظر لهم يباح له
ان يحذرهم بهذا القدر او بهذا القدر والضمير في ارسلناه
ليونس عليه السلام وقال القاضي هم قوم الذي هرب منهم وهم
اهل نينوي والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان او
الي غيرهم وقال الشاعر وهو توبة بن الحمير من قصيدة
وقد زعمت ليلي باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
ومنها وكنت اذا ما جيت ليلي تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها
وقد انشدت ليلي بعد هذه القصيدة للحجاج فقال لها
ما الذي رابه من سفورك قالت ايها الامير انه كان ياتي الي
كثيرا فارسل الي يوما اني آتيك وفطن الحي فارصدوا له فلما
اتي سفرت فعلم ان ذلك لشر فلم يزد علي التسليم والرجوع
فقال لها لله درك ودخلت علي عبد الملك بعد ما اسنت فقال
لها ما راي توبة فيك حين عشقك قالت ما راي الناس فيك

حين

حين جعلوك خليفة فضحك حتي بدت سن كان يخفيها واستدل
ابن مالك علي ان او تاتي بمعني الواو بقول جرير يمدح عمر بن عبد
العزيز من قصيدة بعضها في المقدمة نال الخلافة او كانت له
قدرا كما اتي ربه موسي علي قدر والرواية في ديوانه اذ كانت له قدرا
وعليها فلا شاهد فيه قال الشارح فلعل اذ ال صحفت بالواو
وهو تصحيف قريب قال الدماميني وهو لا يقدح في رواية
الجماعة او ويحتمل ان او فيه للشك كانه قال نال الخلافة لما اراد ها
لانه احق بها او قدرت له من غير طلب وكانه شك اي ذلك
كان من حيث كانت فيه الصفات التي هو من اجلها احق
بالخلافة من غيره ومن حيث كان من الدين حيث يعتني الله به
فيبلغه اعلا المراتب كذا قال بن عصفور في شرح الجزولية
قال بن الملا وعليه فينبغي حمله علي التجاهل لعدم ملايمة حقيقة
الشك مقام المدح ولا ياباه ان الاستفهام في البيت اذ ليس
الاستفهام من ضروريات التجاهل وان كثر معه ويحتمل
ان تكون فيه للاضراب ترقيا من اثبات صفة مدح الي اثبات
اخري وهو امدح لان اثباته الخلافه من غير طلب اعلا في
المدح من اثباته اياها بالطلب واما الاية فقد ذكرنا في
تفسيرها من الخلاف واو في بيت توبة ليست نصا بل لاحد
الشيئين واو في الشطر الثاني من بيت كعب كما هنا لا تصلح
دليلا قطعيا لان العاشق يرضي من حبيبه بالنذر اليسير
مما يتمناه وان كان حصول جميع مطلوبه داعية النفس اليه
او فدوال في الوصل خلف عن الضمير اذا كانت جملة لو انها
صدقت صفة لخلة علي تقدير لو شرطية وليس في الجملة
المعطوفة ضمير يربطها فتقدر ال عوضا عن الضمير اي او لعل ان
وصالها مامول لكن قال الشارح في المغني الجملة الموصوف بها

لايربطها الا الضمير اما مذكورا نحو حتي تنزل علينا كتابا نقروه و
مقدرا نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا اي فيه ولم يذكر
الضمير المؤول وعليه فلا يلزم ان تكون ال عوضا عن الضمير وانما
الضمير مقدرا اي او لو ان الوصل ماموله منها ويجوز ان تكون الجمله
استينافيه علي تقدير لو للشرط كما قدمنا اولا وانما احتيج الي
تاويل الضمير في الثانيه لتكون الثانيه كالاولي في الاشتمال علي
ضمير سعاد ولولا الربط لكانت اجنبية عن الجمله الاولي ويتعين
كونها استينافيه علي تقدير لو للتمني لان التمني من الانشا
والجمله الانشائية لا تقع صفه وسياتي لهذا مزيد بيان عند الكلام
علي الشطر الثاني من بيت كعب ونشرح كلام الشارح الذي ذكره
فيه وللشعرا في طلب صدق المحبة وطلب الوصال وبلوغ الامال
اشعارا رايقه ومقاصد حسنه فمنهم من يصرح ومنهم من يشير ومنهم
من يرضي باليسير ومنهم من يغار علي محبوبه ويصونه عن الذكر
ويتعلق اذا ذكر ومنهم من يبالغ في الغيره فلنذكر من ذلك
طرفا صالحا قال قطب الدين المكي افديه من اغيد مليح بالحسن
في عصره تميز كان نديمي فمذ رايي اسيره في الهوى تعزز حرم من
وصله مباحا لما احل القلا وجوز وقال الاخر اعلل بالمني قلبي لعلي
اروح بالاماني الهم عني واعلم ان وصلك ليس يرجي
ولكن لا اقل من التمني وقال المعري
لا نال في العام الذي ولي ولم يسالك الا قبلة في العابل
ان البخيل اذا تمد له المدي في الجود هان عليه بذل الباذل
وقال الاخر انا راض منكم بايسر شي بر تقضيه من عاشق
مشوق بسلام علي الطريق اذا ما جمعتنا بالاتفاق الطريق
وقال جميل اقلب طرفي في السما لعله يوافق طرفي طرفها حين تنظر
وقال ايضا واني لارضي من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقرت بلابله

بلي

بلي وبان لا استطيع وبالمني وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظر العجلي وبالحول ينقضي اواخره لا تنقضي واوايله
وقال بن المعتز
الست اري النجم الذي هو طالع عليها فهذا للمحبين نافع
عسي يلتقي في الافق لحظي ولحظها فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع
وقال الاخر
الي الطاير النسر انظر كل ليله فاني اليه بالعشية ناظر
عسي يلتقي طرفي وطرفك عنده فيشكو جميعا ما تكن النواظر
وقال الاخر
خلقت قنوعا والغني ذو قناعه فعشت غنيا والحريص فقير
واني ليكفيني من الراح ريحها ويقنعني طيف الحبيب يزور
ولعبد المنعم المحلي سوال منه رفعت اليك الحال يا خير فاضل
وان كان رفع الحال لا يتصور علقت بظبي بابلي لحظه
واجفانه كالبيض والقد اسمر لين لاح يوما وجهه متهللا
١٥١
لهلل كل الناس من ذا وكبروا اذا ماس قال الغصن ما انا قده
ويكسف بدر التم اذ هو يسفر ويزري لعمري بالغزالة في الضحي
اذا ما رنا شذرا فلا كان جوذر تجمع كل الحسن طرا بوجهه
الم تر ختم الخال عن ذاك يخبر فان لص لحظي رام يسرق نظرة
ففي جنبات الختم تبدو وتظهر علقت به لا عن مراد وانما
محاسنه نادت فلبيت اعذر سحرت بلحظ بابلي ولم اكن
اظن بان اللحظ للناس يسحر تعدت مواضي مقلتيه بمهجتي
بعامل قد كسره ليس يخبر تنازع فيه عاملا التيه والقلا
فامسي وكل في الضمير موثر البن له طوقي فيزداد قسوة
اذل له جهدي يعز ويكبر اذا قلت صلني لاح بالهجر جازما
وينصب ماضي القد والجفن يكسر بذلت له روحي ابتغا وصاله

فلم يرضها بل راح مني بسخر فهل تعلمن وقيت كل كريهة
سبيلا الي ما ابتغيه يسير فان قلت لي صبرا فلست بقادر
وكيف ونار الشوق تذكو وتسعر وان قلت بالسلوى فليس بممكن
غرام وسلوان معا يتعذر وما ثم بعد الحالتين سوى الغنى
انجمد في شرع الغرام ونشكر وهل يا قضاة الحب يوخذ قاتلي
بثار دمعا ولا اخذ والدم يهدر امط بجواب ما على القلب من قذى
وكن عاذر الطفا فمثلي يعذر ولا تحسبني شاعرا بل متيما
فليس اخو حب كمن راح يشعر فلا برحت هام العلا لك موطنا
وفوق سما العز لا زلت تخطر قوله رفعت اليك الحال كقول الحلي
رفعت حالي ورفع الحال ممتنع اليكم وهو للتمييز محتمل
واحسن منه قول الخفاجي
اادفع حالتي الغني وربي بها ادري واغني عن سوالي
واني مخطئ ان عدت يوما لنحو شكايتي ورفعت حالي وقوله
تعدت مواضي مقلته البيت هو كقول عبد الوهاب المحلي
رخيم من الاعراب يهدي لحظه يصول بقسر وهو في غاية الكسر
اذا ادمت ضما منه ينصب عاملا غدا ماضيا فينا ويجزم بالهجر
وقوله فيها فلا كانه جوذر كقول بن مطروح
واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقي وقوله
الم تر ختم الخال يعني ان خاله على شفته ختم علي جميع محاسنه
وقال شرف الدين حسين بن سليمان بن ريان
ظبي راينا الصبح من ثغره وفوقه خال له حالك يبدي
كووس الطلا ختامها مسك وفي ذلك ومثله قول السراج الوراق
بت وبات البدر في منزلي يجلو سناه حالي الحالك
انا فمن المسواك في مبسم ختامه مسك وفي ذلكا
وعلي ذلك فما احسن قول علي بن امر الله الحناى احد قضاة
العساكر

العساكر بالروم
اري من صدغك المعوج دالا ولكن نقطت من مسك خالك
فصارت دالة بالنقط ذالا وها انا هايم من اجل ذلك
وفي معناه قول ابي بكر الخوارزمي
واراك خديه ولاح عليها صدغان ذو خال وآخر خالي
فكانت ذا دال خلت من نقطة وكان ذا ذال ونقطة ذا ذالي
وانشد من كتاب الخال لابي بكر الذوزني
نقطت صدغك ذالا فالويل من شكل لو ان ذلك ذالي
سجدت شكرا لذلك ومما قيل في الغيرة قول يزيد
اغار علي اعطافها من ثيابها اذا البستها فوق جسم منعم
واحسد شربات يقبلن ثغرها اذا وضعتها موضع اللثم في الفم
ولبعض الاندلسيين
اني لاحسد ناظري عليكا حتي اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطو في محاسنك التي هي بغيتي فاغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة لئلا اراه مقبلا شفتيكا
خلص الهوي لي واصطفتك مودتي اني اغار عليك من ملكيكا
سئل الثعالبي عن تفسير الرحمن علي العرش استوى فاجابه
اصبو الي الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول بالخد خالي حين انعتها خوف الوشاة وبالخد من خال
والغاية في هذا الباب قول بن الخياط
خذا من صبا نجد امانا لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما لعلمتما محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غراما علي ياس الهوى ورجائه وشوقا علي بعد المزار وقربه

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت في جانب الرمل نفحة تضمن منها داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرب وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي انة حذارا وخوفا ان تكون لحبه
قال الصفدي قال ابن الاثير المثل السائر دخلت دمشق
فوجدتهم يلهجون بهذا البيت فقلت لهم هو ماخوذ من قول
المتنبي لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لاغرته بفدائه
جمال الدين بن نباته
فلو اضحى على تلفي مصرا لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني اغار عليك منك فكيف مني
وقال السيد احمد الرفاعي
اغار عليها من ابيها وامها ومن كل من يدنو اليها وينظر
واحسد ايضا المراة بلغها اذ انظرت مثل الذي انا انظر
او لو وفت لمحب قد قضى كمدا موعودها او لو ان النصح مقبول
الوفا ضد الغدر وفى بالعهد واوفى بمعنى قال المتنبي
وان غدرت حسنا اوفت بعهدها ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ووفى بالموعد يفي وفاء والوفا بالوعد محمود شرعا وعقلا في الرجال
وكانت العرب تتواصى عليه ويلومون من يعد ولا يفي لانه
كذاب وما ساد كذاب قط قال القاضي في قوله تعالى
واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك
لانه المشهور به والموصوف باشيا في هذا الباب لم
تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني
ان

ان شاء الله من الصابرين فوفى انتهى وهو ترجيح منه انما على ان
الذبيح اسماعيل وقد صرح بذلك في سورة الصافات فانه قال عند
قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك
او راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قايلا يقول له
ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او
من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله
ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان
المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحاق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه
الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل والاخر
ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له
حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله عليه وخرج
السهم على عبد الله فداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية
مائة ولان ذلك كان بمكة ولان قرنا الكبش كانا معلقين
بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمة
ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه
فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا انتهى ويشير بذلك الى ما قدمه
اولا عند قوله بغلام حليم واي حلم مثله حين عرض عليه ابوه
الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
ثم قال وما روي من انه عليه الصلاة والسلام سئل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه
قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والزوائد
من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك

لم يثبت انتهي قال بن حجر في شرح الهمزية عند قول البوصيري ام بدا الاله
في ذبح اسحاق وقد كان الامر مضاء ماجري عليه الناظم ان الذبيح
اسحاق هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين ولكن
سياق الاية والمشاهدة بان اسماعيل هو الذي كان بمكة ومني ولم
ينقل قط ان اسحاق حج ولا اتي تلك الاماكن قاضيان بانه اسماعيل
وهو التحقيق كيف وقد صح ما يصرح بذلك وساق حديث يا ابن
الذبيحين وقصة حفر زمزم ونذر عبد المطلب وقد ضربت العرب المثل
في الوفاء بالسموءل فانه لما قصد امرئ القيس قيصر مستنجدا به مر في
طريقه بالسموءل بن عاديا اليهودي وهو في حصنه الابلق من
ارض تيماء فاودعه سلاحه وامتعته وبلغ الحارث بن ابي شمر الغساني
ما خلفه امرئ القيس عند السموءل فوجه اليه رجلا من اهل بيته
ومعه عسكره فلما دنا من حصنه اغلقه فقال له اعطني سلاح
امرئ القيس فقال لا سبيل الي ذلك وكان له بن خارج الحصن
يتصيد فلما رجع قبض عليه وقال للسموءل اعطني ما طلبت والا
قتلت ابنك قال امنع ما شئت فلا اغدر ابدا فقتل ابنه وانصرف
عنه وفيه قال اعشي قيس لبعض اولاد ابنه كن كالسموءل اذ طاف
الهمام به في عسكر كهزيع الليل جرار فقال ثكل وغدر انت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار فشك غير طويل ثم قال له اقتل
اسيرك اني مانع جاري ومن ذلك الحكاية الغريبة التي
ذكرها كتاب تنبيه الاخيار علي ما في المنامات من الاشعار
ونصه رايته في مجموع انه لما ظهر امر بني العباس واختفي بنو امية
امنوهم ليظهروا فظهر منهم جمع كثير بالحيرة فحكي عن واحد
منهم سماه انه كان له ولد صغير وابنة جميلة فخاف امر بقتلهم
اسلم ابنته لرجل من اهل الحيرة وكان للرجل اربعة بنين
كالاسد يرابطون في الثغور فدلت بنو العباس علي الابنة
المذكورة

المذكورة فراودوا المودع في تسليمها اليهم فهددوه بالقاء اكبر
اولاده في غيضة مسبعة لا ينجو منها من يلقي فيها فاستمر علي
منعه فالقي الاكبر منهم فيها ثم اعقل امره ووشي به ان الابنة
عنده فانكر ذلك فهددوه بالقا ولده الاخر فقال ما شئتم
فافعلوا فلم يزل الي ان القوا الاربعة ولم يسلم البنت فدخل
في بعض الايام فوجد البنت تبكي فقال لام الاولاد ما يبكيها
فقالت اني سرحتها فاوجعتها اسنان المشط فبكت فقال
لا اله الا الله انت من هذا تبكين وانا لا ابكي من فقد الاولاد
ثم بكي وتالم ونام فراي والد البنت المقتول وهو ينشد

صبرت علي فقد البنين وذقتها مرارة صبر فيه تحلو منيتي
فيا مقلتي جودي عليهم بادمع ويا كبدا لحاعليهم تفتتي
ويا صاحبي فاسيت في طلب الوفا مواقف اهوال بها النعل زلت
اتعلم اني قد وفيت وقلما وفي من جميع الناس حي لميت

فاجابه ابو البنت

صبرت جزاك الله خيرا ونلتها مراتب احرقت وتعلت
فدونك غيضان الجزيرة عندها بنوك تجدهم بين سبع ولبوة
ودونك اصل السرو كنز دفنته تجده فقسم في البنين مع ابنتي

فعاود خل الغيضة فوجد اولاده الاربعة واسدا
ولبوة يحرسانهم فتفرقا عنهم واجتمع بهم وحفر
في اصل السرو فاخرج كنزا فقسمه بين اولاده الاربعة
وزوجها الاكبر منهم انتهي قال المقري وكتبت هذه الحكاية
لغرابتها وعهدتها علي ناقلها والمولف لهذا الكتاب قاضي
القضاة عز الدين احمد بن ابراهيم بن نصر الله العسقلاني الكناني
الحنبلي رحمه الله وهو كتاب عجيب في معناه وقد جمع فيه
فاوعي وزاد عليه شيخ الاسلام الحافظ بن حجر زيادات في كل

حرف من حروف المعجم وقد اثبتها نقلا عن بن حجر رحم الله الجميع اهـ
وسياتي الكلام علي عدم وفا النسا بالوعد وانهن جبلن علي هذا
وتقدم منه كلام المتنبي **لمحب** جار ومجرور متعلق بوقت والمحب
اسم فاعل من احبه فهو محب قال في الصحاح يقال احبه فهو
محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر
احب ابا مروان من اجل تمره واعلم ان الرفق بالمرء ارفق
ووالله لولا تمره ما حببته وهذا شاذ لانه لا ياتي في المضاعف
يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ما خلا
هذا الحرف ويقال امراة محبة لزوجها ومحب لزوجها عن الفرا
قد قضي اي مات يقال سم قاض اي قاتل وقضي عليه اي
قتله كانه فرغ منه وقضي نحبه قضآء مات وقد يكون بمعني
الاداء والانهاء تقول قضيت ديني ومنه قوله تعالي وقضينا عليه
ذلك الامر اي انهيناه اليه وابلغناه ذلك وقال الفرافي قوله
تعالي ثم اقضوا الي اي امضوا الي كما يقال قضي فلان اي مات
ومضي **وقد** مخففه حرف لا تدخل الا علي الافعال وهي جواب
لقولك لم يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقوله
قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظر لم يقل قد مات ولكن
يقول مات فلان واصلها التقريب لانها تقربه الماضي من الحال
تقول كنت اتمني الحج وقد حججت اي حججت بزمن قريب من
اخباري ولكونها تفيد التقريب من زمن الحال تلزم الفعل
الماضي اذا وقع حالا نحو جا زيد قد ركب ومعناها في المضارع
التقليل وهي في الفعل المضارع بمنزلة رب في الاسما لان
التقريب يناسب التقليل و تقليلها تقريبها الفعل من
الحال ومنه قوله تعالي قد يعلم الله المعوقين منكم اي قد تحقق
علم ذلك عند الله وقيل انها اذا دخلت علي المضارع ادت معني
الماضي

الماضي وقد تكون زايدة في نحو لو قد جاني لاكرمته وقد تخرج عن بابها
وتجي من قبيل الاسما بمعني حسب تقول قدك اي حسبك ومن
ذلك قول ابي الحسن الطوسي منيتني حينا فلما ان مللت من التمني
عرضت بالوصل حتي قلت قد اعرضت عني ظاهره مشكل
لعدم انتظام الكلام فاذا حملت علي معني حسب صح المعني قال ابو تمام
قدك اتئب اربيت في الغلوآء كم تعذلون وانتم سجرائي
كمدا الكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد الرجل فهو كمد وكميد والكمد
القصار الثوب اذا لم ينقه وتكميد العضو تسخينه بالخرق ونحوها
وكذلك الكماد بالكسر وفي الحديث الكماد احب الي من الكي كما في
الصحاح وفي القاموس الكمد بالتحريك تغير اللون وذهاب
صفائه والحزن الشديد ومرض القلب منه كمد كفرح كمدا فهو
كامد وكمد وكميد واكمده فهو مكمود وكمدا منصوب علي التمييز اي
من الكمد ومصارع العشاق الف فيها بن حجله وغيره قال شهاب
الدين بن عبد الملك الغرازي ان لم امت في هوي الاجفان
والمقل فوا حيائي من العشاق واخجلي ما الطيب الموت في حب الملاح
وما الذه بسيوف الاعين النجل وقال المتنبي
كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلا وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود ثم قال فيها
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي
اهل ما بي من الضنا بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد وقوله
اهل ما بي اي انا اهل ذلك وحقيق به لحسن ما رايت وانا بطل
صيد وقال ايضا من اخري
انا التي سفكت دمي بدلالها لم تدر ان دمي الذي تتقلد
قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
فبدت وقد صبغ الحيآ بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد

١٧٥

فرايت قرن الشمس في قمر الدجا متاودا غصن به يتأود ولله در
العارف بالله بن الفارض حيث يقول

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة حياتي بمن اهوى علي بها الفضل
وله ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا اثم ولا حرج

وقال ابن جابر

لو قضي الله ان قلبي يبقى ما حكي لحظك الغزال التفاتا
لكن اللحظ قد حكاه فقلبي قد قضي نحبه زمانا وماتا

وقال المتنبي

جهد الصبابة ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق او ترنم طاير الا انثنيت ولي فواد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي نار الغضا وتكل عما تحرق
وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا

وقال سيف الدين المشد

قضي نحبه لما توالي نحيبه محب رماه بالبعاد حبيبه
لح عليه السقم حتى اذابه فقد مله عواده وطبيبه

وقد اختلف الناس في قوله صلى الله عليه وسلم من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال الحضرمي احب فكتم ووصل فعف وهجر فمات فهو شهيد وقال آخر كتم اسم محبوبه وقال عثمان بن زكريا المودب احد رواة الحديث عن سويد كتم محبوبه انه يحبه وقال الشيخ العلامه الحافظ علا الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا حديث اسناده صحيح وان كان جماعة من العلما

اعلوه

تنبيه على العشق والحديث الوارد في كتمه

اعلوه بما ليس بعلة ونقل في كتابه المذكور ايضا ان هذا الحديث سنده كالشمس لا مرية في صحته ولا لبس ولهذا عد جماعة من الفقها ميت العشق من الشهدا اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشترط الشروط المذكورة وبعضهم اطلق كالامام النووي فانه اطلق ولم يشترط شيا فقال والميت عشقا والميتة طلقا يعني من الشهدا هذا مع شدته في الدين وعدم مساهلته في هذه الاشيا وما احسن قول بن الاثير دمع العاشق ودم القتيل متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بونا لانهما يختلفان لونا قال العلامه ابو الوليد الباجي

اذا مات المحب جوى وعشقا فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات الي الحبر بن عباس ترقا

وقال عبد الكريم القشيري

ان المحب اذا توفي صابرا كانت منازله مع الشهداء
بروية اقوام غدا وافي صدقهم علماونا هيكم بهذا الداء

١٣٦

وقال الحسن بن هاني ولقد كنا روينا عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب ان سعد بن عبادة قال من مات محبا كان من اهل الشهادة وقال الاخر

خليلي هل خبرتما او سمعتما بان قتيل الغانيات شهيد

قال بن ابي حجله

قلت كاني حاضر اخاطبه نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى
وعف الي ان مات فهو شهيد فحد عن مقال انت فيه مذبذب
فذلك ما قد كنت منه تحيد سياتي الذي يرويه ركب
ذوي الهوى به كل يوم سايق وشهيد يطوفون بالاحباب حول بيوتهم
فمنهم قيام حولها وقعود يعومون في بحر المدامع بعد ما
تميل بهم سفن الهوى وتميد ابكي دون الفاو من عام منهم

وقد حد حولا للبكاء لبيد اشار به الي قول لبيد الحول ثم اسم
السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقال الاخر
ما زال يهوي المقلا قلبي الي ان قتلا الحمد لله الذي مات وما قيل
سلا وقال الاخر
تري المحبين صرعي في ديارهم كعتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم صرعي من الحب او موتي لما حنثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا
موعودها قال الشارح البغدادي اراد بقوله موعودها
نفسه لانها وعدته الوصل انتهي فيكون اسم المفعول علي ظاهره
وهذا الوجه لا يناسب في بيت التشطير وانما يجوز في بيت كعب
والمناسب لبيت التشطير ان يكون اسم مفعول ويكون المراد به
الشي الموعود به فحذفت البا واستتر الضمير في موعود كما قالوا
في المشترك واصله المشترك فيه وهذا الحذف سماعي لا قياسي
ويجوز ان يكون مصدرا علي راي الاخفش في ان المصدر ياتي علي
زنة المفعول كقولهم انظره من معسوره الي ميسوره وتاويله
عندهم انظره من وقت يعسر فيه الي وقت يوسر فيه وحمل علي
قول الاخفش قوله تعالي بايكم المفتون هنا بمعني المجنون
وهو مذهب المفتون كما قالوا ليس له معقود راي انتهي
ولم يعز السمين هذا القول للاخفش وانما عزا اليه تقدير
المضاف اي بايكم فتن المفتون والبا للسببية وقيل بل المفتون
اسم مفعول علي ظاهره وايكم مبتدا والبا فيه زايدة والمعني ايكم
الشخص المفتون قال السمين والي هذا ذهب قتادة وابو
عبيدة الا انه ضعيف من حيث ان البا لا تزاد في المبتدا الا في
بحسبك درهم انتهي واوله الغزي بوجه لا كلفة فيه قال وان
شيت جعلته بايكم في ايكم اي في اي الفريقين المجنون فهو

اسم

اسم ليس بمصدر قال السمين ذهب اليه مجاهد قبله ويويده
قراءة بن ابي عبلة في ايكم والمعني في اي فرقة وطايفة منكم المفتون
انتهي وموعودها في بيت كعب قال الشارح ان قدرته اسما للشخص
فيكون انتصابه علي المفعولية لان صدق متعد الي مفعول واحد
ممن يعقل علي وجه الكلام وحقيقته وان قدرته اسما للموعود
به احتمل ان يكون مفعولا به علي المجاز والاستعارة وذلك
بتشبيه الموعود به بمن يعقل الصدق ويطلبه تشبيها مضمرا في
النفس علي سبيل الاستعارة بالكناية ويكون ذكر الصدق
تخييلا وهو لازم من يعقل وكانها وعدت ذلك الشي الموعود
به فيكون الموعود به موعودا بصدق الوفا وان يكون علي اسقاط
في من باب الحذف والايصال كما في قولهم في المثل صدقني سن
بكره والسن العمر وهي مونثة لانها بمعني المدة والبكر بفتح البا
الموحدة وسكونها الكاف الفتي من الابل والانثي بكرة قال
في القاموس صدقني سن بكره برفعه ونصبه اي خبرني بما في
نفسه وما انطوت عليه ضلوعه واصله ان رجلا ساوم في
بكر فقال ما سنه فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع
وهذه لفظة يسكن بها الصغار فلما سمعه المشتري قال صدقني
سن بكره ونصبه علي معني عرفني او اراد خبر سن بكره او في
سن بكره فحذف المضاف او الجار ورفعه علي انه جعل الصدق
للسن توسعا انتهي فلجاز في النصب ثلاثة اوجه اما انه
مفعول ثان لصدق باعتبار تضمينه معني عرف او باعتبار مضاف
محذوف اقام المضاف اليه مقامه او علي حذف في ونصب بنزع
الخافض ويحتاج علي تقدير المجاز في موعودها الي تقدير
مفعول حقيقي اي لو صدقتني في الوعد الذي وعدت به وان
قدرته موسعا مصدرا كان علي التوسع اي في وعدها فان حذف

في واللام من حروف الجر صارقيا سا في باب المفعول فيه والمفعول له
كما ذكره الرضي او تقدم الكلام عليها عند قولي اولوان الوصل
ماسول ونقل حركة همزه ان من قوله اولوان النصح الي الواو من لو
وحذفها اي الهمزة منعه الخليل قال الشارح وزعم الخليل انه لا يجوز
الجمع بين يسوء ويسيء في قافيتين وان جاز جمع يعود ويعيد
واحتج بان ذلك اختلاف الروي اذا خفف الهمزاذ يصير واوا وياء
وخالفه ابو الحسن الاخفش محتجا بان الشاعر اذا بنى القصيدة
على تحقيق الهمزة امن من الاختلاف واستدل ابو الفتح بن جني له
بقول عبد الله بن ثعلبة الحنفي وهو جاهلي ذكره ابو تمام في الحماسي
لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد وما ان يزال
رسم دار قد اخلقت وعهد لميت بالفنا جديد هم جيرة الاحياء
اما جوارهم فدان واما الملتقى فبعيد وذلك ان الشاعر بناه
على تخفيف همز اخلقت ولولا ذلك لانكسر الوزن واذا جاز بنا
الشعر على التخفيف فبناؤه على التحقيق اولى لانه الاصل وبيت
كعب نظير بيت الحماسي ومثله قول ذي الرمة
من آل ابي موسى ترى الناس حوله كانهم الكروان ابصرن بازيا
فهذا على التخفيف البته ولو حقق لكسر البيت وضده قول لبيد
من كل سارية وغاد مدجن وعشية متجاوب ارزامها فهذا
مبني على التخفيف البته وامثاله كثيرة وقد اغرب عبد الله بن
الخشاب في انه لا يجوز ان تكون القوافي المقيدة لو اطلقت
لاختلف اعرابها وقال معترضا على ابي القاسم الحريري في قوله
في المقامة التاسعة والعشرين يا صارفا عني المودة والزمان له
صروف ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون
الضيوف وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف الا ترى انها اذا اطلقت

ظهر

ظهر الاول والثالث مرفوعين والرابع والخامس منصوبين والثاني
مجرورا وكذا باقي القصيدة واجاب ابن بري عنه بان الذي
ذكره الحريري صحيح ولا يلزم ان يكون اعراب المقيد كاعرابه
اذا اطلق الا ترى الي قول امرئ القيس
اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة معتقة مما يجيء به التجر
ثم قال بعده
اذا قامتا يضوع المسك منهما براىحة مثل اللطيمة والقطر
فالتجر في موضع رفع والقطر في موضع جر وهذا النحو في اشعارهم
كثير جدا وقبل وقوله اذا ذقت قوله اغادي الصبوح عند هر وفرتنا
وليدا وهل افنى شبابي غير هر اغادي اي اباكر وهر بكسر
الهاء وفرتنا بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثناة فوقية مفتوحة
فنون فالف وهما امراتان وضمير فاها راجع الي هر وقوله
اذا قامتا الضمير المثني الي هر وفرتنا ورواية الاعلم نسيم
الصباحات بريح من القطر وطعم يروى مرفوعا بتقدير هذا
طعم ومنصوبا بتقدير ذقت والتجر جمع تاجر ككتاب
وكتب وتجار جمع تجر كصاحب وصحب والتجر على هذا اسم
جمع تاجر ككتاب وكتب عندش وجمع عند الاخفش والتجر
بضمتين عنده جمع الجمع وعندش جمع جمع اسم الجمع واللطيمة بفتح
اللام وكسر الطاء المهملة وعاء المسك وهو ما جلدته التي
يتكون فيها واما جونة العطار كما في القاموس وقال الشارح
العير التي تحمل المسك وهي عبارة الصحاح وهي غير مناسبة
هنا والمراد وصف المسك بانه بحت لا غش فيه فيكون ازكى
فوحته يقول ينتشر منهما المسك براىحة ذكية والقطر العود
الذي يتبخر به وفيه لغتان احداهما بضمتين كما هنا والاخرى
بضمة فسكون ويرد على ابن الخشاب ايضا بانهم قالوا في الاسجاع

١٧٨

٧ جمع

مع انها اوسع مجالا من القوافي ان مبناها علي سكون الاعجاز قال
في التلخيص والاسجاع مبنية علي سكون الاعجاز كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت وقد قدمنا عن المغني انه لم يذكر الضمير
المؤول وقال اما مذكورا ومقدر ومثل لهما وقال هنا انه مؤول
وان الالف واللام في النصح خلف عن الضمير وقال ومنه قوله
تعالي رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا اي راسي
وقوله تعالي فان الجنة هي الماوي اي ماواه ومن منع هذا قال
في الاية الاولي ان الرابط في الجملة الثانية محذوف تقديره فيه
بدلالة ذكر مني في الجملة الاولي واما الاية الثانية فقال الضمير
محذوف وتقديره فان الجنة هي الماوي له ثم قال الشارح وقول
العرب اي ومنه قول العرب مررت بالرجل الحسن الوجه برفع
الوجه اي وجهه وانما قيد بالرفع ليحتاج الي الضمير الرابط
فتجعل ال نايبة عنه لان الوجه اذا رفع من قولك مررت برجل
حسن الوجه لم يكن في الصفة ضمير لرفعها الظاهر وقد وقعت
صفة لرجل فيحتاج الي جعل ال نايبة عن الضمير العايد الي
الموصوف والاصل برجل حسن وجهه فحذف ضمير الغيبة ونابت ال
عنه اما اذا جر الوجه او نصب فالصفة متحملة لضمير الموصوف
فلا يحتاج الي تقدير رابط آخر واما علي رفع الوجه سواء قدر
فاعلا كما يقول الجمهور او بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف
كما قاله ابو علي الفارسي في قوله تعالي جنات عدن مفتحة لهم
الابواب فلا بد من ضمير يربط الجملة وقد حقق السمين القولين
فقال في ارتفاعها وجهان احدهما وهو المشهور عند الناس
انها مرتفعة باسم المفعول وهو مفتحة كقوله وفتحت ابوابها
واعترض علي هذا بان مفتحة اما حال واما نعت لجنات وعلي
التقديرين فلا رابط واجيب بوجهين احدهما قول البصريين

وهو

وهو ان ثم ضميرا مقدرا تقديره الابواب منها والثاني ان ال قامت
مقام الضمير اذ الاصل ابوابها وهو قول الكوفيين الثاني انها
مرتفعة علي البدل من الضمير في مفتحة العايد علي الجنات وهو قول
الفارسي لما راي خلوها من الرابط لفظا ادعي ذلك واعترض علي
هذا بان هذا من بدل البعض او الاشتمال وكلاهما لا بد فيه من
ضمير فيضطر الي تقديره وكذا ضرب زيد الظهر اذا رفع البطن
والظهر فهما في الاصل بدل بعض لا غير بخلاف الاية اجريا مجري
التاكيد بكل من جهة ان الغرض الاحاطة والشمول اذ ليس
المراد بالظهر والبطن خصوصهما بل المراد ضرب زيد كله وعلي
كلا الامرين فلا بد من الرابط اذ لا يستعمل بدونه بدل البعض
والتوكيد بكل فيكون الاصل ضرب زيد ظهره وبطنه وهو ظاهر
مذهب سك ومثل بالمثال المذكور وقال ولم يقل الظهر منه والبطن
منه كما يقول اكثر البصريين انتهي وقد خطي الرضي عبارة ش
فقال وقد يفيد بعض الابدال معني الفاظ الشمول فيجري
مجري التاكيد ثم ذكر امثلته وقال فيجوز ارتفاعها علي
التاكيد ويجريها مجري اجمع واجاز حذف الضمير منها انتهي
ومنه تعلم انه ليس في كلام ش ان ال نايبة من الضمير فتامله
ومن حجج البصريين قول طرفه
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة بجس الندامي بضة المتجرد
فجمع بين ال والضمير فدل علي انها ليست عوضا عنها
والجواب عن الكوفيين ومن تبعهم ان ال هنا لمجرد التوكيد
مثلها في الرجل لا للتعريف والتعويض مثلها في فان الجنة
هي الماوي وفيه ان البصريين لا يقولون بمجي ال للتعويض
وانما هو شي يقوله الكوفيون فلا يصلح حجة وان اعترفوا
في ان الها في وجهه لمجرد التانيث مثلها في مسلمة لا للتانيث

والتعويض مثلها في عده فانها لا تكون لهما الا في مصدر معتل
الفا بالواو وحذفت منه حملا على مضارعه نحو وعد يعد عدة
وان لم تحذف نحو يَعِدُ وعد علاوة وعدا فلا تعويض واما الجهة والرقه وهي
الفضه فشاذ ان لانهما ليسا بمصدرين فليست الها فيهما بدلا من
الواو واما الوجهة فليس فيها ما يتوهم من الجمع بين العوض والمعوض
منه لانه ليس بمصدر وانما هو اسم صيغ على فعله لناحية
التوجه كالقبله لناحية الاقبال الي الكعبة فالها فيهما للتانيث
فقط قال الشارح وقد يجمع بين العوض والمعوض في الضرورة
يريد ان ما في بيت طرفه ضرورة للجمع بين ال والضمير كقول
الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فادخل
حرف الندا علي اللهم ولا يجوز ذلك في الكلام لان الميم المشددة
عوض منه والجمع بين العوض والمعوض منه لا يجوز الا في ضرورة
الشعر وكذا في قول الفرزدق
هما نفثان في في من فمويهما علي النابح العاوي اشد رجام
ووجه الجمع بين العوض والمعوض منه في هذا ان الفم اصله
فوه فحذفت لامه وهي الها نسيا منسيا كما حذفت لام
يد ودم ثم حذفت الواو وعوض عنها الميم فلما ثناه جمع بينهما
للضرورة وفيما قاله الشارح نظر فان الجمع بينهما ورد في
القران الذي هو افصح الكلام في قوله تعالى رب اني وهن
العظم مني فتامل قال الشارح في تفسير بيت طرفه والرحيب
الواسع والقطاب مجمع الجيب ومنه قطب بين عينيه اذا جمع
وجاوا قاطبة اي جميعا يقول ان عنقها واسع بدليل
اتساع موضع جيبها وهو من كلام ابي جعفر النحوي ومن تبعه
وهو وصف ذم لا مدح وانما المراد وصف قطاب جيبها
بالسعة لانها كانت توسعه ليبدو صدرها لينظر اليه
وتلذذ

وتلذذ به والقطاب بكسر القاف جمع قطب وهو مخرج الراس
من الثوب ورقيقه يروى بالفا ثم القاف من الرفق وهو
اللين والملايمه ويروى بقافين من الرقه ضد الغلظه والجس
بفتح الجيم اللمس يعني ان الندامي يلمسونها تلذذا كما قال
الاعشى لجس الندامى في يد الدرع مفتق وكانت القينة
يفتق فتق في كمها الي الابط فاذا اراد الرجل ان يلمس منها
شيا ادخل يده فلمس والدرع قميص المراة ويده كمه والبضة
بفتح البا الموحدة وتشديد الضاد المعجمة الناعمة البدن
الرقيقة الجلد والمتجرد اسم مفعول ما ستره الثياب
من الجسد والتجرد التعري وامراة حسنة المتجرد اي المتعري
وقبل بيت طرفه
ندامي بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برده ومجسد
وبعده
اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا علي رسلها مطروفة لم تشدد
والقينة المغنية وتروح اي تجيئنا عشيا والبرد بالضم الثوب
والمجسد بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين المصبوغ
بالجساد بفتح الجيم وهو الزعفران واسمعينا اي غني لنا
وانبرت اي تعرضت واخذت فيما طلبنا منها ورسلها بكسر
الرا اي هينتها ورفقها ومهلها ومطروفة فاترة الطرف ولم
تشدد اي لم تجتهد وانما غنت ما سهل عليها قال الشارح
نيابة ال عن الضمير في نحو الحسن الوجه من حيث هو ضمير لا
من حيث هو مضاف اليه اي عند الكوفيين فان ال في الوجه
عندهم بدل من الضمير كما في قوله لحافي لحاف الضيف والبرد برده
وقد تقدم ان ابدال ال من الضمير فيما يشترط فيه الضمير
قبيح عند البصريين كالصلة والصفة اذا كانت جمله والخبر

مبحث نيابة ال عن الضمير

والوصف المشتق قال الرضي في باب الاضافه عند توجيه الحسن
الوجه وتعويض اللام عن الضمير في هذا المقام مطرد وفي غيره ايضا
عند الكوفيين كما في قوله كحافي الخ والاولي ان يقوم مقامه فيما لم
يشترط فيه ضمير انتهي وربما توهم من كلامهم ان نيابة ال عن
الضمير من حيث هو مضاف اليه وقد استمر ذلك الزمخشري
حتي جوز نيابتها عن المضاف اليه المظهر فقال في قوله تعالي
وعلم ادم الاسما كلها الاصل اسما المسميات ولا اعلم احدا قال
هذا قبله كذا قال الشارح وكانه لم يتصفح كلامه في مواضع من
الكشاف فانه لا يقول بنيابة ال عن الضمير ولا عن الظاهر فقد
قال عند قوله تعالي جنات تجري من تحتها الانهار معرف بحرف
تعريف عهدي لا انه عوض عن المضاف اليه كما يراه الكوفيون
قال السعد بحاشية الكشاف عند قوله وعلم ادم الاسما اي
اسما المسميات فحذف المضاف اليه ما نصه انما احتاج الي اعتبار
هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير عرضهم وينتظم انبئوني باسماء
هولا ولم يجعل المحذوف مضافا اي مسميات الاسما لينتظم
تعليق الانبا بالاسما فيما ذكر بعد التعليم وظاهر كلامه ان
اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وقد نفي
ذلك في قوله تعالي فان الجحيم هي الماوي ولم يقله واشتعل الراس
شيبا فوجب ان يحمل علي ما ذكر في جنات تجري من تحتها الانهار
وان كان الظاهر خلافه او يقال ليس كل ما يذكره من الاحتمالات
مختارا عنده انتهي وقد قال في قوله تعالي فان الجحيم هي الماوي
ان المعني هي ماواه وتركت الاضافه للعلم بها وليست
اللام بدلا من الاضافة وانما معناها الدلاله علي انه اريد
ما هو معين وكذا في اشتعل الراس شيبا انه لم يضف الراس
اكتفا بعلم المخاطب يعني من جهة جعل خبرا عن اني وعطفه
علي

علي وهن العظم مني فظهر ان المعني علي الاضافه من غير ان تكون
اللام بدلا عن المضاف اليه واما قول الشارح ولا اعلم احدا قال
هذا قبله يقال عليه قد قاله بن جني في شرح ديوان المتنبي
عند قوله

وفينا السيف حملته صدوق   اذا لاقي وغارته لجوح

فانه قال
اراد سيف الدوله فجعل ال التي للعهد عوضا عن المضاف اليه
بعد حذفه لما كان معروفا بها وهو جايز انتهي واقول لا يلزم ذلك
لاحتمال انه قصد تشبيهه بالسيف المعهود ذهنا كما تقول فينا
اسد وانت تريد شجاعا لا سيفا مضافا للدولة علما فتامل قال
الشارح والمشهور في الايه اي وعلم ادم الاسما وجهان
احدهما ان الاصل مسميات الاسما ثم حذف المضاف اليه وعاد
الضمير من ثم عرضهم عليه كما عاد علي المضاف المحذوف في قوله
تعالي او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الاصل وكذي ظلمات
يغشاه ولم يرتضه الزمخشري فانه قال فان قلت هلا
زعمت انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان
الاصل وعلم ادم مسميات الاسما قلت لا لان التعليم وجب
تعليقه بالاسما لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هولاء
انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فكما علق الانباء
بالاسما لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهولا وانبئهم بهم
وجب تعليق التعليم بها واما الايه التي شبهها فقال
الفارسي كما قال فيه حذف مضاف واحد تقديره او كذي ظلمات
ودل علي هذا المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها فالكنايه
تعود علي المضاف المحذوف وقال غيره انه علي حذف مضافين
تقديره او كاعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ليصح عود الضمير
اليه في قوله اذا اخرج يده ويقدر اعمال ليصح تشبيه اعمال

١٨١

الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معني لتشبيه العمل بصاحب الظلمة
وقال اخرون انه لا حاجه الي الحذف البته والمعني انه شبه اعمال
الكفار في حيلولتها بين القلب وما يهتدي بالظلمة وان الضميرات
في اخرج يده يعودان علي محذوف دل عليه المعني وعليه اقتصر
القاضي فانه قال والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة
المعني عليه انتهي والوجه الثاني الذي ذكره الشارح في اية
الاسما ان الاسما اريد بها المسميات فلا حذف البته لكن يرد عليه
ان التعليم انما يتعلق بالاسما لا بالمسميات لكن ان كان علي
طريق الاستخدام فجيد قال السعد في قول صاحب الكشاف
اي اسما المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه
بذكر الاسما لان الاسم لا بد له من مسمي وعوض منه اللام كقوله
واشتعل الراس وفيما ذكر اشارة الي الرد علي من زعم انه
الاسم عين المسمي وان ضمير عرضهم علي الاسما باعتبار انها
المسميات مجازا علي الاستخدام اهـ وانما كان ضمير عرضهم علي
المسميات لان العرض للسوال عن اسما المعروضات فلا يكون
المعروض الاسما وقال القطب في هذا نظر لانه كما يجوز ان
يعرض المسمي ويستكشف اسمه فكذلك يجوز ان يعرض الاسم
ويستكشف عن مسماه انتهي قال السيوطي في حاشية البيضاوي
الاثار الواردة تدفعه فانها مصرحه بان المعروض المسميات
وطلب ذكر اسمايها ولي هنا سوال وهي ان المسميات اعيان
ومعان وعرض الاعيان ظاهر فكيف عرضت المعاني كالالم
واللذة والفرح والحزن والعلم والجهل والجوع والعطش والمصادر
باسرها ولا محيص عن ذلك الا بما قررت غير مرة ان المعاني
انما هي غير مرئية في هذا العالم واما في عالم الملكوت
فهي مشكلة باشكال تختص بها بحيث تري وتنطق وهذا

نحو

نحو من عالم المثال الذي اثبته طايفة ولا تغتر بقول من انكره فنحن
قد قامت الادلة عندنا علي اثباته وتدل عليه الاحاديث الواردة
في تشكل الايمان والصلاة والقراة والعلم والايام والليالي
والرحم وتكلم كل مما ذكر ومحاورته وقد الفت رسالة في ذلك
سميتها المعاني الدقيقه في ادراك الحقيقه وقد قال الشيخ عبد
الغفار القوصي في كتاب التوحيد المعاني تتشكل ولا يمتنع
ذلك علي الله تعالي وبقي قول ثالث وهو الذي مشي عليه
صاحب الهمزية في قوله لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها
لادم الاسماء ان ادم انما علم الاسما فقط قال بن حجر في شرحها
نعم ما سلكه الناظم من ان ادم انما علم باحدي الطرق السابقه
انه علم الاسما فقط اي الالفاظ الموضوعة بازاء الاعيان والمعاني
وهو الوارد عن بن عباس رضي الله عنهما وعليه فقيل علم
الاسما الموضوعه بكل لغه وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد
وكثروا اقتصر كل قوم علي لغه وهذا يقوي ما هو الاصح في
الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة ١٨٠
لان الحاجه لا تدعوا الا اليها واما بقية اللغات فبالوضع
ويقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انه علم مدلولاتها لان
المزية في العلم انما تحصل بمعرفه مقاصد المخلوقات ومنافعها لا
بمعرفة ان اسمايها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وان
قرب من المعني فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله باسماء هولاء
وما بعده ظاهر وصريح في الاسما فقط ومعني ثم عرضهم
اي الاعيان لانها التي تعرض دون الاسما لانها التي برزت
اليهم ليخبروا باسمايها فلا تاييد فيه لكون العلم المسميات
خلافا لمن زعم انه ثانيهما وهو الذي سلكه صاحب الكشاف فانه
علم الامرين معا جمعا بين مقتضي اللفظ والمعني انتهي فتلخص

وهو ما ذكره ابن هشام ح

ان في المسالة ثلاث احدها انه علم الاسما فقط وهو ما سلكه صاحب
الهمزية ثالثها انه علمها معا ومراده باحدى الطرق السابقة ما تقدم
من ان وصوله اما على لسان ملك با لالقا في الروع او بخلق العلم
الضروري او بسماع الكلام النفسي وقد اخبر كعب رضي الله عنه
عن اسم ان بعد لو بمفرد وهو مقبول وتقدم ما فيه وقد ذكر
الشارح ان الا لغ خالف عن الضمير وان التقدير او لو ان نصحها
على اضافة المصدر الى المفعول والفاعل محذوف والتقدير نصح
الصديق اياها او نصحي اياها وهذا احد المواضع التي يجوز فيها
حذف الفاعل قال الشيخ عبد القادر البغدادي في حاشيته واحترز
بقوله الى المفعول من الفاعل فان قولنا او ان نصحها يجوز ان
يكون من اضافة المصدر الى الفاعل وحذف المفعول لكنه خلاف
المراد واقول الكل محتمل ومراد فيجوز ان يقدر نصحها لي او نصحي
لها او نصح الناس لها او نصح الناس لي ويكون المعنى على الاول
نصحها لي في ترك الغرام بها وانه ان لم اسمع في محبتها النصح وقعت
باشراكها وعز الخلاص وعلى الثاني نصحي لها في ان لا تمتنع مني
وصلها ولا تلتفت الى عذالها ومن يلومها في محبتي وعلى الثالث
نصح الناس لها شفقة علي ومرحمة لي حيث وصلت في محبتها
الى خطة الهلاك او نصح الناس لي في ترك محبتها حين شاهدوا
حالتي وبكل هذه التاويلات جاءت الاشعار والحكايات
قديما وحديثا ونحن نورد لك منها ما تقر به العين وتسكن به
النفس ان شا الله تعالى فمن الاول قول الخفاجي بقوله

من اهواه دعني وتب   يا ايها المفتون في حبي
فقلت مرحسنك ان لا ترى   مسلطا عشقا على قلبي   وقال الاخر
تغزلت في العتاب يوما فقال لا   سبيل الى رويا خضاب الانامل
وراودت مهوى القرط في اخذ قبله   تزيح عن الاحشا لدغ العواذل

فقالت

فقالت ولا في القرط يوما تنالها   واين الثريا من يد المتناول
وقال الخطيري
شكوت هوى من شغفلبي بعدم   توقد نار ليس يطفي سعيرها
فقال بعادي عنك اكثر راحة   ولولا ابتعاد الشمس احرق نورها
وقال السيد سليمان الكاتب الحموي
لست انسى مقالها وهي تمشي   بين اترابها بمشي وئيد
ابهذا الفتى لقد راب اهلي   منك للحي اكثر الترديد
فاتبن لي ما تبتغي ان قوقي   لذووا غيرة وباس شديد
قلت اني قتيل حبك قالت   كم قتيل كما شهدت شهيدي
ثم ولت خلفتني صريعا   بين هجر ولوعة وصدود
شيخ الشيوخ الانصاري
صادني منها غزير الغيد فيه ما يشغل عند هند ومي
قلت قد اضنيت جسمي قال قد قلت كي تذهب روحي قلت كي
وقال الاخر
دهيت من الغزال البابلي   بما دهي الخوارج من علي
اسامر في مدايحه الليالي   فيلقاني بقول السامري
ابو فراس الحمداني
لي مدمع وصبي به   عن فيضه وصبيبه
وجوي غدا ولي به   من ناره ولهيبه
ناديت من اهوى به   بحياة من اسرى به
صل مغرما تجري به   دنياه في تجريبه
فاجاب من تهذيبه   لم ادر ما تهذي به
بهاء الدين العاملي
مشغوفة بالخلف لم   تحفظ لدى الميثاق عهدا
ملكتها رقي على   حكم الغرام وصرت عبدا

١٨٢

كم قد خصمت معنفا في حبها وقهرت ضدا

ولد ايضا

ملكتها رقي وسلطان الغرام علي آمر وطفقت بالنفس النفيسة في محبتها اتاجر

ومنحتها روحي علي اني اكون لها مسامر

فابت وسوفت اللقا واعرضت كالظبي نافر

واستعجبت مني وقالت به بروحك لا تخاطر

هيهات لا تطمع فوا دك بالوصال فلست قادر

وقال آخر

سالت يوما حبيبي ان يعانقني كي تشتفي كبدي من لوعة الحرق

قال العناق حرام لست افعله فقلت يا منيتي فاجعله في عنقي

وقال ابو بكر النطاح

عرضت عليها ما ارادت من المنى لترضني فقالت قم فجئني بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله كم تشتهي لحم عنقاء مغرب

وقال آخر

قال الذي تيمني قولوا لمن خبلته يروم مني قبلة لو مات ما قبلته

ومن الثاني قول بعضهم

حق قلب احبكم ان يراعا بوصال منكم وان لا يراعا

جاكم طايعا فاحرقتموه اجميل ان تحرقوا من اطاعا

لو راي فيكم جميل غرامي قيس لبني الزمته الاتباعا

وقال الشيخ مدركة

بمجالس العلم التي بك تم حسن جموعها

الا رثيت لمقلة غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة الله في تضييعها

وقال المتنبي

اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعا

أخفيت

اخفيت الله في احيا نفس متى عصي الاله بان اطيعا

عذابك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا

وقال عبد الحي السلمي

الله في ذمة اضعت وفي حشاشة ملها معللها

افديك يا قاتلي بلا سبب قتلة مضناك من يحللها

اما كفي يا ظلوم ما فعلت غزاه جفنيك بي وغزلها

ولست اشكوك بل يلذ لمن تولهت نفسه تذللها

فانت عندي ولو هدرت دمي خير ولاة الهوي واعدلها

القاضي امين الدين الانصاري

يا جار قلبي ومجري دمعتي اسفا لقد علمت بفضل الرفق بالجار

وبين احشاي دار انت عامرها فقل لجورك عطفا هذه داري

ومثله كثير

وقد قالوا ان تركه اولي علي الخصوص ان تضمن ونحرا

نسبة ظلم اليه كقول ابي نواس

حجي عليك اذا خلوت كثيرة واذا حضرت فانني مخصوم

١٨٤ لا استطيع اقول انت ظلمتني والله يعلم انني مظلوم

وانذارا في ان قومه تاخذ بثاره وقد تقدم في المقدمه

شي من ذلك واما الثالث فهو اكثر من الجميع وهذه

النصيحه عند ارباب الهوي عذل محضتني النصح لكن

لست اسمعه ان المحب عن العذال في صمم فمنه قول اسعد العبادي

يقولون لي هل شغلت بغيرها فكم في الوري نعم وكم في الوري جمل

وقد نصحوا لو كنت اقبل نصحهم وقد عذلوا لو كان يستمع العذل

وكيف خلاصي بعدما برح الهوي وكيف سلوي بعدما

استحكم النصل فيا دعد ان قالوا محبك قد سلا

فلا وتراب الصبر يا دعد لا سلو ابن الخطيب

اقول العاذلي لما نهاني   وقد وجد المقالة اذ جفاني
علمت بانه مر التجني   وفاتك انه حلو اللسان

ابن جابر

قد زعم العاذل لي انه   يهدي الي الرشد بما يصنع
ما هو يا عاذلي ولكنه   يهاذ فيما قال لا تسمعوا

وقال ايضا

ايها العاذلي في حبي لها   خل نفسي في هواها تحترق
ما الذي ضرك مني بعدما   صار قلبي في هواها تحت رق

ابو الحسين الجزار

يا عذولي دعني من العذل ان النصح في مذهب الهوى تحريض
مت لما تاى فها انا مندوب   فراق وحبه مفروض

الملك الناصر داود

لو عاينت عيناك حسن معذبي   ما لمتني ولكنت اول من عذر
عين الرشاقة والغنا ردف النقا   شعر الدجى شمس الضحى وجه القمر

وقال المتنبي

لا تعذل المشتاق في اشواقه   حتى تكون حشاك في احشائه
ان المحب مضرجا بدموعه   مثل القتيل مدرجا بدمائه

علي بن ابي المظفر

قالوا وهي جلده اولو علق الهوى   بيلملم يوما تاوه او وهى
لا تكريهوه علي السلو فطايعا   حمل الغرام فكيف يسلو مكرها

السيد محمد حيدر

حسبك لوما يا عذولي انثد   اني لعهدي في الهوى لا اخون
لا تطلب السلوان من وامق   فذاك شي ابدا لا يكون

واما الرابع وان كان فيه نوع قيادة في اجتماعهما علي وساده الا انهم قالوا لا باس باعانة العاشق المسكين

اذا

اذا وصلت الي العظم المسكين وارتكاب اخف الضررين مع عدم الضرر في الدين كما روي ان عزة دخلت علي ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العابدات كاخيها فقالت لها ما معني قول كثير

قضي كل ذي دين فوفي غريمه   وعزة ممطول معني غريمها

ما كان هذا الدين قالت وعدته قبلة ثم رجعت عنها فقالت انجزيها له وعلي اثمها ثم انها اعتقت اربعين عبدا وقالت عند الكعبة اللهم اني ابرا اليك مما قلته العزة قال الشاعر

لو يعلم الناس من شوقي ومن كلفي   ما بنه اعلمه اشفقوا ابعاد
واستشفعوا الي الغي باجمعهم   وجاعليهم يجزي فواد

ومن التشنيع فيه قول المتنبي

عل الامير يري ذلي فيشفع لي   الي التي صيرتني في الهوى مثلا

وحدث محمد بن عبد الله بن ابي مليكه عن ابيه عن جده قال دخل عبد الرحمن بن عمارة وهو يوميذ فقيه الحجاز علي نخاس يعرض جوار فعشق منهن واحدة واشتهر بذلك حتى مشي اليه عطا وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه عن لا يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا فانتهى خبره الي عبد الله بن جعفر فلم تكن همة غيره فبعث الي سيد الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل الناس عليها فقال لا ادري بن ابي عمارة واخبر انه منقطع في منزله لفرط ما به فاتاه عبد الله ابن جعفر فلما اراد ان ينهض فمنعه وقال له ما فعل حب فلانه قال في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام قال اتعرفها ان رايتها قال او اعرفت غيرها فامر بها فاخرجت بالحلي والحلل فقال هي هذه قال نعم بابي انت وامي قال فخذ بيدها قد

جعلتها لك هل رضيت قال اي والله وفوق الرضا فقال له عبد
الله بن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيك اياها هكذا احمل
اليه يا غلام مائة الف درهم هذه الحكاية كثير ولو تعرضنا لذلك
لطال وستاتي قصة لبنى وشغافه بن ابي عتيق عند قوله
تحدى على بسرات ولا احاجد الى ذكر مصارع العشاق فانها
افردبا لتاليف ولقد احسن الشهيد الذي قال

ان هواك الذي بقلبي صيرني سامعا مطيعا
اخذت قلبي ونوم طرفي سلبتني النوم والهجوعا
فارددفؤادي وخذرقادي فقال لا بل هما جميعا
فراح مني بحاجته وبت تحت الهوى صريعا

والنصح مصدر نصحتك نصحا ونصاحة قال الذبياني نصحت
بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي
وهو باللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم والاسم
النصيحة والنصيح الناصح وقوم نصحا ورجل ناصح الجيب
اي نقي القلب قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيرها
مثل الناصع وكل شيء خلص فقد نصح وانتصح فلان اي قبل
النصيحة يقال انتصحني انني لك ناصح وتنصح اي تشبه
بالنصحا واستنصحه عده نصيحا قال بن الاعرابي نصحت الابل
الشرب تنصح نصوحا اي صدقته وانصحتها انا ارويتها قال
ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة والنصح بالفتح مصدر
قولك نصحت الثوب خطته يقال ومنه التوبة النصوح
اعتبارا بقوله عليه السلام من اغتاب خرق ومن استغفر رفا
والتوبة النصوح التي لا يعود من حصلت له الذنب ابدا
لوقوعها خالصة من كل شائبة من الشوائب فهي لله وحده
لا لغرض آخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة واذا كان

ذلك

ذلك لا يوثر في اصل صحة التوبة ولكنه يوثر في كمالها لانها مشوبة
بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والناصح الخياط
شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولم شعثه
بما تسده الابرة وتضمه من خرق الثوب وخلله وشبهوا تخليص
الناصح قوله من الغش بتخليص العسل من شمعه والنصح في الشرع
اخلاص الراي من الغش للمنصوح وايثار مصلحته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن تميم
ابن اوس الداري الدين النصيحة قلنا لمن قال الله عز وجل
ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولايمة المسلمين وعامتهم
وقد كان السلف الصالح اذا ارادوا نصيحة احد وعظوه سرا
قال بعضهم من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن وعظ على
روس الناس فقد وبخه ومن ثم قال الفضيل المومن يستر
وينصح والفاجر يهتك ويعير وقد تجب عينا وقد تجب كفاية
وليس هذا محل بيان ذلك ومقبول اسم مفعول من قبلت
الشي قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ وحكى اليزيدي
عن عمرو بن العلا القبول بالفتح مصدر ولم اسمع غيره يقال على
فلان قبول اذا قبلته النفس وانما يطلب النصح اذا علم الناصح
قبول النصح قال الشهاب الخفاجي

انصح صديقا ان اردت نصيحه فان ابى عناده ان يقبله
فاغشه من بعد ثلاث قايلا من يضلل الله فلا هادي له

وكذا المنصوح انما يقبل النصيحة اذا امن غش الناصح
قال الشهاب ايضا

لا تقبلن نصيحة من خاين عهد الوداد وغادر فتان
فالنصح الكدر من غير الصديق مسبة نصح العدو وسبه سيان

١٢٦

بصيرا
وله دع النصيحه يا من يجر بردا قصيرا فانت في نصح مثلي اعمى يقود

قال المتنبي
فلا تغررك السنة موال تقلبهن افيدة اعادي
لكنها خلة قد سيط من دمها خطل وختل وباب الوصل مقفول
هذا الذي ذكره منا الذم وامثاله من اقاويل العشاق ليس بذم صرف وانما جرت عادتهم بذكره لاظهار التلذذ بالصبر والرضا با فعال المعشوق واستعذاب التعذيب كما قال بن ابي الحديد
متغير متلون متعتب متعنت متمنع متدلل فقد ذكر عدة خصال من جنايته وتلونه ولومه وتعنته وتمنعه وتدلله ثم قال استعذب التعذيب فيه كانما جرع الحميم هي البرود السلسل
وقال ابو فراس
حفظت وضيعت المودة بيننا واحسن من بعض الوفا لك الغدر
بدوت واهلي حاضرون لانني ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت اهلي في هواك وانهم واياك لولا حبك الما والخمر
وفيت وفي بعض الوفا مذلة لانسانة في الحي شيمتها الغدر
ولله در ابي نواس حيث يقول
اسا فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب
وقال الحكم المازني
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا
وعلى ذكر الشافع فما احسن قول القاضي تقي الدين التميمي
اذا اكثر العبد الذنوب ولم يكن له شافع من حسنه يوجب العذرا
وابصرت مولاه مع الذنب مهملا عليه فحقق ان بينهما امرا
يشير به ان السيد ما يون وفي اساءة الخادم قال

واذا

واذا اساء اليك خادم سيدها واقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه اعطاك اذنا بالرحيل فخفف
ولابن جابر
ان عذولي على تعنته ما عاب منه سوى تجنيه
وما درى ان ذاك املح ما اودعه الحسن من معانيه
وقال الاخر
قال سلطان حبه انا لا اقبل الرشا فسلوه فديته لم بقتلي تحرشا
وقال الاخر
ايا من لبيني لي منه وان عذبني بد ويا من نال من قلبي
منا لا ما الرحدا اجرني من تجنيك فقد اهلكني الجهد
اذا لم يرحم المولى الى من يشتكي العبد
وربما استعملوا ذلك لتنفير من يسمع بحسن معشوقهم عن عشقه فيصفو مورد العشق من كدر الغيره ويخلو العاشق بما يجلو بصره من المشاهدة وقد عرض بهذا الغرض بن سنا الملك في قوله
اشكو اليها رقتي لترق لي فتقول تطمع بي وانت كما ترى
واذا بكيت دما تقول شمت بي يوم النوى فصبغت دمعك احمرا
من شا يمحها الغرام فدونه هذي خلايقها بتخيير الشرى
وقد صرح بن ابي الحديد في قوله
فيا رب بغضها الى كل عاشق سواي وقبحها الى كل ناظر
وربما عيب على كعب مقالة لاشعاره ان معشوقته تعد وتخلف وتتبدل لكن يمكن الاعتذار عنه بان مراده المبالغه في دلالها واستحالة وصالها وانها تلعب بالعشاق وتسخر بهم فهي من السهل الممتنع كما قيل فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال فلا تصاحب وامقا ولا تصل عاشقا

كما قيل اهابه وهو طلق الوجه مبتسم وكيف يطمعني في السيف
رونقه وكم يحدث قلبي في مساعدتي على السلو ولكن من
يصدقه ابو القاسم العشيري
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني على ليلى بها غير ذايق
واكبر شي نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق
وقال الآخر
سالتها عن فوادي اين مسكنه فانه ضاع مني عند مسراها
قالت قلوب لدينا جمة جمعت فايها انت تعني قلت اشقاها
وقال الآخر
تسربل ثوب التيه لما هويته وصد ولم يرض بان اك عبده
وقال المجنون
الا حبذا اطلال ليلى على البلا وما بذلت لي من نوال وان قلا
فلا يتمادي العهد الا تجددت مودتها عندي وان زعمت بالا
ولكن وما بعدها وما قبلها ولیست للاستدراك وانما جاءت
لتوكيد مضمون ما قبلها كموقعها في قولك لو كان عالما
لاكرمته لكنه ليس بعالم ولا صالح فلولا دلالة على ان سبب انتفا
الجزا هو انتفاء الشرط والمراد ان ما بعدها توكيد لمفهوم
ما بعدها مع زيادة عليه فان الخطل وهو المنع موكد لصدق الوعد
المنفي بلو والختل وهو المكر والخديعة موكد لما صدق قبول
النصح فان فعل المكر والخديعة دليل على عدم قبول نصح الناصح
والزيادة كون باب الوصل مقفول وجملة قد سيط من دمها
في موضع الرفع صفة لخلة ولولا هذه الجملة لم تحصل الفايدة
وان الخلة انما ذكرت توطية لمجي ما بعده فانه ليس مقصود الذاته
بل المقصود ما بعده وهو جملة قد سيط لانها التي بها تتم الفايدة
وانما جي بخلة تمهيد الها قال في المغني واذا كان الخبر غير مقصود
لذاته

الخبر الموطئ

لذاته قيل خبر موطئ ليعلم ان المقصود ما بعده كقوله تعالى بل انتم
قوم تجهلون وكقول الشاعر
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
ولهذا اعيد الضمير بعد قوم ورجل الى ما قبلهما لا اليهما انتهى
يعني والا قيل يجهلون بيا الغيبة ولولا مخاطبته ومثله بل
انتم قوم عادون وعلم بذلك ان الفايدة كما تحصل من
الخبر كذلك تحصل من صفته كما قال الشارح وكذا صاحب
الكشاف في قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها
قال هو كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا في انه مبتدا وخبر وحال
ويجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان تكون
القرى ونقص خبرا بعد خبر فان قلت ما معنى تلك
القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن
بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة
في قولهم هو الرجل الكريم انتهى وهذا يشكل على ابي علي الفارسي
فيما حكاه عن ابي الحسن الاخفش رحمه الله كما نقل عنه عبد
المنعم الاسكندري في التحفة ان الاخفش امتنع من جواز احق
الناس بمال ابيه ابنه وانك اذا قلت ابنه البار او النافع
لم كانت المسالة باقية على خطائها وفسادها لانه ليس
في الخبر الا ما في المبتدا في المثال الاول ولان الخبر لم يفد
في المثال الثاني وانما الذي افاد الصفة لان وضع الخبر
على تناول الفايدة منه لا من غيره وهو مردود بما ذكرنا
وهذا كله مبني على اشتراط الفايدة الجديدة في الكلام
وهو كون اللفظ محصلا معنى لم يكن عند السامع والصحيح
انها غير شرط وانما الفايدة صلاحية اللفظ لان يحصل منه
عند السامع معنى وذلك اذا كان فيه مسند ومسند اليه

١٨٨

كقول بن الحاجب الكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد فان كانا اسمين
فشرطهما التغاير بالمفهوم والاتحاد في الماصدق ولا يجوز اتحادهما
بالمفهوم واما قوله تعالى فان كن نسا فاذا جعل الضمير عايدا
علي البنات وهن نسا لم يفد الخبر شيا غير ما افاده المخبر
عنه فالجواب انهما متغايران بصفة مقدرة اشار اليها
صاحب الكشاف بقوله فان كانت البنات المولودات نسا
خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن انتهي
ونظير تصحيح الصفة للخبرية تصحيحها للابتدائية في قوله
تعالي ولعبد مومن خير من مشرك وتصحيحها لدخول الفا
في الخبر من قوله تعالي قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم فان جملة انه ملاقيكم خبر لاسم ان والفا انما يجوز
دخولها باطراد في الخبر اذا كان المبتدا موصولا ضمن معني الشرط
وصلته فعل مضارع والمبتدا هنا لما كان موصوفا باسم الموصول
جاز اقتران خبره بالفا ولولا الموصول لامتنعت الفا
وهذا قول الفرا كما ذكره الشارح والصحيح ان دخول الفا
في خبر ان اذا كان موصوفا بالموصول المنع كذا في الارتشاف
والمانع يقول ان الموصوف الذي هو المبتدا لم يتضمن معني
الشرط وفي تضمنه صفته لا يلزم تضمنه واذا لم يتضمن المبتدا
معني الشرط فلا يصح دخول الفا في الخبر علي ان ذكر
الموصوف يخرجه عن الشيوع الذي شرط لجواز دخول الفا
قال بن الحاجب في اماليه ان الفا في الايه ليست داخلة علي
الخبر بل دخلت علي الجملة الثانيه لتربطها بالجملة الاولي وهي
ان الموت الذي تفرون منه علي ان الموت اسم ان والموصول
وصلته خبره وربط الجملة الثانيه بالفا بالاولي فاذا ليست
مما نحن فيه فان قيل لا فايدة في جعل الاولي جملة فان ذلك
معلوم

معلوم ولم يقصد الاخبار عن مثل ذلك قلنا انهم اي المنافقين
كانوا يظهرون ان فرارهم لغير ذلك كقوله تعالي ان بيوتنا عورة
وشبهه فاخبر الله عنهم بانهم انما يفرون من الموت وهذا مذهب
ش هذا الكلام انتهي ثم قال الشارح ومن هنا اجاز يونس
في الندبة وازيد الطويلاه تنزيلا للصفة والموصوف منزلة
الاسم الواحد يشهد له قول بعض العرب وقد ضاع له قدحان
فقال واجمجمتي الشاميتيناه بضم الجيمين مثني جمجمة حذفت
نونه للاضافة الي يا المتكلم والشاميتين صفة نسبهما للشام
وتفجع لفقدهما وهو تنظير منه باجنبي عما الكلام فيه فانه الكلام
في كون الصفة واسطة لتصحيح حكم الموصوف لا تصحيحه بتنزيلهما
منزلة اسم واحد وزعم الخليل ان هذا خطا قال ش قال الرضي
وليونس ان يقول انه متصل بها علي الجملة لفظا واتصاله بها
في المعني اتم من اتصال الموصول بصلته والمضاف بالمضاف
اليه وان كان في اللفظ انقص وذلك لانه يطلق اسم الصفة
علي موصوفها ولا يطلق اسم المضاف اليه علي المضاف ولا
الصلة علي موصولها انتهي قال في التسهيل وقد تلحق الف
الندبة نعت المندوب والمجرور باضافة نعته ويقاس
عليه وفاقا ليونس انتهي واذا جاز للحال ان تكون محصلة
الفايدة المقصودة من الكلام كما في قوله تعالي فما لهم
عن التذكرة معرضين فما للذين كفروا قبلك مهطعين من
هطع الرجل اذا اقبل ببصره علي الشي لا يقلع عنه وقد
كانت المشركون يتحلقون حول رسول الله صلي الله عليه
وسلم حلقا ويستهزون بكلامه فجواز ذلك في الصفة اليق
لان الحال فضلة والصفة ليست كذلك وعلي مسالة الحال
يتخرج قول الحسن البصري كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة

١٨٩

لم تزل اورده السخاوي في المقاصد الحسنه وقيل هو من كلام عمر بن
عبد العزيز كما رواه عنه ابو نعيم والسيوطي وذلك بان تقدر
الظرف خبرا والجمله المنفيه حالا وهذا توجيه بن عمرون وقد عزا
الشارح هذا التخريج اليه في المغني وعليه فيكون صاحب الحال
الدنيا والعامل فيها متعلق الجار والمجرور ويؤيده انه روي مقرونا
بالواو فانتفي ان يكون خبرا وهي روايه السيوطي وابي نعيم
وعلي ذلك قولهم كانك بالشمس وقد طلعت وقول الحريري من
قصيده مسمطه في المقامه الحاديه عشر كاني بك تنحط الي القبر
وتنغط وقد اسلمك الرهط الي اضيق من سم كاني بك منحطا
قال الشارح واما قول المطرزي ان الاصل كاني ابصرك ثم
حذف الفعل ففيه اي في تفسيره حذف فعل وزيادة حرف
انتهي وهذا النقل عنه غير صحيح ونص عبارته كاني ابصرك الا انه
ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف لما اشاهد
من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كاني انظر اليك وانت
علي تلك الحال ومثله من لي بكذا ايعوضه من يكفل لي بكذا
وله نظاير انتهي كلامه فالبا عنده صلة الفعل المحذوف ودالة عليه
كقولهم من لي بكذا والفعل المحذوف هو مضارع بصرت بالشي
بالضم والكسر لغة بصرا بفتحتين علمت فانا بصير به ويتعدي
بالبا في اللغه الفصحي وقد يتعدي بنفسه وقد ذهب الرضي
الي ما ذهب اليه المطرزي فقال الاولي ان تقول بقا كان
علي معني التشبيه ولا تحكم بزيادة شي وتقول التقدير
كانك تبصر بالدنيا اي تشاهدها من قوله تعالي فبصرت
به عن جنب والجمله بعد المجرور بالبا حال اي كانك تبصر بالدنيا
وتشاهدها غير كاينه الا تري الي قولهم كاني بالليل وقد اقبل
وكاني بزيد وهو ملك والواو لا تدخل علي الجمل اذا كانت اخبارا
لهذه

لهذه الحروف انتهي **سيط** من ساط الما وغيره يسوطه سوطا اذا
خلطه بغيره وضربهما حتي اختلطا ومنه قيل للالة التي يضرب بها
سوط لانه يسوط اللحم بالدم والجمع سياط واسواط ويجوز ان يقرا
قد شيط بالشين المعجمة قال في القاموس شاط الدما خلطها كانه
سفك دم القاتل علي دم المقتول وقد روي بالوجهين بيت
جرير بن عبد المسيح ويسمي بالمتلمس وهو
احارث انا لو تساط دماونا تزايلن حتي لا يمس دم دما
اورده الجوهري في الشين المعجمه وفي الحماسه البصريه بالاهمال
وهو من قصيدة له وكان سببها ان المتلمس كان في اخواله بني
يشكر يقال انه فيهم ولد فمكث فيهم حتي كادوا يغلبون علي نسبه
فسال عمرو بن هند ملك الحيرة يوما الحارث بن التوام اليشكري
عن نسب المتلمس فقال يزعم انه من بني ضبيعة قال عمرو ما هو
الا كالساقط بين الفراشين فبلغ ذلك المتلمس فقال يعيرني
امي رجال ولا اري اخا كرم الا بان يتكرما ومن كان ذا عرض
كريم ولم يصن له حسبا كان اللييم المذمما وبعده البيت
ولو ان اخوالي اراد انتقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي ام غيرها ان تركتها ابي الله الا ان اكون لها ابنما
قوله تزايلن جار علي ما تزعمه العرب من ان دم المتباغضين
لا يختلط كما قال علي بن بدال من بني سليم كما رواه بن دريد
عن الاصمعي وفي الحماسه البصريه للمثقب العبدي
لعمرك انني واباريا ح علي حال التكاشر منذ حين
لابغضه ويبغضني وايضا
يراني دونه واراه دوني فلو انا علي حجر ذبحنا
جري الدميان بالخبر اليقين والتكاشر المبا سطه واصل الكشر
التبسم والحجر بتقديم الحا واحد الحجارة لا كما قاله عبد القادر

١٩٦

القادر البغدادي في حاشيه والجحر بضم الجيم الشق في الارض لانه
مع كونه خلاف الروايه لا يتبين فيه تمايز الدما وذبحنا بالبناء
للمفعول والخبر اليقين ما اشتهر عن العرب ان دم المتباغضين
لا يمتزج وهذا تلميح في غاية الملاحه قال بن الاعرابي معناه لم
يختلط دمي ودمه من بغضي له وبغضه لي بل يجري دمي يمنة
ودمه يسرة والمتلمس صرح قلت حسن تفريعه تصريحه
في دمه واما هنا لما كان البغض كامنا غير ظاهر وانما الظاهر
المكاشره حسنت الكناية تامل ولاجل ملاحظتهم ما بين
المتباغضين من تباغض قلوبهما وتزايل دمائهما سموهما
خصمين لان كلا منهما في خصم والخصم بالضم الجانب والناحيه
ومنه حديث سهل بن حنيف في صفين لما حكم الحكمان هذا الامر ما نسد منه
خصم الا انفتح علينا منه خصم آخر قال بن الاثير في النهاية اراد
الاخبار عن انتشار الامر وشدته وانه لا يتهيا اصلاحه وتلافيه
لانه بخلاف ما كانوا عليه من الاتفاق انتهي فيكون الوصف ماخوذا
منه بتغيير ضمه الي الفتح ليفرق بينهما وفيه انه لو كان كذلك
لوجب تثنيته وجمعه مع انه غير واجب لانه في الاصل مصدر
اطلق علي الوصف تقول هو خصم وهي خصم وهن خصم وهما
خصم وهم خصم للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث علي حاله
واحده قال ثعلب في الفصيح ان المصادر اذا كانت الاحداث
فانهم يتوسعون فيها فيصفون بها ويصفونها موضع الفاعل
والمفعول كما يتوسعون في اسما الفاعلين والمفعولين فيضعونها
موضع المصادر الا ان الشي اذا كان له اسم ومصدر لم يوضع
المصدر موضع الاسم الا ترى انك تقول حسبت الحساب حسبا
وحسبانا فالحسب المصدر والحساب الاسم ولا يقال رفعت
الحسب اليك وانت تريد الحساب والمصدر اذا وصف به

فالغالب

١٩١

فالغالب عليه انه يترك علي حاله للمذكر والمونث والواحد والتثنيه
والجمع لكونه اسم جنس في الاصل وقد يستمر الاستعمال به وصفا
حتي يغلب عليه فح يثني ويجمع وانما وصف بالمصدر علي تقدير
ذي الفعل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او علي انه
اعير الذات اسم الحدث الواقع منه لكثرة تعاطيه له او وقوعه
به علي تاويل كانه هو فمن ذلك قولهم هو خصم وهي خصم وهم
خصم وربما قالوا لغلبة الوصفية عليه خصوم وخصمان واما قوله
تعالي هذان خصمان اختصموا في ربهم فالاشارة الي قبيلين
وهذا كما يختلف الجنس فيثني ويجمع انتهي قال الزمخشري
اتاني آت في المنام فقال مم اشتق اسم العدو قلت من العدوه
لان كلا من المتعاديين في عدوه وهو ايضا مما يطلق علي
الواحد والمثني والجمع قال الله تعالي يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقوله تعالي فانهم عدو لي قال ابن الانباري رجل
عدو وقوم عدو وكذلك الجمع وقال علي بن عيسي انما قيل علي
التوحيد في موضع الجمع لانه في معني المصدر كانه قيل فانهم عداوة
لي فوقعت الصفه موقع المصدر كما يقع المصدر موضع الصفه
في رجل عدل انتهي واشتقه غير الزمخشري من عدا عليه يعدو
عدوا وعدوانا وعداء بالفتح والمد ظلم وتجاوز الحد واعتدي
وتعدي واعتدي مثله لان كل منهما يعدو علي الاخر والعدوه كما في المصباح
مثلثه شط الوادي اي جانبه قال البيضاوي اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوي العدوة بالحركات
الثلاث شط الوادي وقد قري بها والمشهور الضم والكسر
وهو قراءة بن كثير وابي عمرو ويعقوب انتهي وقال بن جني قراه
الناس بالعدوه بالضم والكسر وقرا بالعدوة قتادة
والحسن وعمرو بن عبيد وهي لغة ثالثه كقولهم في اللبن

رغوه مثلثة الرآء ولها نظاير منها صبيه واصله صبوه من صبا
يصبو وصبيه جمع صبي كعليه جمع علي ويقال ايضا عديه بقلب
الواو يآء للكسرة ولم يعتد بالدال لسكونها لانه حاجز غير حصين
وقرى بالعدية كما نقله ابو حيان في البحر ويجوز في اول سيط
وشيط ونحوهما من فعل المفعول الثلاثي المعل العين اخلاص
الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم واشمام الكسر الضم
وهو ان ينحو بكسرة فاء الفعل نحو الضم فتميل اليا الساكنة بعدها
نحو الواو قليلا اذ هي تابعة لحركة ما قبلها هذا امراد النحاه
والقرا الاشمام في هذا الباب وهي لغة كثير من قيس واكثر
بني اسد واخلاص الضم وهو لغة بعض بني تميم وجميع فقعس
ابن طريف ودبير بصيغة التصغير وهما من فصحا بني اسد
ونظيره بيت المتلمس فيما جا بالسين والشين قول ابن دريد
في مقصورته ارمق العيش على برض فان رمت ارتشافا
رمت صعب المنتشا فمن رواه بالسين المهملة فهو من قولهم
نسا الله في اجلك اي اخر والالف على هذا مبدله عن
الهمزه والمعنى اعطى من العيش ما يسد رمقي اي بقية نفسي
فان قصدت مص الشي رمت المستبعد الصعب وفيه تقديم
الصفة واضافتها الى الموصوف كقولهم اخلاق ثياب
ومن رواه بالمعجمه فمعناه استقصا الشرب بالمشافه
ونظيره ايضا قول عروه بن اذينه
لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
وروى اكثرهم الاسراف بالسين المهملة ورواها بعضهم بالشين
المعجمه ليكون معناها التطلع الى الشي والاستشراف له
وبعد هذا البيت
اسعى له فيعنيني تطلبه ولو جلست اتاني لا يعنيني
كم

١٦٢
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معاريض رزق غير ممنون
ما اسرفت على يسر ولا ضرعت نفسي لخلة معسر جاء يبلوني
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق يخليني
ولا اشتريت بمالي قط مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ومكرمة الا اجبت اليه من يناديني
لا ابتغي وصل من يهوى مفارقتي ولا الين الى من يبتغي ليني
اني سيعرفني من لست اعرفه ولو كرهت وابدو حين تخفيني
فعطني جاهدا واجهد على اذا لاقيت قومك وانظر هل تغطيني
لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء غير مكنون
اني رايتهم في كل منزلة عندي اجل من اللاي يحبوني
وقوله غير ممنون اي لا امن به على من اعطيه اياه ومن الكلم
النوابغ الا لا احلى من المن وهو امر من الالا عند المن
وللمحمد الخياط المحلي
لنا صاحب ما زال يتبع بره بمن وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة ولكن لاجل المن نستعمل السلوى
وهو كقول عفيف الدين التلمساني
هواكم هو المن الذي ما له سلوى وحبكم عندي هو الغاية القصوى
وللاربلي في مليح اسرائيلي من آل اسرائيل علقته
اوقعني بالصد في التيه قد انزل السلوى على قلبه وانزل المن على فيه
قال الخفاجي ومما اتفق لي معناه بالمن لا يوزن احسانه
من مر ناعلى سلوانه تقوى اما ترى الرزاق جل اسمه
قد قرن المن مع السلوى ولكمال الدين بن الشهاب محمود
سا ترك فضل النخل من اجل منه ولو بلغت بي حاجتي اعظم البلوى
فمن يوما بالعطاء على امرء اتاه بذاك لمن يستوجب السلوى
واغرب الخفاجي في قوله

ماحاتم عند شيخ العصر سيدنا   وما نداه بشي عند مكرمته
ان نعطه بعض دنيانا ولو عدة   يعطي بغير امتنان كل اخرته
ولهذا الشعر حكاية اوردها الحريري في درة الغواص وذكرها
الشارح منها ببعض اختصار وجميع ماذكره من الشين والسين
منها وذكرها ابن خلكان في تاريخه وسماه عروه كما ذكرنا وسماه
الشارح عمرو وهو احد روايتين في اسمه وروي في اسم ابيه اذينه
ايضا والحكاية هي ان عروة وفد علي هشام بن عبد الملك
في جماعة من الشعرا من الحجاز فلما دخل عليه قال له هشام انت
القايل لقد علمت البيتين فما اراك فعلت ماقلت اتيت من الحجاز
الي الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا امير المومنين
فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من
فوره الي راحلته فركبها وتوجه راجعا الي الحجاز فمكث هشام
يومه غافلا عنه فلما كان من الليل استيقظ من منامه وذكره
فقال هذا رجل من قريش قال حكمة وورد الي فجبهته
ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر ولا امن لسانه
فلما اصبح سال عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن
ان الرزق ليأتينه ثم دعا مولي له واعطاه قال الشارح
مايتي دينار وقال ابن خلكان الفي دينار وكذا في درة
الغواص التي نقلها منها وقال له الحق بهذه عروة بن اذينة
فاعطه اياها قال فلم يدركه حتي دخل بيته فقرعت عليه
الباب فخرج فاعطيته المال فقال ابلغ امير المومنين السلام
وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت ورجعت الي بيتي
فاتاني فيه الرزق   وللخفاجي في معني قول عروة قلت لمن قال
اتخذ عدة لنايبات الدهر اذ يبتدي   لا ارهب الحادث ياتي غدا
رب غد ادري بما في غد   وكان عروه عالما ناسكا وقفت عليه

امراة

١٩٢

امراة فقالت انت الذي يقال لك الرجل الصالح وانت تقول
اذا وجدت اوار الحب في كبدي   عمدت نحو سقا الما ابترد
هبني بردت ببرد الما ظاهره   فمن لنار علي الاحشا تتقد
والله ما قال هذا صالح قط   ونظير هذه الحكاية عنه ما حكي انه
سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما ركبت ذات ليلة
مع جواريها فمرت بعروة هذا وهو في قصر ابن عمه فقالت لجواريها
من الشيخ قلن لها عروة فعدلت اليه فقالت انك تزعم انك
لم تعشق قط وانك تقول
قالت وابثثتها وجدي فبحت به   قد كان عهدي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها   غطي هواك وما القي علي بصري
ثم قالت كل من تري حولي من جواري احرار ان كان هذا الكلام
خرج من قلب سليم قط ومنه اخذ الباخرزي فقال من قصيدة له
قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضرا وبادي
انا في فوادك فارم طرفك نحوه   ترني فقلت لها واين فوادي
ومثله قول حسن البوريني
يقولون في الصبح الدعا موثر فقلت نعم لو كان ليلي له صبح
وهو كقول البها زهير
جعل الرقاد لكي يواصل موعدا   من اين لي في حبه ان ارقدا
ونظير بيت عروة وابن دريد والمتلمس مما يجوز فيه السين
والشين استد واشتد في قول معن بن اوس المزني كما اورده
الصولي له
فلا وابي حبيب ما نفاه   هوازن من بلاد بني يمان
فكان هو الغني الي غناه   وكان من العشيرة في مكان
تكنفه الوشاة فازعجوه   ودسوا من قضاعة غير واني
فلولا ان ام ابيه امي   واني من هجاه فقد هجاني

اذن لاصابه مني هجآء   تناقله الرواة علي لساني
اعلمه الرماية كل يوم   فلما استد ساعده رماني
اخذ دعبل هذا المعنى فقال
ان عابني لم يعب الا مودته   فنفسه عاب لما عاب آدابه
فكان كالكلب ضراه مكلبه لصيده   فعدا فاصطاد كلابه انتهي
ما اورده فانه يجوز ان يكون بالشين من الشدة او بالسين من السداد ولذا اورد له البيتين الاولين صاحب الحماسة البصريه وليس البيت الذي اورده الشارح في روايتهما ولا في رواية الحريري وهو وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيه هجاني ورواه العيني مع الابيات المذكوره له عن الجاحظ وقال قاله في ابن اخت له ويرده قوله فلولا انه ام ابيه امي فانه صريح في ان الشاعر عم ذلك فالصواب ان يقول قاله في ابن اخ له ثم قال العيني وقال ابن دريد هي الغهم بن مالك الازدي وكان ابنه سليم رماه بسهم فقتله فقال ابوه الابيات المذكوره عند موته ويرد علي هذا ايضا ما ذكرنا والبيت يضرب مثلا لمن يسي لمن احسن اليه وقد انشده الميداني في امثاله هكذا

قف على ابيات اعلمه الرواية كل يوم

فيا عجبا لمن ربيت طفلا   القمه باطراف البنان
اعلمه الرماية كل يوم   فلما استد ساعده رماني
اعلمه الرواية كل وقت   فلما قال قافية هجاني
اعلمه الفتوة كل يوم   فلما طر شاربه جفاني
وبعده وكم علمته البيت وفي هذا المعنى قول ابي بكر الخوارزمي لتلميذ عقه
هذا ابو زيد صقلت حسامه   فغدا به صلتا علي واقدما
امسي يجهلني بما علمته   ويريش من ريشي ليرمي اسهما
يا مبنضا قوسا بكفي حكمت   ومسددا رمحا بكفي قوما

ارقيت

ارقيت بي في سلم حتي اذا   نلت الذي تهوي كسرت السلما
ومن نظايرها ما جا بالسين والشين قولهم سمت العاطس فعل امر اي ادع له قال صاحب القاموس في تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين تسميت العاطس وتشميته ان تقول يرحمك الله وتدعو له انتهي قال الشارح فمن اهملها فمعناه دعا له بالبقا علي سمته وهو قول ثعلب كما في تهذيب الاسما واللغات ولفظه وقال ثعلب المهملة هي الاصل اخذا من السمت وهو القصد والاستقامه وكل داع بخير فهو مسمت اي داع بالعود والبقا الي سمته انتهي ومن اعجمها فمعناه دعا له ان يسلب عنه شماتة اي لا يصيبه شي فيشمت به عدوه وقوله وقد فسرتا بغير ما ذكرناه وليس بمناسب اشارة الي ما قال الحريري في درة الغواص قال التسميت بالسين المهملة اشارة الي ان يرزق السمت الحسن وبالشين المعجمة الي جمع الشمل لان العرب تقول شمتت الابل اذا اجتمعت في الرعي وقيل ان معناه بالشين المعجمة الدعا للشوامت وهي اسم الاطراف انتهي قال الشهاب الخفاجي في شرحها التسميت هو ان تقول لمن عطس يرحمك الله والمشهور فيه الاعجام ومعناه التبريك ولذا تظرف القايل
قلت له والدجي مول   ونحن في الانس بالتلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي   فلا تشمته بالفراق
والعرب تقول عطس الصبح اذا طلع علي ما يعرفه من له ادني المام باللغة انتهي وقال المرزوقي في شرح الفصيح يقال عطس اذا فجاته صيحه من غير اراده وعطس الصبح انفجر علي التشبيه كما قال ابو اسحاق الغزي من قصيدة
كم من بكور الي آحاز منقبة   جعلته لعطاس الفجر تشميتا
ومما يقال بالسين والشين الشطرنج يروي بالمهملة لانه يجعل

قف على الشطرنج

اسطار او بالمعجمة لان اللاعبين يقتسمان القطع شطرين قال
الحريري ويقولون للمعبد الهندية الشطرنج بفتح الشين وقياس
كلام العرب ان تكسر لان من مذهبهم انه اذا عرب الاسم العجمي رد
الي ما يستعمل من نظايره في لغتهم وزنا وصيغه وليس في
كلامهم فعلل بفتح الفا وانما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل فلذا
وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بجردحل وهو الضخم من
الابل انتهى وتبعه في القاموس وفي تحبير الموشين الفيروزابادي
نجزم بان اوله مكسور لا غير ورد بن بري على الحريري وقال ان
ما ذكره ليس بصحيح وقد خالف فيه جميع النحويين الا ترى
ان قال في الاسم المعرب من كلام العجم ربما الحقوه بابنية كلامهم
وربما لم يلحقوه فذكر ما الحق بابنيتهم كقولهم درهم وبهرج وما لم
يلحق بابنيتهم نحو آجر وفرند وابرهيم وابريسم فهذا ابطل
ما ذكره الحريري في الشطرنج على ان ايمة اللغة لم يذكروا هذه
اللفظة الا بفتح الشين وقد ذكرها ابن السكيت في كتابه اصلاح
المنطق بفتح الشين ومن ذلك قولهم بهرامج اسم النجم وصعفوق
والشقراق بفتح الشين ولم يلحقوه بابنيتهم انتهى قال
الجواليقي في المعربات الشطرنج فارسي معرب وبعضهم يكسر
شينه ليكون على مثال من امثلة العرب فهذا اصرح بان اوله
مفتوح برجحان لانه لغة الاكثر ولم يتعرض الشارح لكونه معربا
قال بن الكمال والظاهر انه لا يقول بتعريبه واعلم انه قد اختلف
فيه مناي لفظ عرب واصله فارسي فقيل هو معرب من شش
رنك اي ستة الوان وهو انواع قطعه وقال الواحدي في شرح
ديوان المتنبي معرب من شدرنج يعني انه من اشتغل به ذهب
عناوه باطلا انتهى وقال بن الكمال الظاهر انه معرب من صدرنك
وصد بالفارسية ماية ورنك معناه الحيلة والمراد من العدد

المذكور

المذكور المبالغة في الكسرة وعلى هذا يكون في الاسم المذكور
اشارة الي ان مبنى تلك اللعبة على الافكار الدقيقة والحيل اللطيفة
وتبديل الكاف بالجيم في تعريب الكلمة الفارسية شايع كما في نرجس
وجلنار وعلى تقدير ان يكون اصله شدرنج ينبغي ان يكون معناه
زال الالم فان تلك اللعبة لتشحيذ الخاطر وتنشطه لا ما ذكر
من صيرورة السعي باطلا والعناء هبا لان الاصل في مثل هذه
الاسما الاشعار بالمدح لا الانبا عن الذم انتهى وهذه اللعبة
اخترعها صصة بن داهر الهندي لا اللجاج ولا الصولي وانما نسب
الي كل منهما لمهارتهما في لعبه ووضعها صصه للملك شهرام بكسر
الشين المعجمة وكان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة
قد وضع النردشير ولذلك نسب اليه فقيل له النردشير جعله
مثلا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور
السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص
مثل الافلاك الدايرة ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجه منها سبعة الشش ويقابله
اليك والبنج ويقابله الدو والجهار ويقابله الشه وجعل ما ياتي
به اللاعب من النقوش كالقضا والقدر تارة له وتارة عليه وهو
يصرف المهارك على ما جات به النقوش لكنه اذا كان عنده
حسن نظر عرف كيف ياتي وكيف يتحيل على الغلب وقهر
خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب
الاشاعرة قال بن دانيال يلوح في اكفنا كالجوهر المفصل
بفعل فيما بيننا فعل القضا بالدول فلما وضعت الفرس ذلك
افتخرت به فوضع صصه المذكور الشطرنج لشهرام وبلهيب
فقضت حكما العصر جميعا بترجيحه على النرد وفرح به الملك
كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة وراه افضل ما عمل

وقال له اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت حبة قمح في البيت
الاول ولا تزال تضاعفها حتي تنتهي اخرها فمهما بلغ تعطيني
فاستصغر ذلك وانكر عليه فحسبه ارباب الديوان فقالوا ما عندنا
قمح يفي بذلك ولا يقاربها فاستنكر ذلك حتي بينوا له ذلك
فقال انت في اقتراحك ما سالت اعجب حالا منه ومن وضعك
الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان تضع في البيت الاول حبه
وفي الثاني حبتين فانه يصير في البيت السادس عشر
اثنين وثلاثين الف حبه وثمانيه وستين حبه وهذا يكون مقدار
حبه قدح ثم ضاعف السابع عشر الي البيت العشرين فكانت
فد ويبه ثم انتقل من الويبات الي الارادب فلم تزل تضاعفها
فتبلغ في البيت الاربعين الي ماية الف اردب واربعه وسبعين
الف اردب وسبعمايه واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وهذا
المقدار شونه وهي الحظيرة الكبيرة التي يخزن فيها الحبوب فتضاعف
ذلك فتبلغ في البيت الخمسين الفا واربعا وعشرين شونه فتجعل
هذه مدينه وتضاعف حتي تصل الي البيت الرابع والستين
اخر الابيات فتبلغ سته عشر الف مدينه وثلاثمايه واربعا
وثمانين مدينه والعلم حاصل بانه ليس في الدنيا مدن قدر هذا
العدد فان دور كرة الارض ثمانية الاف فرسخ قال الصفدي
قال الشيخ ابو اسحاق في كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان
يلعب بالشطرنج استدبارا وقد رايت انا غير مرة بالديار
المصريه شخصا متجندا يعرف بعلاء الدين وهو اعمي يلعب
مع العوالي يلعبه ويخطئهم ويغلبهم وما رافقني فيه الا انه يقعد
ويتحدث وينشد الاشعار ويحكي الحكايات في شانه وهو
بينا ركبنا فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم الي الخلا بحضر
ولم يغب عنه شي مما هو فيه وهذا اغرب وهو مشهور بالقاهرة
لايكاد

لايكاد يجهله احد ممن يلعب بالشطرنج ورايت غير مرة بدمشق
شخصا يعرف بالنظام العجمي يلعب بالشطرنج غايبا واول
ما رايته لعب مع الشيخ امين الدين رايس الاطبا فغلبه مستدبرا
ولم يشعر به حتي ضربه شاه مات بالفيل والتفت الينا وقال
مات وحكي لي عنه انه كان يلعب غايبا علي رقعتين ولعب
مرة علي رقعتين غايبا وثالثه بين يديه وغلب في الثلاث وكان
المامون لا يحسن لعب الشطرنج ويقول عجبا مني كيف ادبر ملك
الارض من الشرق الي الغرب ولا احسن تدبير ذراع في ذراع ونقل
السخاوي في عمدة المحتج ان الشطرنج لا تتمثل بها الا فيما يعاب ويكره
اذا احدث السكران قيل قد فرزن واذا حمق قد الغلام قيل
كانه بيذق ويقال فلان بيذق الشطرنج في القيمة والقامه واذا
راي زيادة لا يحتاج اليها قيل زيد في الشطرنج بغلة واذا سب
رجل سافلا قيل له من انت في الرقعه واذا ذكر وضيع ارتفع قيل
متي فرزنت يا بيذق قال جمال الدين بن نباته

لله في الشطرنج فكرة لاعب ان غاب او حضر اجتنيت حدايقه
شكرته نفس اللعب او نفس الذي ها تيك صامتة وهذي ناطقه

وله ايضا

ولاعب يعرب شطرنجه عن فهمه المتقد الصايب
يغيب لكن ذهنه حاكم واعجبا من حاكم غايب

وله

لغز فيه

وما صامت يمضي ويرجع مفكرا ويقضي علي او صاله الوصل والصد
كان الضنا الا عليه الية فما فيه الا النفس والعظم والجلد
واحرفه خمس ولكن بنظرة ثلاثة اخماس الحروف التي تبدو
له وما اسم ثلاثة اخماسه هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه ان رمت معكوسه قطعت رجاك من خيره

وقال ابو الحسين الجزار

وماشي له نفس ونفشي ويوكل عظمه ويحك جلده ويوخذ منه
الكره بحق ولكن عند آخره يرده ولابن نباته

اشكو السقام وتشكو مثله امرأتي فنفس في الفرش والاعصاب نج
نفسان والعظم في قطع يجمعنا كاننا نحن في التمثيل شطرنج

وقال الآخر

كانني فرس الشطرنج ليس له في ظل صاحبه ماء ولا علف

وقال آخر

لم انسه اذ صف شطرنجه وقال لي هل لك ان تنقلا
قلت نعم انقل لكنني مع الذي يلعب بالنفس لا

ولبدر الدين بن الصاحب

تامل تري الشطرنج كالدهر دولة نهارا وليلا ثم بوسا وانعما
محركها باق وتفني جميعها وبعد الفنا تحيي وتبعث اعظما

والمشهور في المعني قول الاخر

رايت خيال الظل اكبر عبرة لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمر وتنقضي بلحظة عين والمحرك باقي

وما احسن قول بن منقذ

انظر الي لاعب الشطرنج يجمعها مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها حتي اذا مات خلاها وما فيها

وقال آخر

افديه لاعب شطرنج قد اجتمعت في شكله من معاني الحسن اشتات
عيناه منصوبة للقلب غالبة والخد فيه لقتل النفس شامات

وحرم ابو حنيفة رضي الله عنه اللعب به وقال ابو يوسف لاباس
به قال بن الشحنة في شرح منظومة بن وهبان لان ابا يوسف
قال في رواية لاباس باللعب بالشطرنج وهذا مما ابتلي به
كثير من الحنفية ففي هذا الفرع رخصة عظيمة لهم فالحقته

في

١٩٧

في بيت فقلت ولاباس في الشطرنج في رواية عن الحبر قاضي
الشرق والغرب تؤثر وفي شرح الجامع الصغير التمرتاشي وفي ادب
القاضي لاتسقط عدالة اللاعب به الا اذا دام عليه وشغله
من الصلاة او الف الحلف بالكذب فاذا لم تدرك هذه المعاني فلا
تسقط عدالته لاختلاف العلما في حرمة اللعب به انتهي ولنرجع
الي ما قال الشارح من انه بالاعجام من الشطر والتشطر
النصف واستدلاله ببيت عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا شطري واحمي ساير بالمنصل

وهو من كلام الحريري في درة الغواص قال فيها وقد جوز في
الشطرنج ان يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة
وان يقال بالسين المهملة لجواز ان يكون اشتق من
التسطير عند التعبية انتهي قال بن بري وهذا غلط واضح لان
الاسما العجمية لاتشتق من الاسما العربية الاتري انهم ابطلوا
قول من زعم ان ابليس من ابلس بامتناع صرفه وايضا فانه
قد جعل هذه الكلمة خماسيه واشتقاقها من الشطر يوجب انها
ثلاثيه وتكون النون والجيم زايدتين وهذا بين الفساد واضح
الاختلال انتهي وبيت عنترة من قصيدة له وسببها ان بني
عبس غزت بني تميم وعلي بني عبس قيس بن زهير بن جذيمة
العبسي ملك بني عبس فهزمت بنو عبس فوقف عنترة
عند ملحقتهم خيل بني تميم وحامي عن الناس فلم يصب مدبر
فساهم ما صنع عنترة يومئذ وقال قيس والله ما حمي الناس
الا ابن السودا وبلغ عنترة قوله فقال بعد النسيب نادت عبسا
فاستجابوا بالقنا وبكل ابيض صارم لم ينحل حتي استباحوا
ال عوف عنوة بالمشرفي وبالوشيج الذبل اني امرؤ من خير عبس
منصبا شطري واحمي سايري بالمنصل ان يلحقوا الكر وان سيلحموا

اشد وان يلفوا بضنك انزل حين النزول يكون غاية مثلنا
ويفر كل مضلل مستوهل وذلك لان اباه عربي وامه امة
فشطره من جهة ابيه يفاخر به الناس وشطره من جهة امه يحامي
عنه بالمنصل بضم الميم والصاد المهملة وسكون النون وهو
السيف قال زكي الدين بن ابي الاصبع من احسن ما سمعت
في حسن الاتباع اتباع منصور الفقيه المصري عنترة في قوله اني
امرؤ البيت فان منصور قال في شريف سبه وكان شريفا من جهة
ابيه دون امه من فاتني بابيه ولم يفتني بامه ورام شتمي ظلما
سكت عن نصف شتمه فانه احسن غاية الاحسان من وجوه
احدها الايجاز فان بيت عنترة من تام الكامل في اثنين واربعين
حرفا وبيت منصور من المجتث في ستة وعشرين حرفا والمطابقة
المعنوية بين الاب والام والبيت الاول توطية وفيه الاغراب وهو
سكت عن نصف شتمه والتادب مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
والاحتراس وهذا المعاني لم تقع لعنترة قال الشارح وفي البيت
استعمال ساير بمعني الباقي لا بمعني الجميع ولا نعلم احدا من اهل
اللغة ذكر انها بمعني الجميع الا صاحب الصحاح وهو وهم انتهى قلت
وهو تابع في هذا للحريري في درة الغواص وهو اول مسايلها
قال يستعملون سايرا بمعني الجميع وهو في كلام العرب بمعني الباقي
ومنه قيل لما يبقي في الاناء سؤر والدليل علي صحة ذلك ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر
نسوة اختر اربعا منهن وفارق سايرهن اي من بقي بعد الاربع
اللاتي تختارهن ولما وقع ساير في هذا الموطن بمعني الباقي
الاكثر منع بعضهم استعماله بمعني الباقي الاقل والصحيح انه
يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة علي ان معني
الحديث اذا شربتم فاسروا اي ابقوا في الاناء بقية لان

المراد

المراد ان يشرب الاقل ويبقي الاكثر ومما يدل علي ان ساير بمعني
الباقي ما انشده ش
تري الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الي الشمس اجمع
ويشهد بذلك قول الشنفري اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري
وغودر عند الملتقي ثم سايري فعني كل شاعر منهما بلفظة ساير
من جثمانه بعد ابانة راسه انتهى واما قوله ولا نعلم احدا من اهل
اللغة الخ فيقال عليه ان ابا علي الفارسي وهو شيخ الجوهري
قال ان سايرا ياتي بمعني الجميع وتبعهما ابن بري في حاشيته
علي الصحاح والنووي في تهذيب الاسما واللغات والحفيد
ونقله عن جده السعد في تفسير قوله تعالي يورث كلالة وقال
ابن الحنبلي في شرح الدرة انشد ابن بري ابياتا تاتي علي
الاصل وقع ساير فيها بمعني الجميع قال في تهذيب الخواص
من درة الغواص لابن مكرم الانصاري في كتب اللغة وساير
الناس جميعهم قال الازهري في التهذيب اما قوله وساير
الناس فجمع فان اهل اللغة اتفقوا علي ان سايرا في امثال
هذا الموضع بمعني الباقي فيفسده هذا الموضع بمعني الجميع ١٨٧
هذا كلامه وانما كان قول الازهري مفسدا لما في كتب
اللغة من ان ساير الناس جميعهم لما ان ظاهره ان ساير
الناس جميعهم في كل موضع مع انه في امثال هذا الموضع
يكون بمعني الباقي واما قول صاحب القاموس والساير
الباقي لا الجميع كما توهم جماعة او قد يستعمل له ومن قوله
الاحوص جلبتها لنا لبابة لما وقذ النوم ساير الحراس
فاشارة منه الي ان فيه خلافا ولم ينف الاخر كما قال الشارح
قال الشهاب الخفاجي في شرح الدرة الكلام علي ساير من ثلاثة
وجوه اشتقاقه واطلاقه علي الجميع وعمومه لكل باق قل

اوكثر وقد اختلف في اشتقاقه فقيل من السؤر وهو ما يبقي في الانا
فعينه همزه وقال ابو علي هو معتل العين من سار يسير ومعنا ه
جماعه يسير فيها هذا الاسم ويطلق عليها ورد كونه من السؤر
بوجهين احدهما ان السؤر بمعني البقية والبقية تقتضي الاقل
والساير يقتضي الاكثر والثاني انهم حذفوا عينه في قوله فهي ادماء
سارها وانما ذلك لكونها لما اعلت بالقلب اعلت بالحذف ولو
كانت العين همزة لم يجز حذفها كذا نقله بن بري عنه وفيه انه
لا يلزم من الاشتقاق الا الملاقاة في اصل المعني لا المساواة من
كل الوجوه ولما يلزمه علي هذا من الجمع بين اعلالين الثاني انكر
قوم اطلاقه علي الجميع بناء علي انه من السؤر وهو البقيه واجازه
ابو علي ومن تبعه اما بناء علي انه من سار يسير واستدلوا عليه
بابيات منها قول بن الاحمر فلن تقدموا من ساير الناس اعيا
مع ابيات اخر لا يخلو بعضها من نظر واما من انه لا مانع من
كون الباقي جميعا باعتبار آخر لكونه جميع ما بقي او ترك ونحوه
فتجوز به عن مطلق الجميع وهذا اسهل مما مر الثالث استدل
قوم انه يختص بالاكثر استدلالا بما وقع في حديث غيلان وارتضاه
ابو علي وابن دريد وقالوا ساير الشي معظمه واستدلوا بقول امفر
فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من ساير الناس عاذر
انتهي قلت قول الخفاجي ولما يلزمه من الجمع بين اعلالين فيه
ما مر عند الكلام علي ماء محنية ما نقلناه عن الرضي فارجع اليه
من دمها من بمعني في اي في دمها كقوله تعالي اروني ماذا خلقوا
من الارض اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة والجار والمجرور
متعلق ببسيط واختلف في وزن دم فقال قوم واصحابه فعل
بالاسكان واحتجوا بامرين احدهما جمعه علي دماء ودمي فان
فعلا ساكن العين معتل اللام لا يجمع الا علي فعال او فعول

والاصل

والاصل دماي او دماو علي اختلاف القولين في اللام هل هي ياء او
واو فقلب حرف العله همزه لتطرفه ووقوعه بعد الف زايده واصل
دمي دموي او دموو قلبت الواو في الاول ياء وادغمت في الياء
وابدلت ضمة الميم كسرة لتبقي الياء علي حالها وعلي الثاني قلبت
الواو الاخيرة ياء لتطرفها ثم فعل بالواو الاولي ما ذكر من قلبها
ياء وادغامها في الياء وابدال ضمة الميم كسرة لتصح الياء وجمعت
هذا الجمع كما جمع نحو دلو وظبي علي ذلك ولو كان مثل عصا وقفا
مما هو مفتوح العين معتل اللام لم يجمع عليهما واما لو كان صحيح
اللام فانه يجمع عليهما نحو جبل وجبال واسد واسود الثاني ان
الحركة زيادة فلا تدعي الا بدليل وقال المبرد اصله فعل بالتحريك
واستدل بدليلين احدهما ان فعله دمي يدمي كفرح يفرح فاصل
الدم دمي كفرح قال ابو بكر السراج وليس قوله بشي لان كلامنا
في الدم الذي هو جوهر لا في الدم الذي هو حدث وهو مصد
ر لدليله فقط ونصه وليس عندي في قولهم دما يدمي حجة
لمن ادعي ان دما فعل بالتحريك لان قولهم دما يدمي دما انما
هو فعل ومصدر اشتقا من الدم كما اشتق ترب يترب تربا من
التراب فقولهم دما اسم للحدث والدم الشي الذي هو جسم
وقد بينت هذا الضرب في كتاب الاشتقاق ولكن قولهم دميان
دل علي انه فعل بالتحريك قال الشاعر لما اضطرجري الدميان
بالخبر اليقين قال بن السراج بعد صفحة واما دم فقد
استبان انه من الياء لقول بعض العرب اذ ثناه دميان
وقال بعضهم دموان فمما دل علي انه من الواو اكثر انهم قد
قالوا اخوان واخوات وابوان وقد عرفت ان اصل دم
فعل بالتحريك انتهي كلامه في كتابه الاصول الثاني انهم
لما رجعوا اليه لامه قلبوها الفا ولو كانت العين ساكنة

لصحت اللام كما في ظبي وغز وقال الشاعر فيما انشده بن دريد في
الجمهرة كاطوم فقدت برغزها اعقبتها الغبس منه عدما
غفلت ثم اتت ترمقه فاذا هي بعظام ودما فاقامت فوقه ترشقه
واعيض القلب منه اندما الاطوم بفتح الهمزة البقره الوحشيه
والبرغز بفتح البا وسكون الرآء وفتح الغين المعجمة بعدها زاي
ولد البقره الوحشيه اذا مشي مع امه كما في القاموس والغبس
جمع اغبس وهو الذيب وغفلت من الغفله وترمقه تنظره وترشقه
تحد النظر اليه واعيض مجهول اعاض اي عوض القلب الندم
ودما بفتح الدال اسم منقوص كالفتي وهو رواية ابي زيد ولذا روي
في قول الاخر ولسنا علي الاعقاب تدمي كلومنا ولكن علي اعقابنا
يقطر الدما قال بن دريد كذا رواهما ابو حاتم لنا عن ابي زيد
وقال الاصمعي غلط ابو زيد انما اراد الشاعر يقطر الكلوم الدما
وهذه الف الاطلاق انتهي وعليه فلا شاهد فيهما وفي مجالس
النحويين للزجاجي حدثنا ابو الحسن علي بن سليمان قال كنا
عند ثعلب فانشدنا ولسنا علي الاعقاب البيت فسالنا ما تقولون
فيه قلنا الدم فاعل جا علي الاصل فقال هكذا رواية ابي زيد
وكان الاصمعي يقول هذا غلط وانما الرواية تقطر الدما منقوطة
من فوقها والمعني ولكن علي اقدامنا تقطر الكلوم الدما فيصير
مفعولا به ويقال قطر الما وقطرته انا وانشدنا فاذا هي بعظام
ودما فقال كان الاصمعي يقول انما الرواية بكسر الدال ثم
قصر الممدود انتهي وقال ابو الفتح بن جني في شرح تصريف المازني
في الجواب عن هذا واما قول الشاعر فاذا هي بعظام ودما
فانه اوقع المصدر موقع الجوهر وتاويله عندي علي حذف
المضاف كانه قال فاذا هي بعظام وذي دما وعلي هذا قول الاخر
انشدنيه ابو علي ولكن علي اعقابنا يقطر الدما فالدما في موضع

دفع

رفع وهو اسم مقصور علي فعل اي بالتحريك وتقديره ايضا علي
حذف المضاف ويحتمل عندي ايضا وجها ثانيا وهو ان يكون رد المحذوف
وهو اللام في الجوهر لا في الحدث فلما رده بقي الحركه في العين علي حد
قوله يدان بيضا وان امتنعتا فيكون ودما من بعظام ودما علي
الوجهين مجرورا بكسرة مقدرة علي الالف لانه عليهما اسم مقصور
كالفتي وجوز بعضهم ان يراد به الدم المتجسد فيكون في موضع
نصب بما دل عليه معني الكلام المتقدم اي ورات دما فيكون اسما
منقوص اللام ايضا علي انه انسب من تخريج بن جني الاول اذ معنا
فاذا هي بعظام ولحم ذي دما مع ان الذي راته بعد افتراس الذباب
له انما هو العظام والدم الجاري علي الارض واما اللحم فقد اكلته
الذياب وقال بن جني في موضع اخر منه الا تري انه لم يكن
عنده اي شي في قول الشاعر جري الدميان بالخبر اليقين
دلالة علي تحريك العين من دم لانها لما اجري عليها الاعراب في
قولهم دم ودما ودم ثم رد اللام في التثنية بقي الحركة في
العين علي ما كانت عليه قبل الرد كما قال الاخر يديان بيضاوان
عند محلم قد تمنعانك ان تضام وتهضما وقد اجمعوا علي سكون
العين من يد وقد تراه قال يديان فحركها عند الرد لانها قد جرت
محركة قبل الرد والقول فيه مثله في الدميان ويؤيد قول بن
جني الثاني وهو كون الحركة مبقاة بعد رد اللام ما اورده
ابن دريد في الجمهرة وابن سيده في المحكم وابن مكرم في لسان
العرب شاهدا لما ذكر من قول الشاعر قد اقسموا لا يمنحونك نفعهم
حتي تمد اليهم كف اليد واليد فعل بالاسكان عند المبرد وغيره
من البصريين بل ذكر الجوهري انه متفق عليه وليس كذلك
بل قال الكوفيون انها فعل بالتحريك واختاره بن طاهر قال
ابن جني فان قلت فقد قالوا غدا يا فتي ثم ردوا اللام فقالوا

لاتقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا وقال الاخر
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
فقد كان يجب من هذا حيث ردت اللام من دم ان يقال دَمْيٌ بالسكون
وهذا يكسر قول ش في تبقية الحركة عند رد المحذوف فالجواب ان
ابا علي قال في هذا ان الذي يقول غد غير الذي يقول غدو وان
الذي يقول غد ولم يحذف اللام فقط انتهي وهذا معني قول
الشارح يجب ان يدعي انه نطق بالكلمة علي اصلها ولم يقدر انه
رد اللام بعد حذفها للجمع بين الادلة ومعني لاتقلواها البيت
لاتسوقا الناقة سوقا عنيفا بل سيرابها سيرا رويدا فتقلواها
من قلا الحمار اتانه يقلوها قلوا اذا طردها وساقها وادلواها من
دلوت الناقة دلوا سيرتها سيرا رويدا كما في الصحاح وانشد هذا
الشعر وقول الاخر لاتعجلا بالسير وادلواها وقوله
ان مع اليوم اخاه غدوا قال الزمخشري هو مثل يضربه الراجي
للظفر بمراده في عاقبة الامر وهو في بدنه غير ظافر
واما وما الناس الخ فهو للبيد بن ربيعه الصحابي من قصيدة
رثي بها اخاه لامه في الجاهلية واولها
بلينا وما تبلي النجوم الطوالع وتبقي الجبال بعدنا والمصانع
ولا جزع ان فرق الدهر بيننا وكل امرء يوما له الدهر فاجع
وبعده البيت وبعده
وما الناس الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
حظل الحظل المنع من التصرف والحركة وقد حظل عليه يحظل
بالضم قال الشاعر
فلا يعدمك لا يعدمك منه طبانية فيحظل او يغار
والطبانية الحذق والفطنة طبن له كفرح يطبن طبنا وكذلك طبن
له بالفتح يطبن طبانة وطبانية وطبونة فهو طبن وطابن
اي

اي فطن حاذق وقال في القاموس حظل عليه يحظل ويحظل اي
بالضم والكسر حظلا وحظلانا بالكسر وبالتحريك منعه من
التصرف والحركة والمشي فكانها تمنعه من وصلها ويجوز ان يراد تمنع
من علق بحبها من التصرف والحركة حتي لاتبقي له ارادة لان حركته
تكون اضطرارية قال الشاعر
ان العيون التي في طرفها حور يقتلننا ثم لايحيين قتلانا
٢٠١ يقتلن ذا الحب حتي لاحراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
ومما ينسب الي مجنون ليلي
الا قاتل الله الهوي ما اشده واصرعه للمرء وهو جليد
دعاني الهوي من نحوها فاجبته فاصبح بي يستن حيث يريد
وختل ختله يختله ويختله ختلا وختلانا خدعه والذيب الصيد
تخفي له فهو خاتل وختول ومن شانه النسا الخداع فيريد
الانسان الوداد والمحبة الي ان يقع في اشراكهن فيطلب الخلاص
ولات حين مناص ومما يحكي علي السنة الحيوانات ما قال ابن
الجوزي حدثنا علي بن احمد بن الحسين البزار قال حدثنا محمد
ابن يزيد الواسطي عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال
انطلق غلام من بني اسرائيل بفخ فنصبه ناحية من الطريق
فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الي الفخ فقال للفخ مالي اراك
متباعدا عن الطريق فقال اعتزلت شرور الناس قال فمالي اراك
ناحل الجسم قال انهكتني العبادة قال فما هذا الحبل علي
عطفيك قال المسوح والشعر لباس الصالحين والزهاد قال
فما هذه العصا في يديك قال اتوكا عليها قال فما هذه الحبة في
فيك قال ارصدتها لابن السبيل او محتاج قال فانا محتاج
وابن سبيل قال فدونكها فوضع العصفور فمه في الحبة لياخذها
فاخذ الفخ بعنقه فصاح العصفور سيق سيق ثم قال لا غرني

بعدك قاري مرائي مرة اخري قال مجاهد هذا مثل ضربه الله لقراء
مرائين في آخر الزمان وفي المثل اختل من ابي جعدة وابو جعدة كنية
الذيب روي الامام احمد وابو يعلي الموصلي وعبد الباقي وابن قانع
ان الاعشي الشاعر المازني الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور
كانت عنده امراة يقال لها معاذه خرج في شهر رجب يمير اهله من
هجر فهربت امراته ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف
ابن بهصل بن كعب بن قميع بن دلف بن اهضم بن عبد الله بن الحرماز
فجعلها خلف ظهره فلم قدم لم يجدها في بيته واخبر خبرها فطلبها
منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف اعز منه فاتي النبي صلي الله عليه
وسلم وانشا يقول

يا سيد الناس وديان العرب　　اشكو اليك ذربة من الذرب
كالذيبة الغبشاني ظل السرب　　خرجت ابغيها الطعام في رجب
فخالفتني بنزاع وهرب　　وقذفتني بين عيص موتشب
اخلفت العهد ولطت بالذنب　　وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلي الله عليه وسلم وهن شر غالبه لمن غلب كني عن فسادها
وخيانتها بالذيبة واصله ذرب المعدة وهو فسادها وقيل اراد
سلاطة لسانها وفساد منطقها من قولهم ذرب لسانه اذا كان
حاد اللسان لا يبالي بما قال والعيص بالعين والصاد المهملتين
اصل الشجر والموتشب المتلف وقوله لطت بالذنب هو بالطا
المهملة اراد به انها منعته بضعها من لطت بذنبها اذا سدت
فرجها به اذا ارادها الفحل وقيل اراد توارت واخفت شخصها
عنه كما تخفي الناقة فرجها بذنبها ولما شكي للنبي صلي الله عليه
وسلم امراته واخبره بما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف
كتب النبي صلي الله عليه وسلم مطرف انظر امراة هذا معاذه
فادفعها اليه فاتاه بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم فقرا عليه فقال

لها

لها معاذة هذا كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيك وانا دافعك
اليه فقالت خذ لي العهد والميثاق وذمه النبي صلي الله عليه وسلم
ان لا يعاقبني فيما صنعت فاخذها ودفعها مطرف اليه فانشا يقول

لعمرك ما حبي معاذة بالذي　　يغيره الواشي ولا قدم العهد

وقال الزمخشري في قوله تعالي ان كيدكن عظيم استعظم كيد النسا
لانه وان كان في الرجال الا ان النسا الطف كيدا وانفذ حيلة ولهم
في ذلك رفق ولذلك يغلبن الرجال وعن بعض العلما انه قال اني
اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم وقال
البيضاوي من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او
لساير النسا ان كيدكن عظيم فان كيد النسا الطف واعلق
بالقلب او اشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال
والشيطان يوسوس له مسارقة　　ولله در جميل صادت فوادي بعينها
ومبتسم كانه حين تبديه لنا برد　　عذب كان ذكي المسك خالطه
والزنجبيل وما المزن والشهد　　**وباب الوصل مقفول**
قد تقدم الكلام علي اعراب مثله في والعقل معقول والباب
معروف ويجمع علي ابواب وبيبان وقد قالوا ابوبه نادرا للازدوا ج
قال الشاعر

هتاك اخبية ولاج ابوبة　　يخلط بالبر منه الجد واللينا

ولو افرده لم يجز ومن لطايف الالغاز انه الشيخ شرف الدين
الانصاري شيخ الشيوخ بحماه كعب والده ملغزا في باب ما
واقف بالمخرج　　يذهب طورا ويجي لسبب اخاف شره ما لم يكن
بمرتج　　فكتب اليه والده الجواب　　ذهاب ومجي وخوف وشر
هذا باب خصومه والسلام ومقفول اسم مفعول من اقفل

الباب وقفل الباب بالتشديد مثل اغلق وغلق والقفل بالضم
الذي يغلق به والجمع اقفال واقفل وقفول وقد جعل للوصل
بابا على طريق الاستعارة بجامع التوصل بكل منهما ولله در
ابن الوردي حيث يقول

اياذا احكت صدغاك واوا وما احلى ثناياك العذابا
لقد صدتك امك عن لقانا فيا ماما دعي للوصل بابا

فاحسن في التورية في بابا ودادا وعلى مناسبة الام فما
احلى قول بعضهم

وليلى ما كفاها الهجر حتى الى قاضي المحبة تشتكيني
اقول لها ارحمى الامي قالت وهل في الحب يا امي ارحميني
ولنت خمستهما فعلت وليلى ما كفاها الهجر حتى
حبال رجاي تنتهن بنا وعادت حنت الاحشا حتى
وراحت والغرام على افتي الى قاضي المحبة تشتكيني
فقلت لها ارحمي الامي قالت وكيف يكون ذا والحال حالت
واسهم ناظري في القلب جالت فصبرا ان اسيافي استطالت
وهل في الحب يا امي ارحميني وقال العباس بن الاحنف

سلبتني من السرور ثيابا وكستني من الهموم ثيابا
كلما اغلقت من الوصل بابا فتحت لي من المنية بابا
عذبيني بكل شي سوى الصد فما ذقت كالصدود عذابا

ومما يناسب هذا قول الاخر ملغزا

اصبحت في العالم اعجوبة بين ذوي المعقول والفهم
جدي حموي فاعجبوا وانظروا عمي خالي وابي امي

وبالجملة فالهوى يسلب قلب الشجي ويذيب كبده ويصليه بنيران
الصبابة ويوهي جلده كما قال ابن النحاس

كبد تذوب ومدمع يهطل وصبابة لصبابة تتلو وهوى يزيد

في البخل رغيف في الجراب عليه قفل
وحارس وابواب منيعة راني في
بيته يوما رغيفا فقال لضيفه
هذا ودعه
تضمين المثل السائر
اقفلوا الباب انه اتاكم حبيب
في الدجى زائرا وافى لديكم
يا من القلب من دخول عذول
الف دق ولا سلام عليكم

ومقلة

ومقلة فتكت في كل جارحة لها نبل يا ويح من لعبت بمهجته
تلك العيون الذبل النجل يمضي القتيل بسيفها هدرا
فكأن كل دم لها حل ومن العنا امر ممتنع نيل السها من
دونه سهل تستعبد الاحرار سطوته والعز في اعتابه ذل
وكذا الهوى ما حل قلب فتى الا اعتراه الختل والخبل
حيران في تيه الغرام ولا يدري اجد ذاك ام هزل
يصلى بنيران الغرام ولا يلوي على غير ولا يسلو
كيف السبيل لكنز مبسمه وعليه من ياقوته قفل

ولمحمد الهلالي

ذكرتهم والقلب بالهم طافح لبينهم والبحر كالمبل اسفع
وما تنفع الذكرى لمن صدهم فلا ووصلهم قطع ومنهم تمنع ولا
عجب فالبخل في الغيد والدمى طبيعة نفس ليس فيها تطبع

وللباخرزي

يا فالق الصبح من لالا غرته وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها فتنتني وقديما هجت لي شجنا
لا غرو ان احرقت نار الهوى كبدي فالنار حقا على من يعبد الوثنا

وفي سجيتها للهائمين بها فجع وولع واخلاف وتبديل

السجيه الطبيعة وكذلك السليقة كسفينه والضريبه
والنحيته والنحيزة والخيم بكسر الخا المعجمه ولاواحد له والغريزه
والطبيعة والطباع بالكسر والطبع ما جبل عليها الانسان
والطباع ككتاب ما ركب فينا من المطعم والمشرب وغير
ذلك من الاخلاق التي لا يزلن كالطابع كصاحب والتوس
بالضم والسوس بالضم يقال الفصاحه من سوسه وفلان
سوس صدق وتوس صدق اي من اصل صدق والضريبه
وكلها بمعنى السجية والطبيعة وجمع السجية سجايا والخليقه

كسفينة الطبيعة ايضا والطبايعيين الذين ينسبون الافعال
الي الطبيعة وهذه مساله طويلة الذيل محلها علم الكلام والحكما
والمعتزله والقدرية والجبريه ادلة يطول ذكرها وردها والحق
التوسط بين الجبر والقدر وان الافعال كلها لله خلقا وايجاد
ليس للطبيعه ولا للعبد فيها ايجاد ولا خلق وتكون بقدرة
يخلقها الله عندها لا بها يحصل الايجاد والاعدام وقد تتخلف
وتهايمين جمع هايم وقد تقدم الكلام علي مرتبة الهيام في الحب
عند ذكر الهوي والضمير في سجينها الي الخلة وكذلك الضمير في بها
والبا للسببية وتقدم الكلام علي معني الهيام عند قولي ها ايد
ودنف وفي سجينها خبر مقدم ومجن مبتدا موخر وقد عد جماعة
كثيرون من مسوغات الابتدا بالنكرة تقدم الجار والمجرور
علي المبتدا منهم بن الحاجب وتبعه الجامي لكن الذي جري عليه
المحققون منهم بن هشام وتبعه جماعة منهم الشيخ خالد
في شرح التوضيح ان المسوغ للابتدا بالنكرة ان يخبر عنها بظرف
مختص والتقديم انما لدفع التباس الخبر بالصفة انتهي اذ طلب
النكرة للصفة ليسوغ الابتدا بها اكد من طلبها للخبر ومن ثم
لم يجب التقديم فيما اذا لم يحصل لبس كما في قوله تعالي واجل مسمي
عنده والجار والمجرور كالظرف في كون مسوغ الابتدا بالنكرة
تقدم جار ومجرور مختص وفسر بعضهم المختص هنا بالمختص
بما يصلح للاخبار عنه لا بالمختص باي شي كان والا لدخل فيه نحو
عند رجل مال وفي دار احد رجل لان الاضافة الي النكرة تفيد
التخصيص قال بن الدهان اذا حصلت الفايدة فاخبر عن اي
نكرة شيت لان الغرض من الكلام افادة المخاطب واذا حصلت
جاز الحكم تخصص المحكوم عليه بشي ام لا فضابط تجويز الاخبار
علي المبتدا والفاعل سوا كانا معرفتين او منكرين مخصصين او لا

شي

شي واحد وهو عدم علم المخاطب بحصول ذلك الحكم للمحكوم عليه
مطلقا فلو علم في المعرفه كما لو عرف السامع قيام زيد مثلا فقلت
له زيد قايم عد لغوا ولو لم يعلم كون رجل ما من الرجال قايما في
الدار جاز ان تقول له رجل قايم في الدار وان لم تخصص النكرة
بشي بوجه من الوجوه ولذا تقول كوكب انقض الساعة وقال
الله تعالي وجوه يوميذ ناضرة وكذا الحكم في الفاعل من غير
فرق وان كان وقوع المبتدا معرفة اكثر من وقوعه نكرة لاشتباه
الخبر بالصفة في كثير من المواضع بخلاف الفاعل فان فعله لا يلتبس
بصفته لوجوب تقديمه عليه انتهي ومقتضاه جواز الابتدا
بالنكرة اذا كان الخبر ظرفا مقدما وان لم يكن مخصصا ويدل لهذا
ما ذكره السعد في المطول بقوله ثم هذا التقديم واجب فيما
اذا كان المبتدا نكرة غير مخصص نحو في الدار رجل ليصير
المبتدا بتقديم الحكم عليه كانه موصوف معلوم بهذا الحكم
كالفاعل فانه يقع نكرة لتقدم الحكم عليه نحو قام رجل ويشترط
ان يكون الخبر ظرفا فلا يصح قايم رجل لان الالتباس باق
لجواز ان يكون قايم مبتدا ورجل بدلا يعني والخبر محذوف
نحو في الدار بخلاف الظرف فانه يتعين كونه خبرا ولانه اتسعوا
في الظروف ما لم يتوسعوا في غيرها واما اذا كانت النكرة
مخصصة فلا يجب التقديم كقوله تعالي واجل مسمي عنده انتهي
فان مراد السعد ان النكرة تخصصت بالظرف المتقدم
التخصص كالفاعل النكرة فانه تخصص بتقديم عامله عليه
لان الظرف مطلقا يشعر بما بعده كالفعل الا ان كلامه بعد
يدل علي انه غير مختار له حيث قال واورد علي نحو في الدار رجل
انه التخصيص اذا كان بسبب تقديم الحكم يكون الحكم من غير
تخصص ضرورة ان التخصيص لا يحصل الا بعد حصول الحكم

آخرها والمراد بالايات هنا الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الاخرة اي تاتيكم في وقته وقيل ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار القرون الماضية بالشام واليمن والقول الاول اليق وقال الزمخشري فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة انتهى وهذا الجواب منه على طريقة الاعتزال من ان العبد يخلق افعال نفسه وعلى ذكر الاية فقد قال شهاب الدين الدعيني

صيرتني في هواك اليوم منشهرا لا قيس ليلى ولا غيلان في الاول
زعمت ان غرامي فيك مكتسب لا والذي خلق الانسان من عجل

وقال بن سناء الملك

عاينت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

وقال بن نباته

انسان عيني بتعجيل السهاد بلي عمري لقد خلق الانسان من عجل

وقال بن حجه

الى م تعجل في قتلي بلا زلل فقال لي خلق الانسان من عجل

واخلاف الاخلاف مصدر اخلف والاسم منه الخلف بالضم وهو في المستقبل كالكذب في الماضي او هو ان تعد عدة ولا تنجزها كما في القاموس وكذا قال بن قتيبة في ادب الكاتب والفرق بين الخلف والكذب ان الكذب فيما مضى وهو ان تقول فعلت كذا وكذا ولم تفعله والخلف فيما يستقبل وهو ان تقول سافعل كذا ولا تفعله قال بن السيد في شرحه وهو ما قاله الاكثر وقد جاء الكذب مستعملا في المستقبل قال تعالى ذلك وعد غير مكذوب

مكذوب وعلى ذكر الاخلاف فما احسن قول الخفاجي

مدحته يوما فنلت الغنى بالوعد والاحسان من فيه
وقال لي لما تقاضيته كذب بكذب لا ربا فيه

وتبديل التبديل التغيير قال الشارح البغدادي يقال بدل الشيء يبدله تبديلا اي غيره وان لم يات له ببدل وابدله بغيره وبدله واستبدل به اذا اخذه مكانه انتهى قال في المصباح ابدلته بكذا ابدالا نحيت الاول وجعلت الثاني مكانه وبدلته تبديلا غيرت صورته تغييرا وبدل الله السيات حسنات يتعدى الى مفعولين بنفسه لانه بمعنى جعل وصير وقد استعمل ابدل بالالف مكان بدل بالتشديد فتعدى بنفسه الى مفعولين لتقارب معناهما وفي السبعة عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا من باب افعل وفعل انتهى وقال في القاموس وتبدله وبه واستبدله وبه وابدله منه اتخذ منه بدلا وبادله مبادلة وبدالا اعطاه مثل ما اخذ منه والابدال قوم يقيم بهم الله عز وجل الارض وهو سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت احدهم الا قام مقامه آخر من ساير الناس وتبدل تغير قال البيضاوي في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سياتهم حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن بن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخط عليها احد خطيئة وعن بن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الارض غير الارض

فتنبسط وتمد مد الاديم العكاظي لاتري فيها عوجا ولا امتا واعلم انه
لايلزم علي الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماوات
علي الحقيقة ولايبعد علي الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات
الجنة علي ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان
كتاب الفجار لفي سجين انتهي وقال في الجلالين يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات هو يوم القيمة فتحشر الناس علي ارض بيضا
نقية كما في حديث الصحيحين وروي مسلم حديث سيل صلي الله عليه
وسلم اين الناس يوميذ قال علي الصراط انتهي وفي البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقبض الله
الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين
ملوك الارض وفيه عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلي الله
عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتي
رجل من اليهود فقال الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال
بلي قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلي الله عليه
وسلم فنظر النبي صلي الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتي بدت
نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم بالام ونون قالوا ما هذا
قال ثور ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وفي
صحيح مسلم من حديث ثوبان قال كنت قايما عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم فجا حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك
يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت
الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه
به اهله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني
به اهلي فقال اليهودي جيت اسالك فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي اين يكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول
الناس اجازة يوم القيامة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما
غذاوهم علي اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من
اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمي سلسبيلا قال
صدقت قال وجيت اسالك عن شي لا يعلمه احد من اهل الارض
الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع
باذني قال اسالك عن الولد قال ما الرجل ابيض وماء المراة
اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن الله
واذا علا مني المراة مني الرجل انثي باذن الله فقال اليهودي
صدقت وانك لنبي وانصرف فذهب فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه ومالي علم بشي
منه حتي اتاني الله عز وجل وفي صحيح البخاري من حديث
انس القري ان اليهودي هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه
هكذا جا الحديث مفسرا قال القسطلاني في الارض ارض
الدنيا وخبزة بضم الخا المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها
ها تانيث وهي الطلمة بضم الطا وسكون اللام التي توضع
في الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد ايقاد النار
فيها قال النووي ومعني الحديث ان الله تعالي يجعل الارض
كالطلمة وهو الرغيف العظيم انتهي وحمله بعضهم علي ضرب
المثل فشبهها بذلك في الاستدارة والبياض والا وفي حمله علي
الحقيقة مهما امكن وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد
كونه حقيقة ابلغ وقد اخرج الطبري عن سعيد بن جبير

قال تكون الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه
ومن طريق ابي معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس ونحوه
للبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة
ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ويستفاد منه ان
المومنين لا يعذبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله
بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا من تحت اقدامهم ما شا الله من
غير علاج ولا كلفة والي هذا القول ذهب بن برجان في كتاب
الارشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته ويتكفاها بفتح
المثناة التحتية ثم الفوقية والكاف والفا المشددة بعدها
همزة اي تقلبها وتميلها من ها هنا الي ها هنا بيده بقدرته
ويكفا بفتح التحتية وسكون الكاف اي يقلب خبزته من يد الي يد
بعد ان يجعلها في الملة بعد ايقاد النار فيها حتى تستوي في السفر
بفتح السين والفا نزلا بضم النون والزاي واسكانها مصدر
في موضع الحال لاهل الجنة ياكلونها في الموقف قبل دخولها و
بعده وبدت هي ظهر نواجذه اذا عجبه اخبار اليهودي عن كتابهم
بنظير ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحي فكان يعجبه
موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما انزل
عليه والادام بكسر الهمزة الذي ياكلون به الخبز واما بالام ففي
معناه اقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة
عبرانية معناها الثور كما فسرها اليهودي ولو كانت عربية
لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الي سواله عنها وقال الدميري
واما بالام فقد تكلفوا لها شرحا غير مرضي ولعل اللفظة عبرانية
كذا قال في النهاية وقال الخطابي لعل اليهودي اراد التعمية
فقطع الهجا وقدم احد الحرفين على الاخر وهي لام والف وياء
يعني لاي بوزن لعى وهو الثور الوحشي فصحف الراوي اليا

بالبا

بالباء وهذا اقرب ما يقع لي فيه انتهى والصحيح انها لفظة عبرانية
والزايدة المفردة المتعلقة بكبدهما وهي اطيبه والسبعون الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا باطيب النزل او لم يرد
الحصر بل اراد العدد الكثير قاله القاضي عياض وفي البخاري بعده
عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الناس يوم القيمة على ارض عفرا كقرصة نقي قال سهل
او غيره ليس فيها معلم لاحد وعفرا بفتح العين المهملة وسكون
الفا بعدها را فهمزة ليس بياضها بالناصع او بيضا تضرب الي
الحمرة قليلا او خالصة البياض او شديدته والاول هو المعتمد
كقرصة خبز نقي سالم دقيقه من الغش والنخاله ليس فيها اي في
الارض المذكورة معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة
اي علامة لاحد يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها
علامة سكنى ولا اثر ولا شي من العلامات التي يهتدى بها في
الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بان ارض الدنيا
ذهبت وانقطعت العلاقة منها واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد
والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن
ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض الاية قال تبدل الارض ارضا بيضا كانها فضة لم
يسفك دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح
وهو موقوف نعم اخرجه الطبري من طريق سنان بن سعد عن
انس مرفوعا يبدل الله الارض بارض من فضة لم يعمل عليها
الخطايا وعن علي موقوفا نحوه من طريق بن ابي نجيح عن
مجاهد ارض كانها فضة والسموات كذلك وعند عبد من طريق
الحكم بن ابان عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض يعني ارض
الدنيا تطوى والي جنبها اخرى يحشر الناس منها اليها

والحكمة في ذلك كما في بهجة النفوس ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكن تجليه سبحانه علي عباده المومنين علي ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب ان يكون المحل خالصا وحده انتهي والحديث اخرجه مسلم في التوبة وقال الدميري في حياة الحيوان روي مسلم في كتاب الطهارة والنسائي في عشرة النساء عن ثوبان ان اهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها وياكلون من زيادة كبد الحوت ثم قال قال السهيلي وفي هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار ان الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر اهل هذه الدراهم في منزل قلعة وليس بدار قرار فاذا نحرهم قبل ان يدخلوا الجنة فاكلوا من كبده كان في ذلك اشعارهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الي دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح علي الصراط ليعلموا انه موت الموت واما الثور فانه آلة الحرث واهل الدنيا لا يخلون احد من هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففي نحر الثور هنالك اشعار بالراحتهم من الكدين وتوفيرهم من نصيب الحرثين انتهي وقول البيضاوي السابق في الاية والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها مخالف لما ذكره اللاقاني في شرح جوهرته عند قوله وفي الزمن قولان ان المراد بالغيرية حسب الزمان والا فالجلود هي الاولي باعيانها اذ هي التي عصت فيعادتاليفها اذا تفرقت واعيانها اذا عدمت ومنه عبر عن هذا القول في تفسير هذه الاية بقيل فانه قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه علي صورة اخري كقولك بدلت الخاتم قرطا او

بان

لبد عد
٢٤

بان يزال عنهم اثر الاحراق فيعودا حساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق له مكانه جلد اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور قال البغوي فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا الذي غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيي ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي لا تالم وقال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس وعلي ذكر التبديل فما احسن قول ابن جبير الاندلسي تغير اخوان هذا الزمان وكل خليل عراه الخلل وكانوا قديما علي صحة وقد داخلتهم حروف العلل قضيت التعجب من فعلهم فصرت اطالع باب البدل وقال الاخر وجازاني علي شعري بشعر وعوضني المحال علي المحال ولست الومه فيما اتاه لعادته قديما بالبدال ذكرت بهذا ما نقل البحتري مدح طاهر بن اسماعيل الهاشمي الاديب بقصيدة فبعث له بدنانير وكتب معها لو يكون الحسب الحياء حسب الذي انت لدنيا له محل واهل لحبيت اللجين والدر واليا قوت حبوا وكان ذاك يقل والشريف الظريف يسمح بالعذر

اذا قطع الصديق المقل زدها اليه وكتب بابي انت للبر اهل والمساعي
بعد وسعيك قبل والقول القليل يكثر ان شا امر جيك والكثير يقل
غير اني رددت بركك اذ كان ربا منك والربا الا يحل واذا ما جزيت
شعرا بشعر بلغ الحق والدنا نير فضل وقريب من هذا قول
ابي القاسم الداودي ربما قصد الصديق المقل عن حقوق
بهن لا تشتغل وليس قل نايل فصغا في ودادونيه لا تقل
ارخ سترا علي حقارة بري يهتك بر الصديق لبس يحل
وكتب الجمال العصامي الي القطب المكي يهنيه برمضان
يا شيخ اهل العلم في ام القري رمضان هل ببهجة لم توصف
فتهن وحدك ان ذاتك اصبحت هي اشرف في اشرف في اشرف
فاجازه واجابه بقوله يا واحد الفضلا انت جمالنا
فتهن بالشهر الشريف الاشرف شعر بشهر لا ربا فيه وان
زاد العيار فخوز هذا الاشرفي والاشرف عند المولدين هو
الدينار المصري نسبة للملك الاشرف والناس تغلط فيه فتقول
شريفي وتوحيده هنا جرية القافيه ونحو هذا قول البيغا
زمن الورد اطيب الازمان واوان الربيع خير اوان
اشرف الزهر زار في اشرف الدهر فصل فيه اشرف الفتيان
واصل هذا كله ما نقله الحصري في زهر وقال الاخر
يتبادلان فينصفان وليس بينهما حجاب فيصيب هذا ما ذا
كالبحر يمطره السحاب وقال الشهاب الخفاجي
احب التبدال وقال اغتنموا اذا ما تبدي الدجي وصلنا
فانا مع المرء يحكي الزمان فيوم علينا ويوم لنا
وقال الاخر
متبادلين تبادلا حتي اذا كبرا وجلاهما نبات كلاهما
ذكرا التواصل بعد طول تهاجر فتزوجا وتبادلا بنساهما

والخفاجي

والخفاجي
عز المماليك والخصيان ذل به ملك العزيز بما ياتي من الغير
وليس يسمع فيه غير قول فتى قد قد من قبل او قد من دبر
ويشبهه قوله ايضا
طويل يجب المرء امسي موكلا وليس له غير اللواطة تعليل
فذاك وهم في كل حين وساعة فعول مفاعيلن فعولن مفاعيل
الاداب وهوان الشعرا دخلوا علي عبد الله بن طاهر يهنونه
لما ولي خراسان وفيهم تمام بن ابي تمام فانشد
هناك رب الناس هناكا ا ذ من جزيل الملك اعطاكا
فزت بما اعطيت يا ذا العلا والناس والانعام عبداكا
اشرقت الارض بما نلته واورق العود بجدواكا
فاستضعف الحاضرون شعره وقالوا ما ابعده من ابيه
فقال بن طاهر الشاعر عنده اجبه فقال
عنده اجبه حياك رب الناس حياكا ان الذي املت اخطاكا
مدحت خذفا منهما ما له ولو راي مدحا لاعطاكا
فهاك ان شيته مها مدح مثل الذي اعطيت اولاكا فقال
تمام اعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا
من الدراهم حتي يحل لي ولك فضحك وقال ان الذي لا يكن معه
شعر ابيه فمعه ظرفه وامر باعطايه ثلاثة الاف درهم الي اخر ما ذكر
من القصه

نما تدوم علي حال تكون بها وما الجرح هواها قط تعديل

نما الفاء للسببية وانما جاءت لتشعران ما بعدها مسبب
عما قبلها ولا مانع من ان تكون عاطفة فتكون صفة اخري
للخلة وتكون مترتبة علي ما قبلها ومسببة عنه وقال
الشارح البغدادي الفا للاستيناف وقال بعضهم يجوز ان

تكون لعطف هذه الجملة علي ما قبلها اي فما اجبلت عليه من
الاخلاف والتبديل لاتدوم وربط الثاني بالاول وقد تقدم هذا
في فقلبي اليوم وتدوم من دام الشي يدوم طال بقاؤه
ومكثه اي لاتبقي هذه الخلة علي حال ومنه لايدوم الا الله فلا
حاجة الي تقديرها ناقصة ولان ما المتقدمة عليها نافيه
لاظرفيه والناقصه لاتتصرف وعلي حال الجار والمجرور متعلق
بتدوم او حال والحال صفة الشي اعم من ان يكون انسانا
او غيره كما في المصباح فقول الشارح ما الانسان عليه تضييق
واسع يذكر ويونث فيقال حال حسن وحسنة وقد يونث بالها
فيقال حالة وقال البغدادي الحال تذكر وتونث والغالب عليها
التانيث وقد يقال حالة بالتا ومعناه الشان والصفه
واشتقاقها من التحول وهو التنقل والفها منقلبة عن واو
لجمعها علي احوال وتصغيرها علي حويلة انتهي والتذكير لغة
الحجازيين وربما جمعوها علي احوله حكاه اللحياني وقد جا
حالة بالتا في قول الفرزدق من قصيدة طويلة رثي بها ابنيه
فلما تصافنا الاداوة اجهشت الي غضون العنبري الجراضم
فجا بجلمود له مثل راسه ليشرب ما القوم بين الصرايم
علي حالة لو ان في القوم حاتما علي جوده ضنت به نفس حاتم
هذا المشهور في الروايه ورواه المبرد في الكامل علي ساعة
وكان الفرزدق صافن رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم
اداوة في وقت والتصافن ان يطرح في الاناء حجر
ثم يصب فيه من الما ما يغمره ليلا يتغابنوا وكانوا يفعلون
ذلك اذا عدم الما في المفاوز فرام العنبري ان يوثره
الفرزدق بنصيبه وكان الفرزدق جوادا فلم تطب نفسه بذلك
مخافة التلف واجهشت اي تسرعت والغضون التكسر

في

في الجلد والجراضم الاحمر الممتلي والصرايم جمع صريمة وهي الرملة
التي تنقطع من معظم الرمل قال المرزباني كان هذا العنبري
دليلا للفرزدق يقال له البلتع واسمه المستنير بن عمرو ويقال
ابن سبرة ويقال بن شكل ويقال بن ابي بلتعه انتهي وقال بن
السيد فيما كتبه علي الكامل كلام ابي العباس مخالف لما في شعر
الفرزدق لان في هذه القصيدة
وآثرته لما رايت الذي به   علي القوم اخشي لاحقات الملاوم
وكنا كاصحاب ابن مامة اذ سقي   اخا النمر العطشان يوم الضجاعم
اذا قال كعب هل رويت بن قاسط   يقول له زدني بلال الحلاقم
وكنت ككعب غير ان منيتي   تاخرني يومها بالاخادم
فهذا يدل علي ان الفرزدق آثره علي نفسه واسم العنبري عاصم
وهو شعر طويل انشده بن السكيت انتهي والاداوة بكسر
الهمزة المطهرة وهي وعاء الماء وهي منصوبة علي الظرف والغضون
باعجام الغين والضاد جمع غضن بفتحتين وهو تكسر الجلد من
الغيظ او من الكبر والجراضم بضم الجيم وفسره صاحب الصحاح
بالاكول وعليه قول الشاعر
اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد   لها ابدا ما دام فيها الجراضم
يعني به معاوية رضي الله عنه وكان اكولا والجلمود بالضم
الصخرة والاديه الحجر الذي يتصافن به واسمه المقلة بفتح الميم
وسكون القاف وحاتم هو بن عبد الله الطاي الجاهلي احد
اجواد العرب وعلي هنا كما قال العيني للاستدراك والاضراب
كما في قولك فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه علي انه لا يياس
من رحمة الله هذا كلامه ولاحات جمع لاحية والملاوم جمع ملوم
وهو مصدر ميمي بمعني اللوم وقوله وكنا كاصحاب بن مامه
الخ اشار به الي قصة كعب بن مامه وهي كما قال الواحدي

في وسيط الامثال قال كان كعب بن مامة اجود من حاتم الطاي
حكي انه خرج في ركب وفيهم رجل من النمر بن قاسط في صميم الحر
فتصافنوا الماء بالمقلة فقعد اصحاب كعب لشرب الما فلما دار
العقب الي كعب ابصر النمري يجد النظر اليه فآثره كعب بمائه
وقال للساقي اسق اخاك النمري يصطبح فذهبت مثلا
فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم ثم نزلوا من الغد منزلا
آخر فتصافنوا بقية مائهم فنظر النمري الي كعب كنظره
بالامس ففعل كعب فعلته بالامس وارتحل القوم
وقالوا يا كعب ارتحل فلم تكن به قوة النهوض وكانوا قد
قربوا من الماء فقيل رد كعب فانك وارد فعجز عن الاجابة
فلما آيسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السباع وتركوه
مكانه ففاضت نفسه فقال ابوه يبكيه في ابيات
اوفي علي الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك ورد فما وردا
انتهي وفاضت نفسه خرجت روحه والفيض الموت
وفاظ بالظا المشالة فوظا وفواظا ماتت كفاظ فيظا
وفيوظة وفيظانا محركة وفيوظا بالضم وافاظه الله
واذا ذكروا النفسه ففاضت بالضاد كما في القاموس
وحاتم في بيت الفرزدق بالخفض لانه بدل من الهاء في
جوده ولم يجعل الجوهري الحال والحالة بمعني واحد كما قال
في القاموس بل جعلهما من باب تمرة وتمر حيث قال
الواحدة حال الانسان وهو غريب لانه تفرد به ولم
يتنبه له ابن بري ولا الصفدي في حاشيتهما علي الصحاح
وقد يقال في الحالة آلة وهو مكان الحاء قال الراجز فيما
اورده ابن قتيبة في ادب الكاتب قد اركب الالة بعد الالة
واترك العاجز بالجداله منعفرا لبيته له محاله والالة الحالة
مدح

مدح نفسه بالجلد في السفر والدؤوب في السير اذا عجز صاحبه
عن المشي وسقط الي الجداله والجداله بالفتح الارض اوارض
ذات رمل رقيق كما في القاموس وفيه جدله فانجدل وتجدل
صرعه علي الجداله كجدله انتهي ومنه قول علي رضي الله عنه
لما رمي طلحة بن عبيد الله يوم الجمل اعزز علي ابا اليقظان
ان اراك صريعا مجدلا ووجد في بعض نسخ الشرح قد
اتركه والصواب اركب كما انشده الجوهري وغيره وسياتي
بينشده فيما بعد كذلك وقوله تكون بها في موضع خفض
صفة لحال رابطها الضمير المجرور فيكون فاعل تكون او مرفوعها
كفاعل تدوم الي الخلة التي هي سعاد ويحتمل قوله تكون
التمام والنقصان فالظرف متعلق بها وبالاستقرار ويجوز
علي وجه التمام كون الظرف حالا فيتعلق بالاستقرار كما في
وجه النقصان والبا للالصاق مثلها في قولك بزيد دا، وقال
البغدادي البا للمصاحبة كما جا زيد بثيابه ويجوز ان تكون
بمعني علي مثلها في قوله تعالي ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك ويجوز ان تكون بمعني في مثلها في قوله
تعالي حتي توارت بالحجاب ويحتمل بالحجاب السببية وكلاهما
محتمل والضمير في توارت يرجع الي الشمس كما في البيضاوي
والجلالين قال في الجلالين وكانت الف فرس عرضت عليه
بعد ان صلي الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ
العرض تسعماية منها غربت الشمس ولم يكن صلي العصر
فاغتم فقال اني احببت اي اردت حب الخير اي الخيل
عن ذكر ربي اي صلاة العصر حتي توارت اي الشمس بالحجاب
اي استترت بما يحجبها عن الابصار وقال البيضاوي حتي توارت
بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها

واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه انتهي وكونها للسببية
كما فسر اقرب وعلي ذكر الحجاب فيعجبني قول محمد بن بدر الدين
الغوصوني من فضل ذم فيه تولع بالاحتجاب الرأي الصواب
فيمن توارى بالحجاب رأي بن عبدوس وما سواه راي منحوس
بل عذاب وبوس انتهي يعني براي ابن عبدوس قوله
لنا قاض له خلق اقل ذميمه النزق اذا جيناه يحجبنا فنلعنه
ونفترق وقال بن الخصال ملمحا لهذا وقد استاذن فحجب
جيئناك للحاجة المطول صاحبها وانت تنعم والاخوان في بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم ثم افترقنا علي راي بن عبدوس
واحسن علي بن افلح بقوله
حمدت بوابك اذ ردني وذمه غيري علي رده لانه
قلدني نعمة تستوجب الاغراق في حمده اراحني من قبح مرآك لي
وكبرك الزائد عن حده وما جرح هواها والجرح مصدر جرحه
كمنعه جرحا بالفتح والاسم الجرح بالضم والجمع جروح وقيل
اجراح ورجل وامراة جريح والجمع جرحي وهو مما يستوي فيه
المذكر والمونث فيقال في المفرد جريح لهما وفي الجمع جرحي
لهما وجرح الشاهد اسقط عدالته وجرحه بالتشديد
للتكثير واجترح اكتسب ومنه قوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات وجوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب
بها وجوارح السباع والطير ذوات الصيد قال الله تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين وعلي الجرح فما احلي قول بن نباتة
اله لثمتك يوما وللسرور اقتناص فهاك فاقتص مني ان الجروح قصاص
وفي معناه للقاضي ابي عامر الجرجاني
ومنتقب بالورد قبلت خده وما لفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر وقبل فمي ان الجروح قصاص
واصله

واصله ما ذكره ابن بسام في الذخيرة روي ان رجلا قبل امراة
فشكته للنبي صلي الله عليه وسلم فقال له ما تقول قال
صدقت يا رسول الله فاقتصها مني فتبسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال له لا تعد فقال لا اعود وارسل بعض الادبا
الي يحيي بن الخطيب القباني برسالة مطايبة بما صورته
ما قولكم سادتي في اهيف خطرا غصبته قبلة مذ مرت في خطر
فرام قتلي بلحظ اللور عيسحر وبت منه اراعي النجم المسحر
هل جايز قتلته افتوا لمن حضرا لباب مولي رانس البدو والحضر
فاجابه بقوله
يا سائلا عن كثيب بدره سفرا عن برق ثغر هدي الركبان في السفر
فراح يغصب لثما منه ما نظرا في عاقبات مرامي ذلك النظر
وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا منه بعذب اللمي في الورد والصدر
وفي القصاص حياة للذي ظفرا بلثمه وماب الصبر للظفر
والله يغفر للجاني الذي شجرا بمن اليه سعي جذع من الشجر
والاصل في هذا المعني ان عطا بن ابي رباح كان في زمن ابي
امية ينادي لا يفتي الناس الا عطا بن ابي رباح وهو الذي
عناه الشاعر بقوله
سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان يذهب التقي تلاصق اكباد بهن جراح
وللقاضي عبد الوهاب المالكي
ونايمة قبلتها فتنبهت وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوي الرد
ولابن تميم
ودع فمي قبل التفرق قبلة وانا الكفيل اذا رجعت بردها
ونظايره كثير وقول القباني في الجواب هدي الركبان في السفر

ناظرا الي قول القاضي الفاضل ومنتقب لماراي السفر في الدجا وقد
ضل يبقي البدر السفر لتراي ومراة السما آصقيله فاثر فيها
وجهه صورة البدر وقد ذيله معين الدين بن البكا فقال
ولاحت عليها حليها وعقودها فاثر فيها صورة الانجم الزهر
ومنه قول بن مليك الحموي

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا بليل ليس يهدي سالكوه
فاشرق صبح من اهوي ونادي انا ابن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحا لعمرك قد تعارفت الوجوه

وعلي ذكر جرحهم الذي لا يندمل فما احسن قول المتنبي

راميات باسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود

وقال بن منير

جرحتك جرحا لا يخيط بالخيوط ولا الابر وقال بن القبيه الفزاطي

ادنو فاجرحه وتجرحني اذا يرنو الي بحسنه وطغاوه
لكن دمي في الخد مني ادمع ودماوه في الخد منه حياؤه

ولولاده بنت المهدي الحافظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم
في الخدود جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب هذا الصدود
ووجهه ينبي عن حاله اللون لون الدم في خده
والريح ريح المسك من خاله وقال ابن جابر

ارادت علي دعوي المحبة شاهدا فقلت لها هذي دموعي كما تري
فقالت لها جرح بخدك بين فتلك شهود عندنا لم تعدل
فان حديث الدمع عندي مرسل وليس علي ما ارسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك ومرسل دمعي عنده غير معمل وله
قالت أعندكم من اهل الهوي خبر فقلت اني بهذا العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني ومرسله علي مدبج ذاك الخد موقوف

قالت

قالت حديثك مردود لانك ما بين الانام بجرح الحب موصوف

وللقاضي الفاضل

اتطمع ان تسالمني وقلبي بعلمك منك مكلوم النواحي
وما سكنت رماحك من طعاني ولا جفت سيوفك من جراحي

وللصلاح الصفدي

كم جرح القلب منه جفن كالسيف في صحة القياس
وطب آس العذار جرحي فصح ان الطبيب آسي

وقال الاخر

جرحت بلحظي خد الحبيب فما طالب المقلة الفاعلة
ولكنه اقتص من مهجتي كذاك الديات علي العاقلة

ولابن اسد الدين

الي الله اشكو حب اهيف فاتن وقعت فمالي من يديه خلاص
جرحت بلحظي خده وهو جارح بلحظيه قلبي والجروح قصاص

ولاحمد الامشاطي

وغتاك اللواحظ بعد هجر حباكم ما وانعم بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي سهاما من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لمقلتيه وحكم النوم في الاجفان ساري
تبارك من توفاكم بليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

ابن المعتز

متيم يرعي نجوم الدجي يبكي عليه رحمة عاذله
عيني اباحت لدمي في الهوي فابكوا قتيلا بعضه قاتله

وهذا الباب يطول فلنرجع ونقول قد تقدم الكلام علي ذكر
الهوي بقي مناسبة الجرح يعني قول القاضي عياض

انظر الي الزرع وخاماته يحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان وعلي نمطه قول ابن الزقاق

الاندلسي نثر الورد في الغدير وقد رجرج الغدير نشر الرياح
مثل درع الكمي مزقه الطعن فسالت به دما الجراح **وقط**
بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء كما هنا وجاء تخفيفها فيهما
قال في الصحاح وقط معناها الزمان يقال ما رايته قط
قال الكسائي كانت قطط فلما اسكن الحرف للادغام جعل الاخر
متحركا الي اعرابه ومنهم من يقول قط مخففه يجعله اداة ثم
يبنيه علي اصله ويضم اخره بالضمة التي في المشددة ومنهم
من يتبع الضمة الضمة في المخففه ايضا فيقول قط كقولهم
لم اره منذ يومان وهي قليله وقال في القاموس بمعنى الدهر
مخصوص بالماضي اي فيما مضى من الزمان او فيما انقطع
من عمرك واذا كانت بمعنى حسب فقط كعن اي مفتوحة
الطا ساكنة النون وقط منونا مجرورا وقطي واذا كان اسم
فعل بمعنى يكفي فتزاد نون الوقايه ويقال قطني ويقال
قطك اي كفاك وقطي اي كفاني ومنهم من يقول قط عبد
الله درهم يتركون الطا موقوفه ويجرون بها فينصبون بها
وقد تدخل النون فيها وينصب بها فتقول قطني عبد الله
درهم وفي المعب قط عبد الله درهم يتركون الطا موقوفه
ويجرون بها وقال اهل البصرة وهو الصواب علي معنى حسب
زيد وكفي زيد درهم واذا اردت بقط الزمان فمرتفع ابدا
غير منون تقول ما رايت مثله قط فان قلت بقط فاجزمها
ما عندك الا هذا قط فان لقيته الف الوصل كسرت ما علمت
الا هذا قط اليوم وما فعلت هذا قط ولا قطا ويقال قط
يا هذا مثلثة الطا مشدده ومضمومة الطاء مخففه ومرفوعة
الطا مخففه وتختص بالنفي ماضيا والعامة تقول
لا افعله قط لحن وفي مواضع من البخاري جا بعد المثبت
منها

منها في الكسوف اطول صليتها قط وفي سنن ابي داود توضا ثلاثا
قط واثبته بن مالك في الشواهد لغة وهي مما خفي علي كثير من
النحاة وما له الا عشرة قط يا فتى مخففا مجزوما ومثقلا مخفوضا
انتهي والقط القطع عامه او عرضا او قطع شي صلب قال الخفاجي
في ترجمه محمد المعروف بالذيب
وقد صحبت بخله السريه فوانيه سرى للمجد فباكره فلاحا
اذ حط رحله في نادى الكرم وما توكي من ابيه مغدا او لا امراحا
ومن يشابه ابه فما ظلم فقد افتى ودرس ونزل ساحة المجد فعرس
كما قلت فيه للذيب نجل فضله لاح علي غير نمط حاكي ابوه في العلا
فهل رايته الذيب قط وهذا نوع غريب من التشبيه والبديع
وقد اشار اليه المبرد في الكامل وسماه الايما ومنه قول الحجازي
وبدر تم قد سعي بكاس راح وانبسط حيا وقط كاسه فهل رايت
البدر قط ومعنى قوله قط كاسه شرب جميع ما في انائه
وهي لغة عامية شايعه ولم ارها اصلا في اللغه ولابن لولو الذهبي ٢١٤
وذي قوام اهيف بين الندامي قد نشط قام بقط شمعة
فهل رايت البدر قط ومما قلت في طوزه وكانت كانه
غصن النقا اذا نشط بقط اقلاما له فهل رايت الغصن قط
انتهي قال في الصحاح ويقال قطاط مثل قطام اي حسبي
قال عمرو بن معدي كرب اطلت فراطهم حتي اذا ما
قتلت سراتهم كانت قطاط والقط بالكسر الكتاب والصك
بالجايزة قال الاعشي
ولا الملك النعمان يوم لقيته بغبطته يعطى القطوط ويافق
ومنه قوله تعالي ربنا عجل لنا قطنا قال البيضاوي قطنا من
العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمومنين وهي من
قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من

القرطاس وقد فسر بها عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها انتهي قال
القسطلاني وعند عبد بن حميد من طريق عطا ان القايل هو
النضر بن الحارث تعديل من عدل الحكم بالتشديد تعديلا اقامه
وعدل الشاهد زكاه وكذا الراوي وعدل الميزان سواه قال تعالي
الذي خلقك فسواك فعدلك قال البيضاوي صفة ثانية
مقررة للربوبية مثبتة للكرم منبهة علي ان من قدر علي ذلك
اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضا ومعدلة
بما يستعدها من القوي وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف
اي عدل بعض اعضايك ببعض حتي اعتدلت او فصرفك عن
خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة ساير الحيوانات انتهي
والمراد ان تعديل جرح الهوي غير ممكن في هواها لان اختلال
المزاج به لا يمكن تعديله لقوة قهره وشدة سلطانه قال الشاعر

ادعو الي هجرها قلبي فيتبعني حتي اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها او يصنع الحب فيها غير ما صنعا

وقال مجنون ليلي

وكم قايل لي اسل عنها بغيرها وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعيني تستهل دموعها وقلبي باكناف الحبيب يذوب
كان لي قلب يهيم بذكرها وقلب باخري انها لقلوب

قيل اجتمع قوم الي جرير بن الخطفي فقال لهم ما بيت نصفه
كانه اعرابي علي قعود له ونصفه كانه جالينوس في علمه قالوا
لا ندري قال قد اجلتكم حولا قالوا لو اجلت لنا حولين لم
ندر ولكن عرفنا ذلك فانشد الا انما النوام ويحكم هدوا
وقال كانه اعرابي علي قعود ثم ادركه اللين وصرع الحب فقال
اسايلكم هل يقتل الرجل الحب فقالوا نعم حتي ترض عظامه

ويتركم

ويتركه حيران ليس له لب ومما ينسب لتوبة مجنون ليلي

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا نعم تشفي من الدا كله وقاما مع العواد يبتدرانِ
فما تركا من رقية يعرفانها ولا شربة الا وقد سقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدانِ

وله ايضا

الا يا طبيب الجن ويحك داوني فان طبيب الانس اعياه دائيا
اتيت طبيب الانس شيخا مداويا بمكة يعطي في الدواء الامانيا
فقلت له يا عم حكمك فاحتكم اذا ما كشفت اليوم يا عم ما بيا
فخاض شرابا باردا في زجاجة وطرح فيه سلوة وسقانيا
فقلت ومرضي الناس يسعون حوله اعوذ برب الناس منك مداويا
فقال شفا الحب ان تلصق الحشا باحشاء من تهوي اذا كنت خاليا

وانشد صاحب ملهي اللبيب

اهوي رشا رشيق القد حلوا قد حكمه الغرام والوجد علي
ان قلت خذ الروح يقل لي عجبا الروح لنا فهات من عندك شي

ولشمس الدين الغزي

صلوا مغرما قد واصل السقم جسمه وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد
لحر الاسي نار تشب بقلبه فكيف باطفاء الغرام وقد وقد

وما احلي قول النواجي

تعشقت عدلا في صحيفة خده شواهد حسن العذار مكمله
اقول اذا ما ماس عادل قده تبارك من انشاه غصنا وعدله

وقال ابن سنا الملك من قصيدة

اسرفت في الصد اذ اسرفت فيك بهوي فالعذل والعدل ينهاني وينهاكي

ولابن حجة من قصيدة

تطفلت في عشقي عليه فقال لي قبيح بمثل الشيخ ان يتطفلا

٢١٥

فيا القضاة الحب عادل قده بتجرع قلبي في الهوي قد تقدلا
وتعديل الشاهد تزكيته ليكون عدلا ومنه قول محمد الفارضي
في مصر من القضاة قاض وَلَهُ في اكل مواريث اليتامي وَلَهُ
ان رمت عدالة فقوّ عُدّلُهُ من عدله دراهما عدله وقال
محي الدين بن زبلاق حذوا خبر الاشجان من جفني السمح
فمجمل حالي فيه يغني عن الشرح فان سفحت عيناي دمعي احمرا
فلا عجب سيل العقيق من السفح ايجعله الواشي علي الوجد شاهدا
وحمرته في الجفن تشهد بالجرح وقال نجم الدين بن اسرائيل
بكيت من وجدي عليه دما فناظري بالدماء مقروح
وقلت طرفي بالهوي شاهد فقال ذا الشاهد مجروح
وقال الاخر
وانت يا من اداجيه علي شغفي بروهيهات ان تخفي الصبابات
لا تقبلن شهادات الدموع فمن تعديل عطفيه في جفني جراحات
والجرح والتعديل في الرجال في مصطلح الحديث مذكور هناك
وعدل المزاج فاعتدل وفلان معتدل المزاج مستقيمه بعد
انحرافه وفي قوله وما لجرح هواها قط تعديل المقابلة
ومراعاة النظير وقد مر كل منهما ومن المقابلة قول الاخر
لنا عالم يوتي فاتي بجحه علي ذاك من انباء علم وآيات
اقول الاسلام يعلو ولم يكن ليعلي فقال العلم يوتي ولا ياتي
وللصفي الحلي
وكم يتجافي خصره وهو ناحل وكم يتحالي ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذي جفونه بفترتها للعاشقين تواعد
ونظايره كثيره وربما يميز في اثناء الكلام منه ما العين به قدرة
وكل حين لها حال تحولها كما تلون في اثوابها الغول
الواو للاستيناف وكل منصوب بنزع الخافض وحين مضاف اليه
ولها

وهو من جرح الشاهد وتعديله وشروط العدالة والخلاف فيها

ولها جار ومجرور خبر مقدم وحال مبتدا موخر وتحولها فعل
ومفعول يرجع الي حال والفاعل مستتر يرجع الي خلة كما انه
الضمير في لها يرجع للخلة التي هي سعاد ايضا والمعني ان لهذه
الخلة حال في كل حين ووقت تحولها وتنقلها من حال الي حال
فلا تستقر علي حال ابدا والحين الوقت يقال حين اذ قال خويلد
كابي الرماد عظيم القدر جفنته حين الشتاء كحوض المنهل اللقف
يقال فلان كابي الرماد اي عظيم الرماد يتهال المنهل المورد
ولقف الحوض لقفا كفرح فرحا اي تهور من اسفله واتسع
وحوض لقف وربما ادخلوا علي حين التا قال ابو وجزه
العاطفون تحين ما من عاصف والمطعمون زمان اين المطعم
وحان له ان يفعل كذا يحين حينا اي آن وحان حينه اي قرب
وقته قال الشاعر
وان سلوي من جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
وعاملته محاينة مثل مساوعة واحينت بالمكان اذا اقمت فيه حينا
وفلان ياكل الحينه والحينة اي المرة الواحدة في اليوم والليلة
وفلان يفعل كذا احيانا وفي الاحايين وتحين الوارش
اذا انتظر وقت الاكل ليدخل وقال في القاموس الحين
بالكسر الدهر او وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او
قصر يكون سنة واكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين
او سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشية
ويوم القيامة وقوله تعالي فتول عنهم حتي حين اي حتي
تنقضي المدة التي امهلوها والجمع احيان وجمع الجمع احايين
ولات حين اي ليس حين واذا باعد وا بين الوقتين باعدوا باذ
فقالوا حينئذ انتهي وقوله تعالي هل اتي علي الانسان
حين من الدهر قيل المراد بالانسان آدم وحين من الدهر اربعون

سنة وقيل المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل وقوله تعالي
في قوم يونس ومتعناهم الي حين اي الي انتهاء اجالهم وقوله
تعالي توتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل حين اقته الله
لاثمارها وقال الربيع ابن انس كل حين كل غدوة وعشية لان
ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا او بسرا
كذا عمل المومن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع
ابدا بل تتصل اليه في كل وقت وقوله تعالي ليسجننه حتي حين
قال البيضاوي وذلك لانها خدعت زوجها وحملته علي سجنه
زمانا حتي تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث
في السجن سبع سنين وقوله تعالي ولكم فيها جمال حين تريحون
تردونها من مراعيها الي مراحها بالعشي وحين تسرحون
تخرجونها بالغداة الي المراعي فان الافنية تتزين بها في الوقتين
وتجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان
الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم
تاوي الي الحظاير حاضرة لاهلها كما في البيضاوي ومنها قوله
تعالي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقوله تعالي
ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد
دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلوله وقيل
بين العشائين كما الكاف حرف جر وما حرف مصدري خلافا
لابن مضا في زعمه ان الكاف تكون اسما ابدا لانها بمعني مثل
وللاخفش في اجازته كونها اسما وان لم يدخل عليها عامل من
عوامل الاسما قال الشارح في المغني واما الكاف الاسمية
الجارة فمرادفة لمثل ولا تقع كذلك عند سـ والمحققين الا في
الضرورة كقوله يضحكن عن كالبرد المنهم وقال كثير منهم
الاخفش والفارسي يجوز في الاختيار فجوزوا في نحو زيد

كالاسد

كالاسد ان تكون الكاف في موضع رفع والاسد مخفوضا بالاضافة
ويقع هذا في كلام المعربين كثيرا قال الزمخشري في فانفخ فيه ان
الضمير للكاف في كهيئة الطير اي فانفخ في ذلك الشي المماثل
فيصير كساير الطيور انتهي ووقع مثل ذلك في كلام غيره ولو كان
كما زعموا لسمع في الكلام مثل مررت بكالاسد انتهي كلامه قال
الرضي وسـ لا يحكم باسميتها الا عند الضرورة واما الاخفش
فيجوز ذلك من غير ضرورة وتبعه الجزولي واما ما فزعم بن خروف
ان ما المصدرية حرف باتفاق ورد قول من قال ان فيها
خلافا والصواب مع ناقل الخلاف فان الاخفش وابن السراج
قالا باسميتها واعلم ان كما بقطع النظر عما هنا ترد في العربيه
علي خمسه اوجه الاول ما ذكرنا من كون الكاف حرف جر وما
مصدريه وهي مع صلتها في موضع جر الثاني ان تكون الكاف
جارة وما موصولا اسميا وقد اجازوا ذلك في قوله تعالي يا موسي
اجعل لنا الها كما لهم الهة فقيل التقدير كالذي هو الهة لهم
كذا قال الشارح وفيه ان من قال انها اسم موصول لم يقل
كذلك قال ابو حيان في البحر وقيل موصولة اسمية ولهم صلتها
والضمير عايد عليها مستكن في المجرور والتقدير كالذي لهم
والهة بدل من الضمير المستكن انتهي وقال ابو البقا التقدير
كالذي استقر هو لهم الهة فالعايد محذوف والهة بدل منه
قال السمين في قوله محذوف تسامح لان ضماير الرفع اذا كانت
فاعلة لا توصف بالحذف بل بالاستتار انتهي وكان الشارح
اراد ان يحكي هذا القول فسها بتقديم الهة علي لهم ولعله
من تحريف النساخ لانه قدره في المغني كالذي هو لهم الهة
وفي هذه الاية ثلاثة اقوال احدها هذا ثانيها موصول حرفي
اي كما ثبت لهم الهة فيكون قد حذف صلتها علي حد ما قال بن

٢١٧

٢١٨

مالك انه اذا حذفت صلة ما فلابد من ابقا معمولها كقولك لا اكلمك
ما ان في السماء نجما اي ما ثبت ان في السماء نجما ويكون الجملة فاعلا
بثبت المحذوف ثالثها انها كافة للكاف عن عمل الجر ولذلك تليها
الجملة الاسمية قال في الكشاف قال في الارتشاف زعم بعضهم انه
ما تكون كافة للكاف فتليها الجملة الاسمية وهذا انما يكون اذا قلنا
ان ما المصدرية لا توصل بالجملة الاسمية اما اذا قلنا انها توصل
بها فلا تكون ما كافة بل مصدرية والكاف جارة للمصدر المتسبك
من ما وصلتها انتهي الثالث من الاوجه الخمسة ان تكون الكاف
جارة وما زايدة غير لازمة كقول عمرو بن براقة الهمداني
اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها انا كرام دعايمه
وننصر مولانا ونعلم انه كما الناس مجروم عليه وجارم
روي بجر الناس علي ان ما زايدة والكاف جارة وروي برفعه
فتكون ما كافة او مصدرية ومجروم عليه علي الوجهين
خبر مبتدا المحذوف اي بعضه مجروم عليه وبعضه جارم وهما
من الجرم بالضم وهو الذنب وفعله جرم من باب نصر واجرم
ايضا الوجه الرابع ان تكون الكاف جارة وزيادة ما لازمة
وذلك في نحو قولهم هذا حق كما انك هاهنا قال س رحمه
الله زعم يعني الخليل ان ما لغو الا انها لا تحذف كراهية ان
يجي لفظها كلفظ كان فما زايدة وانك هاهنا في تاويل
مفرد مجرور بالكاف الوجه الخامس ان تكون ما كافة للكاف
عن عمل الجر قال الرضي رحمه الله وتجي ما الكافة بعد
الكاف فيكون لها ثلاثة معان احدها تشبيه مضمون جملة
بمضمون اخري كما كانت قبل الكف لتشبيه المفرد بالمفرد
قال تعالي اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلا تقتضي الكاف
ما تتعلق به لان الجار انما كان يطلب ذلك لكون المجرور مفعولا

ومعني

Copyright © King Saud University